يُنشر لأول مرة

الذهب الإبريز
في
تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز

تأليف

الإمام العلامة عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري
المتوفى 875هـ رحمه الله

ومعه

فتح العزيز بتحقيق الذهب الإبريز

لمحمد شايب شريف وأبي بكر بلقاسم ضيف
عفا الله عنهما

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز

Title : AḌ-ḌAHAB AL-'IBRĪZ FĪ TAFSĪR WA I'RĀB BA'Ḍ 'ĀYĪ AL-KITĀB AL-'AZĪZ

التصنيف : تفسير وإعراب القرآن

Classification: Exegesis and Grammatical Analysis of the Holy Qur'an

المؤلف : العلامة عبدالرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)

Author : Al-Alama Abdulrahman ben Makhluf Al-Tha'alaby (D 875 H)

المحقق : محمد شايب شريف وأبو بكر بلقاسم ضيف

Editor : Mohammed Shayeb Sharif and Abu Baker Belqasim Dif

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	872	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2018 A.D. - 1439 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon	بلد الطباعة لبنان
Edition	1st	الطبعة الأولى

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Est. by Mohamed Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel: +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.O.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٠٠٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: ٠٠٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
sales@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

جميع الحقوق محفوظة

2018 A.D. - 1439 H.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة التّحقيق

يقول العبد الضّعيف محمّد شايب شريف عفا الله عنه وغفر له ولوالدَيْه ولجميع المسلمين والمسلمات :

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على محمّد سيّد المرسلين وخاتم النَّبيّين وعلى آله وصَحْبِه ومَن اهتدى بهديه إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فإنّ خِدمة التُّراث الإسلاميّ المخطوط والعِناية به دِراسةً وتحقيقًا، تَصحيحًا و تَهذيبًا، نَشرًا و تَعليمًا، مِن القُربات الجليلة النّافعة، وذلك لِما تَحْمله هذه الخِدمة مِن معاني التَّعبُّد لله، والباحِث في هذا المجال مِن الدّراسات إنّما هو حارِس على ثغر مِن ثغور الإسلام، و قائم على أمر مُهِمّ مِن أمور الدّين.

والتّراث الجزائريّ المخطوط هو أحوج ما يكون إلى هذه العِناية، فالكثير منه ما زال قابعا في رُفوف الخزائن لا يُعرف عنه إلّا الاسم، فبقيت بذلك جهود علمائِه حبيسة تلك الرّفوف لا يُستفاد منها، فجَهِل أبناء هذا القُطر فَضلا عن غيرهم علماءَه وتنكّر لهم القريب قبل أن يَتنكّر لهم البعيد.

وقد تشتدّ الحاجة إلى هذه العناية خصوصا إذا تعلّق الأمر بتُراث مَشاهير علمائها الذين كانوا في ما مضى أنجما يهتدي بهم الحائر، ويقتدي بهم السّائر، كمِثل الشّيخ الإمام العالم أبي زيد عبد الرّحمن الثّعالبيّ، عالم الجزائر في وقته ومِن أغزر علمائه إنتاجا في القرن التّاسع الهجري، فمؤلّفاته تَزيد على التّسعين تأليفا.

وقد كَتَب هذا الإمام في علوم مختلفة مِن تفسير، وحديث، وفِقه،

وعقائد، ووعظ وغير ذلك، فترَك مؤلّفات عديدة في مجالات معرفيّة مختلفة، طُبع بَعضها، والبعض الآخر ما يزال مخطوطا يُعرف مكانه لكن لم تصل إليه بَعْد الأيادي الحانية لتُخْرِجه مِن ظلمات الرّفوف إلى نور الطّباعة، والبعض الآخر لا يزال محجوبا عن الأنظار لا يُعلم عنه شيء.

وللشّيخ عبد الرّحمن الثّعالبي في عِلم التّفسير اليد الطّولى، فقد كتب فيه تفسيره المشهور : "الجواهر الحِسان في تفسير القرآن"، الذي اختصر فيه تفسير ابن عطيّة الأندلسي مع زيادات كثيرة وفوائد، وقد سارت بهذا التّفسير الرّكبان وانتشر في الآفاق، وطُبع طبعات متعدّدة مُذيّلا بمعجم لتفسير غريبه للمؤلّف نفسه. كما له في هذا الميدان أيضا ـ كما نصّ عليه الثّعالبي نفسه في بعض مؤلّفاته[1] ـ كتاب آخر بعنوان: الذّهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، و آخر أيضا بعنوان: "تُحفة الإخوان في إعراب آي القرآن".

ومِن مِنن الله على كاتب هذه السّطور، العَبد الضّعيف محمّد شايب شريف، أنّني وقبل عشر سنوات مَضت وأنا أنقّب في بعض المجاميع بخزانة مخطوطات المكتبة الوطنيّة بالجزائر عثرت على مخطوط لكتابه الذّهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، وهذا ضِمن مجموع تحت رقم (3407)، وقد اعتبرتُ عثوري على هذا المخطوط فتحا مِن الله[2]، فالنّسخة المخطوطة ـ كما سيأتي ـ نادِرة، وفي مَوضوع جليل، ولعالِم جزائريّ شَهير، مَع الإشارة إلى أنّ المفهرِس أخطأ في نسبة الكِتاب إذ نَسبه إلى المدعو: محمّد بن طيفور، وفي الحقيقة أنّ هذا الأخير ما هو إلّا ناسخ المخطوط كما

(1) راجع مثلا جامع الأمهات في أحكام العبادات 1/ 304. كما ذكر هذين الكتابين بعض مَن ترجم للشّيخ الثّعالبي كالتنبكتي في نيل الابتهاج وفي كفاية المحتاج، والحفناوي في تعريف الخلف برجال السّلف.

(2) لذا عنونتُ هذا التّحقيق بـ: "فتح العزيز بتحقيق الذّهب الإبريز" كما هو مُثبت في صفحة العنوان.

هو واضح بيِّن بالرّجوع إلى آخِر النّسخة المشار إليها، ولعلّ هذا الخَطأ هو الذي جعل الباحثين لا يتنبَّهون له طِوال هذه المدّة، أو على الأقل آنذاك، ولا يعلمون بوجود تفسير للثّعالبي غير الجواهر الحسان بخزانة المكتبة الوطنيّة.

فصوّرتُ في الحين المخطوط على نِيّة تحقيقه، فبدأتُ بالبحث على نسخة أخرى له فلم أظفر بطائل، فعَلمتُ أنّ النّسخة التي عثرت عليها نادِرة ممّا شجعني وزاد مِن عزمي على إخراج الكتاب والذي قدّرت آنذاك أن يخرج في عامِه، غير أنّ أمورا ومشاريع عِلميّة أخرى حالت دون ذلك، فتأخر العمل عليه حتّى أذِن الله في المدّة الأخيرة فعُدتُ للكتاب مرّة أخرى، وشمّرت عن ساعد الجِدّ غير أنّني في هذه المرّة لم أَسْتأثِر بخِدمة المخطوط كما فعلتُ مِن قبل بِكتابَيْ الثّعالبي: "غنيمة الوافد وبغية الطّالب الماجد"، و"النّصائح" اللَّذَيْن كان لي شَرف تحقيقهما[1]، بل أشْرَكتُ في التّحقيق أخانا وصَديقنا الباحث أبا بكر بلقاسم ضِيف، فساعدني في تحقيق المخطوط وإخراجه إلى عالم الطّباعة، فكان هذا العمل الذي بَين يَدَيْك، الذي نسأل الله أن يتقبّله منّا ويجعله في ميزان حسناتنا وميزان حسنات الشّيخ الثّعالبي رحمه الله آمين آمين.

هذا وقد كانت خطّتنا في العمل كالآتي:

1 ـ ذكر ترجمة للمؤلّف الشّيخ عبد الرّحمن الثّعالبي.

2 ـ فصل في بَيان أنّ النّسخة المخطوطة هي بالفِعل كتاب الذّهب الإبريز للشّيخ الثّعالبي مع التّنبيه على أوهام بعض الباحثين.

3 ـ ذكر نُبذة عن الكتاب ومنهج المؤلّف فيه.

4 ـ وصف المخطوط مع تقديم نماذج مصوّرة منه.

5 ـ ثمّ يأتي النّصّ المحقّق مُخَرّج الآيات والأحاديث مع توثيق للنّقول وتعليقات توضيحيّة يسيرة.

6 ـ وفي الأخير فهرس بأهمّ المصادر والمراجع مع فهرس للموضوعات.

---

(1) الكتابان مطبوعان بدار ابن حزم بيروت لبنان.

ترجمة المؤلّف: عبد الرّحمن الثّعالبي

هو فَخر علماء الجزائر، الإمام المُسْنِد أبو زيد عبد الرّحمن بن محمّد بن مَخْلوف الثّعالبي الجَعْفريّ، نِسبة إلى عَبد الله بن جَعْفر بن أبي طالب عَمّ رسول الله ﷺ.

وُلِد الثّعالبي سنة (785هـ) أو في التي بعدها بوادي يَسَّر على نحو ستّ وثمانين كيلو مترا بالجنوب الشَّرقي من عاصِمة الجزائر، وهو مَوطن آبائه وأجداده الثّعالبة أبناء ثعلب بن عليّ مِن عَرب المعقل. فنشأ نشأة عِلم وصلاح بين أحضان أبويه، وتلقّى مبادِئ قراءته وتعلّمه بالجزائر العاصمة وضواحيها.

وفي سنة (802هـ) ارْتَحل إلى بجاية حيث قَضى فيها ما يقرب من سبع سنوات، لازم فيها حضور مجالس علمائها وتلقّي الدّروس في مختلف الفنون، وكان ممّن أخذ عنهم من المشايخ:

- أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي الزّواوي، قال الثّعالبي: " وعليه كانت عمدة قراءتي"
- أبو الرَّبيع سليمان بن الحسن (توفي سنة 845هـ)
- علي بن موسى البجائي (توفي سنة 816هـ)
- أبو القاسم محمد المشدّالي كان موصوفا بحفظ المذّهب.
- أبو العبّاس أحمد النقاوسي (توفي سنة 810هـ) وغيرهم..........

ثم انتقل إلى تونس سنة 809هـ أو 810هـ حيث مكث حوالي ثمان سنوات، فلقي بها جلّة من أكابر العلماء، وانتفع بهم و أجازوه فيما هو أهل أن يُجاز فيه، ومن هؤلاء الشّيوخ :

- أبو مهدي عيسى الغبريني (توفي سنة 813هـ أو 815هـ)

- أبو القاسم بن أحمد البرزلي (توفي سنة 844هـ)

- أبو عبد الله محمد خلفة الأبّي (توفي سنة 827هـ)

ثمّ توجّه إلى القاهرة سنة (817هـ)، حيث لقي بها الشَّيخ أبا عبد الله محمد البلالي (توفي سنة 820هـ)، قال الثعالبي: "..........فسمعت عليه البخاريّ وقرأت عليه كثيرا من اختصاره لإحياء علوم الدّين".

ثمّ يمّم الشيخ الثعالبي شطر بورصة من بلاد التّرك حيث اسْتُقْبِل استقبالا كريما، ومن هنالك توجّه إلى الحجاز فحجّ وأخذ عن بعض علمائه، ثمّ عاد إلى مصر فأخذ عن أبي عبد الله البساطي المالكي (توفي سنة 842هـ)، وشيخ المحدّثين وليّ الدّين العراقي (توفي سنة 826هـ).

قال الثّعالبي: "... وأكثرتُ الحضور و القراءة على الشيخ وليّ الدّين أحمد بن عبد الرّحيم العراقي شيخ المحدّثين، فحضرت عليه علوما جمّة ومعظمها علم الحديث، وفتح الله سبحانه لي فيه فتحا عظيما، وكتب لي بخطّه وأجازني رحمه الله تعالى".

وممّا جاء في إجازة الشّيخ العراقي له قوله: "الشّيخ الصّالح، الأفضل الكامل، المحرّر المحصّل، الرّحال أبو زيد عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف الثّعالبي...".

وفي سنة (819هـ) رجع إلى تونس فوافى بها العلّامة ابن مرزوق التلمساني الحفيد (توفي سنة 832هـ) فلازمه و أخذ عنه فنونا من العلم جمّة، وأجازه بإجازات ثلاث، أثنى عليه شيخه فيها وحلّاه بقوله: " سيدي وبركتي، الشَّيخ الإمام الفقيه، المصنّف الحاج العالم المشارك، الخيّر الدَّيّن، الأكمل أبي زيد عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف الثّعالبي ....".

وفي أخرى: "سيّدي الشيخ الفقيه الصّالح المبارك، الحاج المحدّث الرّاوية الأكمل".

وفي أخرى": سيّدي الشّيخ الأجلّ الفقيه الأنبل، المشارك الأحفل المحدّث الرّاوية، الرّحالة الأفضل الصالح المبارك الأكمل..".

كما أخذ أيضا عن أبي عبد الله القلشاني (توفى سنة 836 أو 837هـ)، والبرزلي المتقدّم ذكره.

قال الشيخ الثّعالبي: "... وأخذت عن البرزلي في المرّة الأخيرة رواية البخاري لم يفتني من سماعي عليه إلّا اليسير، ولم يكن يومئذ بتونس مَن أعلمه يَفوقني في علم الحديث، منّة من الله وفضلا، وإذا تكلّمت فيه أنصتوا وتلقّوا ما أرويه بقبول، فَضْلاً من الله سبحانه، ثمّ تواضعا منهم وإنصافا وإذعانا للحقّ واعترافا به. وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: "لمّا قَدِمْت علينا من المشرق رأيناك آية للسّائلين في علم الحديث"، وذلك فضل من الله ومنّة منه سبحانه، ومع ذلك بحمد الله لا أسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلّا حضرته، جعل الله ذلك خالصا لوجهه ومبلّغا إلى مرضاته".

وأخذ عن غيرهم من جهابذة العلم المحقّقِين بتونس، فحصل على إجازاتهم وإذنهم في التّدريس والتّأليف. وفي أواخر سنة 820 هـ عاد أدراجه إلى وَطَنِه الجزائِر بعدما غاب عنه حوالي عشرين سنة قضاها كلّها في اكتناز المعارف واغتراف العلوم، فاستقرّ في مدينة الجزائر حيث راح يشتغل بعبادة ربّه وبَثّ العلوم الشّريفة تدريسا وتأليفا، وتتلمذ عليه كثيرون منهم:

- محمد بن مرزوق الكفيف (توفي سنة 901هـ)
- الإمام محمد بن يوسف السّنوسي (توفي سنة 895هـ)
- العلّامة محمد بن عبد الكريم المغيلي (توفي سنة 909هـ)
- أحمد بن عبد الله الزّواوي الجزائري (توفي سنة 884هـ)

أمّا مؤلّفاته فأزيد من تسعين و يُقال إنّ أكثرها موجود بأرض السّودان. ومن هذه المؤلّفات أذكر:

- الجواهر الحِسان في تفسير القرآن

- تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن

- العلوم الفاخرة في النَّظر في أمور الآخرة

- رياض الصّالحين وتحفة المتّقين

- فهرسة مرويّاته

- مختصر الفهرسة أو غنيمة الوافد وبغية الطّالب الماجد، وقد تولّى كاتب هذه السطور تحقيقها ونُشرت بدار ابن حزم سنة 1426هـ/ 2005م

- شرح ابن الحاجب الفرعي

- جامع الأمهات في أحكام العبادات

- النّصائح، وقد تولّى كاتب هذه السّطور تحقيقه ونشر بدار ابن حزم

- التقاط الدُّرر

- جامع الهِمم في أخبار الأمم. وغيرها كثير.

وفاته:

ولم يَزل رحمه الله عاكفا على الطّاعات متجرّدا عن الدّنيويّات إلى أن ناداه أجله المحتوم صبيحة يوم الجمعة 23 رمضان المعظّم سنة 875هـ ودفن بمكان يعرف بجبّانة الطَّلبة خارج باب الواد بالجزائر العاصمة.

مصادر الترجمة:

- غنيمة الوافد وبغية الطّالب الماجد للثّعالبي

- الضَّوء اللّامع للسّخاوي 4/ 152

- نيل الابتهاج للتنبكتي ص 148

- فهرس الفهارس للكتّاني 2/ 732-734
- تعريف الخلف برجال السّلف للحفناوي 1/ 73
- شجرة النّور الزكية لمحمد مخلوف ص 265
- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص 90
- الأعلام للزركلي 3/ 331

فصل في بَيان أنّ النّسخة المخطوطة هي بالفِعل كتاب الذّهب الإبريز للشّيخ الثّعالبي مع التّنبيه على أوهام بعض الباحثين:

كما أشرت آنفا فالنّسخة المعتمدة في التّحقيق - والتّي لم أجد أختا لها - من محفوظات المكتبة الوطنيّة بالجزائر، وقد وَرَدَ عنوان الكتاب مصرّحا به في مقدّمة المؤلّف حيث قال: "وسمّيته بالذّهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز"، وهو الكتاب الذي ذكره الثّعالبيّ نفسه في مصنّفاته الأخرى ككتابه جامع الأمّهات في أحكام العبادات[1]، كما ذكره بعض مَن ترجم للثّعالبي كالتّنبكتي في نيل الابتهاج وفي كفاية المحتاج، والحفناوي في تعريف الخلف.

والمخطوطة وإن جاءت غُفلا مِن اسم المؤلّف غير أنّه بعد مطالعتها وتصفّحها تبيّن لي جليّا أنّها بالفِعل كتاب الذّهب الإبريز للشّيخ الثّعالبي وهذا بناء على ما يلي:

أوّلا: ما أشرت إليه مِن التّصريح باسم الكتاب في مقدّمة المؤلّف

ثانيا: في ثنايا الكتاب يُحيل المؤلّف في مواضع عديدة إلى كتابه الجواهر الحِسان، كما ذكر أيضا كِتابين آخَرَيْن له وهما: العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة، وكتاب تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن.

(1) جامع الأمّهات في أحكام العبادات 1/ 304.

ثالثا: أسلوب الشّيخ الثّعالبي يظهر جليّا في هذا الكتاب وذلك بمقارنته مع أسلوبه في كتابه الجواهر الحسان، بل إنّ كثيرا من مادّة الكتاب موجودة في الجواهر الحسان وبنفس العبارة.

هذا وإنّ ممّا تجدر الإشارة إليه فقد وقع في نسبة الكتاب خَلط ووهم لبعض الباحثين لابدّ مِن التّنبيه عليه وذلك فيما يلي:

- **التّنبيه الأوّل:** نَسب المفهرِس بالمكتبة الوطنيّة المخطوط إلى المدعو محمّد بن طيفور المثبَت اسمه في آخر النّسخة، وهو في الحقيقة ناسخ المخطوط وليس مؤلّف الكتاب، كما يظهر ذلك جليّا في آخر المخطوط حيث جاء ما نصّه: "وكان الفراغ منه في الثّامن عشر مِن شَهر رمضان المعظّم في يوم الإثنين بعد زوال الشّمس بين الظّهر والعصر مِن عام أربعة وأربعين بعد تسعمائة (944هـ)، عرّفنا الله خيره، ووقانا شرّه وضيره، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما. **على يد العبد الفقير إلى الله مولاه الحقّ، الغنيّ به عن جميع الخلق محمّد بن طيفور بن أحمد بن طيفور، لطف الله به وبجميع المسلمين، كتبه للشيخه (كذا) منصور بن محمّد القيرواني راجي بذلك دعاء الصّالحين وبركتهم... إلخ**"

ولعلّ سبب خطأ المفهرِس - والله أعلم - أنّه نظر في بداية المخطوط فلم يجد إلّا عنوان الكتاب: "الذّهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز" الذي مِن خلاله يظهر جليّا أنّ موضوعه في التّفسير، ثمّ نظر في آخر المخطوط فوجد اسم النّاسخ محمّد بن طيفور، وهو يُشبه اسم مفسّر من علماء القرن السّادس مَشرقيّ وهو محمّد بن طيفور الغَزْنوي المتوفّى سنة (560هـ) ذكره السّيوطي في طبقات المفسّرين(ص 87)، والدّاودي في طبقاته أيضا (2/ 155)، وعادل نويهض في معجم المفسّرين(2/ 543)، ورضا كحالة في معجم المؤلّفين (10/ 112)، فظنّ المفهرِس أنّه هو صاحب المخطوط، ولو نظر في ثنايا المخطوط حيث يُحيل المؤلّف - الثّعالبي - إلى كتابه الجواهر الحسان في

مواضع عديدة، بل ونصّ الثّعالبيّ في موضع مِن الكتاب إلى تاريخ تأليفه حيث قال: "**وقد كتبت هذه الأحرف في هذا المحلّ في آخر شوّال من عام اثنين وستّين وثمانمائة (862هـ)**"اهـ، ولو تأمّل أيضا فيما ورد في آخِر النّسخة وتاريخ النّسخ (944هـ)، لعلِم يقينا أنّ محمّد بن طيفور المثبَت اسمه في آخر المخطوط ما هو إلّا ناسخ المخطوط وليس هو محمّد بن طيفور الغزنويّ المفسّر (ت: 560هـ).

- **التّنبيه الثّاني**: طُبع سنة (2014م) بدار بن مرابط الجزائر كتاب للشّيخ الثّعالبيّ بعنوان الذّهب الإبريز في تفسير غريب القرآن العزيز بتحقيق الأستاذ عبد الحميد حاجيات دون ذِكر للمخطوطة المعتمدة أو الإشارة إليها، وعَدد صفحات الكتاب (198) صفحة مِن الحجم المتوسّط. ولمّا طالعته تبيّن ليَ أنّ الكتاب ما هو إلّا المعجم في تفسير الغَريب الذي وَضعه الثّعالبي ذَيلا لكتابه الجواهر الحسان والمطبوع طبعات عديدة، فما أدري وجه تسميته بالذّهب الإبريز؟؟؟؟.

- **التّنبيه الثّالث**: ذَكر الأستاذ بشير ضيف في مَعلمة التّراث الجزائريّ(2/ 45) كتابًا للشّيخ الثّعالبي بعنوان الذّهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، وأفاد بتملّكه نسخة مخطوطة مِن هذا الكتاب، وقد صوّرها لنا شقيقه البحّاثة بلقاسم ضيف وأمدّني بالمصوّرة وعند تصفّحي لها وجدتها تحوي نقولات مِن كتاب مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ولا علاقة لها بكتاب الذّهب الإبريز للشّيخ الثّعالبي ولا يوجد أيّ وجه للمقارنة بينها وبين النّسخة التي اعتمدناها في التّحقيق. أمّا العنوان الموجود في المخطوطة فما هو إلّا مِن تصرّف النسّاخ.

نُبذة عن الكتاب ومنهج المؤلّف فيه

كتاب "الذّهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز" كما يوحي به عنوانه، في تفسير وإعراب القرآن أو بعض آيات القرآن العظيم، وقد صرّح الشَّيخ الثّعالبي في مقدّمة الكتاب بموضوعه وعنوانه، كما ذَكَر الدّاعي إلى تأليفه وأهمّ موارده ونبذة عن منهجه فقال:

"وها أنا أشرع إن شاء الله تعالى في إعراب ما تَيَسَّر عَليّ إعرابه مِن آي القرآن، وتفسير غريبه، وذِكر أحاديث وفوائد لا يُستغنى عنها، مُعتمدًا في ذلك على الله سبحانه، وهو المسؤول سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه.وقد اختصرت لُباب ما في ابن عَطيَّة، وجعلت العَيْن علامة عليه، ولُباب [ما في] الصّفاقسي وجعلتُ الصّاد علامةً عليه، ولُباب ما في أبي البَقاء وجعلت الباء علامة عليه.وإن نقلتُ شيئًا عن غيرهم عَزوته لِمَن عنه نقلتُ، كعادَتي في مُصنّفاتي. نقلتُه عنهم بألفاظهم ولم أنقل عنهم بالمعنى، وتَحَرَّيْت الصّواب جهدي في نَقْلي. وما قَدِمت على هذا إلّا بإشارة مِن النَّبيّ ﷺ، وإنّما أذكر في كتابي هذا المختار ممّا جمعوه، وسمّيتُه بالذَّهب الإبريز في تَفْسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز. "اهـ

فالكتاب في المجمل في إعراب القرآن وتفسير غَريبه، اعتمد فيه المؤلّف على ثلاثة مصادر رئيسيّة:

- كتاب ابن عَطيّة (ت 542هـ) وهو: "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، والكتاب مطبوع متداول.

- كتاب الصّفاقسي (ت: 742هـ) وهو: "المجيد في إعراب القرآن المجيد"، والكِتاب طُبع منه إعراب الفاتحة وجزء عمّ فقط.

- كتاب أبي البقاء(العكبري ت: 616هـ) وهو: "التّبيان في إعراب القرآن" والكتاب مطبوع متداول.

أمّا الدّاعي إلى تأليفه فهو كما قاله المؤلّف : "بإشارة مِن النَّبيّ ﷺ"، وفي موضع آخر قال أيضا: "فإنّما علّقنا هذا المختصر امتثالاً لإشارة وقعت وبالله التّوفيق". ولعلّ المقصود بقوله : "بإشارة مِن النَّبيّ ﷺ "رُؤيا رآها المؤلّف أو رآها غيره والله أعلم.

بعد المقدّمة شَرع المؤلّف في إعراب الاستعاذة والبسملة، ثمّ تطرّق لكلّ سورة مِن سور القرآن العظيم بدءاً بالفاتحة وانتهاءً بسورة النّاس، يختار آيات مِن كلّ سورة، فَيذكر إعرابها أو تفسيرها أو شرحًا لغريبها، وفي كثير من الأحيان يُضيف أحاديث وفوائد أخرى لها تعلّق بالآية، مقتصرا في كلّ ما يذكره على المهمّ وطلبا للاختصار كما نصّ عليه هو في مواضع متفرّقة من الكتاب حيث قال: "وإنّما أتينا باليسير الضّروري في هذا الكتاب". . ". فإنّي آثرت الاختصار في هذا المختصر". . ".ونحن إنّما قصدنا الاقتصار على المهمّ". . "مقتصرا على المهمّ وطلبا للاختصار".

كما نصّ أيضا أنّه تحرّى في كتابه هذا التّحقيق فيما كتبه فقال في موضع منه: "وقد تحرَّينا في هذا المختصر بحمد الله التَّحقيق فيما علّقناه جهد الاستطاعة، والله المستعان، وهو المسؤول أن ينفع به من طالعه أو سمعه، أو سعى في تحصيله، آمين والحمد لله ربّ العالمين".

وَصف المخطوط

كما ذكرتُ مِن قبل فمخطوط كتاب الذَّهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز مِن محفوظات خزانة المخطوطات بالمكتبة الوطنيّة بالجزائر. وهو محفوظ ضِمن مجموع تحت رقم (3407) يقع مخطوط الذَّهب الإبريز في 154 ورقة مِن الحجم المتوسط، وهو مكتوب بخطّ مغربيّ واضح على العموم، معدل عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (21) سطرا، ومعدل عدد الكلمات في السّطر الواحد (10) كلمات.

ناسخ المخطوط كما هو مثبت في آخِره: محمّد بن طيفور بن أحمد بن طيفور.

وقد ذكر النّاسخ أنّه كتبه لشيخه منصور بن محمد بن منصور القيرواني.

تاريخ انتهاء النّسخ كما أثبته النّاسخ: "الثّامن عشر مِن شهر رمضان المعظّم في يوم الإثنين زوال الشّمس بين الظهر والعصر مِن عام أربعة وأربعين بعد تسع مائة (944هـ).

هذا وقد كَتب النّاسخ في إحدى حواشيه ما نصّه: "وأمّا قوله في هود(أراذلنا) فقيل جمع أرذل بضمّ الذّال. **مِن خطّ المؤلّف في نسخة هذه نسخة منها**". انتهى

فاحتمال كبير أن تكون النّسخة المخطوطة كتبت عن نسخة جميعها بخطّ المؤلّف الشّيخ الثّعالبي.

نماذج مصوّرة من المخطوط

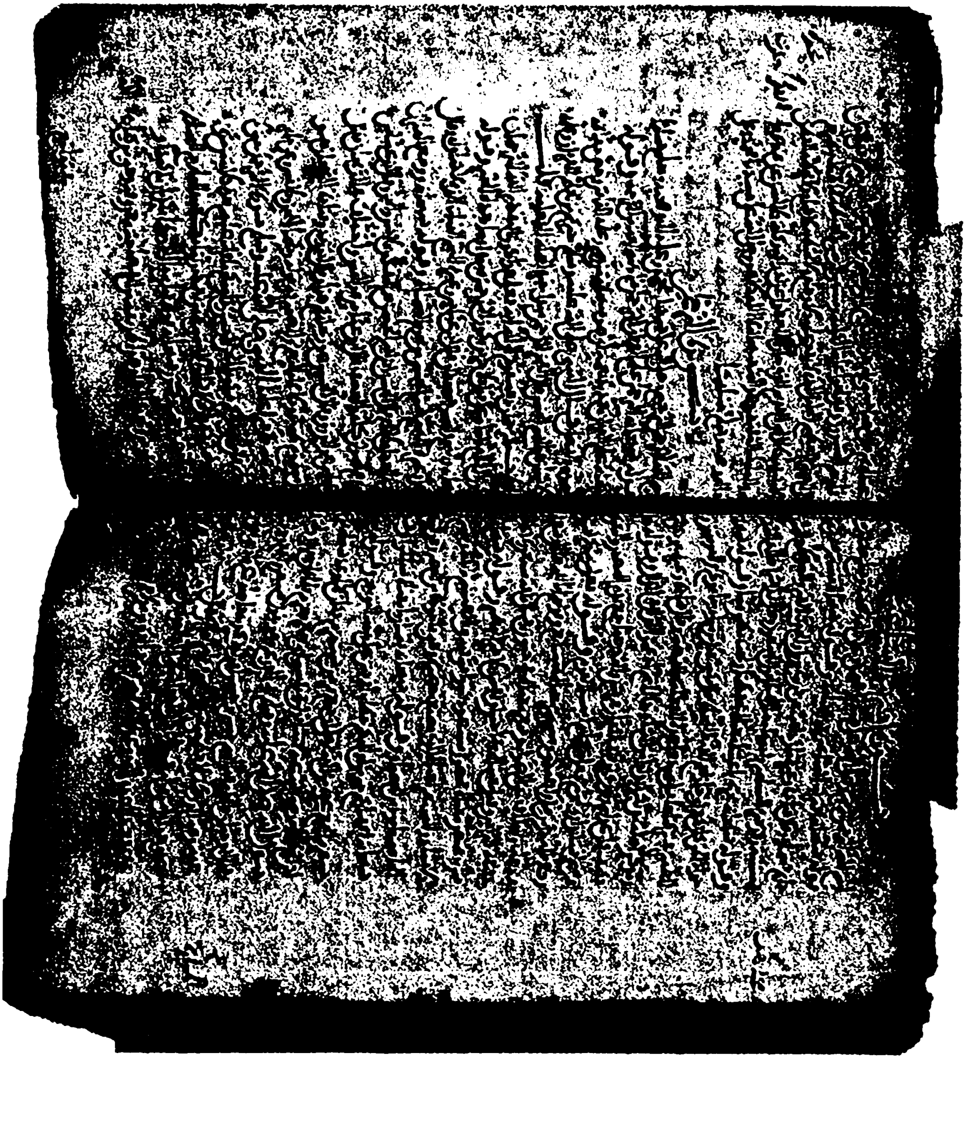

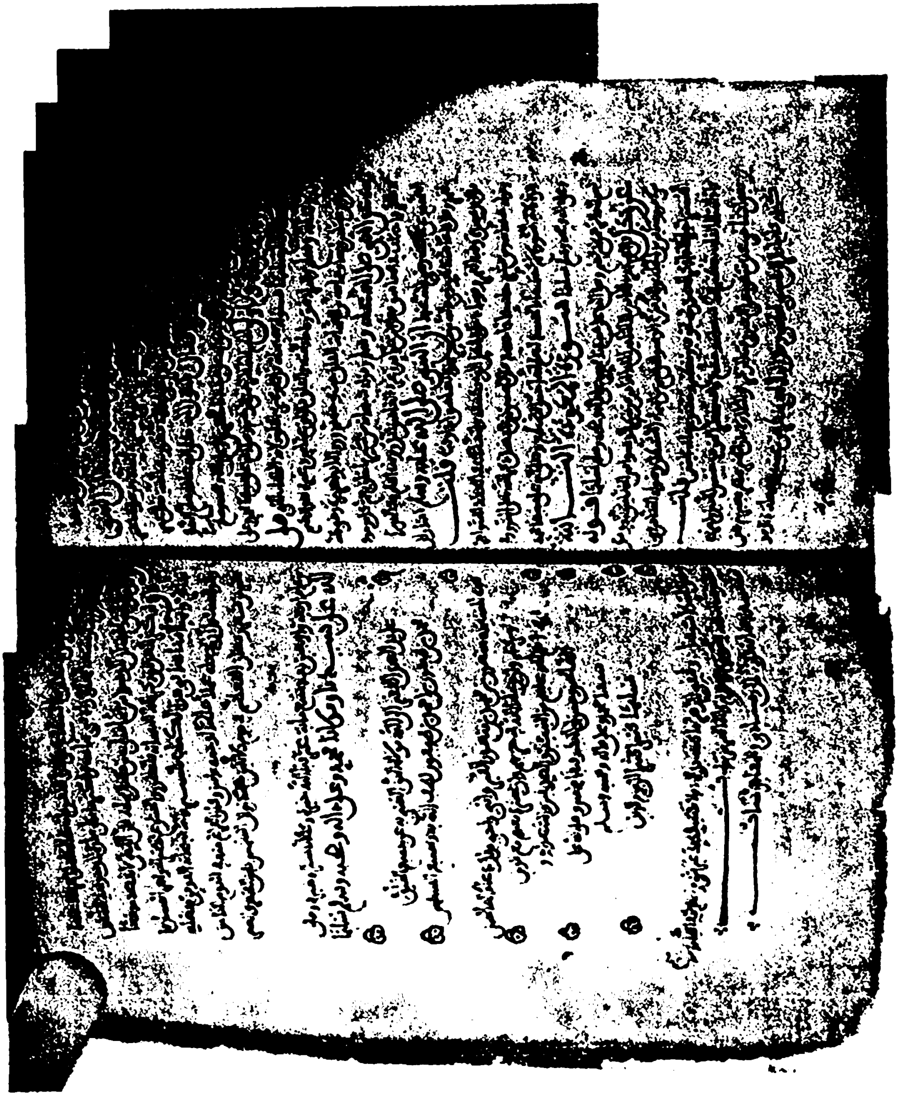

النّصّ المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم، صلّى الله على سيّدنا ومولانا محمدّ وآله وسلّم تسليمًا

[مقدّمة المؤلّف]

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين وعلى آله وصَحابته المتحابّين، صلاة نَدَّخر نورها ليوم الدّين.

وها أنا أشرع إن شاء الله تعالى في إعراب ما تَيَسَّر عَليّ إعرابه مِن آي القرآن، وتفسير غريبه، وذِكر أحاديث وفوائد لا يُستغنى عنها، مُعتمدًا في ذلك على الله سبحانه، وهو المسؤول سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه. وقد اختصرت لُباب ما في ابن عَطيَّة[1] العَيْن علامة عليه، ولُباب [ما في] الصَّفاقُسيّ[2] وجعلتُ الصّاد علامةً عليه، ولباب ما في أبي البَقاء[3] وجعلت الباء علامة عليه. وإن نقلتُ شيئًا عن غيرهم عَزوته لِمَن عنه نقلتُ، كعادَتي في

---

(1) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطيّة الأندلسيّ المتوفّى رحمه الله سنة 542هـ صاحب التّفسير المشهور الموسوم بـ: "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ومنه ينقل الثعالبي، والكتاب مطبوع متداول..

(2) هو إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الصَّفاقسي برهان الدّين المتوفّى رحمه الله سنة 742هـ. له في إعراب القرآن كتاب سمّاه: المجيد في إعراب القرآن المجيد. ومنه ينقل الثّعالبيّ. اختصر فيه البحر المحيط لشيخه أبي حيّان الأندلسيّ. والكتاب طُبع منه فقط إعراب الفاتحة وجزء عمّ بتحقيق حاتم الضّامن رحمه الله ونُشر بدار ابن الجوزي السّعودية سنة 1430هـ.

(3) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفّى رحمه الله سنة 616 هـ وصاحب كتاب: التّبيان في إعراب القرآن. ومنه ينقل الثّعالبي.، وهو مطبوع متداول..

مُصنّفاتي. نقلتُه عنهم بألفاظهم ولم أنقل عنهم بالمعنى، وتَحَرَّيْت الصّواب جهدي في نَقْلي.وما قَدِمت على هذا إلّا بإشارة مِن النّبيّ ﷺ، وإنّما أذكر في كتابي هذا المختار ممّا جمعوه، وسمّيته **بالذّهب الإبريز في تَفْسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز**.

وها أنا إن شاء الله أشرع فيما وعدتُ، والله الموفّق للصّواب، ومنه نرتجي حسن المآب.

باب إعراب أعوذ بالله مِن الشّيطان الرَّجيم

قال أبو البقاء عبد الله بن الحُسين بن عبد الله العكْبَري[1] **أَعُوذُ** أصله أَعْوُذُ، بسكون العَيْن وضمّ الواو، مِثل أَقْتُلُ، فاستثْقِلت الضَّمَّةُ على الواو فنُقِلت إلى العَيْن وبقيت ساكنةً.ومصدره عَوْذٌ، وعِياذةٌ[2]، ومَعاذٌ، والتّقدير فيه: قُل أعوذ.

والشّيطان فَيْعالٌ مِن شَطَن يَشْطُنُ، إذا بَعُد. أي: لأنّه بعُد عن الخير والرَّحمة.

والرّجيم فعيلٌ بمعنى مَفْعول، أي مرجوم بالطَّرْد واللَّعن.

وقيل هو فَعيل بمعنى فاعِل أي يَرْجُم غيره بالإغْواء.

باب في إعراب بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال ص[3] وتَتَعلّق الباء في بسم الله بمحذوف، فقَدَّره البصريّون ابتدائي ثابِت أو مستقرّ، فموضع المجرور عندهم رفع، وحُذِف المبتدأ وما يتعلّق به المجرور.

---

(1) التبيان في إعراب القرآن 1/ 2.

(2) في التبيان: "عياذ".

(3) المُجيد في إعراب القرآن المَجيد للصفاقصي ص 24.

وقدَّره الكوفيون: ابتدأتُ[1]، فموضِعه نَصْبٌ.

قلتُ: قال ابن هشام[2]: فعلى تقدير البصريّين ابتدائي باسم الله، فجملة البسملة اسميّة، وعلى تقدير الكوفيّين ابتدأتُ[3] فجملتها فعليّة، وهو المشهور في التّفاسير والأعاريب.

قال ص[4] والاسم هو اللّفظ الدّالّ على موجود في الأعيان إن كان مَحسوسًا، وفي الأذهان إن كان مَعقولاً، مِن غير تعرّض بِبِنْيتِه للزّمان، ومدلوله هو المُسمّى.

والتّسمية جعل ذلك اللّفظ دليلاً على المعنى، فهي أمور ثلاثة مُتباينة، فإذا أسندت حكمًا إلى لفظ اسم فتارة يكون حقيقة نحو: زيد اسم ابنك، وتارة يكون مجازًا.

وهو حيث يطلق الاسم ويُراد به المسمّى، كقوله تعالى ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾ [الرّحمن: 78] و (سَبِّحِ اسْم رَبِّكَ) [الأعلى: 1]. وتأوّل السُّهيليّ[5] سَبِّحِ اسْم رَبِّكَ على إقحام الاسم، أي سبّح ربّك[6]، وإنّما ذكر الاسم حتّى لا يخلو التّسبيح مِن اللّفظ باللّسان، لأنّ الذّكر بالقَلْب متعلّقه المسمّى، والذِّكر باللّسان متعلّقه اللّفظ.

ـ الرّحمن الرّحيم: بـ[7] هما صفتان مشتقّتان مِن الرّحمة. والرَّحمن مِن

---

(1) في المجيد: "بدأت".

(2) مغني اللّبيب ص 495.

(3) في المغني: "أبدأ".

(4) المجيد ص 27 ـ 28.

(5) عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي، حافظ عالم باللغة والسير من أهل مالقة بالأندلس، من كتبه: الروض الأنف في السيرة، والإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين. توفي سنة 581هـ (وفيات الأعيان 1/ 280، الأعلام 3/ 313).

(6) في المجيد: "بربّك".

(7) التبيان 1/ 4.

أبْنِيَة المبالغة، وفي الرّحيم مبالغة أيضًا، إلّا أنّ فَعْلَان[1] أبْلَغ مِن فَعيلٍ. وجرّهما على الصّفة، والعامل في الصّفة هو العامِل في الموصوف.

وقال الأخفش: العامِل فيهما معنويّ، وهو كونهما تَبَعًا، ويجوز نصبهما على إضمار "أعني"، ورفعهما على تقدير: هو.

قلتُ: قال ع[2] الرّحمن صفة مبالغة مِن الرّحمة معناها أنّه انتهى إلى غاية الرّحمة، وهي صفة تختصّ بالله سبحانه، ولا تُطلق على البَشر، وهي أبْلَغ مِن فَعِيل، وفعيل أبلغ مِن فاعل، لأنّ راحمًا يقال لمن رحم ولو مرّة واحدة، ورحيمًا يقال لمن كَثُرَ ذلك منه، والرّحمن النّهاية في الرَّحمة.

قلت: هذا هو مذهب الجمهور أنّ الرّحمن صِفة، وقال ابن هشام[3]: الحقّ قول الأعْلم وابنِ مالك أنّ الرّحمن ليس بصفة بل عَلَمٌ.

قال ابن هشام[4]: ويَنبني على عَلميّته أنّه في البسملة ونحوها بَدَل لا نَعت، وأنّ الرّحيم بعده نعت لَه، لا نَعت لاسم الله سبحانه. وممّا يوضّح لك أنّه غير صفة، مجيئه كثيرًا غير تابع نحو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الرّحمن: 1، 2]، ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء: 110]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان: 60]

قلتُ: وفيما قاله نَظر، بل الظّاهِر ما قاله الجمهور إنّه صِفة.

(1) في التبيان: "فعلانًا".

(2) المحرر الوجيز 1/ 63.

(3) مغني اللبيب ص 601.

(4) مغني اللبيب ص 601، 602.

وذَهب ابن مالك في شرح التّسهيل[2] إلى أنّ عالمين اسم
ليس جمع عالَم، لأنّ العالم عامّ، وعالمين خاصّ، وفيه

معناه نُقيم الشَّرع والأوامر مع تذلّل واستكانة، والطَّريق
عَبَّد وكذلك البَعير.

انه ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ [5]

ه نَسْتَعْوِن، نَسْتَفْعِل، مِن العَوْن، فاستثقِلت الكسرة على الواو
، ثمّ قُلِبت ياءً لسُكُونها وانكِسار ما قبلها.

ين) معناهُ: نطلب العون مِنك في جميع أمورِنا.

حانه ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ [6]

ها مِن المربوب إلى الرّبّ سبحانه، وهكذا صِيَغ الأمر كلّها، فإذا
على فهي أمر.

ظه أمْر ومعناه الدّعاء، والأمر مَبْنِيٌّ[7] عند البصريّين، ومُعرب عند
فحذف الياء عند البصريّين علامة السّكون الذي هو بِناء، وعند
علامة الجزم.

الهداية: الإرشاد، لكنّها تَتَصرَّف على وجوه يُعَبّر عنها المفسّرون

ص 40.
التسهيل 1/ 87 . 88.
ر الوجيز 1/ 72.
ن 1/ 7.
رر الوجيز 1/ 72.
ن 1/ 7 ـ 8.
التّبيان: "مبنيّ على السّكون".
حرر الوجيز 1/ 73 و 74.

ـ قال ع[1]: الحمد معنـ

الجِنْس مِن المحامِد، وهو أعـ

جميل يُسْدَى إلى الشّاكر، والحـ

قال ص[2] وهل الحمد بمعـ

الله بأفعاله، والحمد ثناء على الله

قال الطَّبريّ[3] الحمد لله ثنـ

عباده أن يثنوا به عليه فكأنّه قال:

(إيّاك) و(اهدنا).

قال: وهذا مِن حذف العرب ما

انتهى.

ع[4] الرَّبّ في اللّغة المعبود، والسـ

لما يَفْسُدُ منها، فالرَّبّ على الإطلاق هو

سبحانه لا إله إلّا هو.

ـ و﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [1] جمع عالَم وهو ذ

لجملته عالَم و لأجزائِه مِن الجِنّ والإنس

ذلك يُجمع على العالمين.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 66.

(2) المجيد ص 36.

(3) جامع البيان 1/ 137.

(4) المحرر الوجيز 1/ 67.

بغير لفظ الإرشاد. وهذا الدُّعاء إنّما أمر به المؤمنون وعندهم المعتقدات، وعند كلّ واحد بعض الأعمال، فمعنى قوله (اهدنا) فيما هو حاصل عندهم، طلب التَّثبيت والدّوام، وفيما لم يحصل، طلب الإرشاد إليه.

ـ والصّراط في اللّغة الطّريق الواضِح.

ـ قوله سبحانه ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ [7]

ص[1] و بـ[2] هو بدل مِن الأوّل، وهو بدل الشَّيء مِن الشيء وهما بمعنًى، وجاء به هنا للبيان، لأنّه لمّا ذكر قبل الصّراط المستقيم كان فيه بعض إبهام فعيّنه بقوله (صراط الذين أنعمت).

بـ[3] (الّذين) اسم مَوصول وصِلته ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [7]، والعائد عليه الهاء والميم.

ص[4] (الّذين) موصول وهو مختصّ بالعُقلاء، بخِلاف "الذي" فإنّه يَنْطَلق على العاقِل وغيره. وموضع (الذين) خفض بإضافة صِراط إليه، وبُني لشَبَهه بالحرف.

ـ قوله سبحانه ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [7]

ع[5]: اِعلم أنّ حُكم كلّ مضاف إلى معرفة أن يكون معرفة، وإنّما تنكّرت (غير) و(مثل) مع إضافتهما إلى المعرّف مِن أجل معناهما، وذلك إذا قلت رأيت غيرك، فكلّ شيء سوى المخاطب فهو غيره، وكذلك إن قلت:

---

(1) المجيد ص 52.

(2) التبيان 1/ 8.

(3) التبيان 1/ 9.

(4) المجيد ص 52.

(5) المحرر الوجيز 1/ 77.

(6) كذا بالأصل، وفي الجواهر الحسان للمؤلّف (1/ 169)، والمحرر الوجيز لابن عطيّة: "وجوه".

رأيت مثلك، فما هو مثله لا يحصى لكثرة وجود[1] المماثلة.

ص[2] وفي إعراب (غير) قولان:

أحدهما: أنّه بَدل مِن (الّذين)، قاله أبو عليّ، أو مِن الضّمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [7]، وضُعِّف بأنّ أصل "غير" الوصف فتضعف فيه البدليّة.

الثّاني: أنّه نَعت للذين، وقرأ ابن كثير (غيرَ) بالنّصب في رواية الخَليل عنه، وفي إعرابه على هذه الرّواية ثلاثة أقوال:

أحدها للخليل على إضمار "أعني".

الثّاني: على الحال مِن الضّمير في (عليهم)، قاله المَهدويّ[3].

الثّالث: على الاستثناء المنقطِع، قاله الأخفش والزّجّاج وغيرهما.

و"غير" مفرد مذكّر في جميع الأحوال، وذكَر صاحب الصّحاح[4] أنّه يجمع على أغْيار. ومدلوله المخالفة بوجه ما، وأصله الوَصف، ويستثنى به وتلزمه الإضافة لَفظًا، ومعنى قوله سبحانه (غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين):

بـ[5] "المغضوب" اسم مفعول لازِم.

قوله سبحانه ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: (لا) زائدة عند البصريّين للتّوكيد، وعند الكوفيّين هي بمعنى غَيْر.

---

(1) المجيد ص 58. 59.

(2) أحمد بن عمّار بن أبي العباس المَهْدوي التّميمي، مقرئ أندلسي أصله من المهدية بالقيروان، من كتبه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، والتحصيل في مختصر التفصيل.توفي في حدود سنة 440هـ (الصلة ص 87، 88، الأعلام 1/ 184).

(3) الصّحاح للجوهري 2/ 776.

(4) التبيان 1/ 10.

(5) التبيان 1/ 11.

ـ وأمّا "آمين"[1] فاسم للفِعْل، ومعناها اللَّهُمّ استجب لنا، وفيه لغتان: القَصر وهو الأصل، والمدّ، وليس مِن الأبنية العربيّة بل هو مِن الأبنية العَجميّة كهابيل وقابيل، والوجه فيه أن يكون أُشبع فَتْحةَ الهمزة، فنَشَأت الألِفُ، فعلى هذا لا يخرج عن الأبنية العَربيّة.

فَصْل في هاء الضَّمير نَحو: (عليهم)، و(عليه)، و(فيه)، و(فيهم).

بـ[2] وإنّما أفردناه لتكرّره في القرآن، الأصل في هذه الهاء الضَّمّ، لأنّها تُضمّ بعد الفتحة والضمّة، والسّكون، نحو: إنَّهُ، ولَهُ، وغُلامهُ، ونَسْمعه، ومِنْه. وإنّما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهِم، وأيديهِم، وبعد الكسرة نحو: بِه، وبِدارِه. وضَمُّها في الموضعين جائز لأنّها الأصل، وإنّما كسرت لتُجانِس ما قبلها مِن الياء والكسرة، وبكُلٍّ قد قُرِئ.

---

(1) التبيان 1/ 11.

سورة البقرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ـ قوله سبحانه ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [1، 2]

قال ع[1]: الاسم من (ذلك) الذّال والألف، واللّام لبُعد المُشار إليه[2]، والكاف للخطاب.

ـ قوله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [2]

قلتُ: قد تقدّم في آخر الباب الخامس[3] أنّ الرّاجح أنّ الوقف هنا، ويبتدِئ القارئ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [2].

ص: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [2] في موضع رَفع صِفة لهدىً، على أنّه مرفوع أي: هُدىً كائن للمتّقين. أو نصب صفة له على أنّه منصوب.

وعبارة بـ[4]: قوله تعالى (للمتّقين) اللّام متعلّقة بمحذوف تقديره هدى كائن للمتّقين، ويجوز أن تتعلّق اللّام بنَفْس الهُدى لأنّه مصدر، والمصدر يعمل عَمَل الفِعل.

ـ قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ [3]

هو[5] في موضع جَرّ صفة للمتّقين، ويجوز أن يكون في موضع نصب إمّا

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 83.

(2) في المحرر الوجيز زيادة: "وللتأكيد".

(3) لم أهتد إلى المقصود بالباب الخامس.

(4) التبيان 1/ 16.

(5) التبيان 1/ 16 . 17.

على موضع للمتّقين، أو بإضمار "أعني"، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار "هم"، أو مبتدأ وخبره (أولئك على هدىً مِن ربّهم).

وعبارة ص: قوله (الذين) يجوز أن يكون في موضع خَفض نعتًا (للمتّقين)، أوبدلاً (على؟) أن يكون في موضع نصب بأمدح على القطع أو بإضمار "أعني" على التّفسير

- **قوله سبحانه ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [3]**

ع[1]: أي يصدّقون بما غاب عنهم ممّا أخبرت به الشّرائع، وقالت طائفة معناه: يُصدِّقون إذا غابوا وخلوا، لا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا حَضروا، ويكفرون إذا غابوا.

قلتُ: فاعرف هذا التّفسير هنا فإنّ نظير هذه الآية متكرّر، ونحن إنّما قصدنا الاقتصار على المهمّ، وكذلك إعراب (الّذين) فاعرفه هنا فإنّه متكرّر.

- **قوله سبحانه ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [3]**

بـ[2]: "مِن" متعلّقة بـ"ينفقون"، والتّقدير: وينفقون ممّا رزقناهم، فيكون الفِعل قبل المفعول، وإنّما أخّر الفعل على المفعول لتوافق[3] رُؤوس الآي.

و"ما" بمعنى الذي، و"رزقناهم" يتعدّى إلى مفعولين، وقد حذف الثّاني منهما، وهو العائد على "ما"، تقديره: رَزَقناهُموهُ، أو رزقناهم إيّاه. ويجوز أن تكون "ما" نكِرة موصوفة بمعنى "شيء"، أي: ومِن مالٍ رزقناهم ينفقون، فيكون رزقناهم في موضِع جرّ صفة لـ"ما"، وعلى القول الأوّل لا يكون له مَوضِع، لأنّ الصّلة لا موضع لها.

- **قوله تعالى ﴿يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [4]**

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 84.

(2) التبيان 1/ 18.

(3) في التبيان: "لتتوافق".

"ما"[1] هاهنا بمعنى الّذي، ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أي: بشيء أنزل إليك، لأنّه لا عموم فيه على هذا، (ولا يَكْمل الإيمان إلّا بما أنزل الله إلى النّبيّ ﷺ، و"ما" الموصوفة للعموم، وبذلك يتحقّق الإيمان)[2].

- بـ[3]قوله تعالى ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [4] الباء متعلّقة بـ(يوقِنون)، والآخرة صِفة، والموصوف محذوف تقديره: بالدّار الآخرة.

- وقوله تعالى ﴿هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [4] "هم"[4] مبتدأ ذُكر على جهة التّأكيد، ولو قال وبالآخرة يوقنون لصَحّ المعنى والإعراب، ووَجه التّأكيد فيه تحقيق عود الضّمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [8]

"هم"[5] ضمير منفصل مرفوع بما، عِند أهل الحجاز، ومبتدأ عِند بَني تميم، والباء في الخبر زائِدة للتّوكيد غير مُتَعَلِّقَةٍ بشيءٍ، وهكذا كلّ حرف جَرّ زائد في المبتدأ أو الخبر أو الفاعل.

قلتُ: انظر تمامه في أوّل الباب الثّالث.

و"ما" لنفي ما في الحال، وقد تُستعمل لنَفي المستقبل.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾ [11]

بـ[6] أصل قيل قُوِل، فاستثقِلت الكسرة على الواو فحذفت، وكسرت القاف لتَنْقَلِب الواو ياءً.

---

(1) التبيان 1/ 19.

(2) عبارة التّبيان: "ولا يكمل الإيمان إلّا أن يكون بجميع ما أُنزل إلى النبيّ ﷺ وما للعموم وبذلك يتحقّق الإيمان".

(3) التبيان 1/ 19.

(4) التبيان 1/ 19.

(5) التبيان 1/ 25.

(6) التبيان 1/ 27.

- قوله ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [14]

الأصل[1] إنّنا، فحُذِفت النّون الوسطى على الصّحيح[2]، كما حذفت في "إنّ" إذا خفّفت كقوله تعالى ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا﴾ [يس 32].

- ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ [15]

ع[3] أي يزيدهم.

- و﴿يَعْمَهُونَ﴾ [15] معناه[4] يتردَّدون حَيْرةً، والعَمَه: الحيرة مِن جهة النّظر، والعامِهُ الذي كأنّه لا يُبْصِر.

- قوله سبحانه ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾ [17]

ع: "الّذي" اسم موصول للواحد المذكّر.

قال ابن مالك: ويقع "الذي" موضع "الذين" لتضمّنه معنى الجزاء، كقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣﴾ [الزّمر33]، أو إذا قصد به الجنس كما في الآية.

- قوله سبحانه ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [17]

بـ[5]: الباء هنا مُعَدِّيَة للفِعْل، كتعدية الهمزة له، والتّقدير: أَذْهب الله نورهم، ومثله في القرآن كثير.

- قوله سبحانه ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ [18]

خبر[6] مبتدأ محذوف أي هم صمّ.

---

(1) التّبيان 1/ 31.

(2) في التبيان: "على القول الصحيح".

(3) المحرر الوجيز 1/ 97.

(4) المحرر الوجيز 1/ 97.

(5) التبيان 1/ 33.

(6) التبيان 1/ 34.

ع[1]: والأبكم الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فَهم فهو الأخرس، وقيل الأبكم والأخرس واحد. ووصفهم بهذه الصّفات إذ أعمالهم مِن الخطأ وعدم الإجابة كأعمال مَن هذه صفته.

ـ قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [19]

أي مِن صوت الصَّواعق.

ـ قوله سبحانه ﴿يَخۡطَفُ﴾ [20]

ص: الخَطْف يكون بسرعة، وموضِع (يخطف) نصب لأنّه خبر "كاد"

ـ قوله سبحانه ﴿كُلَّمَا﴾ [20]

كلّ للعموم، وهو اسم جمع لازم الإضافة إلّا أنّ ما أضيف إليه يجوز حذفه وهو مَنوِيّ نحو: مررت بكلّ قائما، وإذا حذف المضاف إليه عوّض التّنوين، وقيل هو تنوين صرف.

و﴿أَضَآءَ﴾ [20] عند المبرّد هنا متعدّ أي: كلّما أضاء لهم البرقُ الطَّريقَ.

ـ بـ[2] قوله تعالى ﴿لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ﴾ [20] أي أعْدَم المعنى الذي يَسْمعون به.

ـ قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ﴾ [22]

بـ[3]: هو في موضع نَصْب بـ (تتّقون) [21]، أو بَدَلٍ مِن (رَبّكم) [21]، أوصِفة مكرّرة، أوبإضمار "أعني". ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار: هو الذي.

ع[4] وجَعل بمعنى صَيَّر في هذه الآية لتعدّيها إلى مفعولين.

(1) المحرر الوجيز 1/ 100. 101.

(2) التبيان 1/ 37.

(3) التبيان 1/ 38.

(4) المحرر الوجيز 1/ 105.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [22]

يريد السّحاب، سمّي بذلك تجوّزًا لمّا كان يَلي السّماء، وقد سَمّوا المطر سماءً للمجاورة، ومنه قول الشّاعر:

إذا نزل السّماء بأرض قوم   رعيناه وإن كانوا غضابا

فتجوّز أيضًا في "رعيناه"

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ [23]

أي مَن شهدكم وحضركم.

وفي قوله ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [24] تعجيز لهم، فيه إثارة لهممهم، وتحريك لنفوسهم، ليكون عجزهم بعد ذلك أبْدع، فلم يفعلوا وظهر عجزهم، وعجز من جاء بعدهم وهذا من الغيوب التي أخْبَر بها القرآن، فوقعت على نحو ما أخبر به سبحانه، كقوله سبحانه ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة 95]

ـ قوله سبحانه ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [25]

بـ(1): فتِحت "أنّ" هنا لأنّ التّقدير: بأنّ لهم. ومَوضِع أنّ وما عَمِلت فيه نَصب بـ(بشّر).

وأجاز الخليل أن يكون في موضع جرّ بالباء المحذوفة، لأنّه موضع تُزاد فيه، فكأنّها مَلفوظ بها، ولا يجوز ذلك مع غَيْر "أنّ"، لو قلتَ: بشّره بأنّه مُخلّد في الجنّة، جاز حَذف الباء لطول الكلام، ولو قلتَ: بَشّره الخُلود، لم يَجز.

وهذا أصل تكرّر في القرآن فتأمّله واطلبه هاهنا.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ [25]: الجملة في موضع مفعول بالقول، وقبل "الذي" مضاف محذوف أي: مثل الذي،

(1) التبيان 1/ 41.

لاستحالة أن يكون الحاضر الآن عَين الماضي، والعائد على (الذي) محذوف أي: رُزِقناه.

وعبارة بـ[1]: (رزقنا من قبل) أي رُزِقناه، فحُذف العائد وبُنيت "قبل" لقَطْعها عن الإضافة، لأنّ التَّقدير: مِن قَبْل هذا.

قلتُ: ويتّضح الإعراب باتّضاح المعنى.

قال ابن[2] ع[3] وقوله (هذا الذي رُزقنا من قبل) إشارة إلى الجنس، أي: هذا من الجِنس الذي رزقنا منه من قبل. والكلام يحتمل أن يكون تعجّبًا منهم، وهو قول ابن عبّاس، ويحتمل أن يكون خَبَرًا مِن بعضهم لبعض، قاله جماعة من المفسّرين، وقال الحسن ومجاهد: يرزقون الثّمرة ثمّ يرزقون بعدها مثل صورتها والطّعم مختلف، فهم يتعجّبون لذلك، ويخبر بعضهم بعضًا.

وقال ابن عبّاس: ليس في الجنّة شيء ممّا في الدُّنيا إلّا الأسماء، وأمّا الذَّوات فمُتباينة.

وقال بعض المتأوّلين: المعنى أنّهم يرون الثّمر فيميّزون أجناسه حين أشبه منظره ما كان في الدّنيا، فيقولون: هذا الذي رزقنا مِن قبل في الدّنيا.

وقال قوم: إنّ ثمر الجنّة إذا قطف منه شيء خرج في الحين في موضعه مثله، فهذا إشارة إلى الخروج[4] في موضع المَجْنيّ.

ـ قوله سبحانه ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ [25]

جمع زوج، ويقال في المرأة زوجة، والأوّل أشهر.

و﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ [25] أبلغ مِن طاهرة.

---

(1) التبيان 1/ 42.

(2) كذا بالأصل.

(3) المحرّر الوجيز 1/ 109.

(4) في المحرر الوجيز: "الخارج".

وخَرّج ابن ماجه[1] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال النبيّ ﷺ ذات يوم لأصحابه: " ألَا مُشَمِّرٌ للجنَّةِ؟ فإنَّ الجنَّةَ لَا خطرَ لَها، هيَ، وربِّ الْكعبةِ نور يتلألأُ، ورَيحانةٌ تَهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونَهرٌ مُطَّرِدٌ، وفاكِهةٌ كثيرةٌ نضيجةٌ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ، وحُللٌ كثيرةٌ، في مقامِ أبدِي، في حَبْرة ونَضْرة، في دارٍ عاليةٍ سليمةٍ بَهيَّةٍ. قالوا: نحنُ المشمِّرونَ لَها يا رسولَ اللهِ، قالَ: قولوا: إن شاءَ اللَّهُ. ثمَّ ذكَرَ الجِهادَ وحضَّ عليْه".

- قوله سبحانه ﴿يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ﴾ [26]

بـ[2]: (من أن يضرب) فموضعه نَصب عند سيبويه، وجَرٌّ عند الخَليل.

- قوله سبحانه ﴿إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [26]

مَفْعول[3] (يُضلّ) وليس بمنصوب على الاستثناء، لأنّ (يضلّ) لم يستوف مفعوله قبل (إلّا).

- وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾ [27]

في[4] موضع نَصب صِفة (للفاسقين)، ويجوز أن يكون نصبا بإضمار "أعني"، وأن يكون رَفْعًا على الخبر أي: هم الذين، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر: (أولئك هم الخاسرون).

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ [30]

هو[5] مفعول به بتقدير: "واذكر إذ قال".

وقوله ﴿أَتَجْعَلُ﴾ [30]

(1) ح 4332.
(2) التبيان 1/ 43.
(3) التبيان 1/ 44.
(4) التبيان 1/ 44.
(5) التبيان 1/ 46.

الهمزة[1] للاسترشاد أي: أتجعل فيها من يُفسد فيها كمن كان فيها مِن قبل.

وقيل استفهام عن حال أنفسهم، أي: أتجعل فيها مُفسِدًا ونحن على طاعتك لم نتغَيَّر.

- وقوله سبحانه ﴿بِحَمْدِكَ﴾ [30] في[2] موضع الحال تَقديره: متعبّدين بحمدك.

ع[3] (بحمدك) معناه نَصِل التَّسبيح بالحمد.

- قوله سبحانه ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [31]

معناه[4]: أخبروني، و(هؤلاء) مبنيّ على الكسر، و(كنتم) في موضع الجَزم بالشّرط، والجواب عند سيبويه فيما قبله، وعند المبرّد محذوف تقديره: إن كنتم صادقين فأنبئوني.

- قوله سبحانه ﴿فَإِمَّا﴾ [38]

بـ[5]: "إن" حرف شرط، و"ما" حرف مُؤَكّد له.

و﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ [38] فعل الشَّرط مُؤَكّد بالنّون الثّقيلة، والفِعل يَصير به مَبنيًا أبدًا، وما جاء في القرآن مِن أفعال الشّرط عُقَيْب "إمّا" كلّه مؤكّد بالنّون. وجواب الشّرط ﴿فَمَن تَبِعَ﴾ [38] وجوابُه.

- قوله سبحانه ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية [45].

قلتُ: روى ابن المبارك بسنده[6] عن صِلة بن أشْيَم عن النّبيّ ﷺ قال:

---

(1) التبيان 1/ 47.
(2) التبيان 1/ 47.
(3) المحرر الوجيز 1/ 118.
(4) المحرر الوجيز 1/ 120 و 121.
(5) التبيان 1/ 54.
(6) الزهد لابن المبارك ح 1143.

"مَن صلّى صلاة لم يذكر فيها شيئا مِن أمر الدّنيا لم يسأل الله شيئًا إلّا أعطاه إيّاه".

وأسند ابن المبارك[1] عن عُقْبة بن عامِر الجُهَنِيّ-رضي الله عنه-عن النّبيّ ﷺ قال: " مَن توضّأ فأحْسن وُضوءه ثمّ صَلّى صلاة غير ساهٍ ولا لاهٍ، كُفّر عنه ما كان قبلها مِن شيء".

وفي صحيح البخاريّ[2] من حديث عثمان بن عفّان-رضي الله عنه-حيث توضّأ ثلاثًا ثلاثًا ـ ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن توضّأ نحو وُضوئي هذا، ثمّ صلّى ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه، غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبه".

ـ ع[3]: والضَّمير في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [45] قيل يعود على الصّلاة، وقيل على العبادة التي يتضمّنها بالمعنى ذكر الصّبر والصلاة.

وقال ص: (وإنّها) الضّمير للصّلاة، وهو القاعِدَة في أنّ ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلّا بدليل.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [35][4]

ع[5]: الرَّغد: العَيْش الدّارُّ (المغني)[6].

ـ **قوله سبحانه** ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [46].

بـ[7]: صِفة للخاشعين، ويجوز أن يكون في مَوضع نَصْب بإضمار

(1) ح 1145.
(2) ح 159.
(3) المحرر الوجيز 1/ 137.
(4) كذا جاء بالأصل، وهذه الآية متقدّمة عن الآيات السّابقة لكن جاء مَوضع تفسيرها هنا فأثبتّه كما وجدته..
(5) المحرر الوجيز 1/ 127.
(6) في المحرر الوجيز: "الهنيّ"، وكذا هو في الجواهر الحسان للمؤلّف 1/ 218.
(7) التبيان 1/ 59.

"أعني"، ورَفعًا[1] بإضمار "هم".

(أنّهم) [46]، أنّ[2] واسمها وخبرها، سادّة[3] مَسَدّ المفعولين، لتضمّنه ما يتعلّق به الظّنّ، وهو اللّقاء، وذكر مَن أُسند إليه اللّقاء، وقال الأخفش: "أنّ" وما عَمِلت فيه مَفعول واحِد، وهو مَصْدرٌ، والمفعول الثّاني محذوف تقديره: يظنون لقاء الله واقِعًا.

ـ قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا﴾ [48]

(يومًا) هنا[4] مفعول به، لأنّ الأمر بالتّقوى لا يَقع في يوم القِيامة، والتّقدير: واتّقوا عَذاب يوم القيامة، و[5]نحو ذلك.

ـ قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ [49]

(إذ)[6] في مَوضِع نَصْب معطوفًا على (اذْكُروا نِعْمتي)[47]، وكذلك (وإذ فرقنا)[50]، (وإذ واعدنا)[51]، (وإذ قلتم يا مُوسى) [55]، وما كان مِثله مِن العُطوف.

ـ قوله سبحانه ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [54]

أي إلى خالقكم.

و﴿ٱلْمَنَّ﴾ [57] صمغة حُلْوة، و﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [57] طائر وهو السّمانة.

والرّجز[7]: العذاب.

---

(1) في التبيان: "رفع".
(2) التبيان 1/ 59.
(3) في التّبيان: "سادّ".
(4) التّبيان 1/ 60.
(5) في التّبيان: "أو".
(6) التبيان 1/ 61.
(7) في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[59]. .

والفوم: الحنطة، وقيل هو الثّوم.

ـ قوله تعالى ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا﴾ [59]

في الكلام حذف تقديره: فبدّل الذين ظلموا بالّذي قيل قَولاً غير الذي قيل لهم، فبَدَّل يتعدّى إلى مفعول بنفسه وإلى آخَر بالباء، والّذي مع الباء هو المتروك، والّذي بغير باء هو الموجود.

ـ بـ[1]: قوله سبحانه ﴿يُخْرِجْ لَنَا﴾ أي شيئًا ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [61].

ـ قوله سبحانه ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [61]

(ما)[2] في موضع نَصب اسم إنّ، وهي بمعنى "الّذي"، ويَضْعُف أن تكون نكِرة مَوصوفة.

ـ قوله سبحانه ﴿بِغَضَبٍ﴾ [61]

في[3] موضع الحال، أي رَجعوا مغضوبًا عليهم.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [62]

قال ص: (والصّابين)، قرأ الأكثر بالهَمز، مِن صَبأ النّجم والسّنّ إذا خَرَج، أي: خرجوا مِن دين مشهور إلى غيره. وقَرأ نافع بغير هَمْز، فيحتمل أن يكون مِن المهموز المهمل فيكون بمعنى الأوّل، ويحتمل أن يكون مِن صبا غير مهموز، أي مال، ومنه[4]:

إلى هِنْدٍ صَبَا قَلْبي وهِنْد مِثْلها يُصْبى

ـ قوله سبحانه ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [65]

---

(1) التبيان 1/ 68.

(2) التبيان 1/ 69.

(3) التبيان 1/ 69.

(4) البيت لزيد بن ضَبَّة كما في اللسان 14/ 450 ـ 451.

ع[1] (كونوا) لفظة أمر، وهو أمر للتّكوين[2]، كقوله سبحانه لكلّ شيء: كُن فيكون.

و(خاسئين) معناه مُبْعَدين أذِلّاء صاغرين، كما يُقال للكَلْب وللمطرود: اِخْسَأ.

ـ قوله سبحانه ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾ [66]

الضَّمير في (جعلناها) يحتمل عوده على المسخة والعقوبة، ويحتمل على الأُمّة التي مسخت، ويحتمل على القِردة، ويحتمل على القرية، إذ معنى الكلام يقتضيها.

و"النّكال" ما وقع بهم مِن العقاب.

ـ والفارض[3] المسِنّة الهَريمة.

والبِكر مِن البقر التي لم تَلِد مِن الصِّغر.

ورفعت (عَوانٌ) [68] على خبر مبتدأ مضمر تقديره: هي عوان، والعوان التي قد ولدت مرّة بعد مرّة.

ص: قال الجوهريّ[4]: والعوان النّصف في سنّها مِن كلّ شيء، والجمع عون[5].

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 160.

(2) في المحرر الوجيز: "التكوين".

(3) في قوله تعالى ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [68].

(4) الصّحاح 6/ 2168.

(5) كتب في هامش النسخة ما نصّه:
طرّة.
ثمّ عوان وسط الأسنان.
كذا أتى في واضح التّبيان.

قلتُ: قال الشيخ زين الدّين العراقي في أُرجوزته[1]:

معنى عَوان نَصَفٌ (ما)[2] بَين الصِّغَر وبين ما قد بلغت سِنّ الكبر.

- قوله ﴿قَسْوَةً﴾ [74]، بـ[3]: تَميز وهو مَصْدَرٌ.

- قوله ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [75]

حرف[4] الجرّ محذوف أي: في أن يومنوا، وقد تقدّم ذِكر موضع مثل هذا مِن الإعراب.

- ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ﴾ [75]

الواو[5] واو الحال، والتّقدير: أفتطمعون في إيمانهم وشأنهم الكَذِب والتّحْريف.

- بـ[6]: قوله تعالى ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ [76] اللّام بمعنى كَي، والنّاصب للفِعل أن مضمرة لأنّ اللّام في الحقيقة حَرف جَرّ ولا يدخل إلّا على الاسم.

- قوله تعالى ﴿فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [93]

أي[7] حبّ العجل، فحَذف المضاف لأنّ الذي يَشْرَبُه القلب المَحَبَّة لا نَفْسَ العِجْل.

- ص: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [87]. اللّام في (لقد) يحتمل أن تكون توكيدًا، ويحتمل أن تكون جواب قسم، و(موسى) هو المفعول الأوّل، و(الكتاب) الثّاني، وعَكَس السّهيليّ.

(1) في الجواهر الحسان 1/ 261: "في نظمه لغريب القرآن جمع أبي حيّان".
(2) غير موجود في الجواهر الحسان.
(3) التّبيان 1/ 79.
(4) التبيان 1/ 79.
(5) التبيان 1/ 80.
(6) التبيان 1/ 80.
(7) التبيان 1/ 93.

ـ ع[1]﴿وَقَفَّيْنَا﴾ [87] مأخوذ مِن "القفا"، تقول: قفيت فلانًا بفلان إذا جئت به مِن قبل قفاه.

ـ و﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [89]

قلتُ: معناه يستنصرون فكانوا يقولون: اللَّهمّ بحقّ محمّد والذي وعدتنا به إلّا تنصرنا، فيُنصرون.

ـ بـ[2]قوله سبحانه ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ الآية [91]

(لم): ها هنا استفهام، وحُذفت ألفها مع حرف الجرّ للفَرق بين الاستفهاميّة والخَبَريّة، وقد جاءت في الشّعر غير محذوفة، ومثله ﴿فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا ۝﴾ [النّازعات: 43]، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝﴾ [النّبأ: 1]، و﴿مِمَّ خلق﴾[الطّارق: 5].

ـ قوله سبحانه ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [97]

ص: (مَن) شرطيّة، قال بعضهم: جوابها (فإنّه نزّله)، ورُدَّ بأنّه ليس فيه ضمير يعود عليها، وقد تَقَرّر في عِلم العربيّة أن اسم الشّرط لا بدّ له من ضمير في الجواب يعود عليه، فلو قلت: مَن يكرمني فزيد زيد قائم[3] لم يجز، بل الجواب في الآية محذوف أي بِعَداوته (لا وجه لها)[4]. وقدّره أبو البقاء[5]: فليمت غيظًا.

بـ[6] ونظيره في المعنى ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ﴾ [الحجّ: 15]، ثمّ قال ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾

(1) المحرر الوجيز 1/ 176.
(2) التبيان 1/ 93.
(3) كذا بالأصل.
(4) كذا بالأصل.
(5) التبيان 1/ 97.
(6) التبيان 1/ 97.

ـ ص: وضمير إنّه عائد على جبريل، وضمير (نزّله) للقرآن، وقيل ضمير (فإنّه) لله سبحانه، وضمير (نزّله) لجبريل.

ـ **قوله سبحانه ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [102]**

ص: (مِن) هنا زائدة مع المفعول لتأكيد استغراق الجِنس، لأنّ أحدًا مِن ألفاظ العموم.

ـ **قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [102]**

ع[1]: اللّام في قوله (لَمَن) للقسم المؤذن[2] بأنّ الكلام قسم لا شرط.

قلتُ: وكذا قال بـ[3] إنّ اللّام في (لَمَن اشتراه) هي الموطئة للقسم.

ـ ص: ﴿وَلَبِئْسَ مَا﴾ [102] جواب قسم محذوف، والمخصوص بالذّمّ محذوف، أي السّحر أو الكفر، والضّمير في (به) عائد على السّحر أو الكفر.

ـ **قوله سبحانه ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [106]**

بـ[4]: ما شرطيّة جازمة لـ(ننسخ) منصوبة الموضع بـ(ننسخ)، مثل قوله ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾ [الإسراء: 110]، وجواب الشّرط ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾، و(مِن آية) في موضع نصب على التّمييز، والمميّز (ما)، والتّقدير: أيُّ شيء ينسخ مِن آية.

ـ **قوله تعالى ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [108]**

سواء[5] ظرف بمعنى وَسط السّبيل وأعْدَله.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 188.

(2) في المحرر الوجيز: "المؤذنة".

(3) التبيان 1/ 101.

(4) التبيان 1/ 102.

(5) التبيان 1/ 104.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟﴾ [110]

(ما)[1] شرطيّة في موضع نَصب بـ(تقدّموا)، و(مِن خَير) مِثل قوله تعالى (من آية) في (ما نَنسخ).

ـ وقوله ﴿تَجِدُوهُ﴾ [110] أي: تَجِد[2] ثوابه.

ـ قوله سبحانه ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ [111]

يُقال[3] للرَّجل في الأمر: هات مثل رامٍ، وللمرأة هاتي مثل رامِي، وعليه فقِس بقيّة تصاريف هذه الكلمة.

ـ قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ [114]

مَنْ[4] استفهام في معنى النّفي، وهو رَفْعٌ بالابتداء، و(أظلم) خبره، والمعنى: لا أحد أظلم (ممّن مَنَع).

ـ قوله سبحانه حاكيًا عن الكَفرة ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ [118]

لولا[5] هذه إذا وقع بعدها المستقبل كانت تَحضيضًا، وإن وقع بعدها الماضي كانت تَوْبيخًا، وعلى كِلا قِسميها هي مُخْتَصّة بالفعل، لأنّ التَّحضيض والتَّوبيخ لا يَرِدان إلّا على الفعل.

ـ قوله سبحانه ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ [115]

ع[6]: (فأينما) شرط، و(تولّوا)جزم به، و﴿فَثَمَّ﴾ جوابه.

(1) التبيان 1/ 105.

(2) كذا بالأصل.

(3) التبيان 1/ 106.

(4) التبيان 1/ 107.

(5) التبيان 1/ 110.

(6) المحرر الوجيز 1/ 200.

- قوله سبحانه ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ [120]

ص: اللّام في (لَئِن) هي اللّام الموطئة والمؤذنة، وهي مُشْعِرَة بقَسَم مُقَدَّر قَبلها، ولذلك كان الجواب بعدها مبنيّ على قسم قبلها لا على الشَّرط، إذ لو بُني على الشّرط لدخلت الفاء في قوله ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ [120]

- قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [121]

بـ[1]: (الذين) مبتدأ، و(ءاتيناهم) صِلته، و(يتلونه) حال مُقدّرة من "هم"، أومِن الكتاب، لأنّهم لم يكونوا قبل إتيانهم تالِين له[2].

و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [121] مبتدأ، و﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [121] خَبره، والجملة خبر (الّذين).

- قوله سبحانه ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾ [124]

(إذ)[3] في موضع نَصْبٍ مفعول به، أي: اذْكُر.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ﴾ [125] مِثله[4].

- قوله سبحانه ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ [138]

الصِّبغة[5] هنا: الدّين، وانْتصابه على المصدر بفعل محذوف أي: اتَّبعوا دين الله.

وقيل هو إغراء، أي: عليكم دين الله.

وقيل هو بدل مِن (مِلّة إبراهيم).

---

(1) التبيان 1/ 111.

(2) عبارة التبيان: "لأنّهم لم يكونوا وقت إتيانه تالين له".

(3) التبيان 1/ 111.

(4) التبيان 1/ 112.

(5) التبيان 1/ 122.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ [145] لام (لَئن) مؤذنة بقسم مقدّر قبلها، ولهذا كان الجواب له (ما تَبعوا)، ولوكان للشّرط لدخلت الفاء، وجواب الشّرط محذوف لدلالة جواب القَسَم عليه، ومِن ثَمَّ جاء فِعْل الشّرط ماضيا لأنّه إذا حذف جوابه (وجب لفظه فعلا)[1].

ـ قوله سبحانه ﴿مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ [145]

بـ[2]: أي لا يتّبعون[3]، فهو ماض في معنى المستقبل.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [149]

(حيث) هنا[4] لا تكون شرطًا لأنّه ليس معها "ما"، وإنّما يشرط[5] بها مع "ما".

ـ وقوله سبحانه ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ [150] يجوز[6] أن يكون شرطًا، وغَيْر شرط.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ [155]

جواب[7] قَسَم محذوف، والفعل المضارع بُني مع نون التّوكيد، وحُرّكت الواو بالفتح لخِفّتها.

ـ قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم﴾ [156]

في[8] موضع نَصب صفة للصّابرين، أوبإضمار: "أعْني"، ويجوز أن يكون مبتدأ و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ﴾ [157] خبره، و(إذا) وجوابها صلة الّذين.

---

(1) النصّ موجود أيضا في الجواهر الحسان (1/ 330) ولفظه: "وجب فعله لفظا".

(2) التبيان 1/ 125.

(3) في التبيان: لا يتّبعوا.

(4) التبيان 1/ 127.

(5) في التبيان: "يشترط".

(6) التبيان 1/ 127.

(7) 1/ 129.

(8) التبيان 1/ 129.

و﴿مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾ [155] في[1] موضع جرّ صفة لشَيْءٍ.

ـ قوله سبحانه ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ﴾ [164]

مِن[2] الأولى لابتداء الغاية، والثّانية لبيان الجِنس، إذ كان يُنَزّل مِن السّماء ماء وغيره.

ـ ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ [164]

مفعول (بثّ) محذوف تقديره: وبثّ فيهما دَوابّ مِن كلّ دابّة، ويجوز على مَذهب الأخفش أن تكون مِن زائدة لأنّه يجيزه في الواجب.

ـ وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [168]

الخطاب عامّ و"ما" بمعنى الّذي، و(حلالاً) حال من الضّمير العائد على ما، و(طيّبًا) نعت، ويصحّ أن يكون حالاً مِن الضّمير في (كلوا) تقديره: مستطيبين، والطيّب عند مالِك الحلال، فهو هنا تأكيد لاختلاف اللّفظ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [169]

بـ[3] تقولوا في موضع جرّ[4] عطفًا على (بالسّوء) أي: وبأن تقولوا.

ـ قوله سبحانه ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [175]

ع[5]: قال جمهور المفسّرين "ما" تعجّب، وهو في حيّز المخاطبين، أي: هم أهل أن تعجبوا منهم، وممّا يطول مكثهم في النّار.

ـ قوله سبحانه ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [177]

---

(1) التبيان 1/ 129.

(2) التبيان 1/ 133.

(3) التبيان 1/ 139.

(4) في التبيان: وأن تقولوا في موضع جرّ.

(5) المحرر الوجيز 1/ 242.

معنى آتى: أعطى، (على حبّه) أي: على حبّ المال، ويحتمل على حبّ الله.

ص: والظّاهر أنّ الضّمير في (حبّه) عائد على المال، لأنّ قاعدتهم أنّ الضّمير لا يعود على غير الأقرب إلّا بدليل.

ـ بـ[1]: قوله تعالى ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ [178] مبتدأ وخبر، التّقدير: الحرّ مأخوذ بالحرّ.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [179] يُقال[2] في الرّفع أولوا، بالواو، وأولي في الجرّ والنّصب، مِثل ذو[3]. وأولو جَمعٌ، واحِده ذو مِن غير لفظه، وليس له واحد مِن لفظه.

ـ قوله سبحانه ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ [181]

مَنْ: شرط في موضع مبتدأ[4].

ـ ص: ﴿أَيَّامًا﴾ [184] منصوب بفعل مقدّر يدلّ عليه ما قبله، أي: صوموا أيّامًا، وقيل أيّامًا نصب على الظّرف.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾ [184]

في[5] موضع مبتدأ و(خير) خبره.

ـ ع[6] قوله سبحانه ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [184]

التّقدير: فأفْطر فعِدّةٌ[7]، وهذا يسمّونه فَحْوى الخطاب.

---

(1) التبيان 1/ 145.
(2) التبيان 1/ 146.
(3) في التبيان: "ذَوو".
(4) في التبيان: "رفعٍ مبتدأ".
(5) التبيان 1/ 147.
(6) المحرر الوجيز 1/ 251.
(7) في المحرر الوجيز: "فعدّة من أيّام أخر".

وقوله ﴿فَعِدَّةٌ﴾ [184] أي[1]: فالحُكم أوالواجب عِدّة.

و﴿أُخَرَ﴾ [184] لا ينصرف[2] للعَدل.

- قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [185]

الشّهر[3] مشتق مِن الاشتهار.

وقال ص: الشَّهر مصدر شَهَر يَشْهر إذا ظهر، وهو اسم المدّة الزّمانية.

ع[4]﴿هُدًى﴾ [185] في موضع نصب على الحال مِن ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ .

ص: هدى منصوبا على الحال، أي: هاديًا، فهو مصدر وُضع موضع اسم الفاعل، وذو الحال (القرآن)، والعامل ﴿أُنزِلَ﴾ [185].

- قوله سبحانه ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [184]

قوله (أو على سفر) في موضع نصب لأنّه معطوف على خبر (كان)، ومعنى (أو) هنا للتّنويع.

- قوله ﴿كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [198]

الكاف للتّشبيه، وهو في موضع نصب على النّعت لمصدر محذوف، و"ما" مصدريّ أي: كهدايته، فتكون "ما" وما بعدها في موضع جرّ إذ يَنْسَبِك منها مع الفِعل مصدر، ويحتمل أن تكون للتّعليل على مذهب الأخفش وابن بَرْهان[5]، وجَوّز ابن عطيّة أن تكون "ما" كافّة للكاف عن العمل،

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 251.

(2) المحرر الوجيز 1/ 252.

(3) المحرر الوجيز 1/ 254.

(4) المحرر الوجيز 1/ 254.

(5) عبد الواحد بن عليّ بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان أبو القاسم الأزديّ العكبري النّحوي، صاحب العربيّة واللّغة والتواريخ وأيّام العرب، قرأ على عبد السلام البصريّ وأبي الحسن وكان أوّل أمره منجّما فصار نحويًا، وكان حنبليًا فصار حنفيًا. مات في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة. (بغية الوعاة 2/ 120- 121).

والأوّل أوْلى لأنّ (به)[1] فيه إقرار الكاف على عملها الجرّ، وقد مَنع صاحب المستوفى أن تكون الكاف مكفوفة بما، واحتجّ مَن أثبته بقوله:

لعَمْرك إنّني وأبو حُمَيد كما النّسوان والرَّجل الحليم
أريد هجاءه وأخاف ربّ وأعلمُ أنّه عَبْد لَئيم

بـ[2]: ويجوز أن تكون الكاف بمعنى "على"، وتقدير الكلام: واذكروا الله على ما هداكم.

ـ قوله سبحانه ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾ [198]

أصل[3] أَفَضْتُم أَفْضَيْتُم، لأنّه مِن فاض يَفيض إذا سال، وإذا كَثُر النّاس في الطّريق كان مَشْيُهُم فيها كجَريان السَّيْل.

ـ قوله تعالى ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [206]

المخصوص[4] بالذّمّ محذوف، أي: ولبئس المهاد جهنّم.

ـ وقوله ﴿مِّنۡ ءَايَةِۭ﴾ [211]

تمييز[5] لـ(كم)[211]، والأحسن إذا فُصِل بين كَمْ ومُميِّزِها أن يُؤتى بِمَن.

ـ قوله سبحانه ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ [215]

ع[6]: "ما" يصحّ أن تكون في موضع رفع على الابتداء، و"ذا" خبر بمعنى الذي، وينفقون صِلَة، وفيه عائد على "ذا" تقديره: ينفقونه.

ويصحّ أن تكون "ماذا" اسما واحدًا مركّبًا في موضع نصب.

---

(1) النّص في الجواهر الحسان 1/ 421 وليس فيه "به".
(2) التبيان 1/ 163.
(3) التبيان 1/ 163.
(4) التبيان 1/ 168.
(5) التبيان 1/ 170.
(6) المحرر الوجيز 1/ 288.

ـ قوله سبحانه ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ [217]

بـ[1]: بَدَل مِن (الشَّهر)، وهو بدل اشتمال، لأنّ القتال يَقع في الشَّهر. وقال الكِسائيّ هو مخفوض على التَّكرير، يريد أنّ التَّقدير: عن قتالٍ فيه. وهو بمعنى قول الفرّاء، لأنّه قال هو مخفوض بعَن مُضمرة، وهذا ضعيف جدًّا، لأنّ حرف الجرّ لا يَبْقى عمله بعد حذفه في الاختيار.

وقال أبو عُبَيْدة: هو مجرور على الجِوار، وهو أبْعَد مِن قولهما، لأنّ الجِوار مِن مواضع الضَّرورة والشّذوذ، فلا يُحمل عليه ما وُجِدت عنه مَنْدوحة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [217]

بـ[2]: (وَصَدّ) مبتدأ، و(عن سبيل الله) صِفة له، أو متعلّق به، (وكفر) معطوف على (صدّ).

﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ﴾ [217] معطوف أيضًا. وخبر الأسماء الثّلاثة (أكبر). وقيل: خَبرُ صَدٌّ وكفرٍ أيضًا محذوف أغْنى عنه خبر إخراج أهله، ويَجِب أن يكون المحذوف على هذا[3].

ص: و(سبيل الله): دِينه.

و﴿ٱلْمَسْجِدِ﴾ [217]، قِراءة الجمهور بالخَفض، وفيه العطف على الضَّمير المجرور مِن غير إعادة الخافض، ولا يجوز عند جمهور البصريّين، وأجازه الكوفيّون، ويونس، وأبو الحسن، والشَّلُوبين وابن مالك وغيرهم، والمختار جوازه لكثرة سماعه، ومنه قراءة حمزة ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِ﴾ [النّساء: 1]، وتأويلها على غيره بعيد يُخرِج الكلام عن فصاحته.

(1) التبيان 1/ 174.

(2) التبيان 1/ 174 ـ 175.

(3) كذا بالأصل وتتمّة الكلام كما في التبيان: "ويجب أن يكون المحذوف على هذا أكبر لا كبير كما قدّره بعضهم لأنّ ذلك يوجِب أن يكون إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر، وليس كذلك".

ـ قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [219، 220]

ع[1]: أخبر الله تعالى أنّه يبيّن للمؤمنين الآيات التي تقودهم إلى الفِكرة في الدّنيا والآخرة، وذلك طريق النّجاة لمن نفعته فكرته.

قلتُ: قال الدّاودي[2]: وعن ابن عبّاس: (لعلّكم تتفكرون في الدّنيا والآخرة) يعني: في زوال الدّنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها.

قال الغزاليّ رحمه الله[3]: العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة، فإنّها مصيره ومستقرّه، فيكون له في كلّ ما يراه مِن ماء أو نار أو غيرهما عِبرة، فإن نظر إلى السّواد ذكر ظلمة اللّحد، وإن نظر إلى صورة مروّعة ذكر منكرًا ونكيرًا والزّبانية، وإن سمع صوتًا هائلاً تذكّر نفخة الصّور، وإن رأى شيئًا حَسَنًا تذكّر نعيم الجنّة، وإن سمع كلمة ردّ أو قبول تذكّر ما ينكشف له مِن آخر أمره بعد الحساب مِن ردّ أو قبول. وما أجْدَر أن يكون هذا الغالب على قلب العاقل لا يصرفه عنه إلّا مهمّات الدّنيا، فإذا نسب مدّة مقامه في الدّنيا إلى مدّة مقامه في الآخرة استحقر الدّنيا إن لم يكن أغفل قلبه وأعميت بصيرته. انتهى من الإحياء، فاحتفظ بهذه الجملة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [220]

بـ[4]: المفعول محذوف تقديره: ولو شاء الله إعْناتَكم لأعنتكم.

ـ قوله سبحانه ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [223]

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 298.

(2) أحمد بن نصر الداوودي التلمساني أبو جعفر من كبار علماء مالكية المغرب في وقته، له شرح على صحيح البخاري وشرح موطأ الإمام مالك.توفي بتلمسان سنة 402هـ (الديباج المذهب 1/ 165).

(3) إحياء علوم الدين 1/ 139 (ط: دار المعرفة).

(4) التبيان 1/ 177.

إنّما[1] أفرد الخَبر، والمبتدأ جمع، لأنّ الحَرث مَصْدر وُصف به، وهو في معنى المفعول، أي: مَحْروثات.

- **قوله تعالى** ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [228]

انتصب[2] (ثلاثة) على الظّرف، وكذلك كلّ عَدَد أُضيف إلى الزّمان والمكان.

- **قوله سبحانه** ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ [229]

ص: (الطّلاق) مبتدأ على حذف مضاف أي: عدد الطّلاق. و(مرّتان) خبره.

- **وقوله سبحانه** ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ [245]

بـ[3]: (مَن) استفهام في موضع رَفع بالابتداء، و(ذا) خبره، و(الّذي) نعت لـ(ذا)، أو بَدل منه. و(يُقرض) صِلة (الّذي)، ولا يجوز أن يكون مَن وذا بمنزلة اسمٍ واحدٍ كما كانت "ماذا"، لأنّ "ما" أشدّ إبهاما مِن "مَن"، إذ كانت "مَن" لمن يعقل، ومِثله ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة: 255]

قلتُ: ونحوه لأبي حَيَّان[4]، واسْتَبْعَده الصفاقسي على ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

- **ص: وقوله سبحانه** ﴿لِنَبِيّٖ﴾ [246] متعلّق بـ﴿قَالُواْ﴾ [246]، واللّام معناها التّبليغ.

- **بـ[5]: قوله سبحانه** ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ [248] نَعْت لـ﴿وَبَقِيَّةٞ﴾[248].

---

(1) التبيان 1/ 178.

(2) التبيان 1/ 180.

(3) التبيان 1/ 193 ـ 194.

(4) راجع البحر المحيط 2/ 565 ـ 566.

(5) التبيان 1/ 198.

ـ وقوله ﴿بِٱلْجُنُودِ﴾ [249] في[1] موضع الحال، أي: فصل ومَعه الجنود.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [249]

استثناء مِن الجملة وهو قوله ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى﴾ [249]، أي: من اغترف غرفة بيده دون الكَرْع فهو مِنّي، والاستثناء إذا تعقّب جملتين فأكثر وأمْكن عوده إلى كلٍّ منهما، فقيل يعود على الأخير، وقيل على الجميع.

وقال أبو البقاء[2]: إن شئت جعلت الاستثناء مِن "مَن" الأوّل، وإن شئت جعلته مِن "مَن" الثّانية.

وتُعقِّب بأنّه لو كان استثناء من "مَن" الثّانية وهي (ومَن لم يطعمه فإنّه منّي) للزِم أن يكون مَن اغترف غرفة ليس منه، ولأنّ الاستثناء مِن الإثبات نفي، ومِن النّفي إثبات على الصّحيح، وليس كذلك لأنّه أبيح لهم الاغتراف.

والظّاهر عوده إلى الأوّل، والجملة الثّانية مفهومة من الأولى، لأنّه حين ذكر أنّ مَن شرب منه فليس منه، فهم مِن ذلك أنّ من لم يشرب منه فإنّه منه.

ـ قوله تعالى ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [252]

بـ[3]: (تلك) مبتدأ و(آيات الله) الخبر.

ـ قوله تعالى ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ﴾ [253] مبتدأ[4] وخبر.

ع[5] تلك) رُفع بالابتداء، و(الرّسل) خبره، ويجوز أن يكون (الرّسل) عطف بيان، و(فضّلنا) الخبر.

---

(1) التبيان 1/ 199.

(2) التبيان 1/ 199.

(3) التبيان 1/ 201.

(4) التبيان 1/ 201.

(5) المحرر الوجيز 1/ 388.

و(تلك) إشارة إلى جماعة.

قال[1]: قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [255] الآية

هذه الآية سيّدة آي القرآن[2]، وَورد في الحديث أنّها تعدل ثلث القرآن، ووَرَد أنّ مَن قرأها أوّل ليله لم يقربه شيطان، وكذلك مَن قرأها أوّل نهاره، وهي متضمّنة التّوحيد والصّفات العُلا.

قلتُ: وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: "ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِك أستغيث، أصلِح لي شأني كلّه ولا تكِلني إلى نفسي طَرفةَ عينٍ". رواه النّسائي، واللّفظ له، والحاكم في المستدرك على الصّحيحين[3] وقال: صحيح على شرط الشّيخين، يعني البخاريّ ومسلمًا.

قال الغزّالي رحمه الله، ما معناه، : إنّما وصفت بكونها سيّدة آي القرآن لاشتمالها على اسم الله الأعظم وهو الحيّ القيّوم.

ع[4] (الله) مبتدأ و(لا إله) مبتدأ ثان، وخبره محذوف تقديره: معبود وموجود.

قلتُ: ومِن سِلاح المؤمن[5] قال: وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "مَن قرأ آية الكرسيّ في دُبر كلّ صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا أن يموت". رواه النّسائيّ[6] وغيره.

(1) المحرر الوجيز 1/ 340.

(2) في المحرر زيادة: "ورد ذلك في الحديث".

(3) النسائي في الكبرى ح 10330، الحاكم ح 2000.

(4) المحرر الوجيز 1/ 340.

(5) هو كتاب سلاح المؤمن، لتقيّ الدّين أبي الفتح محمّد بن محمّد بن علي بن همام المصري الشافعي المتوفى سنة 745هـ (كشف الظنون 2/ 994).

(6) السنن الكبرى ح 9848.

ع[1] والقيّوم بناء مُبالغة وهو من قام بالأمر[2].

ـ ص: **قوله سبحانه** ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [255] مبتدأ، وهو استفهام معناه النّفي، ولِذا دخلت "إلّا" في قوله (إلّا بإذنه)، والخبر (ذا) و(الذي) نعت لـ(ذا)، أو بَدَل منه، وهذا على أنّ اسم ذا إشارة، وفيه بعدٌ لأنّ الجملة لم تستقلّ بمَن مع ذا، ولو كان خبرًا لاستقلّ ولم يحتج للموصول، فالأولى أنّ "مَن" ركّبت مع "ذا" للاستفهام.

ـ **قوله سبحانه** ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى﴾ [258]

بـ[3]: دخلت الفاء إيذانًا بتعلّق هذا الكلام بما قبله.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [259]

في[4] موضع جرّ صفة لـ(قرية).

ـ **قوله سبحانه** ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ [259]

قال ابن هشام[5]: لا يصحّ انتصاب مائة بـ(أماته)، لأنّ الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتدّ، وإنّما الوجه أن يُضمّن (أماته) مَعنى ألْبثه أي: فألبثه الله بالموت مائة عام.

قلتُ: وقد سبقه إلى هذا بـ، ولفظه[6]: مائة عام ظرف لأماته على المعنى، لأنّ المعنى ألبثه ميّتًا مائة عام، ولا يجوز أن يكون ظرفًا على الظّاهر لأنّ الإماتة تقع في أدنى زمان. ويجوز أن يكون ظرفًا لفعل محذوف تقديره:

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 340.
(2) في المحرر: "هو القائم على كلّ أمر بما يجب له".
(3) التبيان 1/ 207.
(4) التبيان 1/ 208.
(5) مغني اللّبيب ص 687.
(6) التبيان 1/ 208 ـ 209.

فأماته فلبث مائة عام، يدلّ على ذلك قوله تعالى (كم لبثت) ثمّ قال (بل لبثت مائة عام).

- قوله سبحانه ﴿كَيْفَ تُحْيِ﴾ [260]

الجملة[1] في موضع نصب بـ﴿أَرِنِي﴾ [260]، أي: أرني كيف[2] إحياء الموتى.

قال ص: الهمزة في ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ [260] للتّقرير كقوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝﴾ [الانشراح: 1].

- بـ[3] قوله سبحانه ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [260] جواب الأمر، وسعيًا مصدر في موضع الحال أي: ساعِيات.

- قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [263] مبتدأ[4] والخبر ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [263]

- ص: قوله سبحانه ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [272] جملة حاليّة، الفاعل فيها ﴿يُوَفَّ﴾ [272]

- قوله سبحانه ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ [273]

في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي: الصّدقات المذكورة للفقراء.

- قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [274]

بـ[5]: (الذين ينفقون) الموصول وصِلته مبتدأ، وقوله سبحانه (فلهم

---

(1) التبيان 1/ 211.

(2) في التبيان: "كيفيّة".

(3) التبيان 1/ 213.

(4) التبيان 1/ 213.

(5) التبيان 1/ 223.

أجرهم) جملة في موضع الخبر، ، ودخلت الفاء (لشبهت)[1] الّذين بالشّرط في إبهامه ووَصله بالفِعل.

قلتُ: تأمّل قوله للموصول وصِلته: مبتدأ، وتَأمَّل ما تقدّم له، وما تقدّم لابن هشام في الجملة الثّانية مِن الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، يَتَبَيّن لك الصّواب، اترك الاعتراض على العلماء ما أمكن، هذه وَصِيَّتي لَك.

ـ ب[2] قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [275] مبتدأ، و ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ [275] خَبَره.

ـ قوله سبحانه ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [276]

ع[3] أي ينمّيها ويزيد ثوابها تضاعفًا، تقول: ربت الصَّدقة وأرباها الله تعالى، وربّاها، وفي الحديث الصّحيح عن النّبيّ ﷺ "فيُربّيها له، كما يُرَبّي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله" الحديث[4].

وخرّج الحاكم في المستدرك على الصّحيحين[5] عن يزيد بن أبي حبيب أنّ أبا الخير حدّثه أنّه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " كلُّ امرئٍ في ظلّ صدقتِهِ حتَّى يُفصَلَ بينَ النَّاسِ "، قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم لا يتصدّق بشيء فيه ولو كعكةً أو بصلةً. "قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

ـ قوله سبحانه ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ﴾ [279]

ع[6]: قال سيبويه: آذنت: أَعْلَمْت.

(1) كذا بالأصل وفي التبيان: "هنا لِشَبَهِ".

(2) التبيان 1/ 223.

(3) المحرر الوجيز 1/ 373.

(4) البخاري ح 1410، مسلم ح 1014.

(5) ح 1517.

(6) المحرر الوجيز 1/ 375.

- قوله سبحانه ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [280]

ارتفع[1] (ذو عسرة) بكان التّامّة التي هي بمعنى وجد وحَدَث، وارتفع قوله (فنظرة) على خبر ابتداء مقدّر تقديره: فالواجب نظرة.

- وقوله تعالى ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [280]

ندب[2] الله بهذه الألفاظ إلى الصَّدقة على المُعْسِر، وجعل ذلك خيرًا من إنظاره، قاله جمهور العلماء.

قلتُ: وفي صحيحيْ البخاري ومسلم[3] عن النبيّ ﷺ قال: "كان رجل يُداين النَّاس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه، لعلّ الله أن يتجاوز عنا، قال: فلقي الله فتجاوز عنه".

وفي صحيح مسلم[4] عنه ﷺ أنّه قال: "مَن سرَّهُ أن يُنجيهِ اللهُ مِن كربِ يومِ القيامةِ فلينفِّسْ عن معسرٍ، أو يَضعَ عنهُ".، وفي رواية: "مَن أنظر معسرًا نجّاه الله من كرب يوم القيامة"، وفي رواية: "مَن أنظر معسرًا أو وضع عنه أظلّه الله في ظلّه"، وكلّها روايات صحيحة فاحفظها وحَصِّلها.

- قوله سبحانه ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [281]

ص: قوله (يومًا) أعربه أبو عليّ وابن عطيّة مفعولاً به لا أنّه ظرف، إذ ليس المعنى اتّقوا في هذا اليوم، ولكن المعنى تأهّبوا للقيامة بما تقدّمونه مِن الأعمال الصّالحة، ومثله ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ [المزمّل: 17].

قلتُ: حَدّثني مَن أثق به أنّه جلس عند شيخ من الأفاضل يجوّدُ عليه القرآن، فقُرِئت عليه هذه الآية (واتّقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله) الآية، فبكى

(1) المحرر الوجيز 1/ 376.

(2) المحرر الوجيز 1/ 377.

(3) البخاري ح 3480، مسلم ح 1562.

(4) ح 1563.

عندها ثمّ بكى ثمّ بكى حتّى فاضت نفسه ومالَ فحرّكوه فإذا هو ميّت رحمه الله تعالى، ونفع به وبأمثاله، هكذا يكون حال قارئ القرآن أوقريبًا منه، وإنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [282]

ص: قال أبو البقاء[1]: مفعول يأب محذوف أي: ولا يأب الشّهداء إقامةَ الشّهادة، أو تحمّلَ الشّهادة.

و(إذا) ظرف لـ(يأب)، ويجوز أن يكون ظرفًا للمحذوف.

ـ ع[2]: قوله سبحانه ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟﴾ [282] معناه: لا تملّوا.

بـ[3] و(أن تكتبوه) [282] في موضع نصب بـ(تسأموا)، و(تسأموا) يَتعدّى بنفسه، وقيل بحرف الجرّ.

قلتُ: قال ابن هشام[4] (إلى أجَله) [282] لا يصحّ تعلّقه بـ(تكتبوه) لاقتضائه استمرار الكتابة إلى أجل الدَّيْنِ، وإنّما هو حال أي: مستقرًّا في الذِّمّة إلى أجله.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [285]

والمؤمنون[5] معطوف على (الرّسول)، فيكون الكلام تامًّا عنده، وقيل: (والمؤمنون) مبتدأ، و(كلٌّ) مبتدأ ثانٍ، والتّقدير: كلٌّ منهم، و(آمن) خبر المبتدأ الثّاني، والجملة خبر الأوّل، وأفرد الضّمير في (آمن) ردًّا على لفظِ كُلٌّ.

ع[6]: و(كلّ) لفظة تصحّ للإحاطة، وهي كذلك هنا.

---

(1) التبيان 1/ 230.

(2) المحرر الوجيز 1/ 383.

(3) التبيان 1/ 230.

(4) مغني اللبيب ص 687.

(5) التبيان 1/ 233 ـ 234.

(6) المحرر الوجيز 1/ 391.

والإيمان بالله هو التّصديق به، أي بوجوده وصفاته، ورفض كلّ معبود سواه.

والإيمان بملائكته هو اعتقادهم أنّهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

والإيمان بكتبه هو التّصديق بكل ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه.

ـ قوله سبحانه ﴿غُفْرَانَكَ﴾ [285]

مصدر[1] والعامل فيه فعل تقديره: نطلب أو نسأل غفرانك.

قلتُ: وزاد أبو حيّان، قال[2]: وجوَّز بعضهم الرَّفع فيه على أن يكون مبتدأ، أي: غُفرانُك بغيتنا.

ـ ع[3]: والإصر: الثّقل.

قلتُ: رَوى ابن مسعود عقبة بن عَمرو رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "مَن قرأ الآيتينِ مِن آخرِ سورةِ البقرةِ كَفتاهُ". هذا الحديث رواه الجماعة أعني الكتب السّتّة، أعني: البخاريّ، ومسلمًا، وأبا داود، والتّرمذي، والنّسائي، وابن ماجه[4].

قال صاحب سِلاح المؤمن: معنى كفتاه: أجزأتاه عن قِيام اللّيل، وقِيل كفتاه مِن كلّ شيطان فلا يقربه ليلته، وقيل كفتاه ما يكون مِن الآفات تلك اللّيلة، وقيل معناه حَسْبه بهما فضلاً وأجرًا، ويحتمل الجميع والله سبحانه أعلم.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وسَلّم تسليمًا.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 392.

(2) البحر المحيط 2/ 759.

(3) المحرر الوجيز 1/ 394.

(4) البخاري ح 4008، ومسلم ح 807، وأبو داود ح 1397، الترمذي ح2881، النسائي في الكبرى ح7949، ابن ماجه ح1369.

سورة آل عِمران

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلّم تسليمًا.

ـ قوله جلّت قُدرته ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [1، 2]

قال ع[1]: الأبْرع في نَظم الآية أن يكون (الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم) كلامًا مبتدأ جزمًا، جملة رادّة على نصارى نَجران الذين وفدوا على النّبيّ ﷺ فحاجّوه في عيسى بن مريم وقالوا إنّه الله، تعالى الله عن قولهم، على ما هو معلوم في السّير، فنزل فيهم صدر هذه السّورة إلى نيّفٍ وثمانين آية منها، إلى أن دعاهم ﷺ إلى الابتهال.

ـ قوله سبحانه ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [3]

(مصدّقًا) حال مؤكّدة، لأنّه لا يمكن أن يكون غير مصدّق لما بين يديه مِن كتب الله سبحانه.

ـ بـ[2]: قوله سبحانه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [4] ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿إِنَّ﴾

ص: قال أبو البقاء: و﴿وَأُخَرُ﴾ [7] معطوف على ﴿ءَايَٰتٌ﴾ [7]، و﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [7] نعت لـ ﴿وَأُخَرُ﴾ .

ـ قوله سبحانه ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [7]

(1) المحرر الوجيز 1/ 396 ـ 397.

(2) التبيان 1/ 237.

بـ[1]: (كلّ) مبتدأ أي كلّه، و (مِن عند ربّنا) الخبر، وموضع (ءامنّا) و(كلّ من عند ربّنا) نصب بـ(يقولون).

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [8]

ليس[2] بظَرْفٍ لأنّه أضيف إليه ﴿بَعْدَ﴾ [8].

و﴿لَّا رَيْبَ﴾ [9] في[3] موضع جرّ صفة ﴿لِيَوْمٍ﴾ [9].

ـ قوله سبحانه ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [11]

ص: في إعرابه أقوال، أحدها: أنّه في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، أي: دأبهم كدأب. وقيل في موضع نصب بـ﴿لَن تُغْنِيَ﴾ [10] أي: لن تغني عنهم، مثل ما لم تغن عن أولئك، وهو ضعيف بالفصل بين العامل والمعمول بجملة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [10]، إلّا أن تقدّر اعتراضيّة، وهو بعيد، (فيصحّ؟)[4]. وقيل في موضع نصب نعتًا لمصدر محذوف، والعامل فيه ﴿كَفَرُوا﴾ [10]، وهو خطأ لأنّه إذا كان معمولاً للصّلة كان مِن الصّلة، ولا يجوز أن يخبر عن الموصول حتّى يستوفي صلته ومتعلّقاتها، وهاهنا أخبر عنه فلا يجوز أن يكون ما بعد الخبر معمولاً لمضيّ الصّلة. وقيل في موضع نصب، والعامل (كذّبوا)، أي: كذّبوا تكذيبًا كعادة (ءال فرعون).

قلتُ: وأمّا معناه، فقال ع[5] الدَّأب والدَّأَب بسكون الهمزة وفتحها، مصدر دأب يدأب إذا لازم فِعل شيء وداوم عليه مجتهدًا فيه، ويقال للعادة دأبٌ. والمعنى في الآية تشبيه هؤلاء في لزومهم الكفر ودوامهم عليه بأولئك

(1) التبيان 1/ 239.

(2) التبيان 1/ 239.

(3) التبيان 1/ 240.

(4) كذا يمكن قراءتها بالأصل.

(5) المحرر الوجيز 1/ 405.

المتقدّمين. وآخر الآية يقتضي الوعيد[1].

ـ بـ[2]: قوله سبحانه ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [12] أي جهنّم، فحذف المخصوص بالذّمّ.

ـ قوله سبحانه ﴿ٱلْتَقَتَا﴾ [13]

في[3] موضع جرّ نعتًا لـ(فئتين).

ـ وقوله سبحانه ﴿يَرَوْنَهُم﴾ [13]

يُقرأ[4] بالتّاء مفتوحة وهو مِن رؤية العَين، و﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ [13] حال، و﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [13] مَصدر مؤكّد.

ويُقرأ في الشّاذّ (تُرونهم) بضمّ التّاء على ما لم يُسمّ فاعله وهو مِن أري[5] إذا دلّه غيره عليه، كقولك: أَرَيْتُك هذا الثّوب. ويُقرأ على المشهور بالياء على الغَيْبة.

قلتُ: قِراءة الفتح بيّنة لأنّ الرؤية بَصريّة مُصرّح بها في قوله سبحانه ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [13]، ونقل ابن عطيّة[6] أن أُري بضمّ الهمزة تقولها فيما بقي عندك فيه نظر، وأرى بفتح الهمزة تقولها فيما قد صحّ نظرك فيه، ونحا هذا المنحى أبو الفتح.

ـ ص: قوله ﴿لَعِبْرَةً﴾ [13] العِبْرة: الاتّعاظ، يقال منه اعتبر، واشتقاقها مِن العبور، وهو مجاوزة الشّيء إلى الشيء، ومنه عبر النّهر وهو

(1) تمامه كما في المحرر: "بأن يصيب هؤلاء مثل ما أصاب أولئك من العقاب".
(2) التبيان 1/ 242.
(3) التبيان 1/ 243.
(4) التبيان 1/ 243.
(5) في التبيان: "أورى".
(6) المحرر الوجيز 1/ 407.

(متطه)[1]. والعبارة يعبّر بها إلى المخاطب.

- قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [14]

ع[2]: هذه الآية ابتداء وعظ لجميع النّاس، وفي ضمن ذلك توبيخ، والشّهوات ذميمة، واتّباعها مُرْدٍ، وطاعتها مهلكة، وقد قال ﷺ: " حُفَتِ النَّارُ بالشَّهواتِ وحُفَتِ الجنَّةُ بالمكارِهِ"، فحسبك أنّ النّار حفّت بها فمَن واقعها خلص إلى النّار.

- بـ[3] ﴿وَٱلْخَيْلِ﴾ [14] معطوف على ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ لا على ﴿ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ لأنّها لا تسمّى قِنطارًا.

وواحِد الخيل خائِل، وهو مشتقّ مِن الخُيلاء، وقال قوم لا واحد له مِن لفظه، بل هو اسم جَمع واحِده: فَرس.

- ص: ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [14] واحده نعم، والنّعم الإبل فقط، وإذا جمع انطلق على الإبل والبقر والغنم.

قوله (حبّ الشّهوات) مَصدر مضاف إلى المفعول وهو الشّهوات، وإضافة المصدر إلى الفاعل هو الأكثر في القرآن.

وع[4]: ﴿وَٱلْحَرْثِ﴾ [14] هنا اسم لكلّ ما يحرث مِن حَبٍّ وغيره.

والمتاع: ما يُسْتَمْتِع به.

و﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾ : المرجع.

- قوله تعالى ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [15] الآية.

---

(1) كذا بالأصل.

(2) المحرر الوجيز 1/ 408.

(3) التبيان 1/ 244.

(4) المحرر الوجيز 1/ 410.

في الآية تَسْلية عن الدّنيا، وتقوية لنفوس تارِكيها، ذكر سبحانه حال الدّنيا وكيف استقرّ تَزيين شهواتها، ثمّ جاء بالإنباء بخير من ذلك، هازًّا للنّفوس وجامعًا لها لتسمع هذا النّبأ المستغرب النّافع لمن عقل.

ـ قوله تعالى ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [18] الآية

معنى شَهِد الله أَعْلم عِباده بهذا الأمر الحقّ.

وقال ص: شهد بمعنى عَلم، أو قَضى، أو حكم، أو بَيّن، وهي أقوال.

قلتُ: وأسْند أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب فَضل العلم[1] عن غالب القَطّان قال: كنت أختلِف إلى الأعمش، فرأيته ليلة قام يَتَهَجَّد مِن اللّيل وقرأ بهذه الآية (شَهِدَ اللّهُ أَنّهُ لَا إِلَـهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لَا إِلَـهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلَامُ)، قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشّهادة، فقلتُ للأعمش: إنّي سمعتك تقرأ هذه الآية تردّدها فما بَلغك فيها؟، قال: حدّثني أبو وائل عن ابن مسعود-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: "يُجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله سبحانه: عَبدي عَهد إليَّ وأنا أحقّ مَن وَفّى بالعَهْد، أدخِلوا عبدي الجنّة".

ـ ع[2]: قرأ جميع القرّاء ﴿إِنَّهُۥ﴾ [18] بفتح الهمزة، وبِكسرها مِن قوله ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [19] على استئناف الكلام، وقرأ الكِسائيّ وحده (أنّ الدّين) بفتح الهمزة. ومعنى الآية إنّ الدّين المقبول أو النّافع الإسلامُ.

ـ ع[3] ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ [20] في موضع رفع عَطفًا على الضّمير في ﴿أَسْلَمْتُ﴾ [20]

(1) جامع بيان فضل العلم لابن عبد البرّ 1/ 414.

(2) المحرر الوجيز 1/ 412، 413.

(3) المحرر الوجيز 1/ 414.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [20] تقرير في معنى الأمر، أي: أسلِموا، كقوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]. وقال الزجّاج: تهديد، المعنى: أأسلمتم أو لا.

ـ قوله سبحانه ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [25]

تأمّلها رحمك الله حَقّ التأمّل، وتدبّرها حَقّ التّدبّر، واعلم أنّك واحد مِن هذه الأنفس، فتوهّم نفسك معهم، وكيف يكون حالك بينهم، هل أَحْسَنْت العمل هنا فكنت مِن الفائزين؟؟، أم كيف يكون أمرك؟ هذا هو الإعراب المهمّ فافهم.

ـ قوله ﴿لِيَوْمٍ﴾ [25]

بـ: اللّام بمعنى "في"، وهي عند البصريّين على بابِها، والمعنى: لحساب يوم.

ـ قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [30]

اعْرفها أيضًا وكُن فيها مُفكّرًا، ألهمنا الله وإيّاك رُشْدنا.

ـ بـ[1] قوله تعالى (يوم)، يوم هنا مفعول.

قلتُ: قال ابن هشام في المغني[2]: (يوم) نصب بمحذوف تقديره: اذكروا واحذروا، ولا يصحّ أن يكون ظرفًا لـ(يحذّركم)[30] كما زعم بعضهم، لأنّ التّحذير في الدّنيا وَقَع.

ـ وعن منصور بن عمّار أنّه قال: أعقل النّاس مُحسِن خائف، وأجهل

(1) التبيان 1/ 252.

(2) ص 699.

النّاس مُسيء آمِن. فلمّا سمع عبد الملك بن مروان هذا الكلام بَكى حتّى بَلّ ثيابه ثمّ قال: اتْل عليّ يا منصور شيئًا مِن كتاب الله، فتلا عليه (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً) الآية، فقال عبد الملك: قتلتني يا منصور، ثمّ غشي عليه.

ـ **قوله سبحانه** ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [37]

ص: (بقبول) مَصدر على غير الصَّدر، والجاري على تَقَبَّل تَقَبُّلاً، وعلى قبل قبولاً.

و﴿نَبَاتًا﴾ [37] مصدر منصوب على غير الصَّدر.

ـ **قوله سبحانه** ﴿قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [39]

قوله (في المحراب) يتعلّق بقوله (يصلّي) لا بـ(قائم)، إلّا في وجه واحد هو أن يكون يصلّي حالاً مِن الضَّمير المستكن في قائم إذ هو العامل في ذا[1] الحال.

ـ ع[2]: **قوله** ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ [40]، أنّى معناها: كيف ومِن أين.

ـ **وقوله** ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [41] أي[3]: علامة.

ـ **قال** ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ [41] الآية.

قال[4] محمّد بن كعب القرظي: لو كان الله سبحانه رخّص لأحد في ترك الذّكر لرخّص لزكريّاء عليه السّلام، لكنّه قال له ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ [41].

ـ ص: **قوله سبحانه** ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي﴾ [43] الواو لا

---

(1) كذا بالأصل.

(2) المحرر الوجيز 1/ 431.

(3) المحرر الوجيز 1/ 431.

(4) المحرر الوجيز 1/ 432.

ترتّب، فلا يُسأل لم قدّم السّجود إلّا مِن جهة عِلم البَيان، وجوابه: إنّه قُدّم لأنّه أقرب ما يكون العبد فيه مِن ربّه، فكان أشرف، وقيل كان مقدّمًا في شرعهم.

ـ وقول مريم ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [47]

قال ص: البشر يُطلق على الواحد والجَمع.

ـ قوله تعالى ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [53]

بـ[1]: في الكلام حذف تقديره: مع الشّاهدين لك بالوحدانيّة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [54]

بـ[2]: وضع الظّاهر موضع المضمر تفخيما، والأصل: وهو خير الماكرين

ـ ع[3] **قوله سبحانه** ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [60] أي: هذا هو الحقّ من ربّك ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [60] أي: الشّاكّين.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ [61] أي في عِيسَى، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [61] استدعاء للمُباهلة، وتعالوا، تفاعلوا مِن العُلوّ، وهي كلمة قصد بها أوّلاً تحسين الأدب مع المَدْعوّ، ثمّ اطّردت حتّى يقولها الإنسان لعدوّه، وللبهيمة.

ونَبْتَهل معناه: نَلتعن، ويُقال: عليهم بهلة الله، والابتهال الجِدّ في الدّعاء بالبهلة. وروى محمّد بن جعفر بن الزّبير وغيره أنّ رسول الله ﷺ لمّا دعا نصارى نجران إلى المباهلة قالوا: دَعنا ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك بما نفعل، فذهبوا إلى العاقب وهو ذو رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح ما تَرى؟ فقال: يا

---

(1) التبيان 1/ 265.

(2) التبيان 1/ 265.

(3) المحرر الوجيز 1/ 446.

معشر النّصارى والله لقد عرفتم أنّ محمّدًا النّبيّ المرسل، ولقد جاءكم بالفَصل من خبر صاحبكم، ، ولقد علمتم ما لاعَن قومٌ قطّ نبيًا فبقي كبيرهم ونبت صغيرهم، وأنّه الاستئصال إن فَعَلتم، فإن أبيتم إلّا إلْفَ دينكم وما أنتم عليه مِن القول في صاحبكم، فوادِعوا الرّجل وانْصرفوا إلى بلادكم حتّى يريكم زمان رأيه. فأتوا النّبيّ ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نبقى على ديننا، وصالَحوه على أموال، وقالوا له: ابعث لنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا فإنّكم عندنا رِضًا.

قال ع[1] وفي ترك النّصارى الملاعنة لعِلْمِهم بنبوّة سيّدنا ومولانا محمّد ﷺ، شاهِد عظيم على صحّة نبوّته ﷺ عندهم.

- ص: قوله سبحانه ﴿فَنَجۡعَل﴾ [61]

بـ[2] هي المتعديّة إلى مفعولين أي: نُصِيّر لعنة الله، والمفعول الثّاني: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [61]

- ع[3] قوله ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [64] هو في موضع خَفض على البدل مِن ﴿كَلِمَةٖ﴾ [64]، أو في مَوضع رَفع بمعنى: هي: ألّا نعبد إلّا الله.

قلتُ: وهكذا أعْرَبه أبو البقاء[4].

- قوله سبحانه ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ [64]

بـ[5]: هو ماضٍ، ولا يجوز أن يكون التّقدير: تتولّوا[6]، لفساد المعنى،

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 448.

(2) التبيان 1/ 268.

(3) المحرر الوجيز 1/ 449.

(4) التبيان 1/ 269.

(5) التبيان 1/ 269.

(6) في التبيان: "يتولّوا".

لأنّ قوله ﴿فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ﴾ [64] الخطاب للمؤمنين، و(تولّوا)[1] للمشركين.

- وقوله تعالى ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ [65] الأصل[2]: "لما"، فحُذِفت الألف لما ذكرناه في قوله تعالى ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 91].

- وقوله سبحانه ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [66] ها[3] للتّنبيه.

- ص: قوله سبحانه ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [69]، وَدّ بمعنى تمنّى، ويستعمل معها أنْ ولَوْ، وربّما جمع بينهما نحو: وددت أن لو فعل، ومصدره الودادة، والاسم منه الوُدّ (ومعناه)[4]: أحَبّ، فيتعدّى كتعدّي أحَبّ، ومصدره مَوَدّة، والاسم منه: وُدّ، وقد يتداخلان في الاسم والمصدر.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [70]

جملة حاليّة ومفعول (تشهدون) محذوف أي: أنّها آيات الله.

- ع[5]: وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [71] توقيف على العَناد ظاهر.

- بـ[6]: قوله تعالى ﴿مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ﴾ [75] مبتدأ، و﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [75] خبره، والشّرط وجوابه صفة لمَنْ لأنّها نَكرة، وكما يقع الشّرط خَبرًا، يَقع صِفَةً.

- وقوله ﴿بِقِنطَارٍ﴾ [75] الباء[7] بمعنى على، أو بمعنى في.

(1) في التبيان: "يتولّوا".

(2) التبيان 1/ 269.

(3) التبيان 1/ 269.

(4) النّصّ في الجواهر الحسان 2/ 58وفيه: "وبمعنى".

(5) المحرر الوجيز 1/ 453.

(6) التبيان 1/ 272.

(7) التبيان 1/ 272.

ـ ع[1]: وقوله سبحانه ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [75]، ذَمٌّ لليهود، بأنّهم يكذبون على الله سبحانه في غير ما شيء وهم عالمون بمواضع الصّدق.

ـ ص: (وهم يعلمون) جملة حاليّة.

ع[2] (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)، ثمّ ردّ الله تعالى في صدر قولهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [75]، بقوله ﴿بَلَىٰ﴾ [76] أي عليهم سبيل وحُجّة وتِباعةٌ.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾ [78] الآية

ع[3] يلوون معناه يُحرّفون ويَتحيّلون لتبديل المعاني، مِن جهة اشتباه الألفاظ واشتراكها، وتشعّب التّأويلات كقولهم (راعنا) [البقرة: 104] و(اسمع غير مسمع) [النّساء: 46]، وليس التّبديل المحض بِلَيٍّ، وحقيقة اللّيّ في الثّياب والحِبال ونحوها، وهو فتلها وإراغتها، ومنه لَيّ العنوق، ثمّ استعمل ذلك في الحجج والخصومات والمجادلات.

بـ[4] (يلوون) في موضع نَصب صفة لِفَريق.

ـ قوله سبحانه ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [80]

(إذ) في[5] موضع جرّ بإضافة (بعد) إليها، و(أنتم مسلمون) في موضع جرّ أيضًا بإضافة (إذ) إليها.

ـ قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ [81] الآية.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 459.

(2) المحرر الوجيز 1/ 459.

(3) المحرر الوجيز 1/ 460.

(4) التبيان 1/ 273.

(5) التبيان 1/ 275.

ع[1] قَرَأ حمزة لما بكسر اللّام، وهي لام الجرّ، والتّقدير: لأجل ما آتيناكم مِن كتاب وحكمة، إذ أنتم القادة والرّؤوس، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ [81] أي بمحمّد ﷺ، و(ما) في هذه القِراءة بمعنى الّذي، والعائد إليها مِن الصِّلة تقديره: آتيناكموه، و(مِن) لبيان الجنس.

و﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ﴾ [81] الآية، جملة معطوفة، ولا بدّ في هذه الجملة مِن ضمير يعود على الموصول، وإنّما حذف تخفيفًا لطول الكلام، وتقديره عند سيبويه: رسول به مصدّق لما معكم، واللّام في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ [81] هي لام المتلقيّة[2] للقسم الذي تضمّنه أَخْذ الميثاق، وفصل بين القسم والمقسم عليه بالجار والمجرور وذلك جائز.

وقرأ سائر السَّبعة (لَما) بفتح اللّام، وذلك يتخرَّج على وجهين:

أحدهما أن تكون ما موصولة في موضع رفع بالابتداء، واللّام لام الابتداء، وهي متلقيَّة لما أُجري مجرى القسم مِن قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وخبر الابتداء قوله (لتؤمننّ به)

والوجه الثّاني أن تكون (ما) للجزاء.

والإِصر[3] في هذه الآية: العَهْد.

- **قوله سبحانه ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [83]**

قال النّوويّ[4]: روينا في كتاب ابن السّنّي[5] عن السّيّد الجليل الوَرِع يُونس بن عُبيد قال: ليس رجل يكونُ على دابةٍ صعبةٍ فيقولُ في أُذُنِها أَفَغَيْرَ

(1) المحرر الوجيز 1/ 464 ـ 465.
(2) في المحرر الوجيز: "هي اللام المتعلّقة".
(3) المحرر الوجيز 1/ 466.
(4) الأذكار ص 224.
(5) عمل اليوم والليلة لابن السنّي برقم 510.

دِينِ اللّهِ تبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ، إلّا وَقَفت بإذن اللّه.

قال[1]: وروينا في كتاب ابن السّنّي[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "إذا انفلتَتْ دابةُ أحدِكم بأرضٍ فلاةٍ فليُنادِ: يا عبادَ اللهِ، احبِسوا، يا عبادَ اللهِ، احبِسوا، فإنَّ للهِ عزَّ وجلَّ في الأرضِ حاضرًا سَيحبِسُه".

قلتُ: وهذا مجرّبٌ صحيح.

بـ[3]: قوله تعالى (أفَغَيْرَ) منصوب بـ(يبْغُونَ)

ـ قوله سبحانه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ﴾ [87]

أولئك[4] مبتدأ، وجزاؤهم مبتدأ ثان، و﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾ [87] أنّ واسمها وخبرها خَبَر (جزاؤهم) أي: جزاؤهم اللّعنة. ويجوز أن يكون جزاؤهم بَدلاً مِن أولئك بَدل اشتمال.

ـ قوله سبحانه ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [91]

قوله (ذهبًا) تمييز[5]، والهاء في (به)[6] تَعود على الملء أو على ذهب.

ـ قوله سبحانه ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [92]

ع[7]: يحتمل أن يريد: لن تنالوا دَرَجَة الكمال.

---

(1) الأذكار ص 223 ـ 224.
(2) عمل اليوم والليلة ح 508 وهو حديث ضعيف.
(3) التبيان 1/ 277.
(4) التبيان 1/ 278 ـ 279.
(5) التبيان 1/ 279.
(6) من قوله تعالى ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [91].
(7) المحرر الوجيز 1/ 471.

ص: (ممّا تحبون) "مِن" للتّبعيض، يدلّ عليه قراءة عبد الله (بَعض ما تُحِبّون)

قلتُ: قال الغزّالي رحمه الله تعالى[1]: قال نافع: كان ابن عمر مريضا فاشْتَهى سَمكة طَرِيَّة، فحُمِلت له على رغيف، فقام سائل بالباب فأمر بدفعها إليه ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما امرئ اشتهَى شهوةً فَرَدَّ شهوته وآثر على نفسِه غَفر اللهُ له".[2] انتهى مِن الإحياء.

قال ع[3] وبسبب نزول هذه الآية: تَصَدَّق أبو طلحة بحائطه المسمّى بيرحاء، وتصدّق زيد بن حارثة بفرس كان يحبّها، وكان عبد الله بن عمر يشتهي أكل السكّر باللّوز، فكان يشتري ذلك ويتصدّق به[4].

- بـ[5] قوله سبحانه ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [96] الجملة في موضع جرّ صِفة لبيت، والخبر ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾

- وقوله ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾ [97] بَدل[6] من النّاس، بَدَل بَعْضٍ مِن كلّ.

- ص: قوله تعالى (يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) [100] رَدّ بمعنى صَيَّر، فيَتعدّى لمفعولين، الأوّل الكاف، والثّاني كافرين كقوله:

فَـرَدَّ شُـعـورَهُـنَّ الـسُّـودَ بِـيـضًـا وَرَدَّ وُجـوهَـهـنَّ الـبِـيـض سـودًا

- بـ[7]: قوله سبحانه ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [103] الضّمير في (منها) للنّار أو للحفرة.

---

(1) إحياء علوم الدّين للغزالي 3/ 92.

(2) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "أخرجه ابن حبّان في كتاب الثواب بإسناد ضعيف جدّا ورواه ابن الجوزيّ في الموضوعات".

(3) المحرر الوجيز 1/ 471.

(4) في المحرر الوجيز زيادة: "ويتلو الآية".

(5) التبيان 1/ 280.

(6) التبيان 1/ 281.

(7) التبيان 1/ 283.

ع[1]: الأوّل أحسن

- قوله سبحانه ﴿أَكَفَرْتُم﴾ [106]

تقرير[2] وتوبيخ متعلّق بمحذوف تقديره: فيقال لهم أكفرتم، وفي هذا المحذوف جواب أمّا، وهذا هو فحوى الخطاب، وهو أن يكون في الكلام شيء مُقَدَّر لا يستغني المعنى عنه، كقوله ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [البقرة: 184] المعنى: فأفطر فعدّة.

- قوله سبحانه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [110] الآية

قيل نزلت في الصّحابة رضي الله عنهم، وقال الحسن بن أبي الحسن وجماعة مِن أهل العلم: الآية خِطاب لجميع الأمّة.

وأمّا قوله(كنتم) على صيغة الماضي فإنّها بمعنى الدّوام، كما قال تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

قال بـ[3]: وأمّا مَن قال إنّها في هذا الموضع زائدة فهذا خطأ، لأنّ كان لا تُزاد في أوّل الجملة ولا تعمل في (خَيْر).

قلتُ: وهذا كما قال ابن مالك:

وقد تُزاد كان في حَشْوٍ كما كان أصَحّ عِلم مَن تَقَدَّما

قال المرادي في إعراب البَيت[4]: فـ"ما" مبتدأ، وأصحّ خبره، وكان زائدة بين جُزْأيْ الجملة.

وفُهِم مِن قوله تُزاد كان، أنّها تزاد بلفظ الماضي، وفهِم مِن قوله في حشو، أنّها لا تزاد في غيره، خلافًا للفرّاء في إجازته زيادتها آخِرًا.

(1) المحرر الوجيز 1/ 485.

(2) المحرر الوجيز 1/ 487.

(3) التبيان 1/ 284.

(4) شرح المرادي على ألفية ابن مالك 1/ 203.

ـ ع[1]: **قوله سبحانه** ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [110] وما بَعده أحوال في مَوضع نَصْب.

ـ بـ[2]**قوله سبحانه** ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ [113] الأصَحّ أنّ الواو ضَمير عائد على أهل الكتاب، وهي اسم ليس، وسواءً خبرها.

ـ **قوله سبحانه** ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [113]

ع[3]: الآناء: السّاعات، واحده إنيٌ بكسر الهمزة وسكون النّون.

قلتُ: وعن عَمْرو بن عَبَسَة رضي الله عنه أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: "أقْرب ما يكون الرَّبّ مِن العَبد في جوف اللّيل الآخِر، فإن استطعت أن تكون ممّن يذكر الله في تلك السّاعة فكُن". هذا حديث صحيح فاعمل به، رواه أبو داود، والتّرمذيّ، والنّسائيّ، والحاكم في المستدرك على الصّحيحين[4]، واللّفظ للترمذيّ وقال: "حسن صحيح"، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أيّ الدّعاء أسْمَع؟ قال: جوف اللّيل الآخِر، ودُبر الصّلوات المكتوبات". رواه التّرمذي، والنّسائي[5]، قال التّرمذي: "هذا حديث حسن".

وفي رواية: "جوف اللّيل الآخر أرْجى"، أو نحو هذا.

قال ع[6]: وممّا يدخل في ضِمْن قوله سبحانه ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾

---

(1) المحرَّر الوجيز 1/ 489.

(2) التّبيان 1/ 286.

(3) المحرر الوجيز 1/ 493.

(4) أبو داود ح 1277، الترمذي ح 3579، النسائي في الكبرى ح 1556، الحاكم ح 584.

(5) الترمذي ح 3499، والنّسائي في الكبرى ح 9856.

(6) المحرر الوجيز 1/ 493 ـ 494.

[114]، أن يكون المرء مغتنمًا للخمس، كما قال النّبيّ ﷺ: "اغتنم خمسًا قبل خمس: شَبابك قبل هَرمك، وصحّتك قَبْل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وغِناك قبل فقرك"، فيكون المرء مَتى أراد أن يصنع خيرًا بادَر إليه ولم يسوِّف نفسه بالأمل، فهذه أيضًا مسارعة في الخيرات، وذكر بعض النّاس قال: دخلتُ مع بعض الصّالحين في مركب فقلت له: ما تقول أصلحك الله في الصّوم في السّفر؟، فقال لي: إنّها المبادرة يا ابن أخي، قال المحدّث: فجاوبني[1] والله بجواب ليس مِن أجوبة الفقهاء.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [114]

مِن للتّبعيض، ابن عطيّة[2]: ويحسن أيضًا أن تكون لبيان الجِنس.

وتُعقّب بأنّه لم يتقدّم شيء فيه إبهام فيبيّن جِنسه.

ـ ع[3]قوله سبحانه ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [117] الصّرّ: البرد الشّديد، المحرِق لكلّ ما يهب عليه.

والحرث شامل للزّرع والثّمار.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿أَصَابَتْ﴾ [117] في موضع جرّ صفة للرّيح.

ـ قوله سبحانه ﴿بِطَانَةً﴾ [118]

البطانة في الثّوب بإزاء (الطفارة؟)[4] و يستعمل لِمن يختصّه الإنسان.

ع[5] المعنى: لا تتّخذوا مِن الكفّار واليهود والمنافقين أخِلّاء تأنسون بهم في الباطِن.

(1) في المحرر الوجيز: "فجاءني".
(2) المحرّر الوجيز 1/ 494.
(3) المحرّر الوجيز 1/ 495.
(4) كذا يمكن قراءتها بالأصل.
(5) المحرر الوجيز 1/ 496.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ [118] في مَوضع نصب صفة لبِطانة.

ـ ع[1]: وقوله سبحانه ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [118] معناه: لا يقصّرون لكم فيما فيه فساد عليكم، تقول: ما ألوت في كذا أي ما قصّرت بل اجتهدت.

والخَبال: الفساد. يدخل في هذه الآية اسْتِكتاب أهل الذّمة وتصريفهم في البَيع والشّراء ونحو ذلك.

ـ و(ما) في[2] قوله سبحانه ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ [118] مصدريّة، فالمعنى: ودّوا عنتكم، والعَنت: المشقّة والمكروه يلقاه المرء، وعَقبة عنوة أي شاقّة.

ص: قال الزجّاج: عنتكم أي مشقّتكم، وقال ابن جرير: ضلالكم، وقال ابن الزُّبَيدي: العَنَت الهلاك.

ـ قوله سبحانه ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ [119]

العضّ، بالضّاد، وهو وضع الأسنان على الشّيء بقوّة. وأمّا عظّ الزمان، وعظّ الحرب، فبالظّاء المشالة.

ـ وقوله سبحانه ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [119]

ذات تأنيث ذي بمعنى صاحِب، ومعناه: عليم بالمضمرات ذوات الصّدور.

ـ قوله ﴿تُبَوِّئُ﴾ [121]

أي تنزّل.

الزّبيدي: والمَباءَة: المَنْزِل.

والجملة حاليّة وهي مقدَّرة، أي: خرجتَ قاصِدًا للتّبوئة.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 496.

(2) المحرر الوجيز 1/ 496.

ـ بـ[1]: قوله سبحانه ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ [124] همزة الاستفهام إذا دَخلت على النَّفي نقلته إلى الإثبات، ويبقى زمان الفِعل على ما كان عليه.

و﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾ [124] فاعل يَكْفيكم.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [128]

اسم[2] (ليس): (شيء)، و(لك) الخبر، و(مِن الأمر) حال مِن شيء، لأنّها صِفة مُقدّمة.

ـ قوله سبحانه ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [133]

ع[3] **المسارعة**: المبادرة، والمعنى: سارعوا بالطّاعة والتّقوى والتّقرّب إلى ربّكم إلى حال يغفر الله لكم فيها.

قال النّووي رحمه الله[4]: يَنْبغي لمن بلغه شيء مِن فضائل الأعمال أن يعمل به و لو مرَّة، ليكون مِن أهله، ولا يَنْبغي أن يتركه جملة، بل يأت بما تيسَّر له منه لقوله ﷺ في الحديث المتّفق على صِحّته: "وإذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم".

ـ ص: وقوله سبحانه ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [133]، أبو البقاء[5] الجملة في موضع جرّ، (يريد على الصّفة لجنّةٍ)، وفي الكلام حذف أي: عرضها مِثل عرض السّماوات.

ع[6]: قال ابن عبّاس في تفسير الآية: تُقْرن السّماوات والأَرْضون بعضها

---

(1) التبيان 1/ 290.

(2) التبيان 1/ 291.

(3) المحرر الوجيز 1/ 507 ـ 508.

(4) الأذكار للنووي ص8.

(5) التبيان 1/ 292.

(6) المحرر الوجيز 1/ 508.

إلى بعض، كما تبسط الثّياب، فذلك عَرض الجنّة، ولا يعلم طولها إلّا الله سبحانه.

قلتُ: قال الفخر[1]: وفي الآية وَجه ثانٍ، أنّ الجنّة الّتي عرضها السّماوات والأرض إنّما تكون للرَّجُل الواحِد، لأنّ الإنسان إنّما يرغب فيما يكون ملكًا له، فلا بدّ وأن تصير الجنّة المملوكة لكلّ واحد مقدارها هكذا.

قلتُ: وهذا قول حَسن يدلّ على رسوخ قائله في العِلم، ورأيت لبعضهم ما نصّه: وذكر الطّبري في كتابه قال: لمّا خلق الله عزّ وجلّ الجنّة قال لها امْتَدِّ، فقالت: يا ربّ كم وإلى كم؟ فقال لها: امتدّ إلى مائة ألف سنة، فامتدّت، ثمّ قال لها: امتدّ، فقالت: يا ربّ كم وإلى كم؟فقال لها: مِقدارَ رحمتي، فامتدّت فهي تمتدّ أبَد الآبدين، فليس للجنّة طرف، كما أنّه ليس لرَحْمة الله طرف.

ـ ع[2]: ثمّ وصف سبحانه المتّقين الّذين أُعِدّت لهم الجنَّة بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [134] وهما اليُسر والعسر، قاله ابن عباس.

بـ[3]: **قوله سبحانه** ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يجوز أن يكون صِفة للمتّقين، وأن يكون نَصبًا على إضمار أعْني، وأن يكون رفعًا على إضمار: هم.

وأمّا ﴿وَٱلۡكَـٰظِمِينَ﴾ [134] فعَلى الجرّ والنّصب.

ع[4]: وكظم الغيظ: ردّه في الجَوف، ووَرَد في كَظْم الغَيظ وملك النّفس أحاديث، وذلك مِن أعظم العبادات.

---

(1) مفاتيح الغيب للرازي 9/ 365.
(2) المحرر الوجيز 1/ 509.
(3) 1/ 292.
(4) المحرر الوجيز 1/ 509.

قلتُ: وروى أبو داود، والترمذي[1]، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: " مَن كظم غيظًا وهو يقدر على أن يُنْفِذه، دعاه الله على رؤوس الخَلائِق يوم القيامة حتى يخيّره في أيّ الحور العين شاء". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

وفي رواية أخرى لأبي داود: " ملأه الله أمْنًا وإيمانًا".

ـ قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ [135] الآية

ع[2]: ذكر الله سبحانه في هذه الآية صِنفًا هو دون الصّنف الأوّل، فألحقه بهم برَحْمَتِه ومَنّه سبحانه، وهم التّوّابون.

بـ[3]: وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ يجوز أن يكون معطوفا على (الّذين ينفقون) في أوْجهه الثّلاثة.

ع[4]: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [135] معناه ذكروا الله بالخوف مِن عقابه، والحَياء منه. والاستغفار معناه طَلَب المغفرة.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [136] المَخصوص بالمدح مَحذوف أي: المغفرة والجَنّة.

ـ قوله سبحانه ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [137]

ع[5] خَلَت معناه مَضَت، والسُّنن: الطّرائق. وقال ابن زَيد: سُنن معناه أمثال.

وهذا تفسير لا يخصّ اللّفظة.

(1) أبو داود ح 4777، والتّرمذي ح 2021 و 2493.
(2) المحرر الوجيز 1/ 510.
(3) التبيان 1/ 293.
(4) المحرر الوجيز 1/ 510.
(5) المحرر الوجيز 1/ 511 ـ 512.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [139] إخبار[1] بعُلوّ كلمة الإسلام، هذا قول الجمهور وهو ظاهر اللّفظ.

ص: (وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ) في موضع نصب على الخِلاف.

ـ قوله سبحانه ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ﴾ [140]

ع[2]: القرح: القتل والجِراح.

ـ قوله سبحانه ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [140]

هذا خبر منه سبحانه وتعالى على جِهة التَّسلية.

بـ[3]: (تلك) مبتدأ، و(الأيّام) صِفة لها[4]، أو بدل منها، أو عطف بيان، والخبر (نداولها).

ـ قوله سبحانه ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [141]

ع[5]: التّمحيص: التّنقية، قال الخَليل: التّمحيص التَّخليص مِن العَيْب.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [141]

المحق[6]: الإذهاب شيئًا فشيئًا، ومنه محاق القَمَر.

ـ قوله سبحانه ﴿رِبِّيُّونَ﴾ [146]

معناه[7] جموع كثيرة، وهو مِن الرِّبَّة بكسر الرّاء وهي الجماعة الكثيرة.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 513.

(2) المحرر الوجيز 1/ 513.

(3) التبيان 1/ 294.

(4) لم يرد هذا الإعراب في التّبيان وإنّما أعربها إمّا خَبرا لـ (تلك)، أو بَدلا، أو عطف بيان والخبر (نداولها) كما ذكره المصنّف.

(5) المحرر الوجيز 1/ 514.

(6) المحرر الوجيز 1/ 515.

(7) المحرّر الوجيز 1/ 521.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ربيّون معناه عُلماء. ويقوّي هذا القول قِراءة مَن قرأ (رَبيّون) بفتح الرّاء، منسوبون إلى الرّبّ[1].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [151]

ص: المخصوص بالذمّ محذوف أي: النّار.

ـ قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ [152]

ع[2] الفَشَل: اسْتِشعار العَجز وترك الجِدّ.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ [156]

الضَّرب[3] في الأرض السَّير في التّجارة، وغُزًّى جَمْع غازٍ.

ـ بـ: قوله سبحانه ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ﴾ [156] وجوابها في موضع نصب مفعولا للقول.

ـ ع[4] قوله سبحانه ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [157] اللّام في قوله سبحانه (ولئن قتلتم) هي المؤذنة بِمَجيء القسم، واللّام في قوله ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ [157] هي المتلقية للقسم، والتّقدير: والله لمغفرة.

ـ بـ: قوله سبحانه ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ [158] اللّام موطئة للقسم.

قوله(متّم) قرئَ بضمّ الميم وكسرها.

ـ قوله سبحانه ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [158] وهو جواب القسم المحذوف[5].

(1) "إمّا لأنّهم مطيعون له، أو من حيث هم علماء بما شرع" (المحرر الوجيز 1/ 521).

(2) المحرر الوجيز 1/ 524.

(3) المحرر الوجيز 1/ 531.

(4) المحرر الوجيز 1/ 532.

(5) عبارة التّبيان 1/ 305: "اللّام جواب قَسَمٍ مَحْذوف.".

ـ ع[1] قوله سبحانه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [159] معناه: فبِرَحْمَةٍ.

قال القشيري: إنّ الله يحبّ مَن عباده من يرحم خَلقه، ولا يرحم العبد إلّا إذا رحمه الله تعالى.

قال الله تعالى لنبيّه ﷺ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾.

ع[2] والفَظّ: الجافي في مَنْطِقه ومقاطعه، وفي صفاته ﷺ في الكتب المنزّلة: ليس بفَظّ، ولا غَليظ، ولا صَخّاب في الأسواق.

والانْفِضاض: افْتِراق الجُموع.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ﴾ [160]

ع[3]: أي: يَترككم، والخذل: التَّرْك.

ـ قوله سبحانه ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [162]

أي[4]: الطّاعة الكَفيلة برضوان الله.

قال ص: (أفمن) استفهام معناه النّفي أي: ليس مَن اتّبع ما يَؤول به إلى رضوان الله عنه، فباء برِضاه، كمَن لم يتّبع ذلك فباء بسخطه.

ـ قوله سبحانه ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [165]، ع[5]: معناها: كيف.

وعن الضّحاك (أنّى هذا) أي بأيّ ذنب هذا.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [166]

يعني[6] يوم أُحد.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 533.

(2) المحرّر الوجيز 1/ 533.

(3) المحرر الوجيز 1/ 534.

(4) المحرّر الوجيز 1/ 537.

(5) المحرّر الوجيز 1/ 538.

(6) المحرّر الوجيز 1/ 538.

بـ[1]: قوله (وما أصابكم)، (ما) مبتدأ موصولة، و (فبإذن الله) الخبر على إضمار مبتدأ، أي هو بإذن الله[2].

ع: ثمّ أخبر سبحانه عن الشّهداء أنّهم في الجنّة أحياء يُرزقون.

قال الفَخْر[3]: أرواح الشّهداء أحياء تَركع وتسجد تحت العرش.

قلتُ: ومِن الآثار الصَّحيحة الدّالة على فَضل الشّهداء، ما رواه مالك في الموطّأ[4] أنّه بلغه أنّ عَمرو بن الجموح، وعبد الله بن عَمرو الأنصاريَّيْن ثمّ السُّلَمِيَّيْن، كانا قد حفر السَّيل قبرهما، وكان قبرهما ممّا يلي السَّيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممّن استشهد يوم أُحد، فحفر عنهما ليغيّرا مِن مكانهما، فوجدا لم يتغيّرا كأنّهما ماتا بالأمس، وكانا أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثمّ أُرْسِلَت، فرجعت كما كانت، وكان بين أُحد وبين يوم حُفر عنهما سِتّ وأربعون سنة.

قال أبو عمر بن عبد البرّ في التّمهيد[5]: حديث مالك هذا يتّصل من وجوه صِحاح بمعنى واحد متقارِبين. وعبد الله هذا هو والِد جابر بن عبد الله، وعَمرو بن الجموح هو ابن عمّه.

ثمّ أسْنَد أبو عُمر[6] عن جابر بن عبد الله قال: لمّا أراد معاوية أن يجري العين بأُحد، نُودي بالمدينة مَن كان له قتيل فليأت قتيله. قال جابر: فأتيناهم فأخرجناهم رِطابا يتثنّون، فأصابت المِسْحاة أصبع رَجُل منهم فانفطرت دما. قال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعد هذا منكر أبدا.

(1) التبيان 1/ 307.

(2) الّذي في التبيان: "والخبر (فبإذن الله)، أي واقع بإذن الله".

(3) مفاتيح الغيب 9/ 428.

(4) 2/ 470.

(5) 19/ 239.

(6) التمهيد 19/ 241 و 242.

وفي رواية: فاستخرجهم، يعني معاوية، بعد ستّ وأربعين سنة، لَيّنة أجسادهم، تنثني أطرافهم.

قال أبو عمر: الذي أصابت المِسْحاة أصبعه هو حمزة رضي الله عنه.

ثمّ أسند عن جابر قال: رأيت الشهداء يخرجون على رقاب الرّجال كأنّهم رجال نوَّم، حتّى إذا أصابت المِسْحاة قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما.

ـ قوله سبحانه ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [171]

بـ[1]: (يستبشرون) هو مُستأنف مُكرّر للتّوكيد، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [171] بالفتح عَطفًا على (بنعمة مِن الله) أي: وبأنّ الله، وبالكَسْر على الاستئناف.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ [172] في موضع[2] جرّ صفَة للمؤمنين، أو نَصْبٍ على إضمار "أعْني"، أو رفع على إضمار "هم"، أو مبتدأ وخَبره ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟﴾ [172]

ـ قوله عزّ وجلّ ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [173] الآية.

ع[3] الّذين صفةٌ للمُحسنين.

ـ قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [173]

قَالَهَا إبْرَاهِيمُ-عليه السّلام-حين أُلقِيَ في النّار، وقالها محمّد حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، رواه البخاريّ، ومسلم[4].

---

(1) التبيان 1/ 310.

(2) التبيان 1/ 310.

(3) المحرّر الوجيز 1/ 542.

(4) البخاريّ 4563 من قول ابن عبّاس، ولم أجده عند مسلم.

ـ قوله سبحانه ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْآخِرَةِ﴾ [176]

ع[1]: الحَظُّ إذا أُطلِق فإنّما يستعملُ في الخَيْر.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [179]

أيْ: لِيَدَع المؤمنين مختلطين بالمنافقين، مُشْكِلاً أمرهُم حتى يميز بعْضَهُم مِنْ بعض بما يظهره مِنْ هؤلاء وهؤلاء في "أُحدٍ" مِن الأفعال والأقوال، هذا تفسيرُ مجاهد وغيره.

و﴿يَجْتَبِى﴾ [179] معناه[2]: يَخْتَارُ.

ـ قوله سبحانه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [185]

بـ[3]: (كُلُّ نَفْسٍ) مبتدأ، وجاز ذلك وإن كان نَكرة، لما فيه مِن العموم، و (ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ): الخَبر.

ع: وفي هذه الآية وَعْظ وتسلية للنّبيّ ﷺ ولأُمَّته عن أمْرِ الدُّنْيا وأهلِها، فبالفِكْرة بالمَوْت يَهُونُ أمر الكُفَّار وتكذيبُهم.

ـ قوله سبحانه ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [185]

زُحْزِحَ معناه: أُبعِد، والمَكَانُ الزَّحْزاحُ: البَعيدُ.

وفازَ معناه: نَجا.

وقال النّبيّ ﷺ «لَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثم تَلَا هذه الآيةَ.

ـ قوله سبحانه ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [186] الآية

(1) المحرّر الوجيز 1/ 544.

(2) المحرر الوجيز 1/ 546.

(3) التبيان 1/ 317.

أي: لتختبرنَّ ولتمتحننَّ.

والأذى اسم جامع في معنى الضَّرر.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [187]

بـ[1]: قوله سبحانه: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ بالتّاء على الخطاب تقديره: قلنا لهم لَتُبَيِّنُنَّهُ. ولمّا كان أخذ الميثاق في مَعْنى القَسم جاء باللّام والنّون في الفِعل، ولم يأت بهما في ﴿تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [187] اكتفاءً بالتّوكيد في الفعل الأوّل، لأنّ تَكْتُمُونَهُ توكيد.

- قوله سبحانه ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [187]

ع[2]: النَّبْذُ: الطَّرْح. وأظهر الأقوال في هذه الآيةِ أنّها نزلَتْ في اليهودِ، وهم المعْنيُّون، ثم كلّ كاتمٍ مِن هذه الأُمَّة يأخذ بحظّه من هذه المَذَمَّةِ.

والمَفازة[3] مِن[4] فاز يفوز إذا نجا.

ثمّ دلّ[5] سبحانه على مواضع النّظر والعِبرة فقال:

- ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ [190، 191] الآية

ص: قوله (ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ) يجوز في الَّذِينَ النعت لِأُولي الْأَلْبابِ، والرّفع والنّصب على القَطع.

(1) التبيان 1/ 318.

(2) المحرر الوجيز 1/ 551.552.

(3) من قوله تعالى ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[188].

(4) المحرر الوجيز 1/ 553.

(5) المحرّر الوجيز 1/ 554.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [191]

حال معطوفة على حال.

ـ قوله سبحانه ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ [191]

الظّاهر عطفه على الصّلة، أي على يَذْكُرُونَ، فلا موضع له من الإعراب، وقيل معطوف على الحال قبله فموضعه نَصب.

ع[1]: ثمّ عطف سبحانه على هذه العبادة التي هي ذكر اللّسان بعبادة أخرى عظيمة وهي الفِكرة في قدرة الله تعالى ومخلوقاته، والعِبَر الّتي بَثّ:

وفــي كــلّ شــيء لــه آيــة تــدلّ عــلــى أنّــه واحِــد[2].

قال الغَزَّالِيُّ رحمه الله تعالى[3] ونهايةُ ثَمرة الدِّين في الدُّنيا تَحْصيلُ معرفة اللّه سبحانه، وتحصيلُ الأُنس بذكْرِه، والأنسُ يَحْصُلُ بدوامِ الذِّكْر، والمعرفَةُ تحصُلُ بدوامِ الفِكْرِ.

قالع[4]: ومَرّ النبيُّ ﷺ على قوم يتفكّرون في اللّه، فَقَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي الخَلْقِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الخَالِقِ فَإِنَّكُمْ لَا تَقْدُرُونَ قَدْرَهُ»[5] وعنه ﷺ أنه قال«لَا عِبَادَةَ كَتَفَكُّرٍ».

قال الإمام الفَخْر [6]: دلَّتِ الآية على أنَّ أعلى مراتب الصِّدِّيقين التّفكُّر.

---

(1) المحرر الوجيز 1/ 554 555.

(2) البيت لأبي العتاهية (الدّيوان 122) وقبله:

ولــلــه فــي كــلّ تــحــريــكــة وفــي كــلّ تــســكــيــنــة شــاهــد

(3) الإحياء 2/ 250.

(4) المحرر الوجيز 1/ 550.

(5) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (1/ 174)، وأبو الشيخ في «العظمة» (1/ 216) رقم (5) عن ابن عباس مرفوعا.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (2/ 110)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «التفكر»، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب».

(6) مفاتيح الغيب 9/ 461.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى﴾ [193] سَمِع إن دخل على مَسموع تَعدّى لمفعول واحد نحو سمعت كلام زيد، وإن دخل على ذات وجاء بعده فعل أو اسم في معناه نحو: سمعت رجلاً يتكلّم، أو سمعت زيدًا متكلّمًا، فالصّحيح أنّه يتعدّى إلى واحد كما إذا دَخل على ما يُسمع، ويكون على حذف أي: سمعت كلام زيد، والفعل والاسم الّذي في معناه إن وقع بعد معرِفة نحو: سمعت زيدًا يتكلّم كان حالاً، وإن وقع بعد نكرة كان صِفة نحو: سمعت رجلاً يتكلّم. وقيل يتعدّى إلى اثنين ويكون الفعل والاسم الّذي في معناه هو الثّاني، ويكون سمعت تارة يتعدّى إلى واحد إن (ولها)[1] ما يسمع، وتارة يتعدّى إلى اثنين إن (ولها) ما لا يسمع، وهو مذهب الفارسيّ، واختاره بعضهم.

ـ قوله سبحانه ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ [195] جواب قَسم محذوف، وكذا ﴿لَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾ [195] وكِلاهما خبر عن الّذين هاجروا، ونظيرها ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ [النحل: 41]، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ [العنكبوت: 69]

وقال بـ[2]: قوله (فالَّذِينَ هَاجَرُواْ) مبتدأ، و (لأُكَفِّرَنَّ) وما اتّصل به الخَبر، وهو جواب قَسَم محذوف.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿لَمَن يُؤْمِنُ﴾ [199] الظّاهر أنّ مَن موصولة، وصِلتها يُومِنُ، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي لقومًا يومن.

ـ قوله سبحانه ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ﴾ [199]

حال مِن ضمير (يؤمن) ويَصِحّ أن يكون خاشِعِينَ و لا يَشْتَرُونَ صِفتين لـ(مَن) على أنّها نكرة موصوفة، وحمل الضّمير في يؤمِن على لفظ مَن وفي

(1) كذا بالأصل ولعلّه: "وليها".

(2) التبيان 1/ 322.

إليهم و خاشِعِينَ و لا يَشْتَرُونَ على معناها، وهو الأولى إذا اجتمعا، أعني أن يُبدأ بالحمل على اللَّفظ.

قوله سبحانه ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾.

قال القشيريّ في رسالته: سُئل الجنَيْد عن الخشوع فقال: تَذلّل القلوب لعَلّام الغيوب.

قال سَهل بن عبد الله: مَن خشع قلبه لم يَقْرب مِنه الشَّيطان.

سورة النّساء

بسم الله الرَّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمدّ وعلى آله وصَحْبه

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [1]

ع[1]: المرادُ بالنَّفْس آدم عليه السّلام

ص: قوله (مِنْ نَفْسٍ) في موضع نَصب بخَلَقكم، و(مِن) لابتداء الغاية، وكذلك ﴿مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [1] و ﴿مِنۡهُمَا رِجَالٗا﴾ [1]

ع[2]: و(زَوْجَها) يعني حوّاء. و﴿بَثَّ﴾ [1] معناها: نَشر، كقوله تعالى ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ [القارعة: 4] أي: المُنْتَشِر.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ [1] قَرَأ حمزةُ والأرْحَامِ بالخَفض، والصَّحيحُ جوازُ العَطْف على الضَّميرِ المجرورِ مِن غير إعادة الجَارِّ كمذهب الكوفيِّين، ولا تُرَدُّ القِراءة المتواتِرةُ بمِثل مَذهب البصريّين، وقد استوفينا الكلام عليه في البقرة في قوله سبحانه ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: 217]

ـ بـ[3] قوله سبحانه ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾ [2] (إلى) مُتعلِّقة بمحذوف، وهو في مَوضع الحال، أي: مُضافة إلى أموالكم.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ [2]

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 3.

(2) المحرر الوجيز 2/ 4.

(3) التبيان 1/ 327.

ع[1] الحُوبُ: الإثم.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [3] موضعها[2] من الإعراب نَصْبٌ على البدل مِن ﴿مَا طَابَ﴾ [3]، وهي نَكِرات لا تَنْصرف لأنّها معدولة وصِفة.

وقال بـ[3]: هي بَدل مِن ما، وقيل: هي حال من النّساء.

و(نفسًا) تمييز، والفاعل فيه (طِبن)

ـ قوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [3]

ع[4]: أدنى معناه: أقْرب، ألّا تعولُوا، أيْ: ألّا تميلوا، قاله ابن عبّاس وغيره.

والهنيء[5] هو السّائغ المستحسَن الجَيِّد الحميدُ المَغبَّة، وكذلك المريءُ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [6] الابتلاء[6]: الاختبار.

﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم﴾ [6] أي[7]: عَلِمْتُمْ، وشَعَرْتُمْ، وخَبَرْتُمْ.

والإِسْرَافُ[8] الإفراط[9].

﴿وَبِدَارًا﴾ معناه: مُبادَرة كِبَرهم، أيْ أنَّ الوصِيَّ يستغنمُ مالَ مَحْجُورِهِ.

و﴿أَن يَكْبَرُوا۟﴾ [6]: نصب ببِدَار، ويجوز أنْ يكونَ التّقديرُ: مخافةَ أنْ يَكْبَرُوا.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 6.
(2) المحرّر الوجيز 2/ 7.
(3) التبيان 1/ 328.
(4) المحرر الوجيز 2/ 8.
(5) في قوله تعالى ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[4].
(6) المحرر الوجيز 2/ 10.
(7) المحرّر الوجيز 2/ 10.
(8) في قوله تعالى ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾)[6].
(9) المحرّر الوجيز 2/ 11وفيه: "الإفراط في الفعل".

قلتُ: وهكذا قال أبو حيّان[1] على ما قال ص: قوله أن يَكْبَرُوا مفعول للمصدر، وهو بِدَاراً، وقيل: مفعول له، أي: مخافة أن يَكْبرُوا، ومفعول بِدَاراً محذوف.

واقتصر بـ [2]على الأوّل.

ـ ع[3] قوله سبحانه ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [6] يُقال: عَفَّ الرّجُلُ عَنِ الشَّيْءِ، واستعفَّ: إذا أَمْسَكَ، فَأمر الغَنيّ بالإمساك عَنْ مالِ اليتيمِ، وأبَاحَ اللّه سبحانه للوصيّ الفقيرِ أنْ يأكُلَ مِنْ مالِ يَتيمه بالمَعْروف.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [11][4] أَيُّهُمْ مبتدأ، وأقْرب خَبره، والجملة في مَوضع نصب بِتَدْرون، وهو مِن أفعال القلوب، فعُلّق على العمل في لفظ "أيّ" لأنّه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [10]

ع[5] وَرَد في هذا الوعيدِ أحاديثُ منها حديثُ أبي سَعِيدِ الخدريّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا ﷺ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ قَوْماً لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الإبِلِ، وَقَدْ وكّل بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْراً مِنْ نَارٍ تَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليتامى ظُلْماً»[6].

وروى أبو عمرو بن عبد البرّ[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه[8]: "إنّ أكثر ما يدخل النّاس النّار الأجوفان البَطن والفَرج".

---

(1) البحر المحيط 3/ 521.
(2) التبيان 1/ 332.
(3) المحرر الوجيز 2/ 11.
(4) كذا بالأصل بتقديم الآية 11 على الآية 10 التي سيأتي تفسيرها بعد قليل.
(5) المحرر الوجيز 2/ 14.
(6) جامع البيان للطبري6/ 454.
(7) التمهيد 5/ 62.
(8) في التمهيد رواه مرفوعا إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

ـ قوله سبحانه ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [10]

الصَّلي: هو التَّسخّن بقُرْب النَّار أو بمباشرتها.

والسّعير: الجَمْر المُشْتَعِلُ.

والكَلَالَةُ: خُلُوُّ المَيّتِ عَنِ الوَالِدِ والوَلَدِ، هذا هو الصّحيحُ.

ـ بـ[1]: قوله سبحانه ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [12]

في (كان) وجهان:

أحدهما: هي تامّة و(رجل) فاعلها، و(يورث) صِفة له، و(كلالة) حال مِن الضّمير في يورث، والكلالة على هذا اسم للميّت الّذي لم يترك ولدًا ولا والدًا.

والوجه الثّاني: أنّ كان هي النّاقصة، و(رجل) اسمها، ويورث خبرها، وكلالة حال أيضًا.

قلت: وقوله: "ورجل فاعلها"، نحوه لابن هشام لمّا تكلّم في المغني على زيادة "مِن"، قال[2]: وقد اجتمعت زيادة مِن في المنصوب والمرفوع في قوله تعالى (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ) ولك تقدير كان تامّة لأنّ مرفوعها فاعِل، وناقصة لأنّ مرفوعها شبيه بالفاعل وأصله المبتدأ.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖ﴾ [12] منصوب على الحال، أي: غير مضارّ ورثته.

ـ قوله سبحانه ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ﴾ [17] الآية.

ع[3]: رَوى أبو قِلَابَةَ أنَّ اللَّه تعالى لَمَّا خَلَقَ آدم فَرَآهُ إبْلِيسُ أجْوَفَ، ثُمَّ

(1) التّبيان 1/ 335 336.

(2) مغني اللّبيب ص 426.

(3) المحرر الوجيز 2/ 24 ـ 25.

جَرى لَهُ مَا جرى، ولُعِنَ وَأُنْظِرَ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا بَرِحْتُ مِنْ قَلْبِهِ، مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ، فقَالَ اللَّه تعالى: «وَعِزَّتِي لَا أَحْجُبُ عَنْهُ التَّوْبَةَ مَا دَام فِيهِ الرُّوحُ»

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [19]

ع[1]: قال ابن عَبَّاس: كانوا في الجاهليَّة، إذا مات الرّجُلُ كانَ أولياؤه أحَقَّ بامرأته مِن أهلها.

بـ[2]: **قوله سبحانه وتعالى ﴿أَن تَرِثُواْ﴾** في مَوضع رَفْعٍ[3]، و﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ فيه وجهان: أحدهما أنّه هو المفعول الأوّل، والنّساء على هذا هُنّ الموروثات، وكانت الجاهليَّة تَرِث نِساء آبائها وتقول نحن أحقّ بنكاحهنّ. والثّاني: أنّه المفعول الثّاني، والتّقدير أن ترثوا مِن النّساء المال.

وقوله (كرْهًا) مَصدر في موضع الحال مِن المفعول.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [19]

ع[4]: «العَضْل»: المَنْع وهو مِن مَعنى التَّضْييقِ والتّعسيرِ كما يقال: أعْضَلَتِ الدجاجَةُ، إذا عَسُر بيضُها[5]، والدَّاء العُضَال: العسيرُ البرءِ.

ص: ولا تَعْضُلُوهُنَّ جملة طَلَبِيّة معطوفة على خبريّة، إمّا إنّه على أنّه لا يشترط في عَطف الجمل الاتّحاد في الخبر والإنشاء، وهو مذهب سيبويْه، أو يشترط ولكن سَوّغه تضمّن الخبرية مَعنى النّهي.

ـ وقوله سبحانه ﴿بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [20] مَصدران في موضع الحال مِن فاعل تأخذونه أي: باهِتين وآثمين.

(1) المحرر الوجيز 2/ 26.
(2) التبيان 1/ 340.
(3) في التّبيان: "رفع فاعل يَحِلّ".
(4) المحرر الوجيز 2/ 27.
(5) عبارة المحرّر الوجيز: "إذا صعب عليها وضع البيضة".

ـ ع[1]: و﴿أَفْضَىٰ﴾ [21]: معناه: بَاشَرَ. وقال مجاهدٌ وغيره: الإِفْضَاءُ في هذه الآية: الجِماعُ، قال ابنُ عَبَّاس: ولكنَّ اللَّه كريمٌ يُكَنّي.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ [22] حمل المبرّد (كان) على أنّها زائدة، ورُدّ بوجود الخبر، والزّائدة لا خبر لها.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ [22]

ع[2] المَقْتُ: البُغْض والاحتقار، بسبب رذيلة يفعلها الممقُوتُ.

تنبيه:

ومِن حِكم أبي مَدْين[3] -رضي الله عنه- قال: مَن حُرم احترام الأولياء ابتلاه الله بالمَقت بَيْن خَلْقه.

قلتُ: وهذا مجرّبٌ صحيح، ما وجدنا قطّ سُلطانًا فمَن دونه يَقِلّ وَقاره لأهل العلم إلّا وبغضه في قلوب الخَلق مشتهِر منتشر، رأيناه عيانًا، فعُمري الآن ثمان وسبعين أوسبعًا وسبعين سنة، ما رأيت قطّ مَن يقلّ احترامه لأهل العلم والدّين إلّا ألقى الله بغضه في قلوب الخلق، ولا يطول مكثه بين النّاس غالبًا لأنّه مِن جملة المِحَن وهي لا تدوم، والمِنن بفضل الله تدوم، ألا ترى أنّ النّاس إذا طرقتهم مِحنة ما قَلِقوا منها وضاقت صدورهم، ، وتَكَدّر عليهم عيشهم، حتّى تتجلّى عنهم تلك المحنة فيستبشرون ويرجعون إلى ما ألفوا وما ذلك إلّا لأنّهم ألِفوا مِنن الله وسبوغ نِعمه، فإذا جاء ما يخالفها قلقوا، فسبحانه ما أرحمه بعباده. وهذا المعنى مُسْتَقْرَأ مِن كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه ﷺ، ومنهم موفّق مسارِع في الخيرات، ربّما كان بعض الأمراء مُقصّر في

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 30.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 31.

(3) شعيب بن الحسن الأندلسي التّلمساني، أبو مدين، صوفي مِن مشاهيرهم توفي رحمه الله سنة 594هـ. له: مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب. (البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ص 108، الأعلام 3/ 166).

دينه ولكنّه كثير التّعظيم لأهل العلم، والمسارعة في قضاء حوائجهم، وفيه رأفة بالخلق فتجد القلوب مُقْبِلة عليه، كارِهة لما يسوءه وهذا معلوم فلا يحتاج إلى بيان.

ـ قوله سبحانه ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [22]

ع[1]: أي بِئْسَ الطّريقُ والمنهجُ لِمَنْ يسلكه إذ عاقبته إلى عذاب اللّه

ص: سَاءَ للمبالغةِ فِي الذّمّ كـ بِئْسَ. وسَبِيلاً: تفسيرُهُ، والمخصوص بالذّمّ محذوفٌ، أي: سبيلُ هذا النّكاحِ كقوله تعالى﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: 29] أي: ذلِكَ الماءُ.

بـ[2] سَبيلا: تَمييز.

ـ ص: قوله ﴿وَعَمَّـٰتُكُمْ﴾ [23] أبو البَقاء[3] العَمَّة تأنيث العمّ، والخالة تأنيث الخال، وأَلِفُه مُنْقَلِبة عن واو لقولهم في الجَمع أخوال.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ [23]

ع[4]: الحلائلُ: جَمع حليلة[5]، لأنّها تحلّ مع الزّوْج حيث حَلَّ، فهي فَعِيلَةٌ بمعنى فَاعِلَةٍ، وذهب الزّجّاج وقومٌ إلى أنّها مِنْ لفظة الحَلالِ، فهي حليلةٌ بمعنى مُحَلَّلَةٍ.

ـ قوله ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [23]

بـ[6] قوله (وَأَنْ تَجْمَعُوا) في موضع رَفْع عطفًا على أمّهاتكم، وقوله سبحانه ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ﴾ [24] هو معطوف على أمّهاتكم.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 31.
(2) التبيان 1/ 343.
(3) التبيان 1/ 345.
(4) المحرّر الوجيز 2/ 33.
(5) في المحرّر الوجيز زيادة: "وهي الزوجة".
(6) التبيان 1/ 345.

ع[1]: وَالْمُحْصَناتُ عطف على المُحَرَّمَاتِ قبل، والتّحصّن: التمنّع.

والظّاهر[2] أنّ قوله ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [24] إشارة إلى التّحريم الحاجز بين النّاس وبين ما كانت الجاهليّة تفعله.

قلت: وفي التّمهيد[3] لأبي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ البَرّ: كِتابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ: أي: حكمه فِيكُمْ وقضاؤه عليكم.

- ع[4] قوله سبحانه ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ [24]، أي: غَيْرَ زُناةٍ، والسِّفَاحُ: الزّنا.

- قوله سبحانه ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾ [25] قال[5] ابنُ عَبَّاس وغيره: الطَّوْل هنا: السَّعَة في المالِ، وقاله مالِكٌ في المُدَوَّنة.

- وقوله سبحانه ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ﴾ [25] والفَتاةُ وإن كَانَتْ في اللّغة واقعةً على الشَّابَّة، أيَّةً كانَتْ، فعُرفها في الإماء، وفتى كذلك.

- وقوله سبحانه ﴿مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾ [25]

ص: محصنات منصوب على الحال.

ع[6]: المسافِحات: الزّواني المبتذلات اللّواتي هنّ سوق للزّنا، ومتّخذات الأخدان هنَّ المُسْتَتِرَاتُ اللّواتِي يَصْحَبن واحداً واحداً، ويَزْنين خُفيةً، وهذان كانا نَوْعَيْن في زِنا الجاهليَّة قاله ابنُ عبَّاس وغيره.

- ص: ﴿عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا﴾ [30] مَصدرانِ في مَوْضِعِ الحال، أي: متعدّين وظالِمِينَ، أبو البقاء[7] أومفعولٌ مِن أجله.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 34.
(2) المحرّر الوجيز 2/ 36.
(3) 9/ 78.
(4) المحرّر الوجيز 2/ 36.
(5) المحرّر الوجيز 2/ 37.
(6) المحرّر الوجيز 2/ 39.
(7) التبيان 1/ 351.

- وقوله سبحانه ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [31]

روى مُسْلِمٌ[1] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم: «الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمُعَةَ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ».

قال القرطبيُّ في تَذكرته: وعلَى هذا جماعةُ أهل التّأويل، وجماعةُ الفقهاءِ، وهو الصّحيحُ أنَّ الصّغائر تُكَفَّرُ باجتنابِ الكبائرِ قَطْعاً بِوَعْدِ اللّهِ الصِّدْق، وروى أبو حاتم البستي في المسند الصّحيح له[2] عن أبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة-رضي الله عنهما- أنّ ﷺ جَلَسَ على المِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثم سَكَتَ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْكِي حَزِيناً لِيَمِينِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤَدِّي الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ السَّبْعَ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ ثَمانِيَةُ أَبْوَابٍ مِنَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى إِنَّها لَتصفقُ[3]، ثُمَّ تَلَا: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ)».

وفي صحيح مُسْلِم[4] عن أبي هريرة-رضي اللّه عنه-أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللّهِ، والسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتامى[5]، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزّحف، وقَذْف المحصنات الغافلات المؤمنات».

- قوله سبحانه ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [32]

---

(1) ح 233.

(2) صحيح ابن حبّان ح 1748.

(3) في صحيح ابن حبّان: "لتصطفق".

(4) ح 89.

(5) في صحيح مسلم: "اليتيم".

قال القُشَيْرِيُّ: سمعتُ الشّيخ أبا عَلِيٍّ الدقّاق يقولُ: مِنْ علامَة المَعْرفة أَلَّا تسأل حوائجَكَ، قَلَّتْ أَوَ كَثُرَتْ، إِلَّا مِنَ اللّهِ تعالَى، مِثْل موسَى صلّى الله عليه وسلّم اشتاق إِلَى الرُّؤْية، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: 143]، واحتاج مرّةً إلى رغيفٍ، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص: 24].

ـ وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ [33] رفْعٌ بالِابتداءِ، والخَبَرُ في قوله ﴿فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾ [33].

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [34]

بـ(1): في "في" وَجهان: أحدهما: هي ظَرف للهجران، أي: واهجروهنَّ في مواضِعِ الِاضطجاعِ، أي: اتركوا مُضاجَعَتَهُنَّ دون تَرْك مُكالمتهنّ. والثّاني: هو بمعنى السَّبَب، أي: واهجروهنَّ بِسَبَبِ المَضَاجِعِ كما تقول: في هذه الجِنايةِ عُقُوبَةٌ.

ولَفظ ع(2): وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ: قال ابن عبّاس: يضاجِعُها، ويولِّيها ظَهْرَهُ، ولا يجامِعُها، وقال مجاهدٌ: جَنِّبوا مُضاجَعَتَهُنَّ، وقال ابنُ جُبَيْر: هي هِجْرة الكلام، أيْ: لا تكلّمُوهُنَّ، وأعْرِضوا عَنْهُنَّ، فيقدَّر حذفٌ، تقديره: واهجروهُنَّ في سبب المَضَاجِعِ، حتَّى (يُرَاجِعْنَاهَا)(3).

ـ قوله تعالى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [36]

العبادة: التّذلُّل بالطّاعة. (وإحساناً)، مصدرٌ، والعاملُ فيه فِعلٌ، تقديره: وأحْسِنُوا بالوالدين إحساناً.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ [36]

(1) التبيان 1/ 354.

(2) المحرر الوجيز 2/ 48.

(3) في المحرر الوجيز: يراجعنها".

قال[1] ابنُ عبَّاس وغيره: الصَّاحِبُ بالجَنْبِ: هو الرَّفيقُ في السَّفَر، وقيل: هو الزّوجَةُ، وقيل: هو الرَّجلُ يَعْتريكَ ويُلِمُّ بك لتنفعه، وأسْنَدَ الطَّبريُّ[2] «أنَّ رسولَ الله ﷺ كَانَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وهُمَا عَلَى راحلتين، فدخل رسول الله ﷺ غَيْضَةً فَقَطَعَ قَضِيبَيْنِ، أَحَدُهُمَا مُعْوَجٌّ، وخَرَجَ فَأَعْطَى صَاحِبَهُ القَوِيمَ، وَحَبَسَ هُوَ المُعْوَجَّ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: كُنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَقَّ بِهَذَا، فَقَالَ لَهُ: «يَا فُلَانُ، إِنَّ كُلَّ صَاحِبٍ يَصْحَبُ الآخَرَ، فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ صَحَابَتِهِ، وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهارٍ».

قلْتُ: وأسْنَد الحافظ محمَّد بن طاهر المقدسيّ[3]، عن النبيّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ».

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [36]

ع[4]: نفى الله سبحانه محبّته عمّن صِفَته الخُيلاء والفخر وذلك ضرب من التوعّد، يقال خال الرّجل يخول خَوْلاً إذا تكبّر وأعجب بنفسه. وخصّ سبحانه هاتين الصّفتين هنا إذ مقتضاهما العجب والزّهو، وذلك هو الحامل على الإخلال بالأصناف الذين تقدّم أمر الله الإحسان إليهم.

ـ قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [37]

قالت فرقة (الّذين) في موضع نصب بدلٌ مِن "من" في قوله (مَن كان مختالاً فخورًا)

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [37]

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 51.

(2) جامع البيان 7/ 16.

(3) هو ضياء الدّين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة 643هـ من كتبه الأحاديث المختارة ممّا لم يخرّجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وفضائل الأعمال، وفضائل القرآن. (شذرات الذّهب 5/ 224، الأعلام 6/ 255).

(4) المحرّر الوجيز 2/ 51.

وأَعْتَدْنا[1]: معناه يَسَّرْنَا[2] وأحْضَرْنَا، والعَتِيدُ: الحَاضِرُ، والمُهِينُ: الذي يَقْتَرِنُ به خِزْيٌ وذُلٌّ، وهو أنكى وأشدّ على المعذّب.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [38] مَصدر منصوب على أنّه مفعول له، وفيه شروط فلا ينبغي أن تعدل عنه، وقيل مصدر في موضع الحال قاله ابن عطيّة[3].

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [38]

الظّاهر عطفه على صلة الذين، ولا يضرّ الفاصل بين ألفاظ الصّلة وهو (رئاء) لأنّه معمول الصّفة وهي ﴿يُنفِقُونَ﴾ [38].

قلت: ولفظ بـ[4] قال: قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، (رئاء) مفعول من أجله، والمصدر مضاف إلى المفعول، فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ معطوف على (ينفقون) داخلا في الصّلة، ويجوز أن يكون مستأنفا، ويجوز أن يكون (رئاء النّاس) مصدرا في موضع الحال، أي: ينفقون مُرائين.

ـ قوله سبحانه ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [38]

القرين مِن فَعيل بمَعنى فاعل مِن المقارنة[5].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [39]

التّقدير: وأيّ شيء عليهم لو آمنوا، وفي هذا الكلام تفجّع ما عليهم، واستدعاء جميل يَقتضي حِيطة وإشفاقا.

(1) المحرّر الوجيز 2/ 52.
(2) في المحرّر الوجيز: "يسّرنا وأعددنا".
(3) المحرّر الوجيز 2/ 52.
(4) التبيان 1/ 357.
(5) زاد في المحرر الوجيز: "وهي الملازمة والاصطحاب".

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [40]

التّقدير: وإن تَك زِنة الذرّة.

وفي صحيح مسلم[1] وغيره مِن حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "ثمّ يُضرب الجِسْر على جهنّم، وتَحِلّ الشّفاعةُ، ويقولون: اللّهمّ سَلّم سلّم". وفيه: "فيمرّ المؤمنون كطَرْف العَيْن، وكالبرق، وكالرّيح، وكالطّير، وكأجاويد الخَيْل والرّكاب. فناجٍ مُسَلَّم، ومخدوش مُرْسل، ومَكدوسٌ في نار جهنّم، حتّى إذا خَلص المؤمنون من النّار، فوالّذي نَفْسي بيده، ما مِن أحد منكم بأشَدّ مناشدة لله في (استفاء)[2] الحقّ من المؤمنين(له)[3] يوم القيامة لإخوانهم الّذين في النّار، يقولون: ربّنا كانوا يصومون معنا، ويصلّون ويحجّون. فيُقال[4]: أخرجوا مَن عرفتم، فتُحَرَّم صُورهم على النّار، فيُخرجون خَلْقًا كثيرا، قد أخذت النّار إلى نِصف ساقَيه، وإلى ركبتيه. ثمّ يقولون: ربّنا ما بَقي فيها أحد ممّن أمرتنا، فيقول: ارْجِعوا فمَن وجدتم في قلبه مثقال دِينار مِن خير فأخرجوه، فيُخرجون خلقا كثيرا، ثمّ يقولون: ربّنا لم نَذَرْ فيها أحدا ممّن أمرتنا به. ثمّ يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نِصف دينار من خير فأخْرِجوه، فيُخرجون خَلْقًا كثيرا. ثمّ يقولون: ربّنا لم نَذر فيها ممّن أمرتنا أحدًا. ثمّ يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مِثْقال ذَرّة مِن خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرا. ثمّ يقولون: ربّنا لم نذر فيها خيرا.

وكان أبو سعيد الخدريّ يقول: إن لم تصدّقوني في هذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم (إنّ الله لا يظلم مثقال ذَرّة وإن تَك حسنة يُضاعفها ويُوت مِن لدنه أجرا عظيما). فيقول الله عزّ وجلّ: شَفَعت الملائكة، وشَفَع النّبيّون، وشفع المؤمنون ولم يبق إلّا أرحم الرّاحمين، فيَقْبِض قَبْضَةً من النّار فيُخرج منها قوما لم يعملوا خَيْرًا قطّ. الحديث انتهى.

(1) ح 183.

(2) في صحيح مسلم: "استقصاء".

(3) في صحيح مسلم: "الله".

(4) في صحيح مسلم: "فيقال لهم".

ولفظ البخاري[1]: فما أنتم بأشَدّ لي مُناشدَة في الحقّ، قد تَبيّن لكم، مِن المؤمنين يومئذ للجبّار، إذا[2] رأوا أنّهم قد نَجوا في إخوانهم. الحديث.

ع[3] وقرأ نَافع وابن كثير (حسنة) بالرّفع على تمام "كان"، التّقدير: وإن توجد حسنة، و(يُضاعفها) جواب الشَّرط.

- **قوله سبحانه ﴿وَيُؤْتِ مِن﴾ [40]**

معناه: مِن عنده.

﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [40]

يعني الجَنّة، قاله ابن مسعود وغيره. وإذا مَنّ الله سبحانه بتفضّله على عبده بلغ به الغاية.

اللّهُمّ مُنّ علينا بخَير الدّارين، بلا مِحْنة، بفَضْلك[4].

قلتُ: ومِن أعظم أحاديث الرّجاء، ما ذكره عِياض في الشّفا[5] قال: ومِن حديث أُنَيْسٍ رضي الله عنه قال: سمعت النَّبيّ ﷺ: "لأشفعنّ يوم القيامة لأكثر ممّا في الأرض مِن حَجر وشَجر".

قلتُ: وهذا الحديث أخرجه النّسائي ولفظه: "إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض مِن شَجَر وحَجر". الحديث.

- ع[6] **قوله تعالى ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [42]**، قالت فرقة: معناه تنشقّ الأرض، فيحملون[7] فيها ثمّ تستوي[8] هي في نفسها عليهم وبهم. وقالت

---

(1) ح 7439.
(2) في البخاري: "وإذا".
(3) المحرّر الوجيز 2/ 54.
(4) آمين آمين آمين.
(5) 1/ص 431.
(6) المحرر الوجيز 2/ 55.
(7) في المحرّر الوجيز: "فيحصلون".
(8) في المحرر الوجيز: "تتسوّى".

فرقة: معناه لو تسوّى[1] هي معهم في أن يكونوا تُرابا كالبهائم[2].

- قوله سبحانه ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ [43]

العُبور: الخطور والجواز.

- قوله سبحانه ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [43]

أصل الغائط ما انْخفض مِن الأرض، ثمّ كثر استعماله في قضاء الحاجة.

- قوله سبحانه ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [43]

اللّمس في اللّغة يقع للمسّ الّذي هو الجماع، وللمسّ الّذي هو جَسّ اليد، وللقُبلة ونحوها.

والصَّعيد في اللّغة وَجه الأرض، قاله الخليل وغيره.

- قوله سبحانه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [45]

أي: اكتفوا بالله وليّا.

- وقوله سبحانه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [45، 46]

قالت فرقة: مِن متعلّقة بـ(نصيرا)، والمعنى: ينصركم مِن الّذين هادوا.

بـ[3] فهو في مَوضع نَصْب[4] كما قال ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: 29]، أي: يمْنَعنا.

- ع[5] وقوله تعالى عنهم ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [46]عبارة عن عتوّهم[6].

(1) في المحرر الوجيز: "تستوي".

(2) في المحرر الوجيز: "كآبائهم".

(3) التبيان 1/ 363.

(4) في التبيان: "نَصْبٍ به".

(5) المحرر الوجيز 2/ 62.

(6) في المحرر الوجيز: "عتوّهم في كفرهم".

وقولهم ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [46]

يتخرّج فيه معنيان، أحدهما غير مأمور وغير صاغر، كأنّهم قالوا: غير أن تسمع مأمورا بذلك.

والآخر: على جهة الدّعاء، أي: لا سمعت.

وكذلك قولهم ﴿وَرَٰعِنَا﴾ [46] يريدون أنّهم يُظْهِرون المراعاة ويبطنون أنّهم يريدون الرّعونة التي هي الجهل.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [46]

ليًّا[1] أصله لويًا[2].

ـ قوله سبحانه ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [50]

ع[3] أشدُّ مراتبِ الكَذِبِ قُبْحاً، وهو الاختلاقُ[4].

ص: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ﴾ [50] عائدٌ على الِافتراءِ، وقيل: على الكذب.

ع[5]: ومجموع ما ذَكره المفسّرون في تفسير الجِبت والطّاغوت[6] يقتضي أنّه كلّ ما عُبد وأُطيع مِن دون الله تعالى.

ـ وقوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [53] الآية

عُرْفُ[7] «أمْ» أنْ تُعْطَفَ بعد استفهامٍ متقدّم كقولك: أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو؟

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 62.

(2) وتمام الكلام في المحرر الوجيز: "قلبت الواو ياء وأدغمت".

(3) المحرر الوجيز 2/ 65.

(4) في المحرر الوجيز: "وهو الاختلاق للعصبيّة".

(5) المحرّر الوجيز 2/ 66.

(6) في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [51].

(7) المحرّر الوجيز 2/ 67 ـ 68.

فإذا وردَتْ، ولم يَتقدَّمها استفهامٌ كما هي هنا، فمذهب سيبَوَيْهِ أنَّها مضمّنةٌ مَعنى الإضراب عن الكلامِ الأوّلِ، والقَطْع منه، وهي متضمّنة مع ذلك مَعْنى الِاستفهام، فهي بمعنى «بَلْ» مع همزةِ الاستفهام، كقول العربِ: «إنّها لإبِلٌ أمْ شاءٌ»، التّقدير عند سيبويه: إنَّهَا لإبِلٌ بَلْ أهِيَ شَاءٌ؟ وَكَذَلك هذا الموضعُ: بَلْ ألَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ؟، فإذا عرفْتَ هذا، فالمعنى على الأرجَحِ الّذي هو مذْهَبُ سيبَوَيْهِ والحُذَّاقِ: أنَّ هذا استفهامٌ على معنى الإنكار، أي: ألهم مُلْكٌ؟ فإذن لَوْ كان، لَبَخِلُوا به.

والنَّقِيرُ: هي النُّكْتَةُ التي في ظَهْر النَّوَاة مِن التَّمْر، هذا قول الجمهور، وهَذَا كنايةٌ عن الغايَةِ في الحَقَارة والقِلَّة.

وتُكْتَبُ«إذَنْ»[1] بالنُّون وبالألِفِ، والنُّونُ هو الأصْلُ كعَنْ، وَ«مِنْ»، وجاز كتبها بالألِفِ لصحّة الوقف[2] عليها، فأشبهَتْ نونَ التَّنْوينِ، ولا يصحُّ الوقف[3] على عَنْ ومِنْ.

ـ وقوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [54] الآية.

«أمْ» هذه على بابها مِن العطْفِ بعد الِاستفهام.

وقال ص: (أمْ يَحْسُدُونَ): «أمْ» أيضاً منقطعةٌ تتقدَّر بـ «بَلْ» و«الهمزة».

قلتُ: والظّاهر ما قاله ع.

و المُراد بـ (النّاس) على ما قاله ابن عبّاس وغيره: هو ﷺ، والفَضْلُ: النبوَّة.

قَالَ أبو عُمَرَ بْنُ عبدِ البَرّ[4]: وقد ذَمَّ اللّه قوماً على حَسَدهم، فقال: (أمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما ءاتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ)، ثمّ حدَّث بسنده، عن عمرو

(1) في المحرر الوجيز: "إذًا".

(2) في المحرر الوجيز: "الوقوف".

(3) في المحرر الوجيز: "الوقوف".

(4) التمهيد لابن عبد البرّ 6/ 123.

بن مَيْمُونٍ، قَالَ: لما رَفَع اللّه موسى نَجيًا، رأى رجُلاً مُتعلّقاً بالعَرْش، فقال: يا رَبِّ، مَنْ هَذَا، فقالَ: هذا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي صَالِحٌ، إن شِئت أخبرتك بعَمله، فقال: يا رَبِّ، أخبِرْنِي، فقال: كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ على ما آتاهم اللّه مِنْ فَضْلِه.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [58]

ع[1] نِعِمَّا أصله «نِعْمَ مَا»، سُكّنت الميمُ الأولى، وأُدغمتْ في الثّانية، وحُرِّكَتِ العينُ لالتقاء السّاكنَيْنِ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [59]

أي مآلاً، المعنى: أحْسَنُ عاقِبةً.

ـ وقوله سبحانه ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [60]

الطّاغُوتُ هنا هو الكاهِن، وقال ابنُ عبَّاس: هو كَعْبُ بْنُ الأشْرَفِ.

ـ وقوله سبحانه ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [61]

هي رؤيَةُ عَيْنٍ لمن صَدَّ مِن المنافقين مجاهَرَةً وتَصريحاً، وهي رؤيةُ قَلْبٍ لِمَنْ صَدَّ منهم مَكْراً وتخابُثاً ومُسَارَقَة حتّى لَا يُعْلَمَ ذلك مِنْه إلّا بالقرائِنِ الصّادِرَةِ عنه.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [63]

قال ص: أي: قل لهم خالياً بِهِمْ لأنَّ النُّصْح إذا كان في السِّرّ، كان أنْجَحَ.

ع[2]: والبَلَاغَةُ مأخوذةٌ من بُلوغ المراد بالقَوْل.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 70.

(2) المحرر الوجيز 2/ 73.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [64] الآية.

قلتُ: قال النّوويّ: وعن العتبيّ، قال: كنت جالسا عند قبر النبيّ ﷺ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ اللَّهَ تعالى يَقُولُ: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جاؤوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً)، وقَدْ[1] جِئْتُكَ مُسْتَغفرا مِنْ ذُنوبِي، مستشفعا بك إلى رَبِّي، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ القَاعُ وَالأَكَمُ
نَفْسي الفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ العَفَافُ، وَفِيهِ الجُودُ وَالكَرَمُ

قال: ثُمَّ انصرف، فَحملَتْنِي عَيْنَايَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي: «يَا عُتْبِيُّ: إِلحَق الأَعْرَابِيَّ، فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللَّهَ تعالى قَدْ غَفَرَ لَهُ»، انتهى مِن «حِلية النوويّ»[2]، و«سُنَنِ الصَّالحين» للباجيّ، وفيه: مُسْتَغْفِراً مِنْ ذُنُوبِي، مستشفعاً بك إلى ربّي.

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ [65] الآية

قال ابنُ عطاءِ اللَّه في «التّنوير»: وفي قوله سبحانه (فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ)، دلالةٌ على أنَّ الإيمان الحقيقيَّ لا يحصُلُ إلّا لمن حَكَّمَ اللَّهَ ورسولَهُ على نَفْسه، قَولاً وفعلاً، وأَخْذاً وتَرْكاً، وحُبًّا وبُغْضاً،

---

(1) كتب الناسخ في الهامش وعليه علامة خ مانصّه: "وقد جئتك مستعفيا من ذنوبي مستغفرا إلى ربّي".

(2) حلية الأبرار أو الأذكار للنووي ص 206.

قال الحافظ ابن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي في الردّ على السّبكي: هذه الحكاية ذكرها بعضهم يرويها عن العتبي بلا إسناد، وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب الهلالي، وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب عن أبي الحسن الزعفراني عن الأعرابي، وقد ذكرها البيهقي في كتاب شعب الإيمان بإسناد مظلم عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو حرب الهلالي قال: حجّ أعرابي، فلمّا جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعقلها ثمّ دخل المسجد حتى أتى القبر. ثمّ ذكر نحو ما تقدّم.

فتبيَّن لك مِن هذا أنّه لا يَحْصُلُ لك حقيقةُ الإيمان بالله إلّا بأمرين: الامتثال لأمره، والاستسلام لقَهره.

وشَجَرَ: معناه اختلط والْتفَّ مِنْ أمورهم، وهو مِنَ الشَّجَرِ، شبّه بالتفاف الأغصان.

ع[1]: والحَرَجُ: الضّيقُ. و قال مجاهد: حَرَجاً: شَكًّا.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَسْلِيمًا﴾ [65]

مَصدرٌ[2] مؤكِّدٌ مُنْبِىءٌ عن التّحقيقِ في التّسْليم، لأنَّ العرب إنَّما تردفُ الفعْلَ بالمصَدرِ، إذا أرادَتْ أنَّ الفعْلَ وقَعَ حقيقةً، كما قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

ـ ص: قوله سبحانه ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [69]، فيه معنى التّعجّب كأنّه قال: وما أحسن أولئك رفيقا، وقد قدّمنا في كلام ابن الحاجّ على أنّ التعجّب لازم لفَعُل المستعمِل للمدح والذّمّ على كلّ حال، سواء اسْتُعْمِلت استعمال نِعم أو لا.

وقوله سبحانه ﴿رَفِيقًا﴾ تمييز، وهو واحد في مَوْضِع الجَمع.

ـ ع[3]: قوله سبحانه ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ [71]، مَعنى انفروا: اخرجوا.

وثُبات معناه: جماعات متفرّقات، وهي السّرايا.

والثُّبة حُكي أنّها فوق العشرة.

و﴿جَمِيعًا﴾ [71] معناه الجيش الكثير مع ﷺ، هكذا قال ابن عبّاس وغيره.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 74.
(2) المحرر الوجيز 2/ 74.
(3) المحرر الوجيز 2/ 77.

ـ قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ [72]

يريد المنافقين، وعبّر عنهم بمِنكم إذ هم في الظّاهر في عِداد المؤمنين، واللّام الدّاخلة على "مَن" لام التّوكيد، والدّاخلة على ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [72] لام قَسَم عند الجمهور، وتقديره: وإنّ منكم لَمَنْ والله ليبطّئنّ.

وليبطئنّ معناه ليبطّئ غيره، أي: يثبّطه ويحمله على التخلّف عن مغازي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ـ بـ[1]: قوله سبحانه ﴿لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [73] الآية. ليقولنّ بفتح اللّام على لفظ مَنْ. وقُرئ بضمّها حَمْلاً على معنى مَن، وهو الجمع.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿فَأَفُوزَ﴾ [73] بالنّصب، هو جواب التّمنّي.

ـ قوله سبحانه ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [77] الآية

ع[2] المعنى: قُل يا محمّد لهؤلاء: مَتاع الدّنيا، أي الاستمتاع بالحياة فيها الّذي حرصتم عليه قليل.

وباقي الآية بيّنٌ، وهذا إخبار منه سبحانه يَتَضَمّن تحقير الدّنيا.

قلتُ: وفي جامع التّرمذي[3] عن قتادة بن النّعمان رضي الله عنه عن ﷺ أنّه قال: "إذا أحبّ الله عبدًا حَماه الدّنيا كما يَضلّ أحدكم يحمي سَقِيمه الماء".

قال أبو عيسى: وفي الباب عن صُهَيْب وأمّ المنذر، وهذا حديث حسن.

وفي التّرمذي[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "نام ﷺ على

---

(1) التبيان 1/ 372.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 80.

(3) ح 2036.

(4) ح 2377.

حصير، فقام وقد أثّر في جنبه، فقُلنا: يا رسول الله، لو اتّخذنا لك فِراشا؟فقال: ما لي وما للدّنيا، ما أنا في الدّنيا إلّا كراكِب اسْتَظَلّ تحت شجرة ثمّ راح وتركها".

وفي الباب عن ابن عُمر وابن عبّاس. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

- قوله سبحانه ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [78]

ع[1] الأكثر والأصحّ الذي عليه الجمهور أنّه أراد البروج (في)[2] الحصون التي في الأرض المبنيّة.

ومُشَيَّدة، أي: مرفوعة، ومنه أشاد الرّجل ذِكر الرّجل إذا رفعه.

وقالت طائفة: مشيّدة معناه محسّنة بالشّيد وهو الجصّ.

وروى النّسائي[3] وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن ﷺ قال: "أكثروا ذكر هاذم اللّذّات"، يعني: الموت.

- قوله سبحانه ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ﴾ [80] الآية.

ع[4] تَوَلّى معناه أعْرَض.

- وقوله ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [81]

المعنى: يقولون لك يا محمّد أمرنا طاعة، فإذا برزوا من عندك اجتمعوا لَيْلاً وقالوا غير ما أظهروا لك.

وبيَّت معناه فَعَل ليلاً، وهو مأخوذ من بات، أو مِن البيت لأنّه ملتزم باللّيل.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 80 ـ 81.

(2) في المحرر الوجيز: "و".

(3) ح 1824.

(4) المحرر الوجيز 2/ 82.

- وقوله ﴿تَقُولُ﴾ [81] يحتمل أن يكون معناه تقول أنت يا محمّد، ويحتمل تقول هي لك.

- قوله جلّت عظمته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [82]

ع[1] أي لو كان مِن كلام البَشَر لدَخله ما في كلام البشر مِن القصور، وظهر فيه التّناقض والتّنافي إذ ذلك موجود في كلام البشر، والقرآن منزّه عنه، إذ هو كلام المحيط بكلّ شيء سبحانه.

قال ع[2] فإن عرضت لأحد شبهة وظنّ اختلافا في شيء مِن كتاب الله عزّ وجلّ، فالواجب عليه أن يتّهم نظره وسَأل مَن هو أعلم منه.

قلتُ: وكذلك ما جاء من الأحاديث عن النبيّ ﷺ، فَلْيَسْلُك معها هذا السَّبيل، ويعتقد أنّه لا تعارض بينها في نفسها، ولا فيما بينها وبين القرآن، لأنّ الكلّ من عند الله، وما كان من عند الله فلا تناقض ولا تنافي فيه، وبالله تعالى التّوفيق.

- وقوله سبحانه ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ [83]

كما[3] يُسْتَنْبَط الماء وهو استخراجه من الأرض.

ع[4] فهذه الآية المتقدّمة، أعني قوله سبحانه ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾ [83] نزلت في المنافقين كانوا يتشوّفون[5] إلى سماع ما يُسيء ﷺ، فإذا طَرَأت شبهة أمْنٍ للمسلمين، أو فَتح عليهم، حقّروها وصغّروا

(1) المحرّر الوجيز 2/ 83.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 83.

(3) المحرر الوجيز 2/ 85.

(4) المحرر الوجيز 2/ 84.

(5) في المحرر الوجيز: "يشرهون".

شأنها، وإذا طَرَأت لهم شبهة خوف للمسلمين أو مصيبة، عظّموها وأذاعوا ذلك.

وأذاعوا به، معناه: أفشوه، وهو فعل يتعدّى بحرف الجرّ ولنفسه[1] أحيانا.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ [83]،

المعنى[2]: لو أمسكوا عن الخَوض واستقصوا ذلك الأمر مِن قبل الرّسول وأولي الأمر مِن أصحابه، لعلمه طلّابه مِن أولي الأمر والبَحثة عنه، وهم مُسْتنبِطوه كما يستنبط الماء وهو استخراجه.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [84]

التّنكيل الأخذ بأنواع العذاب، نجّانا الله مِن عذابه.

و﴿مُّقِيتًا﴾ [85]، معناه: قديرا في لغة قريش.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ [86] الآية.

قالت فِرقة: مَعْنَى الآية تَخيير الرّادّ، فإذا قال البادِئ السّلام عليك فللرّادّ أن يقول وعليك السّلام فقط، وهذا هو الرّدّ. وله أن يقول وعليك السّلام ورحمة الله، وهذا هو التّحيّة بأحسن منها. وروي عن ابن عمر وغَيره انتهاء السّلام إلى البركة، وقالت فرقة: المعنى إذا حيّيتم بتحيّة فإن نقص المسلم مِن النّهاية فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وإن انتهى فردّوها كذلك، قال عطاء: والآية في المؤمنين خاصّة، ومَن سلّم مِن غيرهم قيل له: عليك كما في الحديث.

وفي أبي داود والتّرمذي[3] أنّ النّبيّ ﷺ قال: "أولى النّاس بالله مَن بَدَأَ بالسّلام".

(1) في المحرر الوجيز: "بنفسه".

(2) المحرر الوجيز 2/ 85.

(3) أبو داود ح 5197، الترمذي ح 2694.

قال النّوويّ[1]: وروينا في كتاب ابن السّنّي[2] عن أنس عن النّبيّ ﷺ: "ما مِن عَبْدَين مُتحابّين في الله عزّ وجلّ يَسْتَقْبِل أحدهما صاحبه فيصافحه، فيُصَلّيانِ على النّبيّ ﷺ، إلّا لم يتفرّقا حتى تغفَرَ ذنوبهما ما تقَدّم منها وما تأخّر"

وروينا فيه[3] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النّبيّ ﷺ: "إنّ المسلمَيْنِ إذا التقيا فتصافحا، وتَكاشَرا بوُدٍّ ونصيحة، تناثرت خطاياهما بينهما"، وفي رواية: "إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى، واستغفرا، غفر الله عزّ وجلّ لهما"

- قوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ [87]

ع[4]: ليجمعنكم هو إعلام بقسم تقديره[5]: وحقّه وعظمته ليجمعنكم.

والجَمع: الحَشر.

- قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم﴾ [88]

معناه: أرجعهم في كفرهم وضلالهم. والرّكس: الرّجيع، ومنه قوله ﷺ في الرَّوثة: "إنّها رِكس"، وكذا قال ص: أركسهم، أي: رَدّهم في الكُفر.

- ع[6]: ومعنى ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ [90] أي: ضاقت وحرجت، ومِنه الحصر في القول وهو: ضيق الكلام على المتكلّم، وحَصرت في موضع نَصب على الحال.

(1) الأذكار للنووي ص 267.
(2) عمل اليوم واللّيلة لابن السنّي ح 194.
(3) عمل اليوم والليلة ح 195.
(4) المحرّر الوجيز 2/ 88.
(5) في المحرّر الوجيز: "والمقسم به تقديره".
(6) المحرر الوجيز 2/ 90.

قلتُ: زاد بـ[1] وقَدْ مُرادَةٌ (معه)[2]، أي: أو جاؤوكم وقد حَصِرت.

ـ ع[3]: واللّام في قوله ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ [90] جواب ﴿وَلَوْ﴾ [90]

و[4] مأخوذ مِن الثّقاف، أي: ظفرتم بهم مغلوبين، متمكّنًا منهم.

والسّلطان: الحُجّة، قال عكرمة: حيثما وقع السّلطان في كتاب الله عزّ وجلّ فهو الحُجّة.

و[5] معناها مؤدّاة مَدفوعة.

ـ قوله سبحانه ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [94]

ص: ضَرَبْتُمْ: سافرتم

ـ ع[6]: قرأ جمهور السّبعة ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [94] وقرأ حمزة والكسائي (فتثبّتوا) بالثّاء المثلّثة في الموضِعين وفي الحُجرات.

ـ قوله سبحانه ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [95]

في[7] قوله سبحانه (لا يَسْتَوِي) إبْهام على السّامع هو أبلغ مِن تحديد المنزِلة[8].

والقاعِدون عِبارة عن المتخلّفين.

---

(1) التبيان 1/ 379.
(2) غير موجود في التّبيان.
(3) المحرر الوجيز 2/ 90.
(4) المحرر الوجيز 2/ 92.
(5) المحرر الوجيز 2/ 93.
(6) المحرر الوجيز 2/ 96.
(7) المحرر الوجيز 2/ 97.
(8) زاد في المحرر الوجيز: "التي بين المجاهد والقاعد".

قلتُ: خرّج أبو بكر الخطيب بسنده[1] عن عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ في الجنَّةِ شجرةً يخرُجُ مِن أعلاها الحُللُ، ومِن أسفلِها خيلٌ بُلْقٌ مِن ذهبٍ مُسْرَجةٌ مُلجَّمةٌ بالدُّرِّ والياقوتِ، لا تَروثُ ولا تَبولُ، ذواتُ أجنحةٍ، فيجلِسُ عليها أولياءُ اللهِ، فتطيرُ بهم حيث شاؤوا، فيقولُ الَّذين أسفل منهم: يا أهلَ الجنَّةِ ناصِفونا، يا ربِّ ما بلَّغ هؤلاء[2] هذه الكرامةَ؟ فقال اللهُ تعالَى: إنَّهم كانوا يصومون، وكنتم تُفطِرون، وكانوا يقومون باللَّيلِ، وكنتم تنامون، وكانوا يُنفِقون وكنتم تبخَلون، وكانوا يُجاهِدون العدوَّ وكنتم تَجْبُنون"

ـ ع[3] قوله سبحانه ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [95] الآية. الحسنى: الجنّة.

ـ قوله سبحانه ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ [96]

قلتُ: وفي صحيح البخاريّ[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "إنّ في الجنّة مائة درجة أعَدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بَيْن الدَّرجتين كما بين السّماء و الأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنّة وأعْلى الجنة، وفوقه عرش الرّحمن، و منه تتفجَّر أنهار الجنّة"

ـ ع[5] قوله سبحانه ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [97] نصب على الحال أي: ظالميها بترك الهجرة. وقول الملائكة ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ [97] تقرير وتوبيخ.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾ [100]

المراغم[6] المتحوَّل وهو موضع المراغمة، فلو هاجر أحد من هؤلاء

---

(1) تاريخ بغداد للخطيب 2/ 84.

(2) في تاريخ بغداد: "ما بلغ بهؤلاء".

(3) المحرّر الوجيز 2/ 98.

(4) ح 2790.

(5) المحرر الوجيز 2/ 100.

(6) المحرّر الوجيز 2/ 101.

المحبوسين بمكّة لأرغم أنوف قريش بحصوله في مَنعة منهم، فتلك المَنَعَة هي موضع المراغمة.

- وقوله سبحانه ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [100]

عبارة[1] عن الثّبوت وكذلك هي - وَجب -، لأنّ الوقوع والوجوب نزول في الأجرام بقوّة، فشبّه لازم المعاني بذلك.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [101]

ضربتم معناه: سافرتم.

- وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ [102]

فيه تحذير مِن الغفلة لئلّا ينال العدوّ أمله.

وأسلحة جمع سِلاح.

وفي قوله تعالى ﴿مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [102] مبالغة أي: مستأصلةً لا يحتاج معها إلى ثانية.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ [103]

الطّمأنينة في الآية سكون النّفوس مِن الخوف.

- وقوله سبحانه ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [103]

معناه: مُنَجّمًا في أوقات.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [104]

أي: لا تَلِينوا وتضعفوا.

- وقوله سبحانه ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[106]

(1) المحرّر الوجيز 2/ 102.

قلت: وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ "مَن جلس في مجلس يكثر فيه لَغَطُه، فقال قبْل أن يقوم مِن مجلسه ذلك: سُبحانك اللّهمَّ وبحَمْدك، أشهد أن لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلّا غفر له ما كان في مجلسه ذلك" رواه أبو داود، والترمذيّ، والنّسائيّ[1]، والحاكم، وابن حبّان في صحيحيهما، وقال التّرمذيّ، واللّفظ له، : " حديث حسن صحيح غريب"

ورواه النّسائيّ والحاكم[2] أيضًا من طرق عن عائشة وغيرها -رضي الله عنهم-

ـ وقوله سبحانه ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩﴾ [109]

قلتُ: روى أبوداود[3] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: " مَن حالتْ شفاعتُهُ دونَ حَدٍّ مِن حدودِ اللهِ، فقد ضادّ الله، ومَن خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله حتّى يَنزع، ومَن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردْغَة الخبال حتى يخرج ممّا قال"، ويُروى: "من أعانَ على خصومةٍ لا يدري أحقٌّ أم باطلٌ فهوَ في سخطِ اللّهِ حتّى ينزِعَ".

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا﴾ [112]

ع[4] ذهب بعض النّاس إلى أنّهما لفظان بمعنىً، كُرّر لاختلاف اللّفظ، وقال الطّبريّ الفَرق بينهما أنّ الخطيئة تكون عن عَمد وعن غير عمد، والإثم لا يكون إلّا عن عَمْدٍ.

(1) أبو داود ح 4858، الترمذي ح 3433، النسائي في الكبرى ح 10157.
(2) النسائي في الكبرى ح 1268، والحاكم ح 1970، و 1971 و 1972.
(3) ح 3597.
(4) المحرّر الوجيز 2/ 111.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ [112]

تشبيه، إذ الذّنوب ثقل ووزر، فهي كالمحمولات، وبهتانًا معناه كَذبًا.

ـ قوله سبحانه ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [113]

قال ابن العربيّ في رحلته : اِعلم أنّ علوم القرآن ثلاثة أقسام: تَوكيدٌ، وتَذْكيرٌ، وأحكام، وعِلم التّذكير هو معظم القرآن، فإنّه مشتمل على الوَعد والوعيد، والخوف والرّجاء، والقُرَب وما يرتبط بها، وما يدعو إليها، ويكون عنها، وذلك معنىً تتّسع أبوابه وتمتدُّ أطنابه.

ـ قوله سبحانه ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [114] الآية.

ع[1] النّجوى: المُسارَّة.

قلتُ: قال النّوويّ[2]: وروينا في كِتابَي التّرمذي وابن ماجه[3] عن أمّ حبيبة رضي الله عنها عن النّبيّ ﷺ قال: "كلّ كلام ابن آدم عليه لا له، إلّا أمْر بمعروف، أو نَهي عن منكر، أو ذِكر الله تعالى"

ـ قوله سبحانه ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [115]

وَعيد بأن يُترك مع فاسد اختياره في تودّد الطّاغوت.

ـ قوله سبحانه ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [117]

إن نافية بمعنى "ما" و(يدعون) بمعنى يعبدون.

و﴿مَّرِيدًا﴾ [117] معناه متمرّدًا صليبًا عاتيًا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [119]

(1) المحرّر الوجيز 2/ 112.

(2) أذكار النّووي ص 334.

(3) الترمذي ح 2412 وقال: "حديث غريب"، وابن ماجه ح 3974.

اللّامات كلّها للقَسَم.

والبتك: القطع.

وعبارة بـ[1] قال: قوله تعالى ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ مفعول هذه الأفعال محذوف، أي: لأضِلَّنَّهُمْ عن الهدى، وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ الباطِلَ، وَلآمُرَنَّهُمْ بالضَّلال.

قلت: وكذا قال ص: لأضِلَّنَّهُمْ مفعوله محذوف أي: عن الهُدى، وكذا لأُمَنِّيَنَّهُمْ أي الباطل، وكذا وَلآمُرَنَّهُمْ أي: بالبتك فَلَيُبَتِّكُنَّ، وكذا وَلآمُرَنَّهُمْ أي: بالتّغيير فَلَيُغَيِّرُنَّ كلّ ما أوجده الله للطّاعة فيستعينون به في المعصية.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [121]

ع[2]: مِن حاص إذا راغ، ومنه قول الشّاعر:

ولم نَدر إن حِصْنا مِن الموْت حَيْصَة كَمِ العُمْرُ باقٍ والمدى مُتطاوِلُ

ومنه الحديث: " فحاصوا حَيْصَة حُمُر الوَحْش"

والنّقير: النكتة[3] التي في ظهر النّواة ومنه تنبت.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [127] في محلّ (ما): الرّفع، والنّصب، والجرّ، فالرّفع على أوجه أحدها: العطف على اسم الله أي: الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في أمر اليتامى، وقيل غير هذا.

وأمّا النّصب فعلى إضمار فِعل أي: يُبيّن لكم ما يتلى.

وأمّا الجرّ فعلى وجهين: أحدهما: القَسم أي: أقسم بما يتلى، قاله بعض النّاس، والثّاني: العطف على الضّمير المجرور في (فيهنّ)، وفيه بحث تركناه.

---

(1) التبيان 1/ 391.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 115.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 117.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَن تَقُومُواْ﴾ [127]

موضعه جرّ عَطفًا على ما قبله أي: وفي أن تقوموا.

وجَوّز بعضهم نصبه على تقدير ويأمركم، وفيه تكلّف إضمارٍ مِن غير ضرورة تدعو إليه. وجوّز بعضهم رفعه بالابتداء وخبره محذوف، أي: وقيامكم لليتامى خيرٌ لكم، وفيه أيضًا تكلّف.

ـ قوله سبحانه ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ [129] منصوب على جواب النّهي، أو مجزوم بالعطف على ﴿تَمِيلُواْ﴾ [129].

ـ ع[1]: ثمّ خاطب الله سبحانه المؤمنين بقوله ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [135] وهو العَدْل، ومعنى ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [135] أي: لوجهه ولمرضاته سبحانه.

ـ وقوله ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [135]

متعلّق[2] بشُهَدَاء.

وقد تقدّم تفسير اللَّيّ[3].

ـ ص: قوله ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ [135]، ضمير (يكن) عائد إلى المشهود عليه، والضّمير في (بهما) عائد على جِنس الفقير والغنيّ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [140]

ع: الإشارة في هذه الآية إلى قوله سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: 68] إلى نحو هذا من الآيات.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 122.

(2) المحرر الوجيز 2/ 122.

(3) مِن قوله تعالى ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ [النساء: 135].

ـ قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ﴾ [141]

بـ[1]: هو في موضع جرٍّ صِفة للمنافقين والكافرين، ويجوز أن يكون خَبَر مبتدأ محذوف، أي: هم. ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [141] وما يتّصل به، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني.

ـ قوله سبحانه ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [143]

ع[2]: معناه مُضطربين لا يَثبتون على حال، والتّذبذب: الاضطراب.

ـ قوله سبحانه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [147]

أي[3]: يتقبّل سبحانه أقلّ شيء مِن العمل وينميه، فذلك شكر منه سبحانه لعباده، والشّكور مِن البهائم الذي يأكل قليلاً ويظهر به بدنه، والعرب تقول في مَثَل (أشْكَرُ مِن بَرْوَقَة) لأنّها يُقال تخضرّ وتنضر بظلّ السّحاب دون مطر. وفي قوله (عَليماً) تحذيرٌ وندبٌ إلى الإخلاص.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [155]

ما[4] زائدة مؤكّدة، التّقدير: فبنقضهم

ـ ص و﴿عِيسَى﴾ [157] بَدل أوعطف مِن (المسيح)، و(رسول الله) كذلك، ويجوز أن يكون صِفة لعيسى وأن يكون نصبًا على إضمار: أعني.

قلتُ: وهذا الأخير أوْضح مِن جِهة المعنى.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾

(1) التبيان 1/ 399 ـ 400.

(2) المحرر الوجيز 2/ 127.

(3) المحرر الوجيز 2/ 128 ـ 129.

(4) المحرّر الوجيز 2/ 132.

قال ص بعد كَلام: والظّاهر أنّ الضّمير في قتلوه عائد على عيسى لتتّحِد الضمائر، و﴿يَقِينًۢا﴾ [157] منصوب في مَوضع الحال مِن فاعل ﴿قَتَلُوهُ﴾ [157]، أي: مُسْتيقنين أنّه عيسى، أو نعت لمصدر محذوف أي: قَتْلاً يقينًا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ [159] إن هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه، أي: وما واحد مِن أهل الكتاب، كما حذف في قوله ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71]، وقوله ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصّافات: 164]، أي: وما أحد منّا، وما أحد منكم.

قال أبو حيّان[1]: و لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه هو الخبر، وكذلك أيضا ﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، و﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ، هما الخبر. قال الزجّاج وحذف "أحد" مطلوب في كلّ نفي يدخله الاستثناء نحو ما قام إلّا زيد أي: ما قام أحدٌ إلّا زيد.

ـ ع[2]: واختلف النّاس في قوله تعالى ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ [162] وكيف خالف إعرابها إعراب ما تَقدّم وما تأخّر، فقال بعض نُحاة البصرة والكوفة إنّ هذا مِن قطع النّعوت إذا كثرت على النّصب بـ"أعني"، والرّفع بعد ذلك بـ"هم"، وعليه قول الشّاعر:

لا يبعدن قومي الّذين هم   سمّ العداة وآفة الجزر
النّازلين بكلّ معترك   والطّيّبون معاقد الأزر

وقال قوم: والمقيمين عطف على (ما)[3]

قال بـ[4] أي: يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين.

(1) راجع البحر المحيط 4/ 129 وقارن بما نقله عنه هنا.
(2) المحرر الوجيز 2/ 135.136.
(3) في قوله تعالى (وما أنزل من قبلك).
(4) التبيان 1/ 408.

قلتُ: وقيل غير هذا، وزاد ص أنّ المقيمين منصوب على المَدح، وبه صَدَّرب[1].

ـ وقوله ﴿تَكۡلِيمٗا﴾ [164]

مصدر[2] مُؤكِّدٌ رافِعٌ للمجاز.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [171] الآية.

ع[3] الغلوّ: تجاوز الحَدّ.

قلتُ: وعن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "مَن قال أشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له وأنّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه، وأنّ عيسى عبدُ اللهِ ورسوله، وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه، وأنّ الجنةَ حَقٌّ والنّارَ حَقٌّ، أدخله اللهُ الجنّة على ما كان مِن عمل" رواه مسلم، والتّرمذيّ، والنّسائيّ[4]، وفي مسلم: "أدخله الله الجنّة مِن أيِّ أبوابِ الجنّةِ الثمانية شاء".

بـ[5] (المسيح) مبتدأ، و(عيسى) بَدَل أو عطف بيان، و(رسول الله) خبره، (وكلمته) عطف على رسول الله، و(ألقاها) في موضع الحال، وقَدْ مَعَه مقدَّرة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [172]

ع[6]: الاستنكاف: إِباية بِأَنَفَة.

(1) التبيان 1/ 407.
(2) التبيان 1/ 409.
(3) المحرّر الوجيز 2/ 139.
(4) مسلم ح 28، والترمذي (جُزْءًا منه) ح 2638، والنسائي في الكبرى ح 10903.
(5) التّبيان 1/ 412.
(6) المحرّر الوجيز 2/ 140.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [174]

هو نبيّنا محمّد ﷺ، والبرهان: الحجّة النيّرة الواضحة التي تعطي اليقين.

والنّور المبين: القرآن.

قلت: وفي صحيح مسلم[1] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا، فحَمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثمّ قال: أمّا بعدُ، ألا أيُّها الناسُ فإنَّما أنَا بشرٌ مثلكم يوشكُ أن (تأتيني رسل)[2] ربّي فأُجيبُ، وأنَا تاركٌ فيكمْ ثَقَلَيْنِ :أوّلُهما كتابُ اللهِ فيه الهدى والنُّورُ، فخُذُوا بكتابِ اللهِ واسْتَمْسِكُوا، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهلُ بيتِي، أذكّرُكم اللهَ في أهلِ بيتِي، أذكّرُكم الله، ثلاثًا، في أهل بيتي الحديث"، وفي رواية: "كتابُ اللهِ فيه الهدى والنُّورُ، مَن استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه، ضلَّ"، وفي روايةٍ: "ألا وإنّي تاركٌ فيكم ثقلَين: أحدُهما كتابُ اللهِ، وهو حبلُ اللهِ. مَن اتَّبعه كان على الهُدى، ومَن تركه كان على ضلالةٍ".

ـ ع[3] قوله سبحانه ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [176]، التّقدير لئلّا تضلّوا ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ سبحانه.

(1) ح 2408.

(2) في صحيح مسلم: "يأتيني رسول".

(3) المحرر الوجيز 2/ 142.

سورة المائدة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [1]

ع[(1)]: معنى الآية أمر جميع المؤمنين بالوَفاء بكلّ عَقد جارٍ على رَسْم الشَّريعة، كان ذلك في تعاهد على بِرّ، أو في عقدة نكاح، أو بيع أو غير ذلك ممّا هو موافق للحقّ والشّرع.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [1]

استثناء[(2)] ما تُلي في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ [3] الآية. و(ما) في موضع نَصبٍ على الاستثناء.

وعَبارة بـ[(3)] قال: قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ في موضع نصب على الاستثناء مِن ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [1]، والاستثناء متّصل، والتّقدير: أحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأنْعَامِ إلَّا الميتة وما أُهلّ لغير الله به.

ـ وقوله سبحانه ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ [1]

نصب[(4)] (غَيْرَ) على الحال مِن الكاف والميم في قوله (أُحِلَّتْ لَكُم)، وهو استثناء بعد استثناء.

قال عطاء بن أبي رباح: شعائر الله: جَميع ما أمر به سبحانه أو نَهى عنه.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 143.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 145.

(3) التّبيان 1/ 415.

(4) المحرّر الوجيز 2/ 145.

ع[1]: وهذا قول راجح، فالشّعائر جمع شعيرة أي: قد أشعر الله سبحانه أنّها حدّه وطاعته، فهي بمعنى مَعالم الله.

ـ قوله تعالى سبحانه ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ [2]

ثمّ[2] ذكر المقلّد منه تأكيدًا.

ـ ص: ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [2]، أي: ولا ذوات القلايد.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [2]

ع[3]: أي: قاصِدِينه.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [2]

أمر إباحة عقب التّشديد.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [2]

أي: لا يكسبنّكم بُغض قوم مِن أجل أن صدّوكم أن تعتدوا.

وعبارة ص قال: قوله سبحانه (أن تَعْتَدُوا) مقدّر معه حرف الجرّ، أي: على أن تعتدوا.

ـ وقوله ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ [2] أكثر السّبعة على فتح أن وهي مصدريّة، أي: لأن صدّوكم وموضعه نَصبٌ، أو حرف على الخلاف في ذلك.

ـ قوله سبحانه ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [2] الآية

قال النّوويّ[4]: وعن وابصة بن معبَد أنّه أتى النّبيّ ﷺ فقال: جِئتك أسأل عن البرّ والإثم؟ قال: نعم، استفتِ قلبَك، البِرّ: ما اطمأنّت إليه النّفس، واطمأنّ إليه القلب، والإثم: ما حاك في النّفس وتردّد في الصّدر،

(1) المحرر الوجيز 2/ 146.

(2) المحرر الوجيز 2/ 146 ـ 147.

(3) المحرر الوجيز 2/ 147.

(4) الأربعون النوويّة، الحديث السابع والعشرون.

وإن أفتاك النّاس وأفتوك" رويناه في مسند أحمد[1]، يعني: ابن حنبل، والدّارميّ[2] وغيرهما.

وفي صحيح مسلم[3] عن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: " البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ . والإثمُ ما حاك في نفسك، وكرهتَ أن يَطّلِعَ عليه الناسُ" .

ـ ع[4]: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ [3] ما ذُبح للأصنام، و أُهِلَّ معناه صِيح به، ومنه استهلال المولود.

﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ [3] التي تموت خنقًا.

﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ : المضروبة بعَصا وشبهها.

﴿وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ﴾ : هي التي تَتَرَدّى مِن علوّ إلى سفل.

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ : فعيلة بمعنى مفعولة[5].

﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ : يريد ما افترسه ذو أنياب وأظفار.

﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [3]: حجارة[6] كانت العرب تعبدها.

﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾ [3] حَرّم سبحانه طلب القِسْم وهو النّصيب، و القَسْم بفتح القاف وهو المصدر، بالأزلام وهي سِهام.

قال صاحب سِلاح المؤمن: والاستقسام هو الضَّرب بها لإخراج ما قسم لهم وتمييزه بزعمهم.

---

(1) ح 18001.
(2) ح 2575.
(3) ح 2553.
(4) المحرر الوجيز 2/ 150 ـ 151.
(5) زاد في المحرر الوجيز: "وهي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت" .
(6) المحرر الوجيز 2/ 152.

ع[1]: وأزلام العرب على أنواع.

والمَخمصة: المجاعة[2] التي تخمص فيها البطون، أي: تضمر.

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [3]

هو[3] بمعنى (غير باغ ولا عاد) [البقرة: 173].

ص: ﴿مُتَجَانِفٍ﴾ [3] أي: مائل.

ع[4] وجوَارِحِ[5] جمع جارح أي: كاسب.

- ص: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ﴾ [6] أي: إذا أردتم القيام.

وروى مالك في الموطأ[6] عن العلاء بن عبد الرّحمن عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: " ألا أخبركم على ما يَمحو الله به الخطايا ويرفع به الدَّرجات: إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ، وكَثرةُ الخُطا إلى المساجِدِ، وانتظارُ الصّلاةِ بعدَ الصّلاةِ، فذلكمْ الرّباطُ، فذلكُمُ الرّباطِ، فذلكمُ الرّباطِ" .

- ع[7]: والباء في قوله تعالى ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ [6] مؤكّدة زائدة عند مَن يرى عموم الرّأس، وهي للإلزاق المَحْض عند مَن يرى إجزاء بعض الرّأس.

قلتُ: وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: "ما مِن مسلم يتوضّأ فيحسن وضوءه ثمّ يقوم فيصلّي ركعتين مُقبِلاً عليهما بقَلْبه ووجهه

(1) المحرر الوجيز 2/ 153.
(2) المحرر الوجيز 2/ 155.
(3) المحرر الوجيز 2/ 155.
(4) المحرر الوجيز 2/ 156.
(5) من قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ [4].
(6) الموطأ 1/ 161.
(7) المحرر الوجيز 2/ 163.

إلّا وَجَبَت له الجنّة. فقلت: ما أجود هذه، فقال عمر: الّتي قبلها أجود، قال: ما منكم مِن أحد يتوضّأ فيحسن الوضوء ثمّ يقول أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدًا عبده ورسوله إلّا فتحت له أبواب الجنة الثّمانية يدخل مِن أيّها شاء". [1]

- وقوله سبحانه ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [6] الآية.

إعلام بما لا يُوازى بشكر مِن عظيم تفضّله تبارك وتعالى.

قلتُ: وفي الحديث الصّحيح عن أبي مالك الأشعريّ-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: "الطّهورُ شطرُ الإيمانِ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ، وسبحان اللهِ والحمدُ للهِ (يملآنِ أو تملآن)[2] ما بين السّماء والأرضِ، والصّلاةُ نورٌ، والصّدقةُ برهانٌ، والصّبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حُجّةٌ لكَ أو عليكَ، كلّ النّاسِ يغدُو، فبائعٌ نفسَه، فمُعتِقُها أو مُوبِقُها". رواه مسلم، والترمذي[3].

- ع[4]: والنّقيب[5] كبير القوم، القائم بأمورهم.

- ص: قوله سبحانه ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [12] هي المؤذنة بالقسم والموطِئة لما بعدها.

قلتُ: ولفظ ع[6]: واللّام في قوله (لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ) هي المؤذنة بمجيء القسم، ولام القسم هي قوله ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ [12]، والدّليل على أنّ هذه اللّام إنّما هي مؤذنة، أنّها قد يستغنى عنها أحيانًا ويتمّ الكلام دونها، ولو كانت لام قسم لم يترتّب ذلك.

---

(1) صحيح مسلم ح 234.

(2) هكذا يمكن قراءتهما بالأصل وفي مصادر التخريج: "تملآن أو تملأ".

(3) مسلم ح223، والترمذي ح 3517.

(4) المحرّر الوجيز 2/ 167.

(5) من قوله تعالى ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [12].

(6) المحرر الوجيز 2/ 168.

قلتُ: وقد تقدّم نحوه لأبي الفتح بن جِنّ[1].

ـ ع[2]: والقسوة[3]: غِلظ القلب، ونبوّه عن الرّقّة والموعظة، وصلابته حتّى لا ينفعل لخير.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [14]

أي[4]: أثبتناها وألصقناها، والإغراء مأخوذ مِن الغراء الذي يلصق به.

وقال البخاريّ[5]: الإغراء التّسليط.

واعلم رحمك الله أنّه قد جاءت آثار صحيحة في ذمّ الشّحناء والتّباغض والهجران لغير موجب شرعيّ، وفي صحيح مسلم[6] عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: "تفتح أبواب الجنّة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكلّ عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلّا رجلا كانت بينه وبين أخيه شَحْناء، فيقال: أنظِروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا"، وفي رواية: "تُعرض الأعمال كلّ خمَيسٍ و إثنَينِ فيَغفِرُ اللهُ في ذلك اليوم لكلّ امرئ لا يشرك بالله شيئًا". الحديث

ـ بـ: [7] قوله ﴿أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ [29] في موضع الحال، أي: أن ترجع حامِلاً للإثمين.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ [33]

---

(1) كذا بالأصل، وكتب النّاسخ بالهامش: "جنّ وجدته بخطّ المؤلّف مضبوطا بكسر الجيم وشدّ النّون".

(2) المحرّر الوجيز 2/ 169.

(3) من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[13].

(4) المحرّر الوجيز 2/ 169.

(5) صحيح البخاري 6/ 50.

(6) ح 2565.

(7) التبيان 1/ 432.

أي: يحاربون أولياء الله، فحذف المضاف.

- ص: قوله سبحانه ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [41] أي: هم سمّاعون.

- وقوله ﴿يَأْتُوكَ﴾ [41] في موضع جرّ صِفة لـ ﴿لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [41]، أي: لم يَصِلوا إلى مجلِسك.

- ع[1] وقوله سبحانه ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟﴾ [44]، أي: بسبب استحفاظ الله تعالى إيّاهم أمْر التّوراة.

- بـ[2] قوله سبحانه ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [70] فريقًا الأوّل مفعول (كذّبوا)، والثّاني مفعول (يقتلون)، وكذّبوا جواب ﴿كُلَّمَا﴾ [70]، ويقتلون بمعنى قَتلوا، وإنّما جاء كذلك لتتوافق رؤوس الآيِ.

- وقوله سبحانه ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [73]

ع[3] (ثالث ثلاثة) لا يجوز فيه إلّا الإضافة وخفض (ثلاثة)، لأنّ المعنى أحد ثلاثة. فإن قلتَ زيد ثالث اثنين، أورابع ثلاثة، جاز أن تضيف كما تقدّم، وجاز ألّا تضيف، وتنصب ثلاثة على معنى: زيد يربع ثلاثة.

- ص: قوله ﴿لَيَمَسَّنَّ﴾ [73] اللّام فيه جواب قسم محذوف قبل أداة الشّرط.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [75]

ع[4]: معناه: يصرفون.

- قوله سبحانه ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [79] الآية

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 196.

(2) التبيان 1/ 452.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 222.

(4) المحرر الوجيز 2/ 222.

ذمّ الله سبحانه هذه الفرقة المَلْعونة بأنّهم كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ، أي: أنّهم كانوا يتجاهرون بالمعاصي، وإن نهى منهم ناهٍ لم يمتنع عن مواصلة العاصي ومؤاكلته ومخالطته.

وروى ابن مسعود -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: "إنّ الرّجل مِن بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على ذَنب نَهاه عنه تعذيرًا، فإذا كان مِن الغد لم يمنعه ما رأى مِنه أن يكون أكيله أو خليطه، فلما رأى الله ذلك منهم، ضَرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيّهم داوود وعيسى. "قال ابن مسعود: كان رسول الله ﷺ متّكئًا فجلس وقال: لا والله حتّى تأخذوا على يد الظّالم فتَأْطُرُوه على الحقّ أطْرًا".

قلتُ: قال (الطّبري)[1]: وتأطروه على الحق (إطراءً)[2]، أي: تعطفوه.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ﴾ [83] "مِن" الأولى لابتداء الغاية، و"مِن" الثّانية لبيان ما الموصولة.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [83]

قلت: وفي الحديث: "اقرؤوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا" خرّجه البزّار. انتهى مِن الكَوكب الدّريّ.

وروى البزّار أنّ النّبيّ ﷺ قال: "مَن خرج مِن عينيه مثل جناح ذباب دموعًا مِن خشية الله لم يدخل النّار حتّى يعود اللّبن في ضرعه".

ـ وقوله سبحانه ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [91]

ع[3]: فيه وَعيد زائد على معنى انتهوا.

(1) اجتهدت في قراءتها فالكلمة غير واضحة بالأصل.

(2) كذا بالأصل ولعلّه: "أطرا".

(3) المحرّر الوجيز 2/ 234.

قال بـ[1]: فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ استفهام معناه الأمر، أي: انْتَهوا، لكنّ الاستفهام عُقَيْب ذِكر هذه المعايب أبْلغ مِن الأمر.

ـ ع[2]: قوله سبحانه ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ [95]

الذَّوق هنا مُستعارٌ، والوبال: سوء العاقِبة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [99]

قلتُ: قال الشَّيخ أبو مدين-رضي الله عنه- : "الحَقّ تعالى مُطّلعٌ على السّرائر والظّواهر في كُلّ نفس وحال، فأيّما قلب رآه مؤثرًا له حَفِظه مِن الطّوارق والمِحن ومُضلّات الفِتن"

وقال رحمه الله : "ما عرف الحقّ مَن لم يؤثره، وما أطاعه مَن لم يشكره"

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [105] الآية.

ع[3]: قال أبو ثعلبة الخشنيّ رضي الله عنه: سألت النّبيّ ﷺ عن هذه الآية فقال: "ائتمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر حتّى إذا رأيت دنيا مؤثرة، وشُحًّا مُطاعًا، وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك، وذَر عوامّهم، فإنّ وراءكم أيّامًا أجْر العامل فيها كأجر خمسين منكم".

بـ[4] قوله سبحانه ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ﴾ هو اسم الفعل[5] هاهنا، وبِه انتصب (أنفسكم)، والتّقدير: احفظوا أنفسكم، والكاف والميم في (عليكم) في موضع

(1) التّبيان 1/ 459.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 240.

(3) المحرر الوجيز 2/ 249.

(4) التّبيان 1/ 465.

(5) في التّبيان: "للفعل".

جَرٍّ، لأنّ اسم الفعل هو الجارّ والمجرور، و"على" وَحْدها لم تُسْتعمل اسمًا للفِعل.

ـ قوله سبحانه ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [105]

قلتُ: وخَرّج البغويّ في المسند المنتخب له عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "يا أيّها النّاس إنّكم تعملون أعمالًا تعزب عنكم إلى يوم القيامة، ويوشكُ العوازبُ أن تؤوب إلى أهلِها، فمسرورٌ بها، ومكظومٌ".

ـ ع[1] قوله سبحانه ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ [107] عُثِرَ استعارة لما يوقع على عِلمه بعد خفائه.

بـ[2] (فَإِنْ عُثِرَ) مصدره العثور ومعناه: اطُّلِع.

(1) المحرر الوجيز 2/ 254.

(2) التبيان 1/ 468.

سورة الأنعام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد وآله وصَحبه وسلّم تسليمًا.

قلتُ: ذَكَر ابن العربيّ في القانون عن أنس-رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: "ما مِن شيءٍ أحَبّ إلى اللهِ مِنَ الحمدِ، وأبْلغ الحمد: الحمد لله على كلّ حال"

قال ابن العربيّ: وفي بعض الآثار: "ما مِن نِعمة وإن عظمت إلّا والحمد أعظم منها"

ـ قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [1]

ع[1]: جعل هنا بمعنى خَلَق، لا يجوز غير ذلك.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ [9]

أي: لفعلنا لهم في ذلك فعلاً مُلْبسًا، وذلك لا يحسن.

وفي البخاريّ[2]: وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ: لشَبّهنا.

ـ ع[3]﴿فَحَاقَ﴾ [10] معناه: نَزل وأحاط، وهي مخصوصة في الشّرّ.

ـ قوله سبحانه ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [12]

معناه: قضاها وأنفذها.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 265 ـ 266.

(2) صحيح البخاري 6/ 55.

(3) المحرر الوجيز 2/ 270.

وفي هذا المعنى أحاديث صحيحة، ففي صحيح مسلم[1] عن النّبيّ ﷺ قال: "جَعل اللهُ الرَّحمةَ مائةَ جزءٍ، فأمْسَك عنده تِسْعةً وتِسعين، وأنزل في الأرضِ جزءًا واحدًا، فمِن ذلك الجزءِ تتراحمُ الخلائقُ، حتى ترفعُ الدَّابةُ حافرَها عن ولدِها، خشيةَ أن تصيبَه".

ولمسلم[2] في طريق آخر: "كلُّ رحمةٍ طِباق ما بين السَّماءِ والأرضِ، فإذا كان يومُ القيامةِ أكملها بهذه".

وخرّج البخاريّ، ومسلمٌ[3] وغيرهما عنه ﷺ قال: "لمّا خَلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إنّ رَحْمتي تغلب غضبي"، وفي طريق: "سبقت غضبي"، إلى غير ذلك من الأحاديث.

- ع[4]: واللّام في قوله ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ [12] لام قسم.

- ص: ﴿فَاطِرِ﴾ [14] الجمهور بالجَرّ، وَوَجَّهه ابن عطيّة وغيره على أنّه نَعت (لله)، وأبو البقاء[5] على أنّه بَدل، وكأنّه رأى الفصل بين البدل والمبدل منه أسهل، لأنّ البدل في المشهور على نيّة تكرار الفاعل.

ع[6]: وفَطر معناه: ابْتَدَع، وخَلَق، وأنْشأ، وفطر أيضا في اللّغة شَقّ، ومنه ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: 3]، أي: شقوق.

- قوله سبحانه ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [17]

قلتُ: وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النّبيّ ﷺ فقال: "يا غلام، إنّي أعلّمك كَلِمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تَجِده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمّة

(1) ح 2752.

(2) ح 2753.

(3) البخاري ح 3194، ومسلم ح 2751.

(4) المحرر الوجيز 2/ 272.

(5) التّبيان 1/ 484.

(6) المحرّر الوجيز 2/ 273.

لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضروك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجَفّت الصُّحف"، رويناه في التّرمذي[1] وقال: حديث حسن صحيح. وفي رواية غير التّرمذيّ: "احفظ الله تجده أمامك، تَعَرَّف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشّدّة، واعلم أنّ ما أخطأكَ لم يكنْ ليصيبكَ، وأنَّ ما أصابكَ لم يكن ليُخطِئَكَ، وفي آخره: "واعلمْ أن النَّصرَ مع الصبرِ وأنَّ الفرَجَ مع الكَربِ وأنَّ مع العُسرِ يسرًا."

قال النّوويّ: هذا حديث عظيم الموقع". انتهى مِن الحِلية[2].

ـ ع[3] ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ [24]، أي: افتراؤهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [25] الآية.

الأكنّة جمع كنان وهو الغطاء، والوَقْر[4]: الثّقل.

ـ قوله سبحانه ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [26]

النَّأي: البعد.

﴿وَإِن يُهْلِكُونَ﴾ [26] إن نافية بمعنى ما، و﴿أَنفُسَهُمْ﴾ [26] مفعول (يُهْلِكُونَ).

و﴿فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [31] معناه: قَصَّرْنا.

وقد قال ﷺ: "ما مِن أحدٍ يموتُ إلّا ندِم، قالوا: وما ندامتُه يا رسولَ الله؟ قال: إن كان مُحسِنًا ندِم ألّا يكونَ ازداد، وإن كان مُسيئًا ندِم ألّا يكونَ نزَع" خرّجه التّرمذيّ[5].

---

(1) ح 2516.

(2) حلية الأبرار أو أذكار النووي ص 410 ـ 411.

(3) المحرر الوجيز 2/ 279.

(4) من قوله تعالى ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[25].

(5) ح 2403.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ [31]

ع[1]: الواو واو الحال، والأوزار جمع وِزر وهو الثّقل مِن الذّنوب، قال الطَّبريّ وغيره: هذا على جهة الحقيقة، ورووا في ذلك حديثًا أنّ المؤمن يلقاه عمله في أحسن صورة وأفوَحِها فيسلِّم عليه ويقول: طالما ركبتك في الدّنيا وأجهدتك، فاركبني اليوم، قال: فيحمله تمثال العمل، وأنّ الكافر يلقاه عمله في أقبح صورة وأنتنها فيشتمه ويقول له: أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدّنيا بشهواتك فأنا أركبك اليوم، قال: فيحمل تمثال عمله الخبيث وأوزاره على ظهره".

قلتُ: والأحاديث الصّحيحة في معنى ما ذكره الطبريّ كثيرة، فانظرها في كتابنا العلوم الفاخرة وغيره مِن كتبنا، ومنعني من سوقها هنا طلب الاختصار لأنّ هذا الذي علّقناه هنا في آخر العمر كان بإشارة، وقد كتبت هذه الأحرف في هذا المحلّ في آخر شوّال من عام اثنين وستّين وثمانمائة، وقد بلغت من السنّ ثمانية وسبعين عامًا أو سبعة وسبعين وقد قرب الرّحيل.

ـ وقوله سبحانه ﴿قَدْ نَعْلَمُ﴾ [33] الآية

ع[2]: "نعلم" إذا كانت مِن الله تعالى تفيد استمرار العِلم وقِدمه، فهي تَعمّ الماضي، والحال والاستقبال.

قلتُ: ونحو هذا لأبي حيّان قال[3]: وعبّر هنا بالمضارع لأنّ المراد الاتّصاف بالعلم واستمراره ولم يُلْحَظ فيه الزّمان، كقولهم فلان يعطي ويمنع.

ـ بـ[4] قوله سبحانه ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ﴾ [35] جواب "إن" هذه: ﴿فَإِنِ

(1) المحرّر الوجيز 2/ 284.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 285.

(3) البحر المحيط 4/ 487.

(4) التبيان 1/ 492.

﴿ٱسۡتَطَعۡتَ﴾ [35]، فالشّرط الثّاني جواب الأوّل، وجواب الشّرط الثّاني محذوف تقديره: فافْعَل، وحُذِف لظهور معناه وطول الكلام.

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [35]

ع(1) أي: في أن تأسف وتحزن على أمر أراده الله وأمضاه.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ [36]

أي: الّذين يفهمون ويتلقّون البراهين بالقبول، فعبّر عن ذلك كلّه بيسمعون، وهذه لفظة يستعملها الصّوفيّة إذا بلغت الموعظة مِن أحد مبلغًا شافيًا، قالوا: سَمِع.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [37]

لَوْلَا تحضيض بمعنى: هلا.

ـ وقوله سبحانه ﴿بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [38]

تأكيد وبيان [وإزالة] للاستعارة المتعاهدة في هذا اللّفظ(2).

ـ وقوله سبحانه ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [38]

قال أبو حيّان(3): أصل فرّطنا أن يتعدّى بِفِي ثمّ يتضمّن معنى أغفلنا، فيتعدّى إلى مفعول به، وهو هنا كذلك فيكون (من شيء) في موضع المفعول به.

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [43]

ع(4): لَوْلَا تحضيض وهي التي تلي الفعل بمعنى هلا، والتضرّع: التذلّل والاستكانة.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 287.

(2) تتمّته كما في الجواهر الحسان للمؤلّف (2/ 462): " إذ يقال: طائر السَّعْدِ، والنَّحْس".

(3) البحر المحيط 4/ 503.

(4) المحرر الوجيز 2/ 291 ـ 292.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [44]

أي: فَجْأة.

ـ ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [44]

المبلس: الحزين اليائس مِن الخير.

و﴿يَصْدِفُونَ﴾ [46] معناه: يُعرضون، ومنه قول الشّاعر:

إذا ذَكَرْن حديثًا قُلنَ أحْسَنَه وهُنّ عن كلّ سوء يُتّقى صُدُف

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ [51]

أي: بالقرآن.

ـ وقوله سبحانه ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [52]

قال الغزَّاليّ: النّيّة والعمل بهما تمام العِبادة، ومعنى النّيّة إرادة وجه الله سبحانه، ومعنى إخلاصها تَصفية الباعث من الشّوائب.

ثمّ قال: وإذا عرفت فَضل النّيّة وأنّها تحلّ حَدَقَة المقصود، فاجتهد أن تستكثر من النّيّة في جميع أعمالك حتّى تنوي بعمل واحد نيّات كثيرة، ولو صدقت رغبتك هُديت لطريق رشدك.

ـ ع: وقوله ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ [52] هو جواب[1] النّفي في قوله ﴿مَا عَلَيْكَ﴾ [52] وعبارة بـ[2]: فَتَطْرُدَهُمْ جواب لما النّافية، فلذلك نُصب ﴿فَتَكُونَ﴾ [52] جواب النّهي[3].

ـ وقوله سبحانه ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [54]

قلتُ: روى مالك في الموطّأ[4] عن عطاء الخراساني قال: قال

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 296.

(2) التبيان 1/ 499.

(3) زاد في التبيان: "وهو (لا تطرد).

(4) 2/ 908.

رسول الله ﷺ: "تصافحوا يذهب الغِلّ، وتهادوا تحابّوا، وتذهب الشَّحناء"، قال أبو عمر في التّمهيد[1]: هذا الحديث يتّصل مِن وجوه شتّى حِسان كلّها. ثمّ أسند أبو عمر مِن طريق أبي دَوواد[2] عن البراء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "ما مِن مُسلمَين يَلْتقيانِ فيتصافحانِ، إلّا غُفر لهما قبل أن يَتفرّقا"، ثمّ أسند أبو عمر[3] عن البراء -رضي الله عنه- قال: "لقيت رسول الله ﷺ فأخذ بيدي، فقلت: يا رسول الله إن كنت لأحسب أنّ المصافحة للعَجم، فقال: نحن أحقّ بالمصافحة منهم، ما مِن مُسلمَين يلتقيانِ فيأخذ أحدهما بِيد صاحبه، مَودّةً بينهما ونصيحةً، إلّا ألقيت ذنوبهما بينهما".

وأسند أبو عمر[4] عن عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا التَقى المسلِمانِ فتَصافَحا، أنزلَ اللّهُ عليهِما مائةَ رحمَةٍ، تِسعونَ منها للّذي بدأ بالمصافحة، وعشرةٌ للّذي صافح، وكان أحبّهما إلى الله أحسنهما بِشْرًا بصاحبه".

ـ قوله سبحانه ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [65]

ع[5] (يَلْبِسَكُمْ) مَعناه يخلطكم شِيَعاً أي: فِرَقًا، والبأس: القَتل وما أشبهه مِن المكارِه.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [68] الآية.

ع[6] ينبغي للمؤمن أن يَمتثل حكم هذه الآية مع الملحِدين، وأهل الجدل، والخوض فيه، وحكى الطّبريّ عن أبي جعفر أنّه قال: "لا تجالسوا أهل الخصومات فإنّهم الّذين يخوضون في آيات الله".

---

(1) 21/ 12.

(2) سنن أبي داود ح 5212.

(3) التمهيد 21/ 13.

(4) التمهيد 21/ 13 ـ 14.

(5) المحرّر الوجيز 2/ 303.

(6) المحرر الوجيز 2/ 305.

قلتُ: وقد استوفينا الكلام على هذا في كتاب (النّكاح؟)[1]، وقد ترجم عبد العظيم المنذري[2] على هذا المعنى فقال: باب التَّرهيب مِن المراء والجِدال وهو المخاصمة والمحاججة وطلب القهر والغلبة، والتَّرغيب في تَركه للمُحقّ والمبطِل.

ثمّ قال: وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن ترك المِراء وهو مبطل بُني له بيت في ربض الجنّة، ومَن تركه وهو محقّ بني له في وسطها، ومَن حسَّن خُلُقه بني له في أعلاها". رواه أبو داود، والتّرمذيّ واللّفظ له[3]، وابن ماجه، والبيهقيّ، وقال التّرمذيّ: حديث حسن. ورواه الطّبرانيّ في الأوسط مِن حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- ولفظه: قال رسول الله ﷺ: "أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنَّةِ لمن ترك المِراءَ وإن كان مُحقًّا، وببيتٍ لِمن ترك الكذبَ وهو مازِح، وببيتٍ في أعلا الجنَّةِ لمن حسُنت سريرته"

قال المنذريّ: رَبَضِ الجنَّةِ بفتح الرّاء والباء الموحّدة وبالضّاد المعجمة: هو ما حولها.

قال: وروي عن أبي الدّرداء وأبي أُمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك -رضي الله عنهم - قالوا: "خَرج علينا رسول الله ﷺ يومًا ونحن نَتمارى في شيء مِن أمر الدِّين، فغَضب غضبًا شديدًا لم يغضب مثله ثمّ انتهرنا فقال: مهلاً يا أمة محمّد، إنّما هلك مَن كان قبلكم بهذا، ذَروا المِراء لقلّة خَيْره، ذروا المراء لقلّة خيره[4]، فإنّ المؤمن لا يُماري، ذروا المراء فإنّ المُماري قد تَمَّت خَسارته، ذروا المِراء فكفى إثمًا أن لا تزال مماريًا، ذروا المراء فإنّ المماري لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فأنا زعيم بثلاث

(1) اجتهدتُ في قراءتها فهي غير واضحة ـ أعني الحرف الأخير ـ وقد ظهر لي أنّه الحاء.

(2) الترغيب والترهيب 1/ 77 ـ 78. .

(3) هو عند الترمذي (ح 1993) من حديث أنس بن مالك.

(4) هكذا في الأصل وردت مكررة. .

(لثلاثة)[1] في الجنّة، في ربضها[2]، ووسطها، وأعلاها، لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء فإنّ أوّل ما نهاني عنه ربّي بعد عِبادة الأوثان المراء "الحديث[3].

قال: وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه -قال: قال النّبيّ ﷺ: " أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنَّةِ، وببيتٍ في وسط الجنَّةِ، وببيتٍ في أعلا الجنَّةِ لمن ترك المِراءَ وإن كان مُحقًّا، وترك الكذبَ وإن كان مازحًا، وحسَّن خلقه"رواه البزّار، والطَّبرانيّ في معاجمه الثّلاثة.

قال: وعن أبي سعيد الخدريّ-رضي الله عنه- قال: كُنّا جلوسًا عند باب النّبيّ ﷺ نَتذاكر، ينزع هذا بآية، و ينزع هذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ، كأنّما تفقّأ في وجهه حبّ الرمّان، فقال: يا هؤلاء بهذا بعثتم، أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفّارًا، يضرب بعضكم رِقاب بعضٍ".

قال المنذريّ[4]: عن مجاهد عن ابن عبّاس-رضي الله عنهما-: "لا تمار حليمًا، ولا سفيهًا، فإنّ الحليم يَقليك، وإنّ السّفيه يؤذيك، واذْكُر أخاك إذا تغيّب عنك بما تحبّ أن يذكرك به، وأعْفه ممّا تحبّ أن يعفيك منه، واعمل عمل رجل يرى أنّه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام"الحديث رواه ابن أبي الدّنيا موقوفًا.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمِنُ العبدُ الإيمانَ كلَّه حتَّى يترُكَ الكذبَ في المزاح، والمِراءَ[5] وإن كان صادقًا". رواه أحمد[6]، والطَّبراني، ورواه أبو يعلى مِن حديث عمر بن

(1) كذا بالأصل، وفي الترغيب والترهيب: "أبيات".

(2) في الترغيب والترهيب: "رباضها".

(3) الحديث في المعجم الكبير للطبراني 8/ح 7659.

(4) التّرغيب والترهيب 3/ 343.

(5) في مسند أحمد: "ويترك المراء".

(6) مسند أحمد ح 8630.

الخطّاب-رضي الله عنه- ولفظه: قال رسول الله ﷺ : " لا يبلغُ العبدُ صريحَ الإيمانِ حتَّى يدعَ المِزاحَ والكذبَ، ويدع المِراءَ وإن كان مُحِقًّا"، قال المنذريّ[1]: ولمتن هذا الحديث شواهد كثيرة .

قلتُ: ورأيت في الكتاب الذي يقال له الزّبور ما نصّه : مُرْ بني إسرائيل يا داوود يَدَعون المراء عن الخطأ والصّواب، والحقّ والباطل، فإنّما هلك الرّهبان والقسّيسون بتنافسهم في العلم، فمن طلب العلم لوجهي فذاك، ومن طلبه لغيري دحى به في النّار يوم القيامة، أوفّيكم ولا تظلمون"

قلتُ: قال عزّ الدّين بن عبد السّلام:

فائدة: لا يجوز الجدال والمناكرة إلّا لإظهار الحقّ، ونصرته ليعرف ويعمل به، فمَن جادل لذلك فقد أطاع، ومن جادل (لعرض)[2] آخر فقد عصى وخاب، ولا خير فيمن يتحيّل بنصرته مذهبه مع بُعد أدلّته مِن الصّواب" .

ولمّا تكلّم ابن أبي جَمْرة[3] على قوله ﷺ: "ولكلّ امرئ ما نَوى"، ولا نيّة للنّاسي والنّائم والمخطئ، قال -رحمه الله - : فيه إشارة إلى تفضيل طريق أهل السّلوك لأنّهم يُنمّون أعمالهم بحسن نيّاتهم، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: "ولكلّ امرئ ما نوى"، لأنّه فتح لك باب الزّيادة في العمل بحسن النيّة فيه، فمغبنٌ نفسه بسوء نيّته، ومربحٌ لها بحسن نيّته، ومثال ذلك شخصين تباحثا في مسألة فقهية ونيّة الواحد بيان حكم الله تعالى وطلب الصّواب فيه إيمانًا واحتسابًا، ولا يبالي مَن الذي جاء بالحقّ فيها هو أو صاحبه، فهذا قد رفع عمله بحسن نيّته، لأنّ هذه أعْلا المراتب، ويدخل في حَدّ الربّانيّين الذين هم

(1) الترغيب والترهيب 3/ 367.

(2) كذا في الأصل.

(3) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسيّ أبو محمّد توفي سنة 695هـ، من كتبه جمع النهاية، اختصر فيه صحيح البخاري، وبهجة النفوس، في شرح جمع النهاية. (الأعلام 4/ 89).

ورثة الأنبياء-عليهم الصّلاة والسّلام-، والآخر نيّته المباهاة والفَخر، وقصد الظّهور على أخيه لأن يُنسب إلى العلماء الفضلاء، فهذا باءَ بأبخس الأحوال، وإن ظهر على أخيه، وإن ارتفعت منزلته في الدّنيا، لأنّه أوّل مَن تُسَعّر بهم النّار يوم القيامة لما جاء في الحديث في الثلاثة الّذين أوّل من تسعّر بهم النّار".

قلتُ: ويجب على الشّيخ أن يُحسن أدبه مع تلامذته حتّى لا يقع هو وهُم في المحذور وبالله التّوفيق، وهذه الجملة كافية لمن راض[1] نفسه، وحملها على اتّباع الحقّ.

- قوله سبحانه ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [70]

ع[2]: أي: خدعتهم.

قلت: وقد روى البزّار في مسنده عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "مَن جعل الهموم همًّا واحدًا، همّ المعاد، كفاه الله همّ الدّنيا، و مَن تشعَّبت به الهموم، هموم الدّنيا لم يبال الله تعالى في أيّ أوديتها هلك".

- ع[3] ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ [70] في موضع المفعول أي: لئلّا تُبْسَلَ، ومعناه: تسلم، وقيل معناه: تحبس وتُرهن[4]، وعن ابن عبّاس: تفضح، وقال ابن زيد: تُجزى. وهذه أقوال متقارِبة.

- قوله سبحانه ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ [70]

أي: وإن تعط كلّ فدية وإن عظمت فتجعلها عدلاً لها لا يقبل منها.

وَ﴿أُبْسِلُوا﴾ [70] معناه: أسلموا.

(1) كذا بالأصل.
(2) المحرر الوجيز 2/ 305.
(3) المحرر الوجيز 2/ 305.
(4) في المحرر الوجيز: "ترتهن".

والحميم[1]: الماء الحارّ.

ـ **وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ [76]**

جَنَّ اللَّيْلُ: ستر وغطّى بظلامه.

وأَفَل في كلام العرب معناه غاب.

والبزوغ[2]: أوّل الطلوع.

و﴿حَنِيفًا﴾ [79]، أي: مستقيمًا، والحنف: الميل، فكأنّه مال إلى القوام.

ـ **قوله سبحانه ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [82]**

يَلْبِسُواْ معناه: يخلطوا.

والظّلم في هذا الموضع الشّرك كما جاء مفسّرًا في الحديث الصّحيح.

﴿وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ﴾ [87]

أي: تخيّرناهم.

ـ **قوله ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [91]**

روي[3] أنّ مالك بن الصَّيْف اليهوديّ كان سمينًا، جاء يخاصم النّبيّ ﷺ بزعمه فقال له ﷺ: " أنشدك الله، ألستَ تقرأ فيما أنزل على موسى أنّ الله ليبغض الحَبْر السَّمين؟ فغضب وقال: والله مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ.

قال الفخر[4]: وهذه الآية تدلّ على أنّ النّكرة في سياق النّفي تعمّ، ولو لم تفد العموم، لمّا كان قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾، إبطالاً لقولهم ونقضًا عليهم.

---

(1) من قوله تعالى ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾[70].

(2) من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ [77].

(3) المحرر الوجيز 2/ 320.

(4) مفاتيح الغيب للفخر الرازي 13/ 62.

و﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ [92]مكّة

- قوله سبحانه ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [92]

قلتُ: وفي سنن أبي داوود[1] عن بريدة -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: "بَشّر المَشّائينِ في (ظلام اللّيل)[2] إلى المساجدِ بالنّورِ التّامِّ يومَ القيامةِ".

ع[3]: والغمرات جمع غمرة[4]، وهي مشبّهة بغمرة الماء.

و﴿ٱلْهُونِ﴾ [93] الهوان[5].

و﴿خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ [94]

معناه: أعطيناكم.

﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [94]

إشارة إلى الدّنيا.

و﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [96]

أي[6]: شاقّه ومُظْهِره، والفلق: الصّبح.

و﴿حُسْبَانًا﴾ [96]

جَمْع[7] حساب، هذا قول ابن عبّاس وغيره، وقال مجاهد في

---

(1) ح 561.
(2) في سنن أبي داود: "الظلم".
(3) المحرر الوجيز 2/ 323.
(4) زاد في المحرر الوجيز: "وهي المصيبة المبهمة المذهلة".
(5) المحرر الوجيز 2/ 323.
(6) المحرر الوجيز 2/ 325.
(7) المحرر الوجيز 2/ 326.

البخاريّ[1]، المراد بحسبان كحسبان الرّحى وهو الدّولاب والعود الذي عليه دورانه.

ـ قوله سبحانه ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [98]

قال[2] الجمهور: ومستقرّ في الرّحِم، ومستودع في ظهور الآباء.

وَ﴿خَضِرًا﴾ [99] بمعنى[3] أخْضَر.

و﴿قِنْوَانٌ﴾ [99]

جمع قِنْوٍ وهو العِذق، بكسر العين، والعرجون عوده الذي ينتظم فيه التّمر.

وَ﴿دَانِيَةٌ﴾ [99]

معناه قريبة مِن التّناول قاله ابن عبّاس وغيره (والجمهور)[4].

﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ [99]

بفتح الياء، وهو مصدر ينع يَيْنَعُ إذا نضج، وبالنّضج فسّره ابن عبّاس.

وقرأ السّبعة سوى نافع ﴿وَخَرَقُوا﴾ [100] بتخفيف الرّاء بمعنى: اختَلقوا وافتروا، وقرأ نافع بتشديد الرّاء على المبالغة.

وَ﴿بَدِيعُ﴾ [101] بمعنى مبدِع.

وَ﴿أَنَّىٰ﴾ [101] بمعنى كيف وأين، فهي استفهام في معنى التّوقيف والتّقرير.

---

(1) صحيح البخاري 4/ 107.

(2) المحرر الوجيز 2/ 327.

(3) المحرر الوجيز 2/ 327.

(4) كذا بالأصل وهوغير موجود لا في المحرر الوجيز ولا في مختصره الجواهر الحسان للمؤلف (2/ 500)، وأخشى أن يكون هناك سقط ففي الجواهر الحسان للمؤلّف بعد قوله: "قاله ابن عبّاس وغيره" : "وقرأ الجمهور وجنّات بالنّصب عطفا على قوله نبات." .

ـ وقوله سبحانه ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [103]

المتلطّف[1] في خلقه واختراعه.

والبصاير[2] جمع بصيرة فكأنّه قال قد جاءكم في القرآن والآيات طرائق إبصار الحقّ، والبصيرة للقلب مستعارة من إبصار العين.

و﴿عَدْوًا﴾ [108]

مَصْدر[3] مِن الاعتداء

ـ وقوله سبحانه ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ [109]

هذه اللّام الموطئة للقسم، وأمّا المتلقيَّة للقسم فهي قوله ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [109]

ـ وقوله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [109]

معناه: وما يعلمكم وما يدريكم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ [110]

أي: نتركهم.

﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [110]

أي: يتردّدون في حيرتهم.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [111] الآية.

قلت: قَد أشْبَعنا فيه الكلام في الجواهر[4] فانظره.

قرأ نافع وغيره ﴿قُبُلًا﴾ [111]، معناه: مواجهةً و معاينةً، قاله ابن عبّاس وغيره.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 330.

(2) المحرر الوجيز 2/ 331.

(3) المحرر الوجيز 2/ 332.

(4) الجواهر الحسان 2/ 507.

و﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ [112] محسّنه ومزيّنه بالأباطيل.

و﴿غُرُورًا﴾ مصدر ومعناه: يغرّون به المضلَّلين.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [113]

يعود على (زخرف القول)، وكذلك في قوله ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ [113]

ع[1]: الاقتراف معناه الاكتساب، والقُرّاء على كسر اللّام في الثّلاثة الأفعال[2]، على أنّها لام كي معطوفة على (غرورًا)

و﴿حَكَمًا﴾ [114] أبْلغ[3] مِن حاكم.

و﴿مُفَصَّلًا﴾ [114] معناه[4] مزال الإشكال.

و﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ [114] أوّلاً[5] هو القرآن، وثانيًا اسم جنس للتّوراة [والإنجيل] وغيرهما.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [115] الآية.

تمّت[6] في هذا الموضع بمعنى استمرّت، وصحّت في الأزل صِدْقاً وَعَدْلاً، وليس بتمام مِن نقصٍ، ومثله ما وقع في السّيرة مِن قولهم: وتَمّ حمزة على إسلامه في الحديث مع أبي جهل.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [116]

الخرص[7]: الحَرْز والظنّ، وفي ضِمن الآية وعيد لهم.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 336.
(2) في قوله تعالى ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [113].
(3) المحرر الوجيز 2/ 337.
(4) المحرر الوجيز 2/ 337.
(5) المحرر الوجيز 2/ 337.
(6) المحرر الوجيز 2/ 337.
(7) المحرر الوجيز 2/ 338.

- وقوله سبحانه ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [120]

نهيٌ[1] عامّ، والظّاهر والباطن يستوفيان جَميع المعاصي.

قلت: روى ابن المبارك في رقائقه[2] عن أبي أمامة-رضي الله عنه- قال: سأل رجلٌ النّبيّ ﷺ: ما الإثم؟ قال: ما حاك في صدرك فدَعْه "، وروى ابن المبارك أيضًا[3] بسنده أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، ما يحِلُّ لي ممّا يحرُمُ عَليَّ؟، فسكت النّبيّ ﷺ ، فردّ عليه ثلاث مرّات، كلّ ذلك يسكت النّبيّ ﷺ، ثمّ قال : أين السّائل؟فقال: أنا ذا يا رسول الله، فقال: ما أنْكَر قلبك فدَعْه" .

- قوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ [123]

قال الفَخر[4]: وإنّما جعل المجرمين أكابر، لأنّهم لأجل رئاستهم أقْدر على الغَدْر والمكر (وركوب)[5] الباطل مِن غيرهم.

- قوله سبحانه ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [125]

ع[6]: "مَنْ" شرط[7]، و"يشرحْ" جواب الشّرط.

وروي عن النّبيّ ﷺ أنّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله كيف يشرح الصّدر؟قال: إذا أُنزل النّور في القلب انشرح له الصّدر وانفسح، قالوا: وهل لذلك علامة يا رسول الله صلّى الله عَلَيْك وسلّم؟ قال: نعم الإنابةُ إلى

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 339.

(2) الزهد لابن المبارك ح 825.

(3) ح 824.

(4) مفاتيح الغيب 13/ 135.

(5) في مفاتيح الغيب: "وترويج" .

(6) المحرّر الوجيز 2/ 342.

(7) في المحرر الوجيز: "أداة شرط" .

دارِ الخلودِ، والتَّجافِي عن دارِ الغُرورِ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ نزولِ الفوتِ".

ـ وقوله سبحانه ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ﴾ [125]

قال أهل اللّغة: الرّجس يأتي بمعنى العذاب، ويأتي بمعنى النّجس.

ـ قوله سبحانه ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [126]

هذا إشارة إلى القرآن والشّرع، قاله ابن عبّاس.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ﴾ [134]

هو مِن الوعيد بقرينة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [134]

ب[1]: إنَّ مَا تُوعَدُونَ، "ما" بمعنى الّذي، و"لآتٍ" خبر إنّ، ولا يجوز أن تكون "ما" هنا كافّة، لأنّ قوله لآت يمنع ذلك.

ـ ع[2] وقوله ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [135] معناه على حالكم وطريقتكم.

و﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [135] أي: مآل الآخِرة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ [136]

يعني مشركي العرب، و"ذرأ" معناه خلق وأنشأ وبثّ.

و﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ [137] معناه: ليهلكوهم، مِن الرّدى.

﴿وَلِيَلْبِسُوا۟﴾ [137] معناه: ليخلِطوا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [137]

يقتضي ألّا شيء إلّا بمشيئة الله سبحانه، وفي الآية ردٌّ على مَن ضلّ وزعم أنّ المرء يخلق أفعاله.

---

(1) التبيان 1/ 540.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 348.

- و﴿حِجْرٌ﴾ [138] معناه التّحجير وهو المنع والتّحريم.

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ﴾ [141]

أنْشأ معناه: خَلق واخترع

- قوله سبحانه ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ [141]

ب(1): مُخْتَلِفاً حالٌ مُقَدّرة، لأنّ النّخل والزّرع وقت خروجه لا أكْل فيه حتّى يكون مختلفًا أو متفقًا، وهو مثل قولهم مررت برجل مَعَه صَقْر صائدًا به غدًا.

- قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [142]

ع(2) تقديره: وأنشأنا مِن الأنعام حمولة، والحمولة: ما يحمل الأثقال، والفرش: ما لا يحمل ثقلاً كالغَنم، وصِغار البقر والإبل.

- وقوله سبحانه ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [143]

اختلف في نصب ثمانية، فقيل على البَدل مِن "ما" في قوله ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [142]، وقيل على الحال، وقيل على البدل مِن قوله ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [142]، وهو أصْوب الأقوال وأجراها مع مَعنى الآية.

والزّوج: الذّكر، والزّوج : الأنثى، كلّ واحد منهما زوج صاحبه، وهي أربعة أنواع، فتجيء ثمانية أزواج.

والضّأن جمع ضائنة وضائن.

- وقوله سبحانه ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ [144]

استفهام على جِهة التّوبيخ.

(1) التّبيان 1/ 543.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 354.

ـ وقوله ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥ﴾ [145]

بـ[1]: يَطْعَمُهُ في موضع جرّ صفة لطَاعِمٍ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [146]

ع[2]: كُلَّ ذِي ظُفُرٍ يُراد به الإبل[3] والإوزّ ونحوه مِن الحيوان الذي هو غير منفرج الأصابع وله ظفر.

و(الحَوَايَا)[4] ما تحوّى في البطن واستدار، وهي المصارين والحُشوّة ونحوهما، وقال ابن عبّاس وغيره هي المباعِر.

ـ بـ[5] قوله تعالى ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ [147] شَرْط، وجوابه ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ﴾ [147]

ع[6] ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ [147] في إمهاله إذ لم يعاجِلكم[7].

و﴿هَلُمَّ﴾ [150] معناه: هات، وهي حينئذ متعديّة، وقد تكون بمعنى أقبِل فلا تتعدّى، وبعض العرب يجعلها اسم فعل كَرُوَيْدَكَ، وبعضهم يجعلها فِعلاً.

ـ وقوله ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [150]

أي: يجعلون له أندادًا يسوّونهم به، تعالى الله عن قولهم.

---

(1) التّبيان 1/ 544.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 357.

(3) في المحرّر الوجيز زيادة: "والأنعام".

(4) المحرر الوجيز 2/ 358.

(5) التّبيان 1/ 546.

(6) المحرّر الوجيز 2/ 359.

(7) زاد في المحرّر الوجيز: "بالعقوبة".

ـ وقوله سبحانه ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [151]

(ما)[1] نصب بقوله (أتْلُ)، وهي بمعنى الّذي.

والإملاق[2]: الفقر.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [153]

الإشارة بـ"هذا" إلى الشّرع الذي جاء به نبيّنا محمّد ﷺ، وقال الطبريّ: الإشارة إلى هذه الوصايا التي تقدّمت.

ـ وقوله سبحانه ﴿عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ﴾ [156]

ع[3]: هم اليهود والنّصارى بإجماعٍ.

ـ قوله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [162]

قالت فرقة: النّسك في هذه الآية جميع أعمال الطّاعة، مِن قولك نسَكَ فلان إذا تعبّد، وقالت فرقة: النّسك في هذه الآية الذّبائح. قال ع: ويُحسّن تخصيصَ الذّبيحة بالذّكر في هذه الآية، أنّها نازلة قد تقدّم ذكرها والجدل فيها في السّورة.

ـ قوله سبحانه ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ [164]

استفهام يقتضي التّوبيخ لهم.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [165]

تَرْجية لمن أذْنَب وأراد التّوبة، وهذا في كتاب الله كثير، اقتران الوعيد بالوعد لُطفًا مِن الله سبحانه وتعالى بعباده.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 361.

(2) المحرر الوجيز 2/ 362.

(3) المحرر الوجيز 2/ 365.

اللَّهمّ اجعلنا ممّن شملتْه رحمتُك وغفرَانُك بجُودك وإحسانك.

ومِن كلام الشَّيخ الوليّ العارف أبي الحسن الشّاذليّ- رحمه الله- قال: مَن أراد ألّا يضرّه ذنب فليقل: ربّ أعوذ بِك مِن عَذابك يوم تبعث عبادك، وأعوذ بك مِن عاجل العذاب وآجله، ومِن سوء الحساب[1]، فإنّك لسريع الحساب، وإنّك لغفور رحيم، ربّ إنّي ظلمت نَفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي، وتُب عَليّ، لا إله إلّا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظالمين.

(1) كتب في الهامش غُفلاً من أيّ علامة: "العقاب". والنّصّ أيضا في الجواهر الحسان للمؤلّف (2/ 536) وفيه أيضا: "الحِساب".

سورة الأعراف

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا محمّد وآله وصَحبه وسلّم تسليمًا.

ـ ع[1] قوله سبحانه ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [3] أمرٌ يَعمّ جميع النّاس.

والفاء[2] في قوله سبحانه ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [4] لترتيب القَول فقط، و﴿بَيَٰتًا﴾ [4] نُصب على المصدر في موضع الحال. و﴿قَآئِلُونَ﴾ [4] مِن القائِلة، وإنّما خَصَّ وَقْتَيْ الدَّعة والسُّكون لأنّ مجيء العذاب فيهما أفظع وأهول لما فيه مِن البَغْت والفجأة.

قال أبو حيَّان: ﴿أَوْ﴾ للتَّفصيل، أي: جاء بعضهم بأسنا لَيْلاً، وبعضهم نهارًا.

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [6]

ع[3]: هذا سؤال تقرير، لأنّ الله سبحانه قد أحاط بكلّ شيء علمًا. لا إله إلّا هو.

قلتُ: وروى أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب فَضل العِلم[4] بسنده عن مَالِك أنّه قال: " بَلغني أن العلماء يُسْأَلُونَ يوم القيامة كما تُسْأَلُ الأنبياء، يعني عن تَبْلِيغ العِلمِ" .

(1) المحرر الوجيز 2/ 373.

(2) المحرر الوجيز 2/ 374.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 375.

(4) جامع بيان العلم وفضله 1/ 493.

وخرّج أبو نعيم[1] مِن حديث الأعمش عن النّبيّ ﷺ : " ما مِن عبد يخطو خطوة إلّا يُسأل عنها ما أراد بها. "

قلت: وقد خرّجه مسلم بأكمل مِن هذا، وخرّجه الطّبرانيّ بسنده[2] عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: "إذا كان يومُ القيامةِ دعا اللهُ بعبدٍ من عبيدِه فيوقِفُه بين يدَيه فيسألُه عن جاهِه كما يسأله عن (علمه)[3]".

ـ ع[4] و(ما) في قوله ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ [12] استفهام على جهة التّوبيخ والتّقريع.

ـ بـ[5] قوله سبحانه ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ [12] الجارّ في موضع الحال أي: كائِنًا مِن نار. و(لا) زائدة، أي: ما منعك أن.

ـ ع[6] وقوله سبحانه ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ﴾ [13] حكم عليه بضدّ معصيته التي بها عصى وهي الكِبرياء.

والصَّغار: الذُّلّ.

ـ وقوله ﴿فَبِمَآ﴾ [16] يريد به القَسَم، كقوله في الآية الأخرى (فَبِعِزَّتِكَ)[ص: 82].

ـ وقوله سبحانه ﴿اخْرُجْ مِنْهَا﴾ [18]

أي[7]: مِن الجنّة.

---

(1) الحلية 1/ 376.
(2) المعجم الأوسط ح 448.
(3) في المعجم الأوسط: "ماله".
(4) المحرر الوجيز 2/ 378.
(5) التبيان 1/ 558.
(6) المحرر الوجيز 2/ 379.
(7) المحرر الوجيز 2/ 381.

﴿مَذْءُومًا﴾ أي: مَعيبًا.

﴿مَّدْحُورًا﴾ أي: مَقْصِيًّا مُبْعدًا.

﴿لَّمَن تَبِعَكَ﴾ [18]

بفتح[1] اللّام، وهي لام قسم.

قال أبو حيّان[2]: الظّاهر أنّها الموطِئة للقسم، ومَن شرطيّة في موضع رفع بالابتداء، وحذف جواب الشّرط لدلالة جواب القسم عليه، ويجوز أن تكون لام ابتداءٍ، ومَن موصولة في موضع رَفْعٍ بالابتداء والقَسم المحذوف وجوابه وهو (لأَمْلأنَّ) في موضع خبرها.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [19]

ص: الأصل هذي، والهاء بدل مِن الياء، ولذلك كسرت الذّال، إذ ليس في كلامهم هاء تأنيث قبلها كَسرة.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [20]

ع[3]: الوسوسة الحديث في اختفاء همسًا وسرارًا مِن الصّوت، والوسواس: صوتُ الحليّ، فشبّه الهمس به، وسمّى إلقاء الشّيطان في نفس ابن آدم وسوسة إذ هي أبلغ السّرار وأخفاه، هذا في حال الشّيطان معنا الآن، وأمّا مع آدم فممكن أن تكون وسوسةً بمحاورة خفيّة، أو بإلقاء في نفس.

واللّام في ﴿لِيُبْدِيَ﴾ [20] هي في قول الأكثرين لام الصّيرورة والعاقبة، ويمكن أن تكون لام "كيْ" على بابها.

و﴿مَا وُۥرِيَ﴾ [20] معناه ما سُتر.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 382.

(2) راجع البحر المحيط 5/ 24.

(3) المحرر الوجيز 2/ 384.

والسَّوأة: الفَرْج والدُّبر.

و﴿إِلَّآ أَن﴾ [20]

تقديره[1] عند سيبويه والبصريّين: إلّا كراهية أن، وتقديره عند الكوفيّين: إلّا أن لا، على إضمار "لا"، ويرجّح قول البصريّين، أنّ إضمار الأسماء أحسن من إضمار الحروف.

﴿يَخْصِفَانِ﴾ [22] معناه[2] يلصقان، والمخصف الإشفى[3]، وضمّ الورق بعضه إلى بعض أشبه بالخَرْز منه بالخياطة.

وقولهما ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [23]

اعتراف مِن آدم وحوّاء-عليهما السّلام- وطلب للتّوبة والسّتر، والتّغمّد بالرّحمة، فأُجيبا بما طلبا، وطلب إبليس النَّظِرَةَ ولم يطلب التّوبة فوكّل إلى سوء رأيه.

ـ قوله سبحانه ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [26]

أي: يستر.

﴿وَرِيشًا﴾ [26] وقرأ عاصم وأبو عمرو (ورِيَاشًا)، وهما عبارتان عن سعة الرّزق، ورفاهة العيش.

قلت: وقال البخاريّ[4]: قال ابن عبّاس وريشًا: المال.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [26]

ع[5]: هو السَّمْتُ الحَسن في الوجه، وقاله عثمان بن عفّان رضي الله عنه على المنبر.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 385.

(2) المحرر الوجيز 2/ 386.

(3) الإشفى: أداة للإسكاف، والجمع: أشافي.

(4) صحيح البخاري 6/ 58.

(5) المحرر الوجيز 2/ 389.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [27] زيادة[1] في التّحذير.

قال النّوويّ[2]: ورَوينا في كتاب ابن السنّيّ[3] عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: " سِتر ما بَيْن أعين الجنّ وعورات بني آدم أن يقول الرّجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه: بسم الله الّذي لا إله إلّا هو".

وعن عليّ-رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: "ستر ما بين أعين الجنّ وعورات بني آدم إذا دخلوا الكُنف أن يقولوا: بسم الله "رواه الترمذيّ[4] وقال: " إسناده ليس بالقويّ".

قال النّوويّ[5]: "قال العلماء مِن المحدّثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحبّ العمل في الفَضائل والتّرغيب والتّرهيب بالحديث الضعيف، ما لم يكن موضوعًا، وأمّا الأحكام كالحلال والحرام، والبيع، والنّكاح، والطّلاق، وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلّا بالحديث الصّحيح أو الحسن، إلّا أن يكون في احتياط في شيء مِن ذلك، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع، أو الأنكحة، فإنّ المستحبّ أن يتنزّه عنه، ولكن لا يجب".

ونحوه لأبي عمر بن عبد البرّ في كتاب فَضل العلم.

ـ ع[6] قوله سبحانه ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ [28] وما بعده داخل في صفة الّذين لا يؤمنون، والفاحشة في هذه الآية وإن كان اللّفظ عامًّا، هي كشف العورة عِند الطّواف.

ـ قوله سبحانه ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [29]

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 391.

(2) الأذكار ص 22.

(3) عمل اليوم والليلة ح 273.

(4) ح 606.

(5) الأذكار ص 8.

(6) المحرر الوجيز 2/ 391.

قال ابن عبّاس، وقتادة، ومجاهد: المعنى كما أوْجَدكم واخترعكم، كذلك يُعيدكم بعد الموت، والوقف على هذا التّأويل تعودون، و﴿فَرِيقًا﴾ [30] نُصب بـ﴿هَدَىٰ﴾ [30]، والثّاني منصوب بفعل تقديره: وعذّب فريقًا. وقال جابر بن عبد الله وغيره، ورُوي معناه عن النّبيّ ﷺ، إنّ المراد الإعلام بمَن سبقت له مِن الله الحسنى وكُتِب سعيدًا، كان في الآخرة سعيدًا، ومَن كتب عليه أنّه مِن أهل الشّقاء، كان في الآخرة شقيًّا، ولا يَتَبدَّل من الأمور التي أحكمها سبحانه ودبّرها وأنفذها شيء.

- وقوله سبحانه ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [31]

ع[1] الزّينة: الثّياب السّاترة، قاله مجاهد وغيره، و﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ عِندَ كُلِّ مَوضع سجود، فهي إشارة إلى الصّلاة وستر العورة فيها.

قلتُ: ومِن أحسن الأحاديث وأصحّها في اللّباس، ما رواه مالك في الموطّأ[2] عن أبي سعيد الخدريّ -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنّ أزرة المؤمنِ إلى أنصاف ساقيه، لا جُناحَ عليه فيما بينهُ وبين الكعبَينِ، ما أسفلَ مِن ذلك ففي النّارِ، قال ذلك ثلاث مرّات، لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى مَن جرّ إزاره بطرًا".

وأسند ابن عبد البرّ عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال فيما قال رسول الله ﷺ في الإزارِ فهو في القميصِ، يعني ما تحت الكعبين مِن القميص في النّار، كما قال في الإزار.

قلتُ: وجاء في المسبِل وَعيد شديد، وعنه ﷺ أنّه قال لرجل أسبل إزاره: "هذا كان يصلّي وهو مُسبلٌ إزارهُ، وإنّ الله لا يقبلُ صلاةَ رجلٍ مُسبلٍ إزارهُ." رواه أبوداود[3].

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 392.

(2) 2/ 914.

(3) ح 638 بإسناد ضعيف.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [33] الآية.

ع[1]: فكلّ ما حرّم الشَّرع فهو فاحش.

و﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ [38] معناه: تلاحقوا، أصله: تداركوا.

قلتُ: وقال البخاريّ[2] ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ اجتمعوا.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [40]

ع[3]: نَفَى سبحانه دخولهم الجنّة وعلّق كونه بكون مُحالٍ، وهو أن يدخل الجَمل في ثقب الإبرة، والسّمّ: الثّقب من الإبرة وغيرها.

- ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [41]

أي: فراش يتمهّدونه.

- ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [41]

جمع غاشية وهي ما يَغشى الإنسان أي: يغطّيه، ويستره مِن فوق.

- وقوله سبحانه ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [42]

أي: إلّا ما تَسَعه طاقتها.

- وقوله سبحانه ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [43]

الغلّ: الحقد والإحنةُ الخفيّة في النّفس.

- والأعراف[4]: جَمع عرف وهو المرتفع من الأرض ومنه عرف الفرس وعرف الدّيك.

---

(1) المحرّر الوجيز 2/ 395.

(2) صحيح البخاري 6/ 58.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 400.

(4) في قوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [46].

ـ بـ[1] وص: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ [45] يجوز أن يكون موضعه جرًّا، أو نصبًا، أو رفعًا.

ـ **وقوله** ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [51]

يجوز أيضًا أن يكون موضع (الّذين) جرًّا، أو نصبًا، أو رفعًا، و﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [51] مفعول ثان.

ـ ع[2] قوله سبحانه ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ [53] أي: ينتظرون، و﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [53]، أي: مآله وعاقبته يوم القيامة، قاله ابن عبّاس وغيره.

ص: **قوله سبحانه** ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [54] أصلها سِدْسَةُ، فأبدلوا من السّين تاء، ثمّ أدغموا الدّال في التّاء، وتصغيره سديس وسديسة.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [54]

ع[3]: (ألا) اسْتِفْتاح كلام.

ـ **قوله** ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ [55]

معناه بخشوع واستكانة، والتَّضرّع لفظة تقتضي الجَهر، وَخُفْيَةً يريد في النّفس خاصّة.

ـ **قوله** ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [56]

ع[4]: وقد قال كثير مِن العلماء: ينبغي أن يغلِب الخوفُ الرَّجاءَ طول الحياة، فإذا جاء الموتُ غلب الرّجاء.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ [57]

---

(1) التبيان 1/ 571.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 407 ـ 408.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 409.

(4) المحرر الوجيز 2/ 411.

أي[1]: تنشر السّحابَ، وأما قراءة عاصم (بُشْرًا) بالباء فجمع بشير، كنذير ونذر. والرّحمة في هذه الآية المطر.

و﴿أَقَلَّتْ﴾ [57] معناه: رفعته مِن الأرض واستقلّت به.

و﴿ثِقَالًا﴾ [57] معناه مِن الماء، والرّيح تسوق السّحاب من ورائه[2]، فهو سوق حقيقة، ووصف البلد بالميّت استعارة بسبب (شعثه)[3] وجدوبته.

- قوله سبحانه ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ [58]

الطيّب هو الجيّد التّراب، الكريم الأرض، والخبيث هو السّباخ ونحوها، والنَّكِد: العسير القليل.

- قوله سبحانه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [59] الآية.

قال الطّبريّ: أقسم الله تعالى أنّه أرسل نوحًا.

قلتُ: وكذا قال أبو حيّان[4]: اللّام في (لقد) جواب لقسم محذوف، قال بعضهم: وكثر اقترانها لـِ"قد".

- بـ[5] قوله تعالى ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [59] (مِن) زائدة، و(إله) مبتدأ، و﴿لَكُم﴾ خبره.

قلتُ: وقيل في إعرابه غير هذا.

بـ[6] و﴿غَيْرُهُۥٓ﴾ بالرّفع، فيه وجهان، أحدهما هو صفة لإله على المَوْضِع، والثّاني أنّه بَدَل مِن المَوْضِع.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 413.

(2) في المحرر الوجيز: "ورائها".

(3) في المحرر الوجيز: "سعته".

(4) البحر المحيط 5/ 81.

(5) التبيان 1/ 577.

(6) التبيان 1/ 577.

قلت: ونحوه لفظع[1] قال: و(غيرُه) بالرّفع بَدل مِن إله[2] لأنّه في موضع رفع، ويجوز أن يكون نَعتًا على الموضع، لأنّ التَّقدير: ما لكم إله غيره.

- **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [64]

جمع[3] عمٍ، ويريد عَمى البصائر.

- **وقوله سبحانه** ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [65]

عاد اسم الحيّ، وهم عرب فيما يُذكر. و(أخاهم) نُصب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [59]، وهو معطوف على نُوح.

- **قوله سبحانه** ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ [69]،

أي: في الخِلْقة

والبَسْطَة: الكمال في الطُّول والعرض، رُوي أنّ الرّجل كان منهم مائة ذراع، وطول أقصرهم ستّون ونحوها، والله أعلم.

والآلاء جمع إِلَى على مِثل معىً ، وهي: النّعمة والمنّة.

- **وقوله سبحانه** ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [71]

أخبرهم بأنّ القضاء قد نفذ، وحلّ عليهم الرّجس وهو السّخط والعذاب.

- **وقوله سبحانه** ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [72]

دالٌّ على المعجزة وإن لم تتعيّن لها.

قلتُ: ومِن معجزاته - عليه السّلام- قوله ﴿فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ في سورة هود [الآية: 55].

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 415.

(2) في المحرر الوجيز: "بدل من قوله (من إله).

(3) المحرر الوجيز 2/ 416.

﴿أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ﴾ [73] عطف على نوح.

وبِلاد ثمود هي بين الشّام والمدينة.

ولمّا عَقَرُواْ النَّاقَةَ هَرب فصيلها فصعد على جبل يُقال له القارة فَرَغَى ثلاثًا، فقال صالح[1]: هذا ميعاد ثلاثة أيّام للعذاب، وأمرهم قبل رغاء الفصيل أن يطلبوه عسى أن يَصِلوا إليه فيندفع عنهم العذاب به، فراموا الصّعود إليه في الجبل، فارتفع الجبل في السماء حتّى ما تناله الطّير وحينئذ رغى الفصيل. ورُوي أنّ صالحًا-عليه السّلام - قال لهم حين رغى الفصيل: ستصفرّ وجوهكم في اليوم الأوّل، وتحمرّ في الثّاني، وتسودّ في الثّالث، فلمّا ظهرت لهم العلامات أيقنوا بالهَلاك، فحفروا قبروهم وتَكفّنوا، فأخذتهم الصَّيحة فهلكوا، فخرج صالح ومَن آمن معه حتّى نَزَل رَملة فلسطين.

ـ قوله سبحانه ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ﴾ [74]

النّحت[2]: النّجر والقشر في الشّيء الصّلب كالحجر والعود.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [77]

ع[3]: عَتَوْاْ معناه خشنُوا وصلُبُوا، ولم يُذْعنوا للأمر والشّرع.

و﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ [78]: ما تؤثره الصَّيحة أو الطّامة التي يُرجف بها الإنسان، ورُوي أنّ صيحة ثمود كان فيها مِن كلّ صوت مَهُول، وكانت مفرطة شقّت قلوبهم، فجثموا على صدورهم، والجاثم: اللّاطئ بالأرض على صدره.

ـ قوله سبحانه ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [83]

الغابر: الباقي، هذا هو المشهور في اللّغة، وقد يجيء بمِعنى الماضي فهو مِن الأضداد.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 422.

(2) المحرر الوجيز 2/ 423.

(3) المحرر الوجيز 2/ 423.

- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ [84]

أي: بحجارة.

- قوله سبحانه ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [85]

أخاهم منصوب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [59] في أوّل القصص.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [86]

الصِّراط: الطّريق، قال ابن عبّاس وغيره: هذا نهيٌ لهم عمّا كانوا يفعلونه مِن ردّ النّاس عن شعيب، وذلك أنّهم كانوا يقعدون على الطُّرق المُفْضية إلى شعيب يتوعَّدون مَن أراد المجيء إليه، ويصدّونه.

وقولهم ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [88] معناه أو لتَصِيرُنَّ، وعادَ في كلام العرب على وجهين: أحدهما: عاد الشّيء إلى حال كان فيها، وهذا الوجه منفيٌّ في حقّ شعيب - عليه السّلام- لأنّه لم يكن قطّ على ما هم عليه مِن الكفر، والوجه الثّاني أن تكون بمعنى صَارَ، وهي الّتي تليق بشعيب هنا.

- وقوله ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [89]

معناه: وسع عِلم ربّنا كلّ شيء، كما تقول: تصبّب زيدٌ عرقًا، أي: تصبّب عَرَق زيد.

- قوله سبحانه ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [92]

يَغْنَوْا معناه: يُقيمون في دارهم بِنَعْمَةٍ وَخَفْضِ عيشٍ.

- وقوله سبحانه ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ [93]

معناه: أَحْزَن.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [95]

أي: فجأة وأخذةَ أسفٍ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [96]

أي: مِن بركات المطر والنّبات وغير ذلك.

- وقوله سبحانه ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ [99]

استفهام على جِهة التَّوقيف، والمراد مكر الله فعلٌ يعاقب بهم مكرة الكَفَرة.

- وقوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ [100]

معناه: يُبيّن.

- قوله سبحانه ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [116]

بمعنى : أرهبوهم.

وَ﴿تَلْقَفُ﴾ [117]

معناه: تَبْتَلِع وتَزْدَرد، وقرأ ابن جُبير (تلْقُمُ) بالميم.

- وقرأ الجمهور ﴿تَنقِمُ﴾ [126] بكسر القاف، ومعناه: وما تعدّ علينا ذنبًا تؤاخذنا به إلّا أن آمنّا.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [130]

أي: بالجدوب والقحوط.

و﴿مَهْمَا﴾ [132] أصلها عند الخليل مَامَا، فبدِّلت الألف الأولى هاء، وقال سيبويه: هي "مَه مَا" خُلطتا، وهي حرف واحد بمعنًى واحد، وقال غيره: معناها: مَهْ، أي: كُفَّ، وَ"مَا" : جزاءٌ، ذَكَره الزجّاج.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [133]

قال ابن عبّاس : هو المطر الشّديد تَوالى عليهم حتّى هدّم بيوتهم، وقيل:

طمّ فيض النّيل عليهم، ورُوي في الطّوفان حديثٌ أنّه الموت، وأرسل عليهم الجراد حتّى أكل الحديد والمسامير. والقمّل هو الدُّبى صِغار الجراد الذي يثب، وقرأ الحسن (الْقَمْلَ) بفتح القاف وسكون الميم، وهو على هذا القمل المعروف.

وَ﴿مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ [133]

قالت فِرقة: يُراد به مفرّقات بالزّمن.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [134] الباء متعلّقة بـ﴿ٱدۡعُ﴾ .

ـ وقوله ﴿لَئِن كَشَفۡتَ﴾ [134]

جواب قسم محذوف، وأجاز ابن عطيّة وغيره أن تكون الباء للقسم، أي: أقسموا بما عهد عندك لَئن كَشَفْتَ، و﴿إِذَا﴾ [135] هنا للمفاجأة.

وَ ﴿يَعۡرِشُونَ﴾ [137]

قال ابن عبّاس ومجاهد: معناه: يبنون.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ [139]

أي: مُهلَكٌ مُدمّرٌ، رَدِيء العاقبة، والتّبار: الهلاك، وإناءٌ متبّرٌ، أي: مكسور، وكسارته تِبْرٌ، ومنه تِبْرُ الذّهب لأنّه كسارة.

ـ وقوله سبحانه ﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا﴾ [140]

أبغيكم معناه: أطْلب.

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [143]

التّجلّي هو الظّهور مِن غير تشبيه ولا تكييف.

﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [143]

المعنى: جعله أرضًا دَكّاً، يقال ناقةٌ دَكّاء أي: لا سنام لها.

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [143]

أي: مغشيًا عليه، قاله جماعة المفسّرين.

قالص: خَرَّ معناه: سَقط.

ـ وقوله ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ [143]

أي: تنزيهًا لك، كذا فسّره النّبيّ ﷺ.

ـ وقوله ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [143]

معناه: مِن أن أسألك الرّؤية في الدّنيا.

ـ وقوله ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [144]

فيه تأديبٌ وتقنيعٌ، وحملٌ على جادّة السّلامة، ومثالٌ لكلّ أحدٍ في حاله، فإنّ جميع النّعم مِن عند الله سبحانه بمقدار، وكلّ الأمور منه بمرأى منه ومَسْمَعٍ.

ـ وقوله سبحانه ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [146]

المعنى: سأجعل الصَّرْفَ عن الآيات عقوبة للمتكبّرين على كِبْرهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [150]

أي: حَزينًا.

ـ قال أبو حيّان[1]: واللّام في قوله تعالى سبحانه ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [154] مقويّة لوصول الفِعل وهو (يرهبون) إلى مفعوله المتقدّم، وقال الكوفيّون زائدة، وقال الأخفش: لام المفعول له، أي: لأجل ربّهم.

قلتُ: قال ابن هشام في المغني[2]: لام التّقوية هي المزيدة لتقويّة عامل

(1) البحر المحيط 5/ 186.

(2) مغني اللّبيب ص 286 ـ 287.

ضَعُفَ، إمّا لتأخير نحو (لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)، و(إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)، أو لكونه فَرعًا في العمل نحو (مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ)، (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)، وقد اجتمع التّأخير والفرعيّة في (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)

ـ ع[1] قوله سبحانه ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [157] الآية، يحتمل أن يكون ابتداء كلام وُصف به النّبيّ ﷺ ، ويحتمل أن يكون متعلّقًا بـ ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ في موضع الحال على تجوُّزٍ، أي: يجدونه في التّوراة آمرًا بشرط وجوده.

والمعروف: ما عُرف بالشّرع، وكلّ معروف مِن جهة المروءة فهو معروف بالشّرع، فقد قال ﷺ: "بعثت لأتمّم محاسن[2] الأخلاق".

والمنكر مُقابِله.

والطَّيِّبَاتِ عند مالك هي المحلّلات، و الْخَبَائِث هي المحرّمات، وكذلك قال ابن عبّاس.

والإِصْرُ: الثِّقل وبه فسّره هنا قتادة وغيره، والإِصْرُ أيضًا العهد، وبه فسّره ابن عبّاس وغيره، وقد جمعت هذه الآية المعنيَيْن.

وَالأَغْلَالَ[3] الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ عبارة مستعارة أيضًا لتلك الأثقال، كقطع الجلد مِن أثر البول، وأن لا دِية ولا بدّ مِن قتل القاتل إلى غير ذلك، هذا قول جمهور المفسّرين، وقال ابن زيد إنّما المراد بالأغلال هنا قول الله عزّ وجلّ في اليهود (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) [المائدة: 64]، فمن آمن بنبيّنا محمّد ﷺ زالت عنه الدّعوة وتغليلها.

ومعنى ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ [157]: وَقّروه.

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 463.

(2) كتب الناسخ في الهامش: "مكارم" وعليها علامة "خ"، أي في نسخة أخرى.

(3) المحرر الوجيز 2/ 464.

و﴿ٱلنُّورَ﴾ [157] كناية عن جملة الشّرع.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ﴾ [159]، أي: يرشدون.

ـ وقوله ﴿أَسْبَاطًا﴾ [160] بَدَل[1] مِن ﴿ٱثْنَتَيْ﴾ [160]، والتّمييز الذي بين العدد محذوف تقديره: اثنتي عشرة فرقة[2] أو قِطعة أسباطًا.

قال بـ[3]: وأَسْبَاطاً بدل مِن (اثْنَتَيْ عشرة) لا تمييز لأنّه جَمْع.

ـ وقوله سبحانه ﴿حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [163]

ع[4]: أي: البحر فيها حاضر، ويحتمل أن يريد معنى الحضرة[5] على جهة التّعظيم لها، أي: هي الحاضرة في مدن البحر.

و﴿يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [163] معناه يخالفون الشّرع، مِن عدَا يعدو.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [163]، أي: مقبِلة إليهم مصطفّة، كما تقول أشرعَت الرّماح إذا مدّت مصطفّة، والعامل في قوله ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ قوله ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ، وهو ظرف مُقدّم.

و﴿نَبْلُوهُم﴾ [163] أي: نمتحنهم بفِسقهم وعصيانهم.

ـ قوله سبحانه ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [164]

المعنى: قالت النّاهية: مَوعظتنا مَعْذرة إلى الله، أي: إقامة عذر.

ـ وقوله سبحانه ﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ [165] معناه: مُؤلِم.

(1) المحرر الوجيز 2/ 465.

(2) كتب النّاسخ في الهامش وعليه علامة "طرة": كقوله تعالى ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾ أي رجلا.

(3) التبيان 1/ 599.

(4) المحرر الوجيز 2/ 467.

(5) في المحرّر الوجيز: "الحضارة".

و﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ [166] معناه: مُبْعدين.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [169]

قوله (خَلْفٌ) بإسكان اللّام يُستعمل في الأشهر في الذمّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [169]

إشارة إلى الرّشا والمكاسب الخبيثة.

والعَرَضُ: ما يَعرض ويعنُّ ولا يثبت.

و﴿ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ إشارة إلى عيش الدّنيا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ﴾ [171]

نَتَقْنَا معناه: اقتلعنا ورَفعنا.

ـ قوله سبحانه ﴿أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [172] الآية.

المعنى: لئلّا تقولوا، أو مخافة أن تقولوا.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [175]

قال ابن عبّاس: هو رجل مِن الكنعانيين الجبّارين، اسمه: بلعم وقيل بلعام بن باعوراء.

و انسلخ عبارة عن البراءة والانفصال والبُعد.

ـ قوله سبحانه ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [175]

أي: صيّره تابعًا، كذا قال الطّبريّ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ [179]

ذَرأ معناه: خَلَق وأَوْجد مع بَثٍّ ونشرٍ.

- قوله سبحانه ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [180]

يُقال: ألْحَد ولحد بمَعنى جارَ ومَال وانْحرف، وألحد أشْهر، ومنه لحد القبر.

- وقوله سبحانه ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ [182]

معناه: سنسوقهم شيئا بعد شيء، ودرجة بعد درجة بالنِّعم عليهم و بالإمهال لهم حتّى يغترّوا أنّه لا ينالهم عقاب.

- وقوله سبحانه ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ١٨٣﴾ [183]

أملي معناه: أؤخر، ملاءة مِن الدّهر أي: مدّة.

ومتين معناه: قويّ.

- قوله سبحانه ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ [184]

تقريرٌ يقارنه توبيخ للكفّار، والوقف على قوله ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ﴾ ثـمّ ابتدأ القول بنفي ما ذكروه، فقال ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾، أي: بمحمّد ﷺ.

وقال الفخر[1]: التّقدير: أَوَلَمْ يَتفكَّرُواْ فيعلموا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ، والجِنّة حالة مِن الجنون كالْجِلْسَةِ، ودُخول (مِن) في قوله (من جِنّة) نَفي أنواع الجنون.

- ع[2]والطّغيان[3] الإفراط في الشّيء.

- والعمَهُ: الحَيْرة.

- قوله سبحانه ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [187]

(1) مفاتيح الغيب 15/ 419.
(2) المحرر الوجيز 2/ 484.
(3) من قوله تعالى ﴿وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[186].

السَّاعة: القيامة، وأيّان معناه: متى، ومُرْسَاهَا: مثبتها، ومنتهاها.

قلتُ: وعِبارة البخاريّ[1]: أيَّانَ مُرْسَاهَا: متى خروجها.

و يُجَلِّيهَا معناه: يُظهرها.

- وقوله سبحانه ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [187]

قيل معناه ثَقُلَ أن تُعلم ويوقف على حقيقة وقتها.

- ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [187]

أي: فجأة.

- وقوله سبحانه ﴿كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ [187]

قال ابن عبّاس وغيره: المعنى كأنّك متحَفٍّ ومُهْتَبِلٌ بهم، وقال ابن زيد وغيره: كأنّك حفيٌّ في المسألة عنها، والاشتغال بها، حتّى حَصّلت عِلمها.

- قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ [189]

أي: غَشِيها، وهي كِناية عن الجماع.

- قوله سبحانه ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [191]

معناه: يُنحتون ويُصنعون، يعني: الأصنام.

- قوله سبحانه ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [199]

وَصية مِن الله سبحانه تعمّ جميع أمّته، وأخذٌ بجميع مكارم الأخلاق، قال مكيّ: قال بعض أرباب المعاني: في هذه الآية بيان قول النّبيّ ﷺ: «أُوتيتُ جوامِعَ الكلمِ»، فهذه الآية قد جمعت مَعَانٍ كثيرة، وفوائد عظيمة، وجمعت كلّ خُلُق حَسَن، لأنّ في أخذ العَفو صِلة القاطعين، وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالمعروف تَقوى الله وطاعته، وصِلة الرّحم، وصَون الجوارح عن

(1) صحيح البخاري 6/ 58.

المحرّمات، وسمّى هذا ونحوه عرفًا، لأنّ كلّ نفس تعرفه وتَركن إليه. وفي الإعراض عن الجاهلين: الصَّبر، والحِلْم، وتنزيه النّفس عن مخاطبة السَّفيه، ومنازعة اللَّجوج.

وقوله سبحانه ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، ع[1]: معناه بكلّ ما عرفته النّفوس ممّا لا تردّه الشّريعة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾ [200]

هذه الآية وَصِيّة مِن الله سبحانه لنبيّه ﷺ تعمّ أمّته رَجُلاً رجلاً، والنّزغ: حَرَكة فيها فساد، وقَلّ ما تستعمل إلّا في فِعل الشّيطان، لأنّ حركته مُسرعة مفسدة، ومنه قول ﷺ: "لا يُشِرْ أحدُكم على أخِيهِ بالسّلاحِ، لا يَنزَغُ الشَّيطان في يَدِهِ"، فالمعنى في هذه الآية فإمّا تلُمَنّ بك لمَّةٌ مِن الشَّيطان فاستعذ بالله.

وعبارة البخاريّ[2]: يَنزَغَنَّكَ: يستخفنك.

ع: ونزغ الشَّيطان عامٌّ في الغَضَب، وتحسين المعاصي، واكتساب الغوائل، وغير ذلك. وفي جامع التّرمذيّ عن النّبيّ ﷺ: "إنّ للمَلَك لمّة، وللشَّيطان لمَة" الحديث

قلتُ: ولفظ التّرمذي[3]: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن ﷺ قال: إنّ للشيطان لَمّة مِن ابن آدم، وللمَلَك لمّة، فأمّا لمّة الشّيطان فإيعاد بالشّرّ، وتَكذيب بالحقّ، وأمّا لمّة المَلَك، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحقّ، فمَن وجد ذلك، فليعلم أنّه مِن الله، فليحمد الله، ومَن وجد الأخرى، فليتعوّذ بالله من الشّيطان الرجيم، ثمّ قرأ ﷺ (الشّيطان يَعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الآية.

(1) المحرر الوجيز 2/ 491.

(2) صحيح البخاري 6/ 58.

(3) سنن الترمذي ح 2988.

قلتُ: هذا حديث صحيح خرّجه أبو عيسى الترمذيّ وقال فيه حسن غريب (صحيح)[1].

قال ع[2] عن هاتين اللَّمَّتَين: هي الخواطر مِن الخير والشرّ، فالآخذ بالواجب يلقى لمّة الملك بالامتثال والاستدامة، ولمّة الشّيطان بالرّفض والاستعاذة.

واستعاذ معناه: طلب أن يُعاذ، وعاذ معناه لاذ، واسْتجار.

قال الفَخر[3]: قال ابن زيد: لما نزل قوله تعالى ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، قال النّبيّ ﷺ: كيف يا ربّ والغَضب؟فنزل قوله (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) الآية. وقوله (إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) يدلّ على أنّ الاستعاذة لا تفيد إلّا إذا حضر في القلب العلمُ بمعنى الاستعاذة، فكأنّه تعالى قال: اذْكُر لَفظ الاستعاذة بلسانك فإنّي سميع، واستحضر معاني الاستعاذة بعقلِك وقلبك فإنّي عليم بما في ضميرك.وفي الحقيقة القول اللّسانيّ دون المعارف (العقليّة)[4] عديم الفائدة والأثر.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [204]

ع[5] الإنصات: السّكوت، قال الزّجاج: ويجوز أن يكون فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ، أي: اعملوا بما فيه، ولا تجاوزوه.

قلتُ: وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: "مَن استمع إلى آية مِن كتاب الله كُتبت له حسنة [مضاعفة]، ومَن تلاها كانت له نورًا يوم

(1) غير موجود في سنن الترمذي (طبعة بشار عواد).
(2) المحرر الوجيز 2/ 491.
(3) مفاتيح الغيب 15/ 436.
(4) في مفاتيح الغيب: "القلبية".
(5) المحرر الوجيز 2/ 494.

القيامة. "الحديث رواه أحمد، يعني ابن حنبل[1].

ـ ع[2] قوله سبحانه ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [205] الآية، مخاطبة للنّبيّ ﷺ تعمّ جميع أمّته، وهو أمرٌ مِن الله تعالى بذِكره، وتَسبيحه، وتقديسه، والثَّناء عليه بمحامده.

وتضرّعًا معناه: تذلُّلاً وخضوعًا.

قلتُ: وعن مالك بن عامر أنّ معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال لهم: " إنَّ آخرَ كلامٍ فارقتُ عليه رسولَ اللهِ ﷺ أن قلتُ: أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ؟ قال: أن تموتَ ولسانُك رَطْبٌ من ذكرِ اللهِ" .رواه الطّبرانيّ واللّفظ له، والبزّار إلّا أنّه قال: " أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله"، وابن حبّان في صحيحه[3].

ـ وقوله ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [205]

ع[4]: معناه دأبًا، وفي كلّ يوم، وفي أطراف النّهار.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [205] تَنبيهٌ منه عزّ وجلّ لِعَبْده على مراقبته ومُلازمته.

---

(1) مسند أحمد ح 8494.

(2) المحرر الوجيز 2/ 494.

(3) المعجم الكبير للطبراني 20/ح 208، البزّار (كشف الأستار) ح 3059، صحيح ابن حبّان ح 818.

(4) المحرر الوجيز 2/ 494.

سورة الأنفال

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا.

- قوله سبحانه ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [1]الآية

ع[1]: النّفل والنّافِلة في كلام العرب: الزّيادة على الواجب.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [2] الآية

"إنّما" لفظ لا تُفارقه المبالغة والتّأكيد حيث وَقع، ويصلح مع ذلك للحصر مع القرينة. وقوله (وَجِلَتْ) معناه: فزِعت، ورقّت وخافت.

قال ص: (وجلت) الجمهور بكسر الجيم، والوجل: الخوف، وقرأ ابن مسعود فَرِقَتْ، وقرأ أُبيّ: (فَزِعَتْ).

- قوله سبحانه ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ [4]

ع[2]: ظاهره، وهو قول الجمهور، أنّ المراد مَراتب الجنّة ومنازلها ودرجاتها.

- قوله سبحانه ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [7]

ع[3]: الشَّوكة: السّلاح. ولمّا وعدهم الله سبحانه إحدى الطّائفتين سُرّوا بذلك، وودّوا أن تكون لهم عِير أبي سفيان الّتي لا قتال معها، فلمّا عَلِم أبو سفيان بقُرْب النّبيّ ﷺ منه أخذ طريق السّاحل، وأبْعَد وَفات، ولم يَبق إلّا لقاء

(1) المحرر الوجيز 2/ 496.

(2) المحرر الوجيز 2/ 501.

(3) المحرر الوجيز 2/ 503.

جيش مكّة، فجمع النبيّ ﷺ أصحابه وقال: أشيروا عَليّ أيّها النّاس، فأشاروا عليه بلِقاء جيش مكّة في كلام طويل، فسُرَّ النّبيّ ﷺ بكلامهم، وقال لهم: امضوا على بركة الله، فكأنّي أنظر إلى مصارع القوم، فالتقوا مع المشركين فكانت وَقعة بدر، ونصر الله سبحانه فيها المسلمين وأعْلا كلمته إلى يوم الدّين، فهزم سبحانه المشركين، فقُتِل منهم سبعون، وأسِر سبعون.

و﴿مُرۡدِفِينَ﴾ [9] معناه: متبعين، يُقال: ردف وأردف إذا أتبع وجاء بعد الشّيء، ويحتمل أن يريد مردفين للمؤمنين، ورُوي في الصّحيح الأشهر أنّ الملائكة قاتلت يوم بدر.

قال ابن عبّاس-رضي الله عنهما- : حدَّثني رجل مِن بني غِفار قال: أَقْبَلْتُ أنا وابن عمّ لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر، ونحن مُشركان ننتظر الوقعة على مَن تكون، فننتهب مع من ينتهب، قال: فبينما نحن في الجبل، إذ دَنت منّا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمِعتُ قائلا يقول : أَقْدم حيزوم، فأمّا ابن عمّي فانكشف قِناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكِدت أهلك ثمّ تماسكتُ.

قلتُ: وحيزوم اسم فَرس جبريل عليه السّلام.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ﴾ [11]

المَقصد تَعديد نِعمه سبحانه على المؤمنين في يوم بدر، والتَّقدير: اذكروا إذ فعلنا بكم كذا وإذ فعلنا كذا.

والنُّعَاسَ أخفّ النّوم.

وقوله (أَمَنَةً) مَصدر مِن أمِنَ يأمَنُ أمنًا وأمنةً وأمانًا، والهاء فيه لتأنيث المصدر، كما هي في المَساءة والمشقّة.

ـ قوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ﴾ [13] الآية.

شاقّوا معناه: خالفوا، ونابَذوا، وقطعوا، وهو مأخوذ مِن الشّقّ وهو القطع والفصل بين شيئين، وعَبّر المفسّرون عن قوله شَآقُّواْ أي: صاروا في

شقّ غير شقّه. قال ع[1]: وهذا وإن كان معناه صحيحًا، فتحرير الاشتقاق إنّما هو ما ذكرناه.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [13]

جواب للشّرط تضمّن وعيدًا وتهديدًا.

ـ وقوله ﴿زَحْفًا﴾ [15]

يزحف بعضهم إلى بعض.

ـ قوله ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [19]

رُوي[2] أنّ قريشًا لما عزموا على الخروج إلى حماية العِير، تعلّقوا بأستار الكعبة واستفتحوا، أي: دعوا. وروي أنّ أبا جهل قال صبيحة يوم بدر: اللّهمّ انصر أحبّ الفِئتين إليك، فقال الله سبحانه لهم: إن تَطلبوا الفتح فقد جاءكم، أي: كما ترونه عليكم لا لكم.

و[3][4] أصله تَتولّوا.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [22]

يعني[5] به الكفّار، وعبّر عنهم بالدّواب ليتأكّد ذمّهم.[6]

---

(1) المحرر الوجيز 2/ 509.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 512.

(3) المحرر الوجيز 2/ 513.

(4) من قوله تعالى ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[20].

(5) المحرر الوجيز 2/ 513.

(6) كتب في الهامش ما نصّه: "وقوله سبحانه ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[25]، قال الشّيخ في الجواهر: وخاصّة نعت لمصدر محذوف، تقديره: إصابةً خاصّةً، فهي نصب على الحال. صحّ من الجواهر"
والمقصود بالشيخ المصنّف عبد الرّحمن الثّعالبي، وبالجواهر كتابه الجواهر الحسان في تفسير القرآن. والنّص في الجواهر 2/ 516.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [30] الآية.

هذا المكر الذي ذكر الله سبحانه في هذه الآية هو بإجماع مِن المفسّرين إشارة إلى اجتماع قريش في دار النَّدوة بِمَحضر إبليس لعنه الله في صورة شيخ نَجدي، على ما ذكره ابن إسحاق في سِيره، وهو الذي كان خروج النّبيّ ﷺ [من مكّة] بسببه، ففي القصّة أنّ بعضهم قال نسجنه، وقال بعضهم نخرجه من بيننا ونصلح أمرنا، فقال لهم النَّجْدي: ليس هذا برأي، فقال أبو جهل: إنّي رأيت رأيًا لم تعثروا عليه، وهو أن نأخذ مِن كلّ بطن فتىً قويًّا فيجتمعون ويأتون محمّدًا في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرّق دمه في قبائل قريش، فلا تقدر بنو هاشم على قتال قريش بأسرها فيأخذون ديّته ونستريح منه، فقال النّجديّ: صَدَق الفتى هذا هو الرّأي لا رأي غيره. فتفرّقوا على ذلك، فأخبر الله سبحانه نبيّه ﷺ بذلك وأذِن له في الخروج إلى المدينة، فخرج ﷺ مِن ليلته، ومَرّ بهم ﷺ في طريقه وجعل التّراب على رأس كلّ واحد منهم، ومضى ﷺ لوجهه.

و﴿أَسَٰطِيرُ﴾ [31] جَمْع أسطورة، ويحتمل جمع أسطار.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [35]

المكاء: التَّصفير، قاله ابن عبّاس والجمهور.

والتَّصدية عبّر عنها أكثر النّاس بأنّها التَّصفيق.

ـ وقوله سبحانه ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [37]

قال ابن عبّاس وغيره: المعنيُّ بالخبيث: الكفّار، وبالطيّب: المؤمنون، وقال ابن سلّام والزجّاج: الخبيث: ما أنفقه الكفّار في الصَّدّ عن سبيل الله، والطيّب هو ما أنفقه المؤمنون في سبيل الله.

ع(1): روي عن النّبيّ ﷺ أنّ الله سبحانه يُخرج يوم القيامة مِن الأموال ما

(1) المحرّر الوجيز 2/ 526.

كان صدقة أو قُربة، ثمّ يأمر بسائر ذلك فيُلقى في النّار.

ـ قلتُ: قال البخاريّ[1] ﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾ [37]: فيجمعه.

ـ قوله سبحانه ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [40]

بـ[2] **قال**: المخصوص بالمِدح مَحذوف، أي: نِعم المَولى الله.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [41]

ع[3]: الغنيمة في اللُّغة ما يناله الرّجل بِسَعيٍ، و[منه] قوله ﷺ: "الصِّيام في الشِّتاء هي الغنيمة الباردة".

ـ وقوله ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [41]، أي[4]: مِن النّصر والظُّهور.

و﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [41] يوم[5] الفرق بين الحقّ والباطل، بإعزاز الإسلام وإذلال الشّرك.

و﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾ [41] جَمع المسلمين وجمع الكفّار يوم بدر، ولا خِلاف في ذلك.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [42]

العدوة: شفير الوادي.

وقوله (الدُّنْيا) مرحلتان[6]، ....

(1) صحيح البخاري 6/ 61.

(2) التبيان 2/ 623.

(3) المحرر الوجيز 2/ 528.

(4) المحرر الوجيز 2/ 532.

(5) المحرر الوجيز 2/ 532.

(6) كذا بالأصل ويبدو أنّ فيه سَقطا وعبارة المؤلّف في الجواهر الحسان (3/ 139): "وقوله الدُّنيا والقُصْوى إنّما هو بالإضافة إلى المدينة، وبين المدينة ووادي بدر مَوضع الوقعة مرحلتان.".

والدُّنيَا مِن الدنوّ[1]، و الْقُصْوَى مِن القُصُوِّ وهو البُعد. وَالرَّكْبُ بإجماع المفسّرين عِير أبي سفيان.

و[2]قوله أَسْفَلَ في موضع خفض تقديره: في مكان أسفل، قاله سيبويه.

وكان الرَّكب ومُدبّر أمره أبو سفيان بن حرب قد نكب عن بدر حين نذر بالنّبيّ ﷺ وأخذ سيف البحر، فهو أسفل بالإضافة إلى أعلا الوادي.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [43]

الفَشل: الخور عن الأمر، وَلَتَنَازَعْتُمْ، أي: ولتخالفتم فِي الأَمْرِ.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥﴾ [45]

الفِئة: الجماعة أصلها فِئْوَةٌ وهي من فأَوْتُ، أي: جمعتُ، قال قتادة: افترض الله ذكره عند أشغل ما يكون الإنسان، عند الضَّرب والسّيوف.

قلتُ: وفي الحديث عنه ﷺ قال: "سَبق المفرَّدُون، قالوا: وما المفرَّدون يا رسول الله؟ قال الذّاكرون الله كثيرًا والذّاكرات" رواه مسلم، والتّرمذي[3]، وعِنده: " قالوا يا رسول الله وما المفرّدون؟ قال المُتهترون[4] في ذِكر الله، يَضع الذّكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خِفافا".

ـ قوله سبحانه ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [46]

الرّيح هنا مستعارة، قال مُجاهد: الرّيح: القوّة والنَّصر.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا﴾ [47]

---

(1) كتب في الهامش: "وقيل من الدّناءة، ذكره سيّدي أحمد بن الحاج في شرح البردة المسمّى بالبردة نفعنا الله به ورحمه.".

(2) المحرر الوجيز 2/ 533.

(3) مسلم ح 2676، والترمذي ح 3596.

(4) كذا بالأصل، وفي الترمذي: "المستهترون".

البَطَر: الأشر وغَمْط النِّعمة.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [48]

أي: رجع مِن حيث جاء، وأصل النّكوص في اللّغة: الرّجوع القَهْقَرَى.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ﴾ [57]

معنى تَثْقَفَنَّهُمْ: تأسرهم وتحصّلهم في ثقافك، أوتَلقاهم بحال [ضعف] تقدر عليهم فيها، وتغلبهم. ومعنى ﴿فَشَرِّدْ﴾ ، أي: طَرّد، وأبْعد، والشَّريد: المُبْعَد عن وطن ونحوه، فمعنى الآية: فإن أسرت هؤلاء النّاقضين في حربك لهم، فافعل بهم من النّقمة ما يكون تشريدًا لمن يأتي خلفهم في مثل طريقتهم.

قلتُ: وعِبارة البخاري[1]: فَشَرِّدْ: فَرِّق.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ [58]

أي: ألق إليهم عهدهم.

ـ **وقوله** ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [58]

قيل معناه: حتّى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء مِنك ومنهم.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [60] الآية.

المخاطبة في هذه الآية لجميع المؤمنين.

قلتُ: وفي صحيح مسلم[2] عن النّبيّ ﷺ قال: " ألا إنَّ القوّةَ الرَّميُ ، ألا إنَّ القوّةَ الرَّميُ ، ألا إنَّ القوةَ الرَّميُ"

ع[3] ولمّا كانت السّهام مِن أنجع ما يُتعاطى في الحرب وأنْكاه في العدوّ، وأقربه تناولاً للأرواح، خصّها ﷺ بالذّكر والتّنبيه عليها.

---

(1) صحيح البخاري 6/ 61.

(2) ح 1917.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 546.

قلتُ: وفي صَحيح مُسلم[1] عن النّبيّ ﷺ: "مَن تَعلَّم[2] الرَّميَ ثمّ تَركه فليس منّا أو قد عصى"، وفي سنن أبي داود، والتّرمذيّ، والنّسائي[3]، عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ اللهَ ليُدخِلُ بالسَّهمِ الواحدِ ثلاثةَ أنفس الجنَّةَ، صانِعَه يحتسبُ في صنعتِه الخيرَ، والرَّامي به، ومُنبلَه، فارمُوا، واركبُوا، وأن ترمُوا أحبُّ إليَّ من أن تركبُوا، كلّ شيء يلهو به الرّجل باطِل إلّا رميه بقوسه، وتأديبه فرسَه، وملاعبته امرأته".

و﴿رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [60] مصدر[4] مِن رَبط، و لا يَكثر ربطها إلّا وهي كثيرة.

- وقوله سبحانه ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [61]

جنح الرّجل إلى الأمر إذا مال إليه.

و﴿أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ [62] معناه قوّاك.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [63] الآية

قالع: التّشابه [هو] سبب الألفة، فمن كان مِن أهل الخير ألف أشباهه وألفوه.

قلتُ: وفي صحيح البخاريّ[5] الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ، فما تعارف منها ائتَلَف، وما تناكَر منها اختلف"، وروى مالك في الموطّأ[6] عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: " إنّ الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة:

---

(1) ح 1919.

(2) في صحيح مسلم: "عَلِم".

(3) أبو داود ح 2513، والترمذي ح 1637، والنسائي ح 3146 و 3578.

(4) المحرّر الوجيز 2/ 546.

(5) ح 3336.

(6) 2/ 952.

أين المتحابّون لجلالي، اليوم أظلّهم في ظلّي، يوم لا ظلّ إلّا ظلّي".

قال أبو عمر في التّمهيد[1]: وروينا عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: " يا عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ !أتدري أيُّ عُرَى الإيمانِ أوْثقُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: الوِلايةُ في الله، الحُبُّ والبُغضُ فيه"، ورواه البراء بن عازب عن النّبيّ ﷺ أيضًا. قال أبو عمر: قوله في ظلّي، يريد ظلّ عرشه سبحانه.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٤﴾ [64]

ع[2]: حسبك في كلام العرب بمعنى كافيك، قالت فِرقة: معنى الآية: يَكفيك الله ويكفيك مَن اتّبعك، فَمَنْ في موضع رفع، وقال الشّعبيّ وابن زيد: معنى الآية: حسبك الله وحسب من اتّبعك، فَمَنْ في موضع نصب عطفًا على موضع الكاف، لأنّ موضعها نصبٌ على المعنى بيكفيك[3] التي سدّت حسبك مسدَّها.

قالص: ورُدّ بأنّ الكاف زائدة ليس موضعها نصب، لأنّ إضافة حسب إليها إضافة صحيحة.

قلتُ: وقال بـ[4]: قوله تعالى ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر، وقال قوم حَسْبُكَ مبتدأ، واللّهُ فاعله، أي: الله يكفيك[5].

ومَن اتَّبعك، في مَنْ ثلاثة أوجه: أحدها: جرّ، عطفًا على الكاف في حسبك، وهذا لا يجوّزه البصريّون، لأنّه عطف على المجرور مِن غير إعادة الجارّ.

---

(1) التمهيد 17/ 430 و 431.
(2) المحرر الوجيز 2/ 549.
(3) في المحرّر الوجيز: "ليكفيك".
(4) التبيان 2/ 631.
(5) في التبيان: "يكفيك الله".

والثّاني : موضعه نَصب بفِعْلٍ محذوف دلّ عليه الكلام، تقديره: ويَكفي مَن اتّبعك.

والثّالث: موضعه رفع على ثلاثة أوجه: أحدها: أنّه معطوف على الله، فيكون خبرًا آخر، والثّاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: وحسبك مَن اتّبعك، والثّالث: أنّه مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: ومَن اتّبعك كذلك.

ـ وقوله سبحانه ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [65]

أي: حُثَّهم وحُضَّهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ [65] الآية لفظ خبر في ضمنه وَعْد بشرط الصّبر.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [66] خَبَرٌ في ضمنه وَعد وحضٌّ على الصّبر، ويُلْحَظُ منه وعيد لمن لم يصبر بأنّه يُغلب.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [68]

قيل معناه سبق في الأزل مِن إحلال الغنائم، وقيل معناه: سبق ألّا يُعذّب أحدًا بذنب إلّا بعد النّهي عنه.

والضّمير في قوله ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ [73] يُحتمل عوده على النّصر للمسلمين المستنصِرين.

سورة بَراءة

[سورة التّوبة]

ـ قوله عزّ وجلّ ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [1]

ع[1]: تقديره: هذه الآيات براءة، ويصحّ أن يرتفع براءة بالابتداء، والخبر في قوله ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ [1].

وبراءة معناه: تخلُّصٌ وتبرّي[2] مِن العهود التي بينكم وبين الكفّار النّاقضين للعهد.

و[3]السّياحة[4] في الأرض: الذّهاب فيها آمنين.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ [2] أي[5]: لا تعجزونه هَرَبًا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [3] أي: إعلامٌ.

و﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [3] هو يوم عرفة، وقال أبو هريرة وجماعة هو يوم النّحر.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [3]

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 4.
(2) كذا بالأصل، وفي المحرّر الوجيز: "تبرؤ".
(3) المحرّر الوجيز 3/ 4.
(4) من قوله تعالى ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[2].
(5) المحرّر الوجيز 3/ 5.

أي[1]: ورسولُه بريءٌ منهم.

- **وقوله سبحانه ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ [5] معناه الأسر.**

﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [5]

معناه في مواضع الغرَّة حيث يرصدون، ونصب (كلَّ) على الظَّرف أو بإسقاط الخافض، التَّقدير: في كلِّ مرصدٍ.

- **وقوله سبحانه ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [8]**

معنى لا يرقبوا: لا يراعوا ولا يحفظوا.

و(إلّاً) هو الله سبحانه، قاله مجاهد وأبو مِجْلِز، وهو اسمه سبحانه بالسّريانيّة وعُرّب، ويجوز أن يُراد به العهد، والعرب تقول للعهد، والحِلف، والجِوار ونحو هذه المعاني: إلّاً.

والذِّمّة أيضًا بمعنى الحِلف والجوار ونحوه.

- **قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [18] الآية.**

ع[2]: لفظ هذه الآية الخبر وفي ضمنها أمر المؤمنين بعمارة المساجد، وروى أبو سعيد الخدريّ -رضي الله عنه- أنّ النبيّ ﷺ قال: "إذا رأيتم الرّجلَ يعتادُ المساجدَ، فاشْهَدُوا له بالإيمانِ."[3]

قلتُ: زاد ابن الخطيب[4] في روايته: "فإنّ الله تعالى يقول ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 7.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 15 ـ 16.

(3) الترمذي ح 2617 و 3093، وابن ماجه ح 802.

(4) تاريخ بغداد 3/ 486.

وفي الحديث عنه ﷺ قال: "إنَّ اللَّهَ ضمِنَ لمن كانتِ المساجدُ بيتَه الأمنَ والجوازَ على الصِّراطِ يومَ القيامةِ" خرّجه عليّ بن عبد العزيز البغويّ.

وعنه ﷺ أنّه قال: " إذا أوطن الرّجل المساجد بالصّلاة والذّكر، تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب لغائبهم إذا قدم عليهم" .

قيل: ومعنى تبشبش: يفرح به. انتهى مِن الكوكب الدّريّ(1).

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [24]

ع(2): معناه اكتسبتموها.

ـ قوله سبحانه ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [25]

معناه: برُحْبِها، كأنّه قال: على ما هي في نفسها رحبةً واسعةً لشِدّة الحال وصعوبتها، فَـ(ما) مصدريّة، وهذه الآية في غزوة حنين.

ـ قوله سبحانه ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [25] نُصِبَ على الحال.

والسّكينة(3): النّصر الذي سكنت إليه ومعه النّفوس.

والجنود: الملائكة.

والرّعب، قال أبو حاجز يزيد بن عامر: كان في أجوافنا مِثل ضربة الحجر في الطّست مِن الرُّعب.

قلتُ: ورَوى أبو داوود(4) عن سهل بن الحنظلية أنّهم ساروا مع رسول الله ﷺ يومَ حُنينٍ فأطنبوا السَّيرَ حتّى كان عشيَّةً، فحضرتُ الصَّلاةَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ،

---

(1) لعلّه كتاب: الكوكب الدريّ المستخرج مِن كلام النّبيّ العربيّ، لأبي العبّاس أحمد الأقليشي المتوفّى رحمه سنة 549هـ (راجع كشف الظّنون2/ 1523).

(2) المحرّر الوجيز 3/ 18.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 20.

(4) سنن أبي داود ح 2501.

فجاء رجل فارس فقال: يا رسولَ اللهِ، إنّي انطلقتُ بينَ أيديكم حتّى طلعتُ على جبلِ كذا وكذا، فإذا أنا بهوازنَ على بَكرةِ أبيهم بظُعْنهم ونعَمِهم وشائِهم، اجتمعوا إلى حُنينٍ، فتبسَّم رسولُ اللهِ ﷺ وقال: تلك غنيمةُ المسلمين غدًا إن شاء "فكانوا كذلك غنيمة بحمد الله كما أخبر ﷺ.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [28]

أي: فقرًا. ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [28].

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ [29]

أي: لا يطيعون ولا يمتثلون، والدّين هنا: الشّريعة.

- قوله سبحانه ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [30]

عن(1) ابن عبّاس أنّ المعنى: لعنهم الله.

قلتُ: قال أحمد بن نصر الدّاودي: وعن ابن عبّاس قَاتَلَهُمُ اللّهُ: لعنهم الله، وكلّ شيء في القرآن قتل فهو لُعِن.

وَ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [30]

أي(2): يصرفون عن الخيْر.

- قوله سبحانه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾ [34] الآية.

ع(3): المراد بهذه الآية بيان نقائص المذكورين.

- قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [34] الآية.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 25.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 25.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 27.

الّذين[1] مبتدأ، وخبره: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ [34].

قلت: وحَدّث أبو بكر بن الخطيب بسنده[2] عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ أنه قال: "إنَّ الله فرض للفقراءِ في أموالِ الأغنياءِ قَدْر ما يسعُهم، فإن منعوهم حتّى يجوعوا و يعرَوْا و يجهدوا، حاسبهم الله حسابًا شديدًا، وعذَّبهم عذابًا نُكرًا".

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [36] معناه[3] جميعًا.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ﴾ [37]

يعني[4] فعل العرب في تأخيرهم الحرمة.

﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [37]

أي[5]: جارٍ مع كفرهم، وممّا وجد في أشعارهم، قول جذْلِ الطعان:

وقد علمتْ مَعَدٌّ أنّ قومي كِرَامُ النّاسِ إنَّ لهم كِرَامَا
ألَسْنَا النّاسئين على مَعَدٍّ شُهُورَ الحِلِّ نجعَلُها حَرَامَا[6]

ـ **وقوله سبحانه** ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [37]

معنا: ليوافقوا، والمواطئة: الموافقة.

ـ **قوله** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ [38]

هذه الآية نزلت عِتابًا على مَن تخلّف عن النّبيّ ﷺ في غزوة تبوك، وكانت سنة تسع مِن الهجرة بعد الفتح بعام، غزا فيها الرّوم.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 27.
(2) تاريخ بغداد 3/ 244.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 31.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 32.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 32.
(6) في المحرّر الوجيز قبل هذا البيت: "
فأيّ النّاس فاتونا بوتر وأيّ النّاس لم تعلك لجاما

والنّفر هو التّنقّل بسُرعة مِن مكان إلى مكان. وقوله ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ﴾ أصله تثاقلتم، وكذلك قرأ الأعمش.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَرَضِيتُم﴾ [38] تقْريرٌ[1]، والمعنى: أرضيتم نَزْرَ الدّنيا على خطير الآخرة وحظّها الأسعد.

قلتُ: قال ابن هشام[2]: فـ (مِن) مِن قوله ﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [38] للبدل.

ع[3]: ثمّ أخبر سبحانه أنّ الدّنيا بالإضافة إلى الآخرة قليل نَزْرٌ، فتعطي قوّة الكلام التّعجّب مِن ضلال مَن يرضى النَّزر الفاني بدل الكثير الباقي.

قلتُ: وفي صحيح مسلم، وجامع التّرمذي[4] عن النّبيّ ﷺ قال: "ما الدُّنيا في الآخرةِ إلّا كما يجعَلُ أحدُكم أصبعَه في اليمِّ فلينظر بماذا يرجِعُ"، قال أبو عيسى: "هذا حديث صحيح".

ـ ع[5] قوله ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ﴾ [39] شَرط وجوابٌ.

والضّمير في قوله ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗا﴾ [39] عائِدٌ على الله عزّ وجلّ، ويُحتمل أن يعود على النّبيّ ﷺ، وهو ألْيَق.

ـ **وقوله سبحانه ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [40]**

هذا[6] أيضًا شرط وجوابٌ.

ـ **وقوله سبحانه ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [40]**

أسند الإخراج إليهم تذنيبًا لهم، واختصار القصّة أنّ رسول الله ﷺ كان

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 34.
(2) مغني اللّبيب ص 67 و ص 422.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 34.
(4) مسلم ح 2858، والترمذي ح 2323.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 34.
(6) المحرّر الوجيز 3/ 35.

ينتظر إذن الله سبحانه في الهجرة من مكّة، وكان أبو بكر رضي الله عنه حين ترك ذمّة ابن الدّغنة قد أراد الخروج، فقال له النّبيّ ﷺ: اصبر لعلّ الله أن يسهّل الصّحبة، فلمّا أذن الله سبحانه لنبيّه في الخروج، تجهّز مِن دار أبي بكر وخَرَجَا، فبقيا في الغار الذي في جبل ثور في غَرْبَيّ مكّة ثلاث ليال، وخرج المشركون في إثرهما، حتّى انتهوا إلى الغار، فطمس عليهم الأثر، وقال أبو بكر للنّبيّ ﷺ لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا، فقال له النّبيّ ﷺ: "ما ظنّك باثنين الله ثالثهما". هكذا في الحديث الصّحيح، ويُروى أنّ العنكبوت نسجت على باب الغار، وكان يروح عليهما باللّبن عامر بن فُهَيْرَة.

ـ وقوله سبحانه ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [40]

معناه أحد اثنين.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا﴾ [42]

المعنى: لو كان هذا الغزو لعَرَضٍ أي: مال وغنيمة تنال قريبًا بسفر قاصد يسير، لبادروا إليه لا لوجه الله.

﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾ [42] وهي المسافة الطّويلة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [45]

أي: شكّت

﴿فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [45]

أي: يتحيّرون.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [46]

ص: (ولكن) أصلها أن تقع بين نَقيضَيْن، أو ضِدّين، أو خِلافين.

والتّثبيط[1]: التّكسيل وكسر العزم.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 40.

﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ [47] معناه لأسرعوا السّير.

و﴿خِلَٰلَكُمْ﴾ [47] معناه فيما بينكم.

والإيضاع: سرعة السَّير.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [48]

في هذه الآية تحقير شأن المنافقين، ومعنى قوله ﴿مِن قَبْلُ﴾ [48] ما كان مِن حالهم في أُحد وغيرها.

ومعنى ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ [48] دَبَّروها ظهرًا لبطن، وسعوا بكلّ حِيلةٍ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [56]

الفرق: الخوف.

ـ قوله سبحانهَ ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾ [57]

الملجأ مِن لجأ يلجأ إذا أوى واعتصم.

﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ [57] وهي الغيران في أعراض الجبال.

﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ [57] معناه السَّرب والنّفق في الأرض، وهو تفسير ابن عبّاس في هذه الألفاظ.

و﴿يَجْمَحُونَ﴾ [57] معناه: يسرعون.

قال الفخر[1]: قوله ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾، أي: يسرعون إسراعًا لا يردّ وجوههم شيءٌ، ومِن هذا يقال جَمح الفرس، وفَرس جَموح، وهو الذي إذا حمل لم يردّه اللّجام.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ [58] الآية

(1) مفاتيح الغيب 16/ 74.

أي: ومِن المنافقين مَن يلمزك، أي: يعيبك ويأخذ منك في الغِيبة، ومنه قول الشّاعِر:

إذا لَقيتُك تُبدي لي مُكاشَرَة وإن أغيب فأنتَ الهامِزُ اللُّمَزَة

ـ قوله سبحانه ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ﴾ [61]

معناه: سَمَّاعٌ، وقيل إنّه مشتق مِن قولهم أذَن للشّيء إذا استمع، ومنه قول الشاعر:

صمٌّ إذا سمعوا خيرًا ذُكرتُ به وإن ذكرتُ بسوء عندهم (أذن)[1]

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [62]

التّقدير عند سيبويه: والله أحقّ أن يرضوه، ورسوله أحقّ أن يرضوه، فحذف الخبر من الجملة الأولى لدلالة الثّانية عليه، وقيل الضّمير في (يرضوه) عائِد على المذكور، كما قال رُؤْبَة:

فيها خُطوطٌ مِن سوادٍ وَبَلَق كأنّه في الجلد توليع البهق

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ [67]

يُريد في الحكم و المنزلة في الكفر.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ﴾ [67]

أي: عن الصّدقة وفِعل الخير.

والخَلاق[2] الحَظّ مِن القَدر والدِّين.

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِۚ﴾ [70] القُرى التي بُعِث إليها لوط -عليه السّلام-، ومعنى المُؤْتَفِكَاتِ: المنصرفات والمنقلبات.

---

(1) كذا بالأصل وعليه علامة صحّ، والبيت ورَد أيضا في الجواهر الحسان للمؤلّف (3/191)، وفي المحررّ الوجيز لابن عطيّة، وفيهما: "أذنوا".

(2) من قوله تعالى ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾[69].

ولفظ البخاريّ[1]: (والْمُؤْتَفِكَاتِ)، ائْتَفَكت: انقلبت بهم الأرض.

ـ ع[2]: والسّين في قوله سبحانه ﴿سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [71] مُدخِلَة في الوعد مُهْلَةً لِتكون النّفوس تنعم برجائه سبحانه، وفضله سبحانه زعيم بالإنجاز.

وذكر الطّبريّ في قوله تعالى ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ [72] عن الحسن أنّه سَأل عنها عمران بن حصين وأبا هريرة -رضي الله عنهما- فقالا : على الخَبير سقطت، سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: " قصرٌ في الجنَّةِ مِن اللّؤلؤ فيه سبعون دارًا من ياقوتةٍ حمراءَ، في كلّ دارٍ سبعون بيتًا من زُمرُّدةٍ خضراءَ، في كلّ بيتٍ سبعون سريرًا"، ونحو هذا ممّا يشبه هذه الألفاظ أويقرب منها، فاختصرتها طلب الإيجاز.

قلتُ: وتمام الحديث مِن الإحياء، وكتاب الآجرّي المعروف بكتاب النّصيحة[3]: عن الحسن عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا: على كلّ سريرٍ سبعون فراشًا مِن كلّ لونٍ، على كلّ فراشٍ زوجةٌ من الحورِ العينِ، وفي كلّ بيتٍ سبعون مائدةً، على كلّ مائدةٍ سبعون لونًا من الطّعامِ، في كلّ بيتٍ سبعون وصيفةً، ويُعطَى المؤمنُ في كلّ غداةٍ، يعني من القوّة ما يأتي على ذلك أجْمع".

ـ قوله سبحانه ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [72]

أي[4]: أكبر من جميع ما أعطاهم في الجنّة.

---

(1) صحيح البخاري 6/ 63.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 58.

(3) إحياء علوم الدين 4/ 537.وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء:أخرجه أبو الشيخ ابن حبّان في كتاب العظمة، والآجري في كتاب النصيحة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين في هذه الآية، ولا يصحّ والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم، والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 59.

قلتُ: ورَوى البخاريّ ومسلم في صحيحيهما[1] عن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "إنَّ اللهَ سبحانه يقولُ لأهلِ الجنَّةِ: يأهلَ الجنَّةِ؟ فيقولون: لبّيْك ربَّنا وسعدَيْك، والخير كلّه في يديك، فيقولُ: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضَى يا ربّ وقد أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحدًا من خَلْقِك، فيقولُ: ألا أُعطيكم أفضلَ مِن ذلك، فيقولون: ربّنا، وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ فيقولُ: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخَطُ عليكم بعده أبدًا".

قال الفخر[2]: "وإنّما كان الرّضوان أكبر لأنّه عند العارفين نعيمٌ روحانيٌّ، وهو أشرف من النّعيم الجسمانيّ". انظره في أوائل آل عمران.

- **قوله سبحانه ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [74] الآية**

المعنى[3]: وما نقموا إلّا ما حقّه أن يُشكر.

قال العراقيّ: نقموا، أي: أنكروا.

ص: (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ)، أن وصِلتَها مفعول (نقموا)، أي: ما كرهوا إلّا إغناء الله إيّاهم.

قلتُ: هذا هو كلام بـ[4] ولفظه: (وما نقموا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ)، أَنْ وما عَمِلت فيه مفعول (نقموا)، أي: ما كرهوا.

- ع[5] **وفي قوله سبحانه ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا﴾ [77]** نصّ في المُعاقبة على الذّنب بما هو أشدّ منه.

---

(1) البخاري ح 6549، ومسلم ح 2829.
(2) مفاتيح الغيب 16/ 102.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 60.
(4) التبيان 2/ 651.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 62.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [79]

يَلْمِزُونَ[1] معناه: ينالون بألسنتهم. وأكثر الرّوايات في سبب نزول الآية، أنّ عبد الرّحمن بن عوف تصدّق بأربعة آلاف وأمسك مثلها، وقيل هو عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، تصدّق بنصف ماله، وقيل: عاصم بن عديّ رضي الله عنه، تصدّق بمائة وسق، فقال المنافقون: ما هذا إلّا رياء، فنزلت الآية في هذا كلّه. وأمّا المتصدّق بقليل فهو أبو عقيل، تصدّق بصاع مِن تمر فقال بعضهم: إنّ الله غنيٌّ عن صاع أبي عقيل، وقيل إنّ الذي لُمز في القليل هو أبو خيثمة-رضي الله عنه- قاله كعب بن مالك.

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ معناه: يستهزئون ويستخِفّون.

وروى مسلمٌ[2] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ في صدر النّهار، قال: فجاء قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ مُجتابي النّمارِ، مُتقلّدي السّيوفَ، عامَّتُهم مِن مُضَرَ، بل كلُّهم مِن مُضرَ، فتَمَعَّر وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ لما رأى بهم من الفاقةِ، فدخل ثمّ خرج، فأمر بلالًا فأذَّن وأقام، فصلّى ثمّ خطب فقال (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) [النّساء : 1] إلى آخر الآية إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا، والآيةَ التي في الحشرِ (اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ) [الحشر: 18]، تصدَّق رجلٌ من دينارِه، مِن درهمِه، من ثوبِه، من صاعِ بُرِّه، من صاعِ تمرِه ـ حتّى قال ـ ولو بشِقّ تمرةٍ " قال : فجاء رجلٌ من الأنصارِ بصُرَّةٍ كادت كفُّه تَعجِزُ عنها، بل قد عجزت، قال: ثمّ تتابع النّاس، حتّى رأيت كومين من طعام وثياب، حتّى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلّل كأنّه مُذْهَبة، فقال رسول الله ﷺ: مَن سَنّ في الإسلام سُنّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، مِن غير أن ينقص

(1) المحرّر الوجيز 3/ 63.

(2) ح 1017.

من أجورهم شيء، ومَن سنّ في الإسلام سنّة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها مِن بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"

ـ بـ[1]قوله تعالى ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [80] منصوب على المصدر، والعدد يقوم مقام المصدر كقولك: ضربته عشرين ضربة.

ـ قوله سبحانه ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [81] الآية.

قوله[2] (الْمُخَلَّفُونَ) يقتضي تحقيرهم، وأنّهم الّذين أبْعدهم الله مِن رضاه.

و"مقعد" مصدر بمعنى: القعود.

قال بـ[3]: بمقعدهم أي: بقعودهم.

ع[4]: وخِلَافَ بمعنى بَعد، ومنه قول الشاعر:

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى   تأهّب لأخرى مثلها فكأن قَدِ

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾ [82] أي[5]: في الدّنيا، ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾، أي: في الآخرة.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾، انتصب قليلاً وكثيرًا على المصدر، لأنّهما نعت لمصدر، وهذا من المواضع التي يُحذف فيها المنعوت، ويقوم نعته فيها مقامه، لدلالة الفِعل عليه. وأجاز أبو البقاء أن يكون نعتًا لظرف محذوف، أي: زمانًا قليلاً، وزمانًا كثيرًا، والأوّل أجْوَد لأنّ دلالة الفعل على المصدر بحروفه، وهي أقوى من دلالته على الزّمان لأنّها بِبِنْيَتِه.

قلت: ولفظ بـ[6]: قال قوله تعالى ﴿قَلِيلًا﴾، أي: ضحكًا قليلاً، أو زمانًا قليلاً.

---

(1) التبيان 2/ 652.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 65.
(3) التبيان 2/ 653.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 65.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 66.
(6) التبيان 2/ 653.

قلت: وروى ابن ماجه[1] بسنده عن يزيد الرَّقّاشي عن أنس رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "يُرسل البكاء على أهل النّار، فيبكون حتّى تنقطع الدّموع، ثمّ يبكون الدّم حتّى تصير في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيها السّفن لجَرَت". وخرّجه ابن المبارك[2] أيضا عن أنس قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يا أيّها النّاس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتَباكَوْا، فإنَّ أهلَ النَّارِ تسيل دموعُهم في وجوههم كأنَّها جداولُ حتَّى تنقطِعَ الدُّموعُ، فتسيل الدّماء فتَقْرَح العيون، فلو أنّ سُفنًا أُجْريت فيها لجرت".

ـ وقوله سبحانه ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [92]

هؤلاء[3] البكّاؤون، والصّحيح أنّهم أبو موسى الأشعريّ ورهطه، كما هو في الصّحيح.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ [93] الآية.

ع[4]: نزلت في المنافقين، عبد الله بن أبيّ بن سلول وأصحابه.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [97]

أجْدر[5] معناه: أحْرى.

وقال ص: معناه: أحقّ.

بـ[6]: أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ، أي: بأن لا يَعْلَمُواْ[7].

---

(1) ح 4324.

(2) الزهد لابن المبارك ص 85.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 71.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 71.

(5) المحرّر الوجيز 3/ 73.

(6) التبيان 2/ 656.

(7) كذا بالأصل وفي التبيان: "بأن يعلموا".

ع[1]: والحدود هنا السّنن والأحكام، .

- قوله سبحانه ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [98]

ع[2]: كلّ ما كان بلفظ دعاء مِن جهة الله عزّ وجلّ، فإنّما هو بمعنى إيجاد[3] الشّيء، لأنّ الله عزّ وجلّ لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته، ومِن هذا ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة : 1]، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطفّفين : 1]، فهي كلّها أحكام تامّة.

قلتُ: هذه قاعدة جيّدة، وما وقع له رحمه الله، ممّا ظاهره مخالف لهذه القاعدة، وجب تأويله بما ذكره هنا.

﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [99] هو: دُعاؤه ﷺ .

- وقوله سبحانه ﴿مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [101]

قال أبو عبيدة: معناه: مَرَنُوا عليه ولجّوا فيه، وقيل غير هذا.

- قوله سبحانه ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [102]

قال[4] أبو عثمان: هذه أرجى آية لهذه الأمّة.

قلت: وروى البخاريّ[5] عن سَمرة بن جندب-رضي الله عنه-عن النّبيّ ﷺ قال: "أتاني اللّيلةَ آتِيان، فابْتعثاني، فانتهيا بي إلى مدينةٍ مبنيَّةٍ بلَبنِ ذهبٍ ولبنِ فضةٍ، فتلقّانا رِجالٌ: شَطرٌ من خَلقِهم، كأحسنِ ما أنت راءٍ، وشطرٌ كأقبحِ ما أنت راءٍ، قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النَّهرِ، فوقعوا فيه، ثمّ رجعوا

(1) المحرّر الوجيز 3/ 73.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 73 .74.
(3) في المحرّر الوجيز: "إيجاب".
(4) المحرّر الوجيز 3/ 77.
(5) ح 4674.

إلينا، قد ذهب ذلك السّوءُ عنهم، فصاروا في أحسنِ صورة، قالا لي: هذه جنَّةُ عدنٍ، وهذاك منزلُك، قالا: أمّا القومُ الذين كانوا شطرٌ منهم حسنٌ، وشطرٌ منهم قبيحٌ، فإنّهم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيّئًا، فتجاوز اللهُ عنهم".

- قوله سبحانه ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [104]

ع[1] قال الزّجّاج: معناه: ويقبل الصّدقات.

وقد جاءت أحاديث صِحاح في معنى الآية منها: حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ: "إنّ الصّدقة قد تكون قدر اللّقمة، يأخذها الله بيمينِهِ، فيُربّيها لأحدكم، كما يُربّي أحدكم فَلُوَّهُ أو فصيله حتى تكونَ مثلَ الجبلِ"، ونحو هذا مِن الأحاديث التي هي عبارة على القبول والتّحفّي بصدقة العبد.

- بـ[2] قوله ﴿لَّمَسْجِدٌ﴾ [108] اللّام لام الابتداء، وقيل هو جواب قسم محذوف و﴿أُسِّسَ﴾ نَعت له.

- قوله سبحانه ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [109]

الشّفا: الحاشية والحفير. و هَارٍ معناه: متهدّم.

- قوله سبحانه ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [109]

قيل[3] ذلك حقيقة، وأنّ ذلك المسجد بعَيْنِه انهار في نار جهنّم قاله قتادة، وروي عن جابر بن عبد الله وغيره قال: رأيت الدّخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ، وروي في بعض الكتب أنّ رسول الله ﷺ رآه حين انهار بلغ الأرض السّابعة ففزع لذلك ﷺ، وروي أنّهم لم يصلّوا فيه أكثر من ثلاثة

(1) المحرّر الوجيز 3/ 79.
(2) التّبيان 2/ 660.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 85 ـ 86.

أيّام، وهذا كلّه بإسناد ليّن، وأسند الطّبريّ[1] عن خلف بن ياسين أنّه قال: رأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن، فرأيت فيه مكانًا يخرج منه الدّخان، وذلك في زمن أبي جعفر المنصور، ورُوي شبيه بهذا أو نحوه عن ابن جريج، أسنده الطّبريّ

ـ ص: قوله ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ﴾ [111] اسْتَبْشِرُواْ ليس للطّلب، بل بمعنى أبشروا، كاسْتَوْقد.

قلتُ: قال أبو عمر بن عبد البرّ في كتابه المسمّى بهجَة المجالس وأُنس المُجالِس: روي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "مَن وعده الله على عمل ثوابًا، فهو سبحانه بكرمه مُنجز له ما وعده، ومَن أوْعده على عمل عقابًا، فإن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له"، وعن ابن عبّاس مثله.

قال ع[2] والشّهادة ماحية لكلّ ذنب إلّا لمظالم العباد، وقد روي أنّ الله عزّ وجلّ يحمل على الشّهيد مظالم العباد، ويجازيهم سبحانه عنه.

ـ و﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ [112]: الصّائمون.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [114]

ثَناء[3] مِن الله سبحانه على إبراهيم، والأوّاه معناه: الخائف الّذي يُكثر التّأوّه من خوف الله، والتّأوّه: التّفجّع الذي يَكثر حتّى ينطق الإنسان معه بـ "أوّه"، ومِن هذا المعنى قول المثقّب العَبْدي:

إذا ما قمتُ أرْحُلُها بلَيْلٍ ... تأوّه آهَةَ الرّجل الحزين

ويُروى آهة.

ويُروى عن إبراهيم-عليه السّلام-أنّه كان يَسمَعُ وَجِيب قلبه مِن الخشية كما تُسمع أجنحة النُّسور.

(1) جامع البيان 11/ 697.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 88.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 91 ـ 92 و 3/ 192.

قلت: رَوى ابن المبارك في رقائقه[1] بسنده عن عبد الله بن شدّاد قال: قال رجل يا رسول الله ما الأوّاه؟قال: الأوّاه الخاشِع، الدَّعّاء، المُتضرّع، قال الله سبحانه (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)

ـ قوله سبحانه ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ [118]

أي: أُخِّروا وتُرِك النَّظر في أمرهم، وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أميّة الواقفي، ومُرارة بن الرّبيع العامري.

ـ قوله سبحانه ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [118]

ظنّوا بمعنى: أيْقنوا.

قال الشّيخ ابن أبي جمرة-رحمه الله- : قال بعض أهل التّوفيق: إذا نزلت بي نازلة مَا، مِن أيّ نوع كانت، فألهمتُ فيها اللَّجأ، فلا أبالي بها.

ع[2]: وإنّما عظم ذنبهم بحسب منازلهم، إذ كان كعب مِن أهل العَقبة، وصاحباه مِن أهل بدر، وفي هذا ما يقتضي أنّ الرّجل العالم، أو المُقتدَى به، أقلّ عذرًا في السّقوط مِن غيره. وكَتب الأوزاعيّ-رحمه الله-إلى أبي جعفر المنصور، وفي آخر رسالته: واعلم أنّ قرابتك مِن رسول الله ﷺ لن تزيد حقّ الله عليك إلّا عِظَمًا، ولا طاعته إلّا وجوبًا، ولا النّاس فيما خالف ذلك منك إلّا إنكارًا والسّلام.

والمخمصة[3]: مَفْعَلَةٌ مِن خموص البطن، وهو ضُموره، واستعير ذلك لحالة الجوع، ومن ذلك قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يَبِتن خمائصًا

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ [120]

لفظ[4] عامّ لقليل ما يصنعه المؤمنون بالكفرة مِن أخذ مال، أو إيراد

---

(1) الزّهد ص 405.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 94.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 95 ـ 96.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 96.

هوان وكثيره، ونَيْلاً مصدر نال ينال، وفي الحديث : "ما ازداد قوم مِن أهليهم بعدًا في سبيل الله إلّا ازدادوا من الله قربًا".

قلتُ: وروى أبو داود في سننه[1] عن أبي مالك الأشعريّ-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَن فصلَ في سبيلِ اللهِ فمات أو قُتِلَ فهو شهيدٌ، أو وقَصَتْهُ فرسُه أو بعيرُه، أو لدغَتْه هامّةٌ، أو مات على فراشِه (حيث شاء اللهُ)[2]فإنّه شهيدٌ، وإنّ له الجنّةُ".

- قوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [122]

وعن أنس -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: " مَن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتّى يرجع" رواه التّرمذي[3] وقال: " حديث حسن".

وعن أبي الدّرداء-رضي الله عنه-قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: " مَن غدا يريد العلم يتعلّمه لله، فتح الله له بابا إلى الجنّة، وفَرشت له الملائكة أكنافها[4]، وصَلّت عليه ملائكة السّماوات وحيتان البحر، وللعالم مِن الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السّماء، والعلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما، ولكنّهم أورثوا العلم، فمَن أخذه أخذ بحظّه، وموت العالم مصيبة لا تُجبر، وثُلْمة لا تُسدّ، وهو نَجم طُمس، موت قبيلة أيْسر مِن موت عالم". رواه أبوداود، والتّرمذيّ، وابن ماجه، وابن حبّان في صحيحه[5]، وليس عندهم: " موت العالم" إلى آخره، ورواه البيهقيّ[6] واللّفظ له مِن رواية الوليد بن مسلم.

---

(1) ح 2499.
(2) في سنن أبي داود: "بأيّ حَتْف شاء الله".
(3) ح 2647.
(4) في مصدر التخريج: "أكتافها".
(5) أبو داود ح 3641، والترمذي ح 2682، وابن ماجه ح 223، وابن حبّان ح 88.
(6) شعب الإيمان ح 1576.

وأسند ابن المبارك في رقائقه عن محمّد بن كعب القرظيّ قال: "إذا أراد الله سبحانه بعبد خيرًا جعل له فيه ثلاث خصال: فِقهًا في الدّين، وزهادةً في الدّنيا، وبَصّره بِعُيوبه"

ـ وقوله سبحانه ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [125]

ع[1]: الرّجس في اللّغة يجيء بمعنى الْقَذَر، ويجيء بمعنى العذاب، وحال هؤلاء المنافقين هي قَذرة، وهي عذاب عاجل، كفيل بآجل.

ـ قوله سبحانه ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ [128]

ص: الظّاهر أنّ "ما" مصدريّة في موضع فاعل بعزيز، أي: بعزيز عليه مشقّتكم.

قلتُ: ولفظ بـ[2]: قوله تعالى ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: هو صفة لرسول و"ما" مصدريّة موضعها رَفْعٌ بعزيز، والثّاني: أنّ (ما عنتّم) مبتدأ و (عزيز عليه) خبر مقدّم، والجملة صِفة لرسول.

ـ وقوله ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [128] يتعلّق[3] بـ﴿رَءُوفٌ﴾

وقال ص: قوله سبحانه (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءوفٌ رَّحِيمٌ)، بالمؤمنين يتعلّق بـرَءوفٌ أو رَّحِيمٌ، على التّنازع، وفيه نظر، فإنّ الأكثر على منع تقديم معمول المتنازعين، وأجازه بعضهم فتقول: زيدا ضربتُ وشتمتُ.

ـ قوله سبحانه ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [129]

ع[4]: تولّوا: أعْرَضوا.

(فقل حَسْبِيَ اللّهُ) الآية، وهذه[5] الآية مِن آخر ما أنزل.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 98.
(2) التبيان 2/ 663.
(3) التبيان 2/ 663.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 100.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 101.

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا

ـ قوله سبحانه ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [2]

ع[1] القدم هنا ما قُدِّم، قال ابن عبّاس وغيره: هي السَّعادة السّابقة لهم في اللَّوح المحفوظ، وهذا أليق الأقوال بالآية، ومِن هذه اللَّفظة قول حسّان-رضي الله عنه-:

لنا القدم العُليا إليك وخلفُنا ... لأوّلنا في طاعة الله تابعُ

قلت: قال البخاريّ[2]: قال زيد بن أسلم: قَدَمَ صِدْقٍ: محمّد ﷺ .

ـ ع[3]: وقوله سبحانه ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ [4]، أي: بالعدل.

والحميم: الحارّ المسخّن، وحميم النّار فيما روي عن النّبيّ ﷺ ، إذا أدْناهُ الكافرُ من فِيهِ تساقطت فَروة رأسه'، وهو كما وصفه سبحانه ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [7]

يُريد كانت منتهى غرضهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ [7]

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 103.

(2) صحيح البخاري 6/ 72.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 105.

تكميل في مَعنى القناعة بها.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ﴾ [9]

يحتمل[1] أن يريد بسبب إيمانهم، ويحتمل أن يكون الإيمان هو نفس الهدى، أي: يهديهم إلى طُرق الجنّة بنور إيمانهم، قال مجاهد: يكون لهم إيمانهم نورًا يمشون به، ويَترتّب هذا التّأويل على ما روي عن النّبيّ ﷺ: "إنّ العبد المؤمن إذا قام مِن قبره للحشر، تمثّل له رجل جميل الوجه، طَيّب الرّائحة، فيقول: مَن أنت؟فيقول: أنا عملك الصّالح، فيقوده إلى الجنّة، ويعكس هذا في الكافر"، ونحو هذا ممّا أسنده الطّبريّ[2] وغيره.

ـ قوله سبحانه ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾ [10]

قلتُ: قال: قال الدّاودي: قال ابن جريج: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا)، قال: إذا مرّ بهم الطّائر يشتهونه كان دَعْوَاهُمْ به سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فيأكلون منه ما يشتهون ثمّ يطير، وإذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سَلّموا عليهم فذلك قوله سبحانه ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ﴾ [10]، وإذا أكلوا حاجتهم قالوا الحمد لله ربّ العالمين، فذلك قولهم ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [10]

ـ ع[3]وقوله سبحانه ﴿أَخَذَتِ[4] ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [24]، الزّخرف: التّزيّن بالألوان.

و﴿حَصِيدًا﴾ [24] بمعنى[5]: محصودًا[6]، أي: تالفًا مستهلكًا،

﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ﴾ [24]

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 107.
(2) جامع البيان 9/ 216.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 114.
(4) في الأصل: "وأخذت".
(5) المحرّر الوجيز 3/ 114.
(6) كتب في الهامش: "طرّة: فعيلا بمعنى مفعولا في الآية الكريمة".

أي: كأن لم تنعّم، ولم تنضر، ولم تعمر بنضارتها، ومعنى الآية: التّحذير مِن الاغترار بالدّنيا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [25] الآية نَصّ أنّ الدّعاء إلى الشَّرع عامٌ في كلّ بَشَرٍ، والهداية مختصّةٌ بمن قدّر إيمانه.

والسّلام هنا قيل هو اسمٌ مِن أسمائه سبحانه، والمعنى: يدعو إلى داره التي هي الجنّة، وقيل السّلام بمعنى السّلامة.

ـ قوله سبحانه ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [26]

ع[1]: قال الجمهور: الحُسنى: الجنّة، والزّيادة: النّظر إلى وجه الله الكريم سبحانه.

قلتُ: وفي صحيح مسلم[2] مِن حديث صهيب -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: "فيُكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئا أحبَّ إليهِم مِن النَّظرِ إلى ربّهم عزّ وجلّ". وفي روايةٍ: "ثمّ تَلا هذهِ الآيَةَ (لِلّذِينَ أَحْسَنُواْ الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ [26]

يرهق معناه: يغشى، والقتر الغبار المسودّ[3].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا﴾ [27]

بـ[4]: و(جَزَاء سَيِّئَةٍ) مبتدأ، وفي خبره وجهان: أَحَدُهما: (بمثلها) والباء زائدة، كقوله ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشّورى: 40]، ويجوز أن تكون غير زائدة والتّقدير: جَزاء سَيِّئَةٍ مُقدّر بمثلها.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 115.

(2) ح 181.

(3) في هامش الورقة بأعلى الصفحة كتب: "طرّة: ومنه (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة).

(4) التبيان 2/ 672.

ـ قوله سبحانه ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [27]

قيل[1]: هو معطوف على (كسبوا)، وهو ضعيف، لأنّ المستقبل لا يُعطف على الماضي.

ع[2][3]: المُنجي.

و﴿أُغْشِيَتْ﴾ [27]: كُسيَت.

و﴿مَكَانَكُمْ﴾ [28] اسم[4] فِعل الأمر ومعناه: قِفوا واسكنوا.

قلتُ: قال بـ[5]: (مَكَانَكُمْ) أي: الزموا.

وقال ص عن أبي حيّان[6]: مَكَانَكُمْ قُدّر بـ: "اثبتوا"، وأمّا مَن قدّره بـ"اِلزموا مكانكم"، فمَردود، لأنّ الزموا متعدٍّ، ومَكَانَكُمْ لا يتعدّى، فلا يُقدّر به، وإلّا لكان متعدّيًا، واسم الفعل على حسب الفعل، إن متعدّيًا فمتعدٍّ، وإن لازمًا فلازمٌ، ثمّ اعتذر بأنّه يمكن أن يكون تقديره بـ الزموا تَقدير مَعنىً لا إعراب، فلا اعتراض.

ـ ع[7]: وقرأ نافع وغيره ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا﴾ [30] بالباء الموحّدة بمعنى: تختبر، وقرأ حمزة والكسائي (تتلوا)، بتائين بمعنى: تتبع.

قال أبو حيّان[8]: كقوله:

إنّ المُريب يَتبِع المريبا كما رأيت الذِّيب يَتْلو الذِّيبا

---

(1) التبيان 2/ 672.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 116.
(3) في الهامش كتب: "طرّة:...لا عاصم اليوم من أمر الله (و؟)لا منجي".
(4) المحرّر الوجيز 3/ 117.
(5) التبيان 2/ 673.
(6) راجع البحر المحيط 6/ 49 ـ 50.
(7) المحرّر الوجيز 3/ 117.
(8) البحر المحيط 6/ 51.

أي: يتبعه.

قالع[1]: ويصحّ أن يكون بمعنى تقرأ.

ووقف[2] القرّاء ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ [35]، ثمّ يبتدئون ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [35]

قلتُ: وكذا قال بـ[3]: (فما لكم) مبتدأ وخبر، أي: أيّ شَيء لكم في الإشراك، و(كيف تحكمون) مُستأنف، أي: كيف تحكمون بأنّ له شُركاء.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ﴾ [37]

(هذا)[4] اسم كان، و(القرآن) نَعت له، أو عطف بيان، و(أن يفترى) خَبر (كان).

ـ قوله ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [45]

ع[5] تعارفهم على جِهة التّلاوم والخزي مِن بعضهم لبعض، حيث لا ينفع ذلك.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ [46] الآية

إمّا[6] شرط، وجوابه ﴿فَإِلَيْنَا﴾ ، و﴿إِمَّا﴾ هي "إن" زيدت عليها "ما"

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ [53] معناه: يَسْتَخْبِرونك.

و﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ [53] قيل الإشارة إلى الشّرع والقرآن، وقيل إلى الوعيد.

ـ وقوله سبحانه ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾ [53] بمعنى نَعم، وهي لفظة تتقدّم

(1) المحرّر الوجيز 3/ 117.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 119.

(3) التبيان 2/ 674.

(4) التبيان 2/ 675.

(5) المحرّر الوجيز 3/ 123.

(6) المحرّر الوجيز 2/ 123.

القسم، ويجيء بعدها حرف القسم، وقد لا يجيء، تقول إِي وَرَبِّي، و إِي رَبِّي.

و﴿مُعْجِزِينَ﴾ معناه: مُفْلتين.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية استفتاح وتنبيه.

- قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [57] الآية

هذه الآية خوطِب بها جميع العالَم، والموعظة: القرآن.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [58]

الفَرح إذا ورد مقيّدا في خَيْر فليس بمذموم كما هو في هذه الآية، ، وإذا ورد مقيّدًا في شرّ أو مطلقًا لَحِقه ذَمّ.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ [59] الآية.

ص: (أرأيْتُم) مضمّن معنى: أخْبِروني، و"ما" موصولة.

قال ع[1]: وهذه المخاطبة لكفّار العرب الذين جعلوا البحائر والسّوائب وغير ذلك.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [61]

ع[2] قصد هذه الآية وصف إحاطة الله عزّ وجلّ بكلّ شيء، لا ربّ غيره، ومعنى اللّفظ: وما تكون يا محمّد، والمراد هو وغيره، في شأن مِن جميع الشّؤون، وَمَا تَتْلُو مِنْهُ، الضّمير عائد على شأن، أي: فيه، وبسببه مِن قرآن، ويُحتمل أن يعود الضّمير على جميع القرآن.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 127.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 127.

وقال ص: ضمير (منه) عائد على (شَأنٍ)، و(مِن قرآن) تفسير للضّمير.

ع[1]: ثمّ عمّ سبحانه بقوله ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ تحذيرٌ وتنبيهٌ.

قلتُ: وهذه الآية عظيمة الموقع لأهل المواقعة[2]، تؤثر مِن قلوبهم أسرارًا، ويغترفون من بحر فيضها أنوارًا، وكلٌّ يغترف بحسب حاله ومقامه.

وتُفِيضُونَ معناه: تأخذون وتنهضون بجِدٍّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ [61]

معناه: وما يَغيب.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾ [61]، قرأ حمزة وحده برفع الرّاء فيهما عَطفًا على موضع مِثقال، لأنّه فاعل يعزب، و(مِن) زائدة، والباقون بفتحهما، قال الزّجّاج وبعض النّاس: أمّا النّصب فعلى نفي الجِنس، وأمّا الرّفع فعلى الابتداء، فيكون كلامًا مبتدأ.

قلت: ولفظ بـ[3]: [من] مِثقال في موضع رفع بـ(يعزب)، وَلَا أَصْغَرَ وَلا أَكْبَرَ، بفتح الرّاء في موضع جرّ صفة لـ(ذَرّة)، أو لـ(مثقال) على اللّفظ، ويُقْرآن على موضع مِن مِثقال بالرّفع حَملاً.

ـ قوله سبحانه ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [62] الآية

ع[4]: ألا استفتاح وتنبيه، وأَوْلِيَاء اللّهِ، هم المؤمنون الّذين والوه بالطّاعة

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 127.

(2) كذا بالأصل، والنّص في الجواهر الحسان 3/ 253 وفيه: "المراقبة".

(3) التبيان 2/ 679.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 128.

والعِبادة، وهذه الآية يعطي ظاهرها أنّ مَن آمن واتّقى الله فهو داخِل في أولياء الله، وهذا هو الّذي تَقْتضيه الشّريعة في الوليّ، وروي عن النّبيّ ﷺ أنّه سئل مَن أولياء الله؟ فقال: "الذين إذا رأيتهم ذكرت الله" سبحانه.

قال ع[1]: وهذا وصف لازم للمتّقين، لأنّهم يخشعون ويُخشّعون، وروي عنه ﷺ أيضًا أنّه قال: "أولياء الله قوم تحابّوا في الله، واجتمعوا في ذاته، لم تجمعهم قَرابة، ولا مال يَتعاطونه".

قلتُ: وروى الدّارقطني في سننه[2] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "خِيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله، وشرّ عباد الله المشّاؤون بالنّميمة، المفرّقون بين الأحِبّة، الباغون للبُرآء العيبة"

ع[3]: وذكر الطّبريّ عن جماعة مِن العلماء مِثل ما في الحديث في الأولياء أنّهم هم الّذين إذا رآهم أحد ذَكر الله، وروي فيهم حديث: "إنّ أولياء الله هم قومٌ يَتحابّون في الله، ويُجعل لهم يوم القيامة مَنابر مِن نور، وتنير وجوههم، فهم في عرصات القيامة لايخافون ولا يحزنون"، وروى[4] عمر بن الخطّاب أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ من عباد الله، عبادًا ما هم بأنبياء ولا شُهداء، يغبطهم الأنبياء والشّهداء لمكانتهم مِن الله، قالوا: ومَن هم يا رسول الله؟قال: قوم تحابّوا في الله على غَير أرحام، ولا أموال. الحديث، ثمّ قرأ ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قلت: وقد خرّج هذا الحديث أبو داود، والنّسائي[5]، قال أبو داود في هذا الحديث: "فوالله إنّ وجوههم لنورٌ، وإنّهم لَعَلَى نور"، ذكره بإسناد آخر.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 128.
(2) لم أجده في سنن الدّارقطني المطبوع.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 128.
(4) في المحرّر الوجيز: "وروي عن".
(5) أبو داود ح 3527، والنسائي في الكبرى ح11172.

وروى ابن المبارك في رقائقه[1] بسنده عن أبي مالك الأشعري-رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ أقْبَل على النّاس فقال: "يا أيها النّاس اسمعوا واعْقِلوا، واعلموا أنّ لله عبادًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يَغْبِطُهم النّبيّون والشّهداء على مجالسهم وقُربهم مِن الله عزّ وجلّ، فقال أعرابيّ: انْعتهم لنا يا نبيّ الله، فقال: هم ناسٌ من أفناءِ النّاسِ[2]، لم تَصِلْ بينهم أرحامٌ مُتقاربةٌ، تحابُّوا في اللهِ وتَصَافَوا، يضع اللهُ لهم يومَ القيامةِ منابرَ مِن نورٍ فيُجْلِسهم عليها ، فيجعل وجوهَهم نورًا، وثيابَهم نورًا، يفزع الناسُ يومَ القيامةِ وهم لا يفزِعون، وهم أولياءُ اللهِ الذين لا خوفَ عليهم ولا هم يحزَنون".

ـ قوله سبحانه ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ [64]

ع[3]: أمّا بُشرى الآخرة فهي بالجنّة بلا خِلاف قولاً واحدًا، وذلك هو الفَضل الكبير، وأمّا بشرى الدّنيا فتظاهرت الأحاديث مِن طرق عن النّبيّ ﷺ: "أنّها الرّؤيا الصّالحة يراها المؤمن أو تُرى له"، وقال قتادة والضّحّاك: البشرى في الدّنيا هي ما يُبشّر به المؤمن عند موته وهو حيٌّ عند المُعاينة.

وقوله سبحانه (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) يريد لا خُلف لمواعيده سبحانه.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [66]

إن نافية، ويخْرُصُونَ معناه: يحدسُون ويُخمّنون.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآۚ﴾ [68]

(إن) نافية، والسُّلطان: الحُجّة، وكذلك معناه حيث تكرّر في القرآن.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ [71]

---

(1) الزهد لابن المبارك ح 714.

(2) في الزهد لابن المبارك زيادة: "ونوازع القبائل".

(3) المحرّر الوجيز 3/ 129.

مِن أَجْمَع الرّجل على الشّيء، إذا عَزم عليه، ومنه الحديث: "ما لم يجمع مكثًا"، و(أمركم) يُريد به: قدرتكم وحِيَلكم.

ونَصب الشّركاء بفعل مُضمر، كأنّه قال: وادعوا شركاءكم فهو مِن باب:

عَلَفتها تِبنًا وماءً باردا حتّى شتت همّالةً عَيناها

وفي مصحف أُبَيّ: "فأجمعوا أمركم، وادعوا شركاءكم"

ـ وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [71]

أي: أنفذوا قَضاءكم نَحوي، ولا تؤخّرون، والنَّظِرَةُ: التّأخير.

ـ بـ[1]قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ [89] يُقرأ بتشديد النّون، والنّون للتّوكيد، والفِعل مبنيٌّ معها، والنّون التي تدخل للرّفع لا وجه لها هاهنا، لأنّ الفِعل هنا غير مُعرب.

ـ وقوله تعالى ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ [90]

الباء[2] للتّعدية مِثل الهَمزة، كقولك أجزت الرَّجل[3] البحر.

ـ وقوله تعالى ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [91]

العامل[4] فيه محذوف تقديره: أتؤمن الآن؟

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [109]

ع[5]: قوله (حتّى يحكم الله) فيه وعدٌ للنّبيّ ﷺ بأن يغلبهم كما وقع بحمد الله. وصلّى الله على سيّدنا (و. . . .) محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

(1) التبيان 2/ 685.

(2) التبيان 2/ 685.

(3) في التبيان: "الرّجال".

(4) التبيان 2/ 686.

(5) المحرّر الوجيز 3/ 147.

سورة هود عليه السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم تسليمًا.

قال الدّاودي: وعن أبي بكر الصّدّيق-رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، لقد أسْرع إليك الشّيب؟قال: شَيَّبَتْني هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشّمس كوّرت"، وفي رواية عن ابن عبّاس: "هودٌ وأخواتها".

- ع[1]**وقوله سبحانه** ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [1] أي: أُتقِنت ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ [1] بتَقطيعها (وتبين)[2] أحكامه.

- **قوله سبحانه** ﴿وَلَئِن قُلۡتَ﴾ [7]

اللّام[3] في لَئِن مؤذنة بأنّ اللّام في ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ [7] لام قَسم لا جواب شرط.

قلت: ولفظ بـ[4] **قوله تعالى** ﴿وَلَئِنۡ﴾ اللّام لِتَوْطِئة القَسم، والقسم محذوف، وجوابه (لَيَقُولَنَّ)، ومثله ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا﴾ [9] وجواب القسم ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ﴾ [9]، وسَدّ القَسَم وجوابه مَسَدّ جواب الشّرط.

- ع[5] **قوله** ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ [8] أي: مُدّة معدودة.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 148.
(2) كذا بالأصل وفي المحرّر الوجيز: "وتنويع".
(3) المحرّر الوجيز 3/ 153.
(4) التبيان 2/ 690.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 153.

﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ [8] أي[1]: ما هذا الحابس لهذا العَذاب؟على جِهة التّكذيب.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ [12]

قالص وع[2]وعبّر بـ"ضَائِقٌ" وإن كان أقلّ استعمالاً[3] مِن ضيّق، لمناسبة ﴿تَارِكُۢ﴾ ، ولأنّ ضَائِقٌ وصف عارض بخلاف ضيّق فإنّه يدلّ على الثّبوت، والصّالح هنا الأوّل بالنّسبة إليه ﷺ . و(أن يقولوا) أي: كراهة أن يقولوا، أو لئلّا يقولوا.

ثمّ آنسه تعالى بقوله ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [12] أي: هذا القدر هو الذي فوّض إليك، والله بعد ذلك هو الوكيل المُمضي لإيمان مَن شاء وكُفر مَن شاء.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ [16]

حبط معناه: بَطل وسَقط. و(ما) بمعنى الّذي، أو مصدريّة، والضّمير في (فيها) عائد على الآخرة، أي: ظَهر حبوط ما صنعوا في الآخرة، أو متعلّق بصنعوا، فيكون عائدًا على الدّنيا.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ [17] الآية

قالع[4]: والرّاجح عندي مِن الأقوال في هذه الآية أن يكون (أفَمَن) للمؤمنين، أولَهُم وللنّبيّ ﷺ معهم.

والبيّنة: القرآن وما تضمّن.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 153.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 154 ـ 155.

(3) كتب في الهامش ما نصّه: "طرّة: كقوله فلا دريت ولا تليت".

(4) المحرّر الوجيز 3/ 158.

و[1] الشَّاهد: الإنجيل، والضّمير في ﴿يتلوه﴾ للبيّنة، وفي ﴿مِنْهُ﴾ للربّ تعالى، والضَّمير في ﴿قَبْلِهِۦ﴾ للبيّنة أيضًا، وغير هذا ممّا ذكر مُحتملٌ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [17]

الأحزاب[2] (هم)[3] يُراد بهم جميع، وروى سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعريّ -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "ما مِن أحد يسمع بي مِن هذه الأمّة، ولا مِن اليّهود والنّصارى، ثمّ لا يؤمن بي إلّا دخل النّار". قال سعيد: فقلت: أين مِصداق هذا في كتاب الله؟حتّى وجدته في هذه الآية، وكنتُ إذا سمعت حديثًا عن النّبيّ ﷺ طلبت مِصداقه في كتاب الله.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [18]

قالت[4] فِرقة: يُريد الشّهداء مِن الأنبياء والملائكة، وقالت فِرقة: الأشهاد بمعنى (المشاهدين)[5] ويريد جميع الخلائق، وفي ذلك (تشهير لحزبهم)[6]، وروي في نحو هذا حديث "إنّه لا يُخزى أحد يوم القيامة إلّا ويعلم ذلك جميع مَن شَهِد المَحْشر".

ـ قال ص: وقوله ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [18] يُحتمل أن يكون داخلاً في مفعول القول، وإليه نحا بعضهم.

ـ ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ﴾ [23] معناه[7]: خشعوا، وقيل: أنابوا، وقيل: اطمأنّوا.

ـ والأراذل[8] جمع[9] الجمع، فقيل جمع أرذُل، وقيل جمع أرذال، وهم

---

(1) راجع المحرّر الوجيز 3/ 158.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 158.
(3) كذا بالأصل، وفي المحرّر الوجيز: "هاهنا".
(4) المحرّر الوجيز 3/ 159.
(5) في المحرّر الوجيز: "الشّاهدين".
(6) في المحرّر الوجيز: "إشادة بهم".
(7) المحرّر الوجيز 3/ 161.
(8) في قوله تعالى ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[27].
(9) المحرّر الوجيز 3/ 163.

سَفَلَة النّاس ومَن لا (خلاق)[1] لهم.

ويحتمل قوله ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ [27] مَعْنَيَيْن: أحدهما: أن يريدوا اتّبعك في ظاهر الأمر، وعَسى أنّ بواطنهم ليست معك، والثّاني: أن يريدوا اتّبعوك بأوّل نظَرٍ، وبالرّأي البادي دون تثبّت، ويُحتمل أن يكون قولهم بَادِيَ الرَّأْيِ وصفًا منهم لنوح عليه السّلام، أي: تَدّعي عظيمًا، وأنت مكشوف الرّأي.

و﴿تَبْتَئِسْ﴾ [36] مِن البؤس ومعناه الحزن.

- وقوله سبحانه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [41] يَصِحّ أن يكون في موضع الحال في ضمير ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾ [41]، أي: اركبوا متبرّكين باسم الله، أو قائلين باسم الله، ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [41] جُملة ثانية من مبتدأ وخبر لا تعلّق لها بالأولى، كأنّه أمرهم أوّلاً بالرّكوب، ثمّ أخبر أنّ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا بِسْمِ اللّهِ.

قال النّوويّ[2]: وروّينا في كتاب ابن السّنّي[3] بسنده عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: أمانٌ لأمّتي منَ الغرقِ إذا رَكبوا قالوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: 41]، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: 91] الآية". هكذا هو في النّسخ "إذا ركبوا"، ولم يقل "في السّفينة".

﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [44] معناه: نقص.

- وقوله سبحانه ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [52] بِناء تكثير، وهو مِن دَرّ يَدرّ.

- ص: ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ [53] حالٌ مِن الضّمير في (تارِكي)، أي: صادرين عن قولك، وقيل (عن) للتّعليل، كقوله سبحانه ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: 114].

(1) في المحرّر الوجيز: "أخلاق".
(2) أذكار النووي ص 221.
(3) عمل اليوم واللّيلة ح 500.

وقولهم ﴿إِن نَّقُولُ﴾ [54]، أي: ما نقول إلّا أنّ بعض آلهتنا أصابك بجنون.

يُقال عرَّ يَعُرُّ، واعترى يعتري، إذا ألمّ بالشّيء.

- ص: قوله ﴿إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ﴾ [54] في موضع مفعول ﴿نَقُولُ﴾

- وقوله ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [55]

ع[1]: أي: كيدوني أنتم وأصنامكم، ويُذكر أنّ هذه كانت له -عليه السّلام- مُعجزة، وذلك أنّه حَرَّض جماعتهم عليه مع انفراده وقوّتهم وكفرهم، فلم يقدروا على نيله بسوء، و تُنظِرُونِ معناه: تؤخّروني، أي: عاجِلوني بما قدرتم عليه.

و﴿عَنِيدٍ﴾ [59] مِن عَند إذا عَتا.

- وقوله سبحانه ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [63]

ع[2] التَّخسير هو مِن الخسارة، وليس التّخسير في هذه الآية إلّا لهم، وفي حيّزهم.

ص: (غير تخسير) من خَسِرَ، وهو هنا للنّسبيّة كفَسَّقْتُه وفَجَّرْتُه، إذا نسبته إليهما.

- قوله سبحانه ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [69]

أي: محنوذ، ومعناه مشويّ نضج.

قال ابن العربيّ في أحكامه[3] ذهب اللّيث بن سعد إلى أنّ الضّيافة واجبة لقوله ﷺ: " مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه جائزته يوم وليلة،

(1) المحرّر الوجيز 3/ 181.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 184.
(3) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 20.

وما وراء ذلك صَدقة"، وفي رواية: " ثلاثة أيّام، ولا يحلّ له أن يَثْوي عنده حتّى يُحْرجه" وهذا حديث صحيح خرّجه الأئمّة، واللّفظ للتّرمذي[1]".

ـ ع[2] ﴿وَأَوْجَسَ﴾ معناه: أحسّ، والوجيس: ما يعتري النّفس عند الحذر وأوائل الفزع.

وذكر الطّبريّ أنّ إبراهيم -عليه السّلام- لمّا قدّم لهم العجل، قالوا له إنّا لا نأكل طعامًا إلّا بثمن، فقال: ثمنه أن تذكروا الله تعالى عليه في أوّله، وتحمدوه في آخره، فقال جبريل لأصحابه: بحقّ اتّخذ الله هذا خليلاً.

ـ قوله تعالى ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [73]

بـ[3]: تقديره: يا أهل البيت، أو يكون منصوبًا على التّعظيم والتّخصيص.

ولفظ أبي حيّان[4]: ونصب (أهل البيت) على النّداء، أو على الاختصاص، أو على المدح.

ـ قوله سبحانه ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [77]

ع[5]: الذّرع مَصدر مأخوذ مِن الذّراع، يُقال ضاق بهذا الأمر (مِن)[6] ذراع فلان، وذرع فلان، أي: حيلته بذراعه، وتوسّعوا في هذا حتّى قلّبوه فقالوا: فلان رَحب الذّراع، إذا وصفوه باتّساع القدرة.

و﴿عَصِيبٌ﴾ [77] بمعنى يعصب النّاس بالشّرّ فهو مِن العِصابة، وبالجملة فعصيب في موضع شديد صعب.

و﴿يُهْرَعُونَ﴾ [78] معناه: يسرعون.

---

(1) ح 1967.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 188.
(3) التبيان 2/ 708.
(4) البحر المحيط 6/ 184.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 193.
(6) غير موجود في المحرّر الوجيز.

- وقوله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ [80] جوابها محذوف أي: لفعلت كذا وكذا، ويُروى أنّ الملائكة قالوا له: إنّ ركنك لشديد، وقال النبيّ ﷺ: "يرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد فالعجب منه لما استكان".

والقِطع[1]: القطعة مِن اللّيل.

- قوله سبحانه ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [82]

ذَهبت[2] فرقة منهم ابن عبّاس إلى أنّ الحجارة التي رُموا بها كانت كالآجرّ المطبوخ كانت مِن طين قد تَحَجَّر، وأنّ سجّيلاً معناها ماءٌ وطين، وهذا القول الّذي عليه الجمهور.

وقالت[3] فرقة: (مِن سجّيل) معناه من جهنّم، لأنّه يُقال: سجّيل وسجّين، حفظ فيها بدل النّون لامًا، وقيل غير هذا.

و﴿مَّنضُودٍ﴾ [82] معناه[4] بَعضه فوق بعض.

- قوله سبحانه ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [86]

قال[5] ابن عبّاس: معناه الذي يُبقي الله لكم من أموالكم بعد توفيتكم الكيل والوزن، خير لكم ممّا تستكثرون به على غير وجهه.

- وقوله سبحانه ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ [89] معناه[6]: لا يكسبنكم.

و﴿شِقَاقِيٓ﴾ [89] معناه: مشاقّتي وعداوتي.

- ص وع[7]: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [89] أي: بزمان بعيد، أو بمكان.

---

(1) من قوله تعالى ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ﴾[81].
(2) المحرّر الوجيز 3/ 198.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 197.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 198.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 199.
(6) المحرّر الوجيز 3/ 201.
(7) المحرّر الوجيز 3/ 202.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [91] أي: بذي منعة وعزّة ومنزلة.

- وقوله سبحانه ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ [95] الآية

ع[1]: يَغْنَوْاْ معناه يُقيمون بنِعمة وخفض عيش، وضمير (فيها) عائد على الدّيار.

ص: و﴿ٱلْوِرْدُ﴾ [98] فاعل ﴿بِئْسَ﴾ [98]، و﴿ٱلْمَوْرُودُ﴾ [98] المخصوص بالذّمّ، وقيل: المخصوص بالذّمّ محذوف، أي: بئس مكان الْوِرْد الْمَوْرُود النّار.

- وقوله سبحانه ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [99]

ع[2] أي: بِئس العَطاء المُعطى لهم، وهو العذاب، والرِّفْدُ في كلام العرب: العَطيَّة.

- وقوله سبحانه ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [100]

أي: مِنها قائم الجُدرَات، ومُتهدّمٌ داثِره.

والتّتبيب[3] الخُسران، ومنه ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: 1].

- وقوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [102]

الإشارة إلى ما ذكر مِن الأخذَات في الأمم، وهذه آية وعيد يَعمّ قرى المؤمنين والكافرين، فإنّ (ظالمة) أعمّ مِن كافرة.

قال ع[4]: وقد يُمْهِل الله تعالى بعض الكَفَرة، وأمّا الظَّلمة فمعاجَلون في الغالب، وقد يُملي لبعضهم، وفي الحديث من رواية أبي موسى الأشعريّ-رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُملي للظَّالم، حتّى إذا أخذه لم يُفلِته، ثمَّ قرأ(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ) الآية.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 204.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 205.
(3) مِن قوله تعالى ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[101].
(4) المحرّر الوجيز 3/ 206.

ـ وقوله سبحانه ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [108]

أي: غير مقطوع.

والزّلف[1]: السّاعة القَريبة بعضها مِن بعض.

ـ وقوله ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [114]

وفي الحديث[2] عن النبيّ ﷺ أنّه قال: "الجُمعة، والصّلوات الخَمس، ورمضان إلى رمضان، كَفّارة لما بينهما إن اجتنبت الكبائر"

ـ قوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ﴾ [114]

إشارة إلى جميع ما تقدّم مِن الأوامر والنّواهي والقَصص، قاله الطَّبريّ

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [116]

(لولا) هي الّتي للتّحضيض، لكن يقترن بها هنا مَعنى التّفجّع والتّأسّف، الّذي ينبغي أن يقع مِن البشر على هذه الأمم التي لم تَهْتَد، وهذا نحو قوله سبحانه ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس: 30].

والقُرون مِن قبلنا: قوم نوح، وعاد، وثمود، ومَن تقدّم ذِكره.

وقوله سبحانه ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ﴾، أي: أولوا بقيّة مِن عقل وتمييز ودِين، يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ، وإنّما قيل بَقيّة لأنّ الشّرائع والدُّوَل ونحوها، قوّتُها في أوّلها، ثمّ لا تزال تضعف، فمَن ثبت في وقت الضّعف فهو بقيّة الصّدر الأوّل.

و(قَليلاً) استثناء منقطع، أي: لكن قليلاً ممّن أنجينا منهم نَهَوْا عن الفساد.

والمُتْرف[3]: المنعّم الذي شغلته تُرفتُه عن الحقّ حتّى هَلك.

---

(1) مِن قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾[114].
(2) صحيح مسلم ح 233.
(3) من قوله تعالى ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾[116].

- وقوله سبحانه ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [120]

وكُلّاً مفعول مقدّم بنَقُصُّ، و(ما) بَدل مِن قوله (وَكُلاً).

- وقوله سبحانه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [119][1]

أي: نُفّذ قَضاؤه، وحقّ أمره.

و اللّام في ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ [119] لام قَسَم.

- وقوله سبحانه ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ [120]

قال[2] الحسن: (هذه) إشارة إلى الدّنيا، وقال ابن عبّاس: (هذه) إشارة إلى السّورة، وهو قول الجمهور، أي: جاءك في هذه السّورة الحقّ الذي أصاب الأمم الماضية.

- وقوله سبحانه ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [123] الآية آية تعظيم وانفراد بما (لا طاقة حظًّا)[3] لمخلوق فيه.

ثمّ أمر سبحانه العبد بعبادته والتوكّل عليه، وفيهما زوال همّه وصلاحه، ووصوله إلى رضوان الله فقال ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [123]

اللّهمّ اجْعلنا ممّن أناب إليك، وتَوكّل في جميع أموره عليك، ووفّقته لما تحبّه وتَرضاه، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصَحبه وسلّم تسليمًا.

---

(1) كذا بالأصل: الآية 120 قبل الآية 119.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 216.

(3) كذا بالأصل، والنّصّ في الجواهر الحسان للمؤلّف (3/ 309) وفيه: " لا حظّ ".

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم تسليمًا كثيرًا

قالع[1]والسّبب في نزولها، أنّ اليهود أمروا كفّار مكّة أن يسألوا النّبيّ ﷺ عن السَّبب الّذي أحلّ ببني إسرائيل بمصر، فنزلت السّورة. وقيل سبب نزولها تَسلية النّبيّ ﷺ عمّا فعلوه له قومه بِما فعل إخوةُ يوسف ليوسف. وسورة يوسف لم يتكرّر مِن معانيها في القرآن شيء كما تكرّرت قصص الأنبياء، ففيها حجّة على مَن اعترض بأنّ الفصاحة تمكّنت بترداد القول، وفي تلك القصص حجّة على من قال في هذه: لو تكرّرت لفترت فصاحتها.

والضّمير[2] في ﴿أَنزَلْنَهُ﴾ [2] للكتاب، و﴿قُرْءَانًا﴾ [2] حال، و﴿عَرَبِيًّا﴾ [2] صِفة له. وقيل قرآنًا تَوطئة للحال، وعربيًّا حال.

ـ وقوله سبحانه ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [3] الآية

روى[3] ابن مسعود أنّ أصحاب النّبيّ ﷺ ملّوا ملّة فقالوا: لو قصصت علينا يا رسول الله فنزلت هذه الآية، ثمّ ملّوا ملّة أخرى فقالوا: لو حدّثتنا يا رسول الله، فنزلت ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: 23] الآية.

والقَصص: الإخبار بما جَرى مِن الأمور.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [6]

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 218.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 218.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 218 ـ 219.

أي: يختارك ويصطفيك.

ـ قوله سبحانه ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [8]

أي: جماعة تَضُرّ وتنفع، وتحمي وتخذل، والعُصبة في اللّغة: الجماعة.

ـ وقولهم ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [8]

أي: لَفِي انتِلاف وخطأ بيِّن في مَحبّة يوسف وأخيه، وهذا هو معنى الضَّلال، وإنّما يصغر قدره، ويعظم، بحسب الشّيء الّذي يقع فيه الانتلاف.

ـ وقولهم ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [9]

أي: بأرض بعيدة، فأرضًا مفعول ثانٍ بإسقاط حَرف الجرّ.

وقال بـ[1]: (أرضًا) ظَرف لاطْرَحوه، وليس بمفعول به، لأنّ طَرَحَ لا يَتعدّى إلى اثنين، وقيل هو مفعول ثانٍ لأنّ اطرحوه بمعنى أنزِلوه، وأنتَ تقول: أنزلت زيدًا الدّارَ.

والضَّمير في ﴿بَعْدِهِۦ﴾ [9] عائد على يوسف، (أو اقتلوه أواطرحوه)[2].

والغيابَة: ما غاب عنك.

و﴿ٱلْجُبِّ﴾ [10]: البِئر التي لم تُطو، لأنّها جُبَت مِن الأرض فقط.

و﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [10] جمع سيّار.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَجْمَعُوٓا۟﴾ [15] مَعناه عَزموا.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [18] إمّا على حذف المبتدأ، أي: شأني صبرجميل، وإمّا على حذف الخبر، تقديره: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أمْثل.

وجَميل الصّبر ألّا تقع شكوى لأحد، وقال النّبيّ ﷺ: "مَن بثَّ لم يصبر

---

(1) التبيان 2/ 723.

(2) كذا بالأصل، والنّص في الجواهر الحسان (3/ 312)وفيه: "أو قتله أوطرحه".

صبرًا جميلاً».

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ [19]

أي: أسرّوا بينهم أن يقولوا: أبْضَعه معنا بعض أهل المصر.

و(بضاعة) حَال، والبضاعة: القطعة مِن المال يُتجر فيها من غير نصيب مِن الرّبح.

ـ بـ[1]قوله تعالى ﴿بَخْسٍ﴾ [20] مَصدر في موضع المفعول، أي: مَبْخوس.

و﴿دَرَٰهِمَ﴾ [20] بَدَل مِن (ثَمن).

ـ وقولها ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [23]

معناه الدّعاء، أي: تَعال وأقْبِل على هذا الأمر.

قلتُ: قال البخاريّ[2]: وقال عِكرمة: هَيْتَ لَكَ بالحَوْرانِيّة: هَلمّ.

و ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [23] نصب[3] على المصدر، ومعنى الكلام: أعوذ بالله.

والضّمير في قوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾ [23] مُرادٌ به الأمر والشّأن.

قلتُ: قال عِياض وغيره: والصّحيح تَنزيه الأنبياء أيضًا قَبْل النّبوّة مِن كلّ عيب، وعِصمتهم مِن كلّ ما يوجب الرِّيب.

ـ ع[4]: والكاف من قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [24] مُتعلّقة بمُضْمر تقديره: جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لِنَصْرِف

و﴿شَغَفَهَا﴾ [30] معناه: بَلغ حتّى صار مِن قلبها موضع الشّغاف، وهو

(1) التبيان 2/ 727.
(2) صحيح البخاري 6/ 77.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 233.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 235.

على أكثر القول غِلافٌ مِن أغشية القَلب.

ـ ص: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [32] أي: اعتصم.

والصّاغرون[1]: الأذِلّاء.

ـ ع[2]: و﴿أَصْبُ﴾ [33] مأخوذ مِن الصّبوة، وهي أفعال الصِّبا، ومن ذلك قول دُريد بن الصِّمَّة ـ شعر حَسن ـ:

صَبَا ما صَبَا حتّى علا الشّيب رأسه   فلمّا علاه قال للباطل ابْعد

قال أبو حيّان[3]: (أصب) معناه أمِل، وهو جواب الشّرط، والصّبابة: إفراط الشَّوْق.

ـ ع[4] قوله سبحانه ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ [35] أي: ظَهر لهم، و﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [35] دَخلت عليه لام القَسم.

ص: (لَيَسْجُنُنَّهُ) جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه مفعول القول محذوف، أي: قائلين والله لَيَسْجُنُنَّهُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [35]

ع[5]: ذَكَر المفسّرون أنّها قَدّ القميص، وخمش الوجه، وحَزُّ النّساء أيديهنّ، وكلام الصَّبيّ على ما رُوي.

قالع[6]: مقصد الكلام إنّما هو أنّهم رأوا سَجْنَه بعد ظهور الآيات المبرّئة له، فهكذا (يُلزم)[7] ظلمهم له.

(1) كذا بالأصل، ولعلّه: والصّاغرين، كما ورد في الآية ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[32].
(2) المحرّر الوجيز 3/ 241 ـ 242.
(3) البحر المحيط 6/ 273.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 242.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 242.
(6) المحرر الوَجيز 3/ 242.

و[1][2] الحين في كلام العرب وفي هذه الآية الوقت مِن الزّمان غير محدود، يقع للقيل والكثير، وذلك بيّنٌ من موارده في القرآن.

ـ وقوله ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [36]

سَمّى[3] العِنب خمرًا باعتبار المآل، وفي قِراءة أُبيّ وابن مسعود (أعصرُ عنبًا)

ـ وقوله ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ [39] وهي الأصنام ﴿خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [39] هذا تلطّف حَسن منه -عليه السّلام- وهكذا الوجه في إرشاد الجاهِل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج حتّى يقبلها، ثمّ كذلك [أبدا حتّى] يصل إلى الحقّ.

قالع[4]: ولقد ابتُلي بأرباب متفرّقين من يخدم أبناء الدّنيا ويؤمّلهم.

ـ وقوله ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [40] أي: المستقيم.

والضّمير في أنساه[5] قيل يعود على يوسف، وقيل: على السّاقي.

ـ وقوله سبحانه ﴿بِضۡعَ سِنِينَ﴾ [42]

اختلف في البضع، والأكثر أنّه مِن الثّلاثة إلى العشرة.

والعِجاف[6] التي بَلغت غاية الهُزال.

وعبارة الرُّؤيا[7] مأخوذة مِن عَبْرِ النّهْرِ، وهو تجاوزه مِن شطّ إلى شطّ،

---

(1) في المحرّر الوجيز: "يبين".
(2) المحرّر الوجيز 3/ 243.
(3) في قوله تعالى ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[35].
(4) المحرّر الوجيز 3/ 243 ـ 244.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 245.
(6) في قوله تعالى ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾[42].
(7) من قوله تعالى ﴿يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾[43].

فكأنّ عابر الرّؤيا ينتهي إلى آخر تأويلها.

قالص: وإنّما لم يَضِف سبعا إلى عِجاف، لأنّ اسم العدد لا يُضاف إلى الصّفة إلّا في الشّعر.

- وقوله سبحانه ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ [44] الآية

الضّغث في كلام العرب أقلّ من الحُزمة وأكثر مِن القبضة من النّبات والعُشب ونحوها، والمعنى أنّ هذا الّذي رأيتَ أيّها الملك اختلاطٌ مِن الأحلام.

والأحلام جمع حُلمِ وهو ما يُخيّل إلى الإنسان في منامه، والأحلام والرّؤيا ممّا أثبتته الشّريعة، وقال رسول الله ﷺ: "الرّؤيا من اللهِ وهي المبشّرة، والحُلمُ المحزِن مِن الشّيطانِ، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فليتفل عن يسارِه ثلاث مرّات وليقل أعوذ بالله مِن شرّ ما رأيت فإنّها لن تضرّه"[1].

- و﴿دَأَبٗا﴾ [47] معناه: ملازمة لعادتكم.

- وقوله ﴿تُحۡصِنُونَ﴾ [48]

معناه تحرزون وتخزنون، قاله ابن عبّاس، وهو مأخوذ مِن الحَصْن وهو الحرز والملجأ، ومنه تحصّن النّساء لأنّه بمعنى التّحرّز.

- وقوله ﴿يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ [49]

جائز أن يكون مِن الغَيْث، وهو قول ابن عبّاس وجمهور المفسّرين، أي: يُمطَرون، وجائز أن يكون مِن أغاثهم الله إذا فرّج عنهم.

- وقوله ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ [49]

قال جمهور المفسّرين هي مِن عصر النّباتات كالزّيتون، والعنب،

(1) في قوله تعالى ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾[43].

(2) البخاري ح 3292، ومسلم ح 2261.

والقصب، والسّمسم، والفجل، ومِصر بَلد عصر لأشياء كثيرة.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ﴾ [50]

وقصده عليه السّلام بَيان براءته، وتحقّق منزلته مِن العِفّة والخير، فرسم القصّة بطرفٍ منها، إذا وقع النّظر عليه، بان الأمر كلّه. ونكب عن ذكر امرأة العزيز، حسن عشرة، ورِعاية لذمام ملك العزيز له، وفي صحيح البخاريّ[1] عن عبد الرّحمن بن القاسم صاحب مالك عن النّبيّ ﷺ قال: "ولو لبثتُ في السّجن لُبْث يوسف لأجبت الدّاعي"، المعنى: لو كنت أنا لبادرت بالخروج، ثمّ حاولت بيان عُذري بعد ذلك، وذلك أنّ هذه القصص والنّوازل هي معرَّضة ليقتدي النّاس بها إلى يوم القيامة، فأراد ﷺ حمل النّاس على الأحزم من الأمور، وذلك أنّ التّارك لمثل هذه الفرصة ربّما نتج له بسبب التّأخير خلاف مقصوده، وإن كان يوسف قد أَمِن ذلك بعلمه مِن الله، فغيره من النّاس لا يأمن ذلك، فالحالة التي ذهب النّبيّ ﷺ بنفسه إليها حالة حزم ومدح ليقتدى به، وما فعله يوسف-عليه السّلام- حالة صبر وتجلّد.

ـ وقوله سبحانه ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ﴾ [51]

أي: أيّ شيء كانت قصّتكنّ، فجاوب النّساء بجواب جيّد تَظهر منه براءة أنفسهنّ، وأعطين يوسف بعض براءة، فقُلن﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾ [51]، فلمّا سمعت امرأة العزيز مقالتهنّ وحيدَتهنّ[2]، حضرتها نيّة وتحقيق، فقالت ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [51] أي: تبيّن الحقّ بعد خفائه، قاله الخليل وغيره.

قلتُ: قال البخاريّ[3]: حاشَ وحاشى: تنزيه واستثناء، و حَصْحَصَ:

---

(1) ح 4694.

(2) النصّ أيضا في المحرّر الوجيز وفيه: "وحيدتهنّ عن الوقوع في الخزي".

وَضح.

ـ وقوله ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [52] إلى قوله ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [53]

اختلف فيه أهل التّأويل هل هي مِن قول يوسف، أو مِن قول امرأة العزيز.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ [56]

قال بـ[1]: اللّام في (ليوسف) زائدة، أي: مكنّا يوسف، ويجوز ألّا تكون زائدة، فيكون المفعول محذوف، أي: مكنّا ليوسف الأمورَ.

ـ وقوله ﴿بِأَخٍ لَّكُم﴾ [59]

ص: نَكّره ليُريهم أنّه لا يعرفه.

و﴿الْمُنزِلِينَ﴾ [59] المضيفين. ثمّ توعّدهم بقوله ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾﴾ [60]

وأصل ﴿نَكْتَلْ﴾ [63] نكتتل.

وقول يعقوب-عليه السّلام- ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [64] توقيف وتقرير، ولم يصرّح بمنعهم مِن حمله لمّا رأى في ذلك مِن المصلحة.

وقولهم ﴿مَا نَبْغِي﴾ [65] يُحتمل أن تكون (ما) استفهامًا، قاله قتادة، أي: ماذا نَطلب بعد هذه التّكرمة. قال الزجّاج: ويُحتمل أن تكون (ما) نافية، أي: ما بقي لنا ما نطلب.

ـ وقوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [65]

---

(1) صحيح البخاري 6/ 77.

(2) التبيان 2/ 736.

قيل معناه يسير على يوسف أن يعطيه، وقال السُّدّيّ: يسير، أي: سريع لا نحبس فيه ولا نمطل.

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [66]

قال الشّيخ الوليّ ابن أبي جمرة -رحمه الله-: وقد اشتمل القرآن على أحكام عديدة فمنها: التعلّق بالله تعالى وترك الأسباب، ومنها: عمل الأسباب في الظّاهر وخلوّ الباطن مِن التعلّق بها، وهو أجلُّها وأزكاها، لأنّ ذلك جمعٌ بين الحِكمة وحقيقة التّوحيد، وذلك لا يكون إلّا للأفذاذ الذين مَنّ الله عليهم بالتّوفيق، ولذلك مَدَح الله يعقوب-عليه الصّلاة والسّلام- في كتابه فقال ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [68] لأنّــه عـمـل الأسباب، واجتهد في توفيتها، وهو مقتضى الحِكمة، ثمّ ردّ الأمر كلّه لله تعالى واستسلم إليه وهو حقيقة التّوحيد، فقال ﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [67] الآية، فأثنى الله تعالى عليه مِن أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين.

ـ ع[1]وقوله سبحانه ﴿مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [68] بمَثابة قولهم: لم يكن في ذلك دَفع قدر الله، بل كان أَرَبًا ليعقوب قضاه، فالاستثناء [ليس] مِن الأوّل، والحاجة هي أن يكون طيّب النّفس بدخولهم من أبواب متفرّقة خوف العَين، و نظير هذا الفعل أنّ النّبيّ ﷺ سدّ كُوَّةً في قبرٍ بحجر، وقال: "إنّ هذا لا يغني شيئًا، ولكنّه تطييبٌ لنفس الحيّ"

ـ وقوله ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [69]

مِن البؤس أي: لا تحزن ولا تهتّم.

و﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ [70]: الإناء الذي به يشرب المَلِك، وبه كان يكيل الطّعام للنّاس.

---

(1) المحّرر الوجيز 3/ 262.

- وقوله ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾ [70]

مُخاطبة[1] العير مجاز والمُراد أربابها.

قلتُ: قال الهرويّ: العِير الإبل والحمير الّتي يُحمل عليها الأحمال، وأراد أصحاب العير، وهذا كقوله ﷺ: "يا خيل الله اركبي"، أراد يا أصحاب خيل الله اركبي، وأنّث أيّا لأنّه جعلها للعير وهي جماعة.

- والتّاء[2] في ﴿تَٱللَّهِ﴾ [73] بَدلٌ مِن الواو.

و﴿دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ [76]

فَسّره[3] ابن عبّاس بسُلطانه، وفسّره قتادة بالقَضاء والحكم، وهذا متقارِب.

وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ [80]

يئس[4] واستيأس بمعنى واحد.

قلتُ: قال البخاريّ[5]: خَلَصُواْ نَجِيّاً: اعتزلوا[نجيًا]، والجَمع[6] أنجية.

وقال الهرويّ: خَلَصُواْ نَجِيّاً أي: تميّزوا عن النّاس مُتناجين.

- قوله سبحانه ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [84]

ع[7]: بمَعنى كاظم، لأنّ يعقوب -عليه السّلام- لم يَشْكُ إلى أَحَد، وإنّما كان يكمد في نفسه ويمسك همّه في صَدره، فكان يكظمه أي: يردّه إلى قلبه.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 264.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 265.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 266.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 269.
(5) صحيح البخاري 6/ 75.
(6) في صحيح البخاري: "والجميع".
(7) المحرّر الوجيز 3/ 272.

قلتُ: ودمع العين وحده رحمة، وفي الحديث الصّحيح عن النّبيّ ﷺ أنّه قال في ابنه إبراهيم: "إنّ العين تَدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلّا ما يُرضي الرّب، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"، وقال ﷺ: "إنّ الله لا يعذّب بدَمع العين، ولا بحزن القلب، وإنّما يعذّب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم"، خرّجه البخاري[1].

- وقوله تعالى ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ [85] الآية

ع[2] المعنى: تَالله لا تَفْتَأُ، فتحذف (لا) في هذا الموضع مِن القسم لدلالة الكلام عليها، وفتئ بمنزلة زال وبرح في المعنى والعَمل، فتقول: والله لا فتئت قاعدًا، كما تقول: لازلت ولا برحت.

والحَرض الذي قد نهكه الهرم، أو الحُبُّ، أو الحزن إلى حال فساد الأعضاء.

وفي حديث النّبيّ ﷺ: "ما مِن مؤمن يمرض حتّى يُحرضه المرض إلّا غفر له"، رواه ابن المبارك في رقائقه[3].

- ع[4]: والبثّ[5]: ما في صدر الإنسان ممّا هو معتزمٌ أن يبثّه وينشره.

- قوله ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾ [87] الآية

الرَّوْحُ[6]: الرّحمة.

---

(1) البخاري ح 1303.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 272 ـ 273.
(3) 2/ 30.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 273.
(5) في قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى اللَّهِ﴾[86].
(6) المحرّر الوجيز 3/ 274.

والبضاعة[1] المُزجاة[2]: المَدفوعة المتحيّل لها، النّازِلة القدر، التي يحتاج أن يُعتذر معها.

- وقولهم ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [91] الآية

لفظ[3] يعمّ جميع التّفضيل.

- وقوله ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [92]

التّثريب[4]: اللّوم والعقوبة، والوقف هنا[5]، ويبتدئ القارِئ ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [92] على جهة الدّعاء هذا هو الصّحيح.

- وقوله سبحانه ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [94]

معناه[6] تردّون رَأيي وتدفعون في صدري، وهذا هو التّفنيد لغةً.

- وقوله ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [98]

قلتُ: وعن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّ النّبيّ ﷺ قال لعليّ-رضي الله عنه-: " إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث اللّيل الآخر فإنّها ساعة مَشهودة والدّعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبَنيه سوف أستغفر لكم ربي يقول حتّى تأتي ليلة الجمعة "وذكر الحديث، رواه التّرمذي[7] وقال: حسن غريب لا نعرفه إلّا مِن حديث الوليد بن مسلم، ورواه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين[8]، وقال: صحيح على شرط الشّيخين، يَعني البخاريّ ومسلمًا.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 275.
(2) في قوله تعالى ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾[88].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 277.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 278.
(5) عبارة المحرّر الوجيز: "ووقف أكثرهم: اليومَ".
(6) المحرّر الوجيز 3/ 279.
(7) الترمذي ح 3570.
(8) ح 1190.

ـ وقوله ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [99]

ع[1] هذا الاستثناء [هو] الذي ندب القرآن إليه أن يقوله الإنسان في جميع ما ينفذه في المستقبل.

و﴿ٱلْعَرْشِ﴾ [100]: سرير الملك.

﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [100] أي سجود تحيّة بإجماع.

ـ قوله سبحانه ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [105]

يَعني[2] بالآية هنا المخلوقات المنصوبة للاعتبار، الدَّالّة على توحيد خالقها سبحانه.

والغاشية[3]: ما يغشي[4] ويغطّي ويغمّ.

و﴿بَغْتَةً﴾ [107] أي فجأة.

ـ ص: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [109] خرّجه الكوفيّون على أنّه مِن إضافة الموصوف لصفته، وأصله: وللدّار الآخرة، والبصريّون على أنه مِن حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه، وأصله: ولدار المدّة الآخرة، أو النّشأة الآخرة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ [110] بتشديد الذّال، أي: ظنّوا أنّ أممهم قد كذَّبتهم، وأمّا على قراءة التّخفيف فالمعنى: حتّى اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِن إيمان قومهم، وظنّ المرسلُ إليهم أنّ الرّسل قد كذَبُوهم.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 281.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 285.
(3) في قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾[107].
(4) المحرّر الوجيز 3/ 285.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [110]

البأس[1]: العذاب.

- قوله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ [111] الآية

قلتُ: كنتُ في وقت أنظر في السِّيرة لابن هشام وأتأمّل في خُطبة النّبيّ ﷺ، وهي أوّل خطبة خطبها بالمدينة، فإذا أنا أسمَع هاتف يقول (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى)، وقد كان حصل في القَلب عِبْرة في أمره ﷺ وأمر أصحابه، رضي الله عنهم، وسَلك بنا سبيلهم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 289.

سورة الرَّعد

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد و آله وصحبِه وسلّم تسليمًا.

- قال ع[1]: قال ابن عبّاس: ﴿الٓمٓرۚ﴾ [1]، هذه الحروف هي مِن قوله: "أنا الله أعلم وأرى".

- قوله سبحانه ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [2]

قال[2] جمهور النّاس: لا عمد للسّماوات البتّة، وهذا هو الحقّ.

- والأجل[3] المسمّى[4]: انقضاء الدّنيا.

- والرّواسي[5] الجِبال[6] الثّابِتة.

- وقوله سبحانه ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [3]

الزّوج[7] في هذه الآية الصّنف والنّوع.

- و﴿قِطَعٌ﴾ [4] جمع[8] قطعة، وهي الأجزاء.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 290.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 291.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 292.
(4) في قوله تعالى ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[2].
(5) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾[3].
(6) المحرّر الوجيز 3/ 293.
(7) المحرّر الوجيز 3/ 293.
(8) المحرّر الوجيز 3/ 293.

- و﴿صِنْوَانٌ﴾ [4] جَمع صنو، وهو الفرع يكون مع الجزء الآخر في أصْل واحد، قال البراء بن عازب: الصّنوان: المجتمع، وغير الصّنوان: المفترق.

- و﴿ٱلْأُكُلِ﴾ [4] بضمّ الهمزة: اسم ما يُؤكل.

- قوله سبحانه ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [6] الآية

الْمَثُلَاتُ هي العقوبات المنكّلات الّتي تجعل الإنسان مَثلا يُتَمثّلُ به، ومنه التّمثيل بالقَتْلى، ومنه المُثْلة بالعَبيد.

- ثمّ خوّف سبحانه بقوله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [6] قال[1] ابن المسيّب: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: "لولا عفو الله ومغفرته ما تهنّأ أحد بعيش أبدًا، ولولا عِقابه لاتّكل كلّ أحد".

- ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ [8]

معناه: ما تَنقص.

- وقوله سبحانه ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ [9] صِفة تَعظيم.

- و﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ [9] مِن العُلوّ.

- والسّارِب[2] في اللّغة المتصرّف كيف شاء.

- قوله سبحانه ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [11] الآية

المعقّبات[3]: الحَفَظة على العباد أعمالهم، والحَفظة لهم أيضًا، قاله الحسن، ورَوى فيه عن عثمان بن عفّان حديثًا عن النّبيّ ﷺ، وهذا أقوى التّأويلات في الآية.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 296.
(2) في قوله تعالى ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾[10].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 300 ـ 301.

قلتُ: وعِبارة البخاريّ[1]: معقّبات: ملائكة حَفظة، يُعقِّب الأوّل منها الآخر.

ـ قوله سبحانه ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [13]

ع[2]: رَوى أبو هريرة -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا سمع الرَّعد قال: سبحان الله مَن سبَّح الرَّعد بحمدِه. وقال ابن أبي زكريّاء: مَن قال إذا سمِع الرّعد: سبحان الله وبحمده لم تُصبه صاعِقة.

قلتُ: وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا سمِع الرّعد والصَّواعقَ قالَ: "اللَّهُمَّ لا تَقتُلنا بغضبِكَ، ولا تُهلِكنا بعذابِكَ، وعافِنا قبلَ ذلِكَ" رواه التّرمذي، والنّسائي، والحاكم في المستدرك، ولفظهم واحد[3].

قال الدّاودي: وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: مَن سَمِع الرَّعد فقال: سبحان الذي يسبّح الرّعد بحمده والملائكة مِن خِيفته، وهو على كلّ شيء قدير، فإن أصابته صاعقة فعَليّ دِيَّته.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ [13]

قلتُ: ففي البخاريّ[4]: المِحال: العقوبة.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [17]

ع[5]: يحتمل أن يريد بما قدّر لها مِن الماء، ويحتمل أن يريد بقدر ما تحتمله على قَدر صِغرها وكبرها.

---

(1) صحيح البخاري 6/ 78.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 303.
(3) الترمذي ح 3450، النسائي في الكبرى ح 10698، والحاكِم في المستدرك ح 7772.
(4) صحيح البخاري 6/ 78.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 307.

ـ وقوله سبحانه ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [17]

الرَّابي: المنتفخ الّذي قد رَبا، ومنه الرّبوة.

ـ وقوله ﴿جُفَآءً﴾ [17]

مَصدر مِن قولهم: أجفأت القِدر إذا غَلَت حتى خرج زَبدها وذَهَب.

وقال ص: (جُفَاء) حال أي: مضمحلاً مُتلاشيًا.

ـ ع: قوله سبحانه ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [19]، روي أنّها نزلت في حمزة-رضي الله عنه- وأبي جهل.

و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [18] الجنّة.

ـ ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ [22] أي: يدفعون.

قلتُ: قال الغزّاليّ لمّا ذكر هذه الآية[1]: والّذي آثر غرور الدّنيا على نعيم الآخرة، فليس مِن ذَوي الألباب، ولذلك لا تنكشف له أسرار الكِتاب.

ـ ع: و﴿جَنَّٰتُ﴾ [23] بَدَل مِن ﴿عُقْبَى﴾ [22] وتَفسيرٌ لها.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [23، 24]

أي: يقولون سَلَامٌ عَلَيْكُم، والمعنى: هذا بِمَا صَبَرْتُمْ.

ـ ب[2] قوله ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [26] التّقدير: في جَنْب الآخرة.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [28]

طمأنينة القلوب هي الاستكانة والسّرور بِذِكْرِ اللّهِ.

(1) إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[19].

(2) التبيان 2/ 757.

ـ قال ص: ﴿طُوبَىٰ﴾ [29] فُعلى مِن الطيّب، والجمهور أنّها مُفرد مَصدر كسُقيا، وبُشرى. قال الضّحاك: ومعناها غِبطة لهم.

قال القُرْطبيّ: والصَّحيح أنّها شجرة للحديث المرفوع.

قلتُ: ورَوى الشَّيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن الخطيب البغدادي في تاريخه(1) عن شيخه أبي نعيم الأصبهاني بسنده عن أبي سعيد الخدريّ-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ أنّ رجلا قال له: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمنَ بكَ! قال :طوبى لمن رآني وآمنَ بي، ثمّ طوبى ثمّ طوبى ثمّ طوبى لمن آمنَ بي ولم يَرَنِي، فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ ما طوبى ؟ قال : شجرةٌ في الجنّةِ مسيرةُ مائةِ عامٍ، ثيابُ أهلِ الجنّةِ تخرجُ مِن أكمامها"

ـ وقوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [31] الآية

يَيْأَسِ معناه: يعلم، وهي لغة هوازن، وقرأ عليّ وابن عبّاس وجماعة- رضي الله عنهم-: أفلم يَتبيّن.

ـ ثمّ أخبر سبحانه عن كفّار قريش والعرب أنّهم لا يزالون تُصيبهم قوارع مِن سرايا رسول الله ﷺ وغزواته، ثمّ قال ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ [31] أنت يا محمّد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [31]

ـ و﴿وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ [31] على قول ابن عبّاس وغيره هو فتح مكة، وعلى قول الحسن وعد الله: قيام السّاعة.

ـ والقارِعة: الرَّزيّة التي تقرع قلب صاحبها.

ـ و﴿أَشَقُّ﴾ [34] مِن المشقة، أي: أصعب.

ـ والواقي(2): السَّاتِر على جهة الحماية مِن الوقاية.

(1) تاريخ بغداد 5/ 144.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾[34].

ـ قوله سبحانه ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [35] الآية

معناه: ما يؤكل فيها دائم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [40]

إن شرط دَخلت عليها ما.

ـ وقوله ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ [40]

(أو) عاطفة.

ـ وقوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [40] جواب الشّرط، ومعنى الآية: إن نُبقك يا محمّد لترى بعض الّذي نعدهم، أو نتوفينّك قبل ذلك، فعلى كِلا الوجهين فإنّما يلزمك البلاغ فقط.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [42]

أي: العقوبات التي أحلّها بهم، وسمّاها مكرًا على عُرف تسمية العقوبة باسم الذّنب.

ـ وقوله سبحانه ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [43]

قال[1] قتادة: وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ يريد كَعَبد الله بن سلّام وغيره.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 320.

سورة إبراهيم عليه السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد و على آله وصَحبه وسلّم تسليمًا.

- ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ [1] الآية

قال[1] القاضي ابن الطيّب وأبو المعالي وغيرهما: إنّ الإنزال لم يتعلّق بالكلام القديم الّذي هو صِفة الذّات، لكن بالمعاني التي أفهمَهَا الله تعالى لجبريل عليه السّلام مِن الكلام.

- **وقوله سبحانه** ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [2]

معناه: وشدّة وبلاء للكافرين.

ص: (ويل) مبتدأ و(للكافرين) خبره، و﴿مِنۡ عَذَابٖ﴾ [2] في مَوضع رَفع لويل بعد الخبر.

- **وقوله سبحانه** ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ﴾ [3] مبتدأ، خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ [3]، أو خبر مبتدأ محذوف أي: هم الّذين، أو منصوب (تقدير)[2]: أذمّ، أو بَدَل مِن (الكافرين)، أو صِفة لهم، واتّفق على هذا الأخير الحَوْفي[3] وأبو البقاء[4] وبعض النّاس، ورُدّ بأنّ فيه الفصل بين الصّفة والموصوف

---

(1) 3/ 321.

(2) كذا بالأصل ولعلّه: "بتقدير".

(3) علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحَوفي: نَحويّ، من العلماء باللّغة والتفسير. من أهل الحوف (بمصر). من كتبه " البرهان في تفسير القرآن "، و " الموضح " في النّحو، و " مختصر كتاب العين ".توفي رحمه الله سنة 430هـ (بغية الوعاة 2/ 140، الأعلام 4/ 250).

(4) التبيان 2/ 763.

بأجنبيّ منها وهو (مِن عذاب شديد)[2]

ـ **وقوله سبحانه لموسى ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [5]**

ع[1]: أي: عِظهم بالتّهديد بنقم الله التي [أحلّها] بالأمم الكافرة قبلهم، وبالتّعديد لنِعمه عليهم، وعبّر عن النّعم والنّقم بالأيّام إذ هي في أيام، وفي هذه العبارة تعظيم هذه الكوائن.

قلتُ: وكذا قال عياض في الإكمال[2]: أيّام الله نَعماؤه وبلاؤه.

قلتُ: وقال الدّاودي: وعن النّبيّ ﷺ: " وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ قال: بنِعَم الله "

ـ **وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [7] الآية**

تأذَّن بمعنى آذن، أي: أعلم.

ـ **والكفر**[3] هنا يحتمل أن يكون على بابه، ويحتمل أن يكون كفر النِّعم.

قلتُ: واللّام في قوله سبحانه (لَئِن شَكَرْتُمْ) يحتمل أن تكون الموطّئة، وفي قوله ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [7] جواب القَسم، ولم ينبّهوا عليه ولعلّه لوضوحه.

ـ بـ[4]**قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم﴾ [11]** قوله (أن نَّأْتِيَكُم) اسم (كان) و(لنا) الخبر.

ـ **وقوله سبحانه ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [9]**[5]

قيل[6] معناه: ردّوا أيديَ أنفسهم في أفواه أنفسهم إشارة على الأنبياء

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 324.

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم 7/ 364.

(3) في قوله تعالى ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[7].

(4) التبيان 2/ 765.

(5) كذا بالأصل، الكلام على الآية 11 قبل الآية 9.

(6) المحرّر الوجيز 3/ 326.

بالسّكوت، وقال الحسن: ردّوا أيدي أنفسهم في أفواه الرّسل تسكيتا لهم. وهذا أشْنع في الرَّدّ.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [14]

قلت: قال الدّاودي: عن أبي عبيدة: (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) مُجازِه حيث أقيمه بين يديّ الحِساب.

قال عبد الحقّ في العاقبة: قال الرَّبيع بن خثيم: مَن خاف الوعيد قرب عليه البَعيد، ومَن طال أمله ساء عمله.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [15]

المعنى[1] أنّ الرّسل اسْتَفْتَحوا، أي: سألوا الله تبارك وتعالى إنفاذ الحكم بنصرهم، وقيل بل استفتح الكفّار على نحو قول قريش (عَجّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)، وهذا قول ابن زَيد.

و(خاب) معناه خسر ولم ينجح.

والجبّار: المتعظّم في نفسه.

والعَنيد: الّذي يعاند ولا يَنْقاد.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [16] الآية

الصَّديد: القيح والدَّم، وهو ما يسيل مِن أجساد أهل النّار، قاله مجاهد والضَّحّاك، نجّانا الله وإيّاكم مِن سخطه وأليم عذابه بفضله وكرمه، فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا به.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [17]

عِبارة عن صعوبة أمره عليهم، ورُوي أنّ الكافر يؤتى بالشّربة مِن شراب

(1) المحرّر الوجيز 3/ 330.

أهل النّار (فيتكذرها)[1]، فإذا أدنيت منه شوت وجهه، وسقطت فيها فروة رأسه، فإذا شربها قطعت أمعاءه، وهذا الخَبر مفرّق في آيات مِن كتاب الله عزّ وجلّ.

- ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [17]

أي: مِن كلّ شعرة في بَدَنه، قاله إبراهيم التَّيميّ، وقيل مِن جميع جهاته السِّتّ.

- ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [17] أي: لا يراح بالموت.

- ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [17]

قال الفضيل بن عياض: العذاب الغليظ: حبس الأنفاس في الأجساد.

قلت: وفي الحديث: "تخرج عُنق مِن النّار تكلّم بلسان طَلْق ذلق، لها عينان تُبصِر بهما، ولِسان تكلّم به فتقول: إنّي أُمِرت بمَن جعل مع الله إلها آخر، وبكلّ جبَّار عنيد، ومَن قتل نفسا بغير نفس، فتنطلق بهم قبل سائر النّاس بخمسمائة عام، فتنطوي عليهم فتقذفهم في جهنّم" خرّجه البزّار[2].

- وقوله سبحانه ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [21]

معناه: صاروا في البرَاز، وهي الأرض المُتَّسِعَة.

- وقولهم ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [21]

المحيص: المَفرّ والملجأ، مأخوذ من حاص يحيص إذا نفر وفرّ، ومنه في حديث هِرَقْل: " فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب". وروي عن ابن زيد وعن محمّد بن كعب أنّ أهل النّار يقولون: إنّما نال أهل الجنة

(1) كذا بالأصل، والنّص في الجواهر الحسان (3/ 378)وفي المحرّر الوجيز أيضا (3/ 331)، وفيهما: "يتكرّهها".

(2) البزّار (كشف الأستار) ح 3500.

الرَّحمة بالصَّبر على طاعة الله، فتعالوا فلنصبر، فيصبرون خمسمائة سنة، فلا ينتفعون بالصَّبر، فيقولون: هلمَّ فلنجزع، فيضجّون ويصيحون ويبكون خمسمائة سنة أخرى، فحينئذ يقولون هذه المقالة (سَوَاء عَلَيْنَا)

ـ وقوله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ [24] الآية.

الكلِمة الطيّبة هي: لا إله إلا الله، والشَّجرة الطيّبة هي النَّخلة في قول أكثر المتأوّلين.

ـ والحِين: القِطعة مِن الزَّمان غير محدودة.

ـ والكلمة الخبيثة[1] هي كلِمة الكفر، وما قاربها مِن كلام السّوء في الظّلم ونحوه.

ـ والشَّجرة الخَبيثة في قول أكثر المفسّرين هي شجرة الحَنْظل، ورواه أنس عن النّبيّ ﷺ .

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ [26]

أي: اقتلعت جثتها[2].

ـ وقوله سبحانه ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [27]

القول الثّابت كلِمة الإخلاص لا إله إلا الله والإقرار بالنّبوّة، وجمهور العلماء أنّ الحياة الدّنيا : مُدّة حياة الإنسان، وفي الآخرة: وقت سؤاله في قبره.

قلت: وفي البخاريّ[3] عن البراء بن عازب-رضي الله عنه- أنّ

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[26].
(2) عبارة الجواهر الحسان (3/ 380): "اقتلعت جثتها بنزع الأصول".
(3) ح 1369.

رسول الله ﷺ قال: "المسلمُ إذا سئل في القبرِ :يشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، فذلك قولُه (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [28] الآية

البَوار: الهلاك.

ـ والأنداد[1] جَمع نِدّ وهو المثيل، والمراد: الأصنام.

ـ وقوله سبحانه ﴿لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [30] بضمّ الياء: لام كي، وبفتحها: لام عاقبة وصَيرورة، والقِراءتان سَبْعِيّتان.

ـ وقوله سبحانه ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [31]

المراد بهذا اليوم يوم القيامة، .

والخِلال مصدر مِن خَالَلَ إذا وادَّ وصافى، ومنه الخلّة والخليل.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝٣٣﴾ [33] الآية

دَآئِبَينَ معناه: متماديين، وظاهر الآية أنّ معناه دَآئِبَينَ في الطّلوع والغروب وما بينهما مِن المنافع للنّاس.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [34]

قال[2] طَلق بن حبيب: إنّ حقّ الله تعالى أثْقل مِن أن يقوم به الْعُبّاد، ونِعمه أكثر مِن أن يحصيها العِباد، ولكن أصبِحوا توّابين، وأمسوا توّابين.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [35]

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾[30].

(2) المحرّر الوجيز 3/ 340.

اجْنُبْنِي[1] معناه: امنَعني.

وكذلك قال ص: اجْنُبْنِي معناه امنعني، أصله مِن الجانب. وعِبارة المهدويّ: واجعلني جانبا مِن عِبادتها.

وقال الثّعْلبيّ: واجْنُبْنِي أي: بَعّدني واجعلني منها على جانب بعيد. وهذه ألفاظ متقاربة المعنى، وأراد إبراهيم -عليه السّلام- بني صُلْبه.

والأصنام هي المنحوتة على خِلقة البشر، وما كان منحوتا على غير خلقة البشر فهي أوثان، قاله الطَّبريّ عن مجاهد.

ـ وقول إبراهيم ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ [37] يريد إسماعيل عليه السَّلام.

ـ والوادي ما بَيْن الجَبَلَين، وليس مِن شرطه أن يكون فيه ماءٌ.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٤٢ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ﴾ [42، 43]

تَشخص معناه تحدّ النَّظر لفرط الفَزع، ولفرط ذلك يشخص المحتضِر.

والمهطِع: المسرِع في مَشيه، قال ابن جبير وغيره: وذلك بذِلّة واستكانة كإسراع الأسير ونحوه، وهذا أرجح الأقوال.

والمقنع هو الذي يرفع رأسه قُدما بوجهه نحو الشّيء.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ﴾ [43]

أي: لا يطرفون مِن الحَذَر والجَزع وشِدّة الحال.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [44]

المراد باليوم يوم القيامة، ونصبه على أنّه مفعول بأنذر، ولا يجوز أن يكون ظرفًا لأنّ القيامة ليست بموطن إنذار.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 341.

قال الشَّيخ العارف بالله عبد الله بن أبي جمرة: يجب التَّصديق بكلّ ما أخبر الله ورسوله به، ولا يتعرّض إلى الكيفيّة في كلّ ما جاء مِن أمر السّاعة وأحوال يوم القيامة، فإنّه أمْر لا تَسعه العقول، وطلب الكيفيّة فيه ضعف في الإيمان، وإنّما يجب التَّصديق بجميع ما أخبر الله به.

قال الغزّاليّ[1]-رحمه الله تعالى-: فأعْلم العُلماء، وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت مِن العجائب والآيات ما لم يخطر قطّ بباله، ولا اختلج به ضميره، فلو لم يكن للعاقل همّ ولا غمّ إلّا التفكّر في خطر تلك الأحوال، وما الّذي ينكشف عنه الغطاء مِن شقاوة لازِمة، أو سعادة دائمة، لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر، والعَجَب مِن غفلتنا، وهذه العظائم بيْن أيدينا.

- وقوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم﴾ [44]

معناه: يُقال لهم.

- وقوله سبحانه ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [44] هو المقسم عليه، وهذه الآية ناظِرة إلى ما حكى الله سبحانه عنهم في قوله ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النّحل: 38]

- وقوله سبحانه ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ [46]

أي[2]: جزاء مكرهم.

ولفظ بـ[3] قال: **قوله تعالى** ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ [45] الفاعل مضمر دلّ عليه الكلام، أي: تبيَّن لكم حالهم، و﴿كَيْفَ﴾ [45] في موضع نصب بـ﴿فَعَلْنَا﴾ [45]، ولا يجوز أن يكون فاعلَ (تبيَّن) لأمرين: أحدهما أنّ

---

(1) إحياء علوم الدّين 4/ 505.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 346.

(3) التبيان 2/ 773.

الاستفهام لا يعمل فيه ما قَبْله، والثّاني أنّ كيف لا تكون إلّا خبرًا، أو ظرفًا، أو حالاً على اختلاف في ذلك. وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾ ، أي: علم مكرهم أو جزاء مكرهم، فحُذف المضاف. انتهى كلام أبي البَقاء، وهو حَسن.

ـ ع[1]: وقوله سبحانه ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [48] الآية

(يوم) ظرف للانتقام المذكور قبله، وروي في تبديل الأرض أخبار منها في الصّحيح: يبدّل الله هذه الأرض بأرض عَفراء بيضاء كأنّها قرصة نقي، وفي الصّحيح أنّ الله يبدّلها خبزة يأكل المؤمن منها مِن تحت قَدَمَيْه، وروي أيضا أنّها تبدّل أرضًا مِن فضّة، وروي أنّها أرض كالفضّة مِن بياضها، وروي أنها تبدّل مِن نار.

قالع[2]: وسمعت أبي -رحمه الله تعالى- أنّه روي أنّ التّبديل يقع في الأرض، ولكن يبدّل لكلّ فريق بما يقتضيه حاله، فالمؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته إليه، وفريق يكون على فضّة ـ إن صحّ السّند بها ـ، وفريق الكفرة يكونون على نار، ونحو هذا ممّا كلّه واقع تحت قدرة الله تعالى.

ـ قوله سبحانه ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ﴾ [49]

قوله (الْمُجْرِمِينَ) أي: الكفّار، و مُقَرَّنِينَ أي: مربوطين في قرن وهو الحبل الذي تُشدّ به رؤوس الإبل والبقر.

ـ و﴿ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ [49] هي الأغلال، واحدها صفد.

ـ والسّرابيل: القُمُص.

---

(1) المحرر الوجيز 3/ 347.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 347.

ـ والقَطران هو الذي تهنأ به الإبل، أي: تُطلى، وللنّار فيه اشتعال شديد، ولذلك جعل الله قُمص أهل النّار منه.

ـ وقوله سبحانه ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ [52]

الإشارة إلى القرآن والوعيد الذي تَضمّنه والمعنى: هَـذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وهو ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [52]

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

سورة الحِجْر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصَحبه وسلّم تسليمًا.

- قوله سبحانه ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ [1]

قال[1] مجاهد وقتادة: الكتاب في الآية ما نزل مِن الكتب قبل القرآن، ويُحتمل أن يراد بالكتاب القرآن، ثم تعطف الصِّفة عليه.

- و[2] ﴿رُّبَمَا﴾ للتقليل، وقد تجيء[شاذّة] للتّكثير، وقال قوم إنّ هذه مِن ذلك.

قلتُ: قاله بـ[3]

- وقوله سبحانه ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ [3] الآية

قلتُ: وروى ابن المبارك في رقائقه[4]: قال الأوزاعيّ عن عروة بن رؤيم قال: قال رسول الله ﷺ: " شِرار أمّتي الذين وُلِدوا في النّعيم، وغُذُّوا به، همّتهم ألوان الطّعام، وألوان الثياب، يَتشدَّقون بالكلام ".

- بـ[5]قوله تعالى ﴿وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ [4] الجملة صِفة لقَرية.

- وقولهم ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [7] (لو ما) بمعنى[6] لولا، فتكون تحضيضًا، كما هي في هذه الآية.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 349.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 349.
(3) التبيان 2/ 776.
(4) الزهد لابن المبارك ح 758.
(5) التبيان 2/ 777.
(6) المحرّر الوجيز 3/ 351.

وفي البخاريّ[1]: (لَوْ مَا تَأْتِينَا): هلّا تأتينا.

ـ والنَّظِرَة[2] التّأخير.

ـ والشّيعة[3]: الفرقة[4] التّابعة لرأس ما[5].

ـ ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ [12] معناه[6] نُدخِله.

ـ و﴿يَعْرُجُونَ﴾ [14] معناه: يصعدون.

ـ ومعنى ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [15] أي: غُيّرت على ما كانت عليه فهي لا تنفذ وتعطينا حقائق الأشياء كما كانت تفعل.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [16]

البروج: المنازل.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [22]

أي: ذات لقح، يقال لقحت النّاقة والشّجر فهي لاقحة إذا حملت.

ـ والسّموم[7] في كلام العرب: إفراط الحرّ حتّى يقتل مِن نار، أو شمس، أو ريح.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [47]

الغلّ[8]: الحِقد.

---

(1) صحيح البخاري 6/ 80.
(2) في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾[8].
(3) مِن قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[10].
(4) المحرّر الوجيز 3/ 352.
(5) زاد في المحرر الوجيز: "مذهب أو رجل أو نحوه".
(6) المحرّر الوجيز 3/ 352.
(7) من قوله تعالى ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[27].
(8) المحرّر الوجيز 3/ 363.

قلتُ: قال الدّاودي عن النبيّ ﷺ (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم) الآية، قال: إذا خلص المؤمنون من الصّراط، حبسوا على صراط بين الجنّة والنّار فيقتصّ لبعضهم من بعض بمظالم كانت بينهم في الدّنيا، حتّى إذا هُذّبوا ونُقّوا أُذن لهم في دخول الجنة، والله لأحدهم أهدى بمنزله في الجنّة من منزله في الدّنيا".

- والسُّرُر[1] جمع سرير.

- والنَّصب[2]: التَّعب.

و﴿نَبِّئْ﴾ [49] معناه[3] أعْلِم.

قلت: قال الغزّاليّ-رحمه الله- في مِنهاجه: ومِن الآيات اللَّطيفة الجامِعة بين الرَّجاء والخوف قولُه تعالى ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [49]، ثمّ قال في عقبه ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝﴾ [50]، لئلّا يَستولي عليك الرَّجاء بمرّة. وقوله تعالى ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر: 3] ثمّ قال في عقبه ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: 3] لئلّا يستولي عليك الخوف، وأعْجَب مِن ذلك قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: 30] ثمّ قال في عقبه ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30] وأعجب منه قوله تعالى ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [ق: 33]، فعَلّق الخشية بالرّحمن، دون اسم الجبّار أو المنتقم أو المتكبّر ونحوه، ليكون تخويفًا في تأمين، وتحريكًا في تَسكين، كما تقول: أما تخشى الوالدة الرّحيمة، أما تخشى الوالد الشَّفيق، والمراد من ذلك أن يكون الطَّريق عدلاً، فلا تذهب إلى أمْن وقنوط.

جَعلنا الله وإيّاكم مِن المتدبّرين لهذا الذّكر الحكيم، العاملين بما فيه، إنّه هو الجواد الكريم.

(1) من قوله تعالى ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[47].
(2) من قوله تعالى ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾[48].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 364.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [51، 52]

ع[1]: الضَّيف مَصدر وصف به، فهو للواحد والاثنين والجمع، والمذكّر والمؤنّث، بلفظ واحد[2].

(وَجِلُونَ) أي: فَزِعون.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [66]

أي: أمضيناه وحتمنا به، ثمّ أدخل في الكلام "إليه" مِن حيث أوحى ذلك إليه، وأعلمه الله به.

قلتُ: ونحوه لأبي حيّان قال[3]: قوله (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ) ضَمَّن قضينا معنى أوحينا فتعدّى بإلى.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ [66] في موضع نَصب بدلاً مِن ﴿ذَٰلِكَ﴾ قاله الأخفش، أو على إسقاط الباء، أي: بأنّ دابر، قاله الفرّاء.

ع[4] قولهم ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [70] روي أنّهم كانوا تقدّموا إليه في ألّا يُضيّف أحدًا.

والعَمْر والعُمْر -بفتح العين وضمّها- واحد، وهما مدّة الحياة، ولا يستعمل في القَسَم إلّا بالفتح.

قلت: واختلف هل الكاف في لعمرك خِطاب للنّبيّ ﷺ أو للوط.

ـ و﴿يَعْمَهُونَ﴾ [72] معناه يتردّدون في حيرتهم.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 365.

(2) كتب في الهامش وعليه علامة: "ط" ما نصّه: قلتُ: قال ابن مالِك في خلاصته:
ونَعَتوا بمصدر كثيرا فالْتَزموا الإفراد والتّذكيرا.

(3) البحر المحيط 6/ 488.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 369.

ـ و﴿مُشْرِقِينَ﴾ [73] معناه قد دخلوا في الإشراق، وهو سطوع ضوء الشّمس.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [75]

قال مجاهد: المتوسّمون المُتفرِّسون، وقال أيضًا: المعتبرون، وقيل غير هذا. ومِن الشّعر في هذه اللّفظة قول الشّاعِر:

توسّمْتُه لمّا رأيتُ مهابة عليه وقلتُ المرء مِن آل هاشم

ـ والضَّمير في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦﴾ [76] يحتمل عوده على المدينة المهلَكة، أو على الآيات، أو على الحِجارة، ويقوّيه ما روي عنه ﷺ أنّه قال: "إنّ حجارة العذاب مُعلّقة بين السّماء والأرض منذ ألفيْ سنة لعُصاة أمّتي"

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ۝٧٨ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[78، 79]

الأيكة: الغيضة والشّجر الملتفّ المخضرّ، قال الشّاعر:

ألا إنّما الدّنيا غضارةُ أيكةٍ إذا اخضرّ منها جانب جفّ جانبُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [79]

الضَّمير في (إنّهما) يحتمل أن يعود على مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة، ويحتمل أن يعود على لوط وشعيب -عليهما السّلام- أي: أنّهما على طريق من الله وشرع مُبين، والإمام في كلام العرب: الشّيء الّذي يُهتدى به، ويُؤتمّ به، ومَن رأى عود الضَّمير على المدينتين قال: الإمام: الطّريق.

ـ وأصْحَابُ الحِجْرِ هم ثمود، والحِجر مدينتهم وهي ما بَين المدينة وتبوك.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [82]

النّحت النّقر بالمَعاول، وآمنين قيل معناه: مِن انهدامها، وقيل مِن حوادث الدّنيا، وقيل مِن الموت، وقيل مِن عواقب الآخرة.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [87، 88] الآية

الصَّحيح أنّ السَّبع المثاني هي آيات الفاتحة، وهو نصّ حديث أُبَيّ بن كعب وغيره، وحكى الطّبريّ عن سفيان بن عيينة أنّه قال: هذه الآية آمِرة بالاستغناء بكِتاب الله عن جميع زِينة الدّنيا.

قال ع[1] فكأنّه قال وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ عظيمًا خطيرًا فلا تنظر إلى غير ذلك مِن أمور الدّنيا وزينتها الّتي متعنا بها أنواعًا من هؤلاء الكفرة. ومِن هذا المعنى قول النّبيّ ﷺ: "من أوتي القرآن فرأى أنّ أحدًا أُعطي أفضلَ ممّا أُعطي، فقد عظّم صغيرا، وصغّر عظيمًا".

قلتُ: وفي صحيح مسلم[2] عن أبي سعيد الخدريّ -رضي الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ فخطب النّاس فقال: "لا والله ما أخشى عليكم أيّها النّاس إلّا ما يُخرِج الله لكم مِن زهرة الدّنيا". الحديث

- وقوله سبحانه ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [94]

اصْدع معناه: أنفذ وصرّح بما بعثت (إليه)[3].

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [95]

قال ابن إسحاق وغيره: هم الذين قُذفوا في قليب بدر كأبي جهل وغيره.

- بـ[4] قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ﴾ [96] صِفة للمستهزئين، أو منصوبٌ بإضمار فعل، أو مرفوع على تقدير: هم.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [97، 98]

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 374.

(2) مسلم ح 1052.

(3) كذا بالأصل، والنّصّ في الجواهر الحسان (3/ 409) وفيه: "به".

(4) التبيان 2/ 787.

هذه الآية تأنيس للنّبيّ ﷺ .

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ [99]

قال ابن عمر وجماعة: اليقين هنا الموت.

قلتُ: قال الدّاودي: وعن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "ما أوحي إليّ أن أجمع المال وأكونَ مِن التّاجرينَ، ولكنْ أُوحيَ إليّ أنْ سبّح بِحَمْدِ رَبّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ".

اللهمّ اجعلنا كذلك يا أرحم الرّاحمين، **وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسَلّم تسليمًا.**

سورة النّحل

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصَحبه وسلّم تسليمًا.

ـ قوله سبحانه ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [1]

روي[1] أنّ رسول الله ﷺ لمّا قال جبريل عليه السّلام في سرد الكلام[2]: أَتَى أَمْرُ اللّهِ، وَثب رسول ﷺ قائمًا، فلمّا قال (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) سكن. وقوله ﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾

قال فيه جمهور المفسّرين: إنّه يريد القِيامة، وفيها وعيد للكفّار، وقيل المراد: نَصر النّبيّ ﷺ .

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ﴾ [5]

الدِّفْءُ: السَّخانة وذهاب البرد ونحوها.

والمنافِع: ألبانها وغير ذلك.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ﴾ [6] أي: في المنظر.

ـ و ﴿تُرِيحُونَ﴾ [6] معناه حين تردّونها وقت الرَّواح إلى المنازل.

ـ و ﴿تَسۡرَحُونَ﴾ [6] معناه تخرجونها غُدْوَة إلى السَّرح.

ـ والأثقال[3]: الأمتعة.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 377.

(2) في المحرّر الوجيز: "في سرد الوحي".

(3) في قوله تعالى ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ﴾[7].

وسمّيت الخَيل[1] خَيلا لاختيالها في مشيها.

قلتُ: ويجب على مَن مَلّكه الله شَيئًا مِن هذا الحيوان أن يرفق به، ويشكر الله سبحانه على هذه النّعمة التي خُوّلها، وقد روى مالك في الموطّأ[2] عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، عن خالد بن معدان يرفعه، قال: "إنّ الله رفيق يحبّ الرّفق ويرضاه ويُعين عليه ما لا يعين على العنف، فإذا ركبتم هذه الدّواب العُجْم فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بِنِقْيِها، وعليكم بسَير اللّيْل فإنّ الأرض تطوى باللّيل ما لا تطوى بالنّهار، وإيّاكم والتّعريس على الطّريق فإنّها طرق الدّواب ومأوى الحيّات"، قال أبو عمر[3]: هذا الحديث يستند عن النّبيّ ﷺ مِن وجوه كثيرة. فأمّا الرّفق فمحمود في كلّ شيء، وقد روى مالك بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- عن النّبيّ ﷺ قال: "إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الرّفق في الأمر كلّه"

والنّقي في كلام العرب: الشّحم والودك.

قلتُ: وروى أبوداود[4] عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: " إيّاكم أن تتّخذوا ظهور دوابكم منابر، فإنّ الله إنّما سخّرها لكم لتُبلِغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشقّ الأنفس، وجعل لكم الأرض، فعليها فاقضوا حاجاتكم"

ـ قوله سبحانه ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [9]

أي: على الله سبحانه تقويم طريق الهدى، ويحتمل أن يريد أنّ مَن سلك الطّريق القاصد فعَلى الله، ورحمته وتنعيمه طريقه، وإلى ذلك مصيره.

وطريق قاصد معناه: بيّن مستقيم قريب.

---

(1) من قوله ﴿والخيل والبِغال والحمير لتركبوها﴾[8].
(2) الموطّأ 2/ 979.
(3) التمهيد 24/ 156.
(4) ح 2567.

والألف واللّام في (السّبيل) للعهد، وهي سبيل الشَّرع.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [9]

يريد طريق اليهود والنّصارى وغيرهم، فالضَّمير في (منها) يعود على السَّبيل التي يتضمنّها معنى الآية.

ـ وقوله سبحانه ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [10]

يُقال أسام الرّجل ماشيته إذا أرسلها تَرعى.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ [13]

ذَرَأَ معناه بَثّ ونشر.

ـ و﴿مَوَاخِرَ﴾ [14] جمع ماخرة، والمخر في اللغة الصّوت، وقال بعض النّحاة: المخر في كلام العرب الشقّ، يقال: مخر الماء الأرض، وهذا أيضًا بَيّن أن يقال فيه للفَلك مواخر.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ﴾ [23]

عبّرت فِرقة مِن اللّغويين عن معناها بـ لا بدّ ولا محالة، وقالت فرقة: معناها حقّ أنّ الله.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [23]

عامٌّ في الكافرين والمؤمنين، يأخذ كلّ أحد منهم بقسطه.

قال الشّيخ الوليّ ابن أبي جمرة-رحمه الله تعالى-: موت النّفوس حياتُها، مَن أحبّ أن يحيا يموت، بِبَذل أهل التّوفيق نفوسهم وهوانها عليهم نالوا ما نالوا، وبِحُبّ أهل الدّنيا نفوسهم هانوا، وطرأ عليهم الهوان هنا وهناك.

وقد ورد في الحديث: "أنّه ما من عبد إلّا وفي رأسه حِكمة بِيَد ملَك،

فإن تعاظم وارتفع، ضرب الملَك في رأسه، وقال له: اتّضع وضعك الله، وإن تواضع رفعه الملك، وقال له: ارتفع رفعك الله"

مَنّ الله علينا بما يقرّبنا إليه بمنّه.

ـ واللّام في قوله سبحانه ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ﴾ [25] يحتمل أن تكون لام العاقبة، ويحتمل أن تكون لام كيْ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [27]

قلتُ: وفي الحديث: إنَّ العارَ والتّخزيةَ لتبلغُ مِن العبد في المقامِ بين يدي اللهِ تعالى ما أن يتمنّى أن يُنطلق بهِ إلى النّارِ وينجو من ذلك المقام" أخرجه البغويّ في السّنن المنتخب له.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [28]

ع[1]: (الّذين) نعتٌ للكافرين في قول أكثر المتأوّلين.

قال بـ[2] (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ) فيه الجرّ والنّصب والرّفع، وقد ذُكر في مواضع.

ع[3] هنا الاسْتِسلام.

ـ واللّام في قوله ﴿فَلَبِئۡسَ﴾ [29] لام تأكيد.

ـ والمَثْوَى: موضع الإقامة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ [30]

لمّا وصف سبحانه مقالة الكفّار الذين قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ، عادَل ذلك بذِكر مقالة المؤمنين مِن أصحاب النّبيّ ﷺ، وأوجب لكلّ فريق ما يستحقّ. وقولهم خَيراً جواب بحسب السّؤال.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 389.
(2) التبيان 2/ 794.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 389.

- واختلف في قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ [30] إلى آخر الآية، هل هو ابتداء كلام، أو تفسير للخير الذي أنزل الله في الوحي على نبيّنا خبرًا أنّ مَن أحسن في الدّنيا بالطّاعة، فله حسنة في الدّنيا، ونعيم في الآخرة، وروى أنس بن مالك-رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله لا يظلم المؤمن حسنة، يثاب عليها الرّزق في الدنيا ويجازى بها في الآخرة"[1]

- وقول الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾ [32] بشارة من الله تعالى، وفي هذا المعنى أحاديث صحاح يطول ذكرها.

قلتُ: وروى ابن المبارك في رقائقه[2] عن محمّد بن كعب القرظيّ قال: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن، جاءه مَلك فقال: السّلام عليك يا وليّ الله، الله (يقرئ)[3] عليك السّلام. ثمّ نَزَعَ بهذه الآية (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ).

وقد نقل الثّعلبيّ عن ابن مسعود-رضي الله عنه-في قوله تعالى (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) قال: إذا جاء مَلَك الموت لقبض روح المؤمن قال: ربّك يُقرئك السّلام.

- وقوله سبحانه ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [33]

ع[4]: معناه ينتظرون، ونَظر متى كانت مِن رؤية العين فإنّما تعدّيها العرب بـ إلى، ومتى لم تتعدّ بـ "إلى" فهي بمعنى انتظر، ومعنى الآية أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ظالمي أنفسهم.

- ﴿وَحَاقَ﴾ [34] معناه نزل وأحاط.

- وقوله سبحانه ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [44] مُتعلّق بفعل مضمر تقديره: أرسلناهم بِالْبَيِّنَاتِ.

---

(1) مسلم ح 2808.

(2) الزهد لابن المبارك برقم 442.

(3) كذا رسم الكلمة، وفي الزّهد لابن المبارك: "يقرأ".

(4) المحرّر الوجيز 3/ 391.

- وَ﴿ٱلزُّبُرِ﴾ [44] الكُتب المزبورة.

- قوله سبحانه ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [47]

قالت فِرقة: التخوّف هنا مِن الخوف، أي: فيأخذهم بعد تخوّف ينالهم يُعذّبهم به، وقيل التّخوّف التّنقّص، وهذا هو الذي عوّل عليه عمر-رضي الله عنه- في فهم الآية، فيُروى أنّه جاءه فَتًى فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أبي يتخوّفني مالي، فقال عمر: الله أكبر أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ.

- وقوله سبحانه ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ [48]

فاء الظّلّ: رجع، ولا يقال الفيء إلّا مِن بعد الزّوال، وذكر الطّبريّ عن الضّحّاك قال: إذا زالت الشمس سَجد كلّ شيء قِبَل القِبلة مِن نَبت أو شجر، قال: ولذلك كان الصّالحون يستحبّون الصّلاة في ذلك الوقت.

قلت: قال الدّاودي: وعن النّبيّ ﷺ قال: "أربع قبل الظّهر بعد الزّوال تحسب بمثلهنّ في صلاة السَّحر، قال: وليس مِن شيء إلّا وهو يسبّح لله تلك السّاعة، وقرأ: (يَتَفَيَّؤُا ظلاله) الآية كلّها.

- ع[1] قال: والدّاخر[2]: المتصاغر المتواضع.

- وقوله سبحانه ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ [50] عامّ لجميع الحيوان.

- و﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [50] يريد فوقيّة القدر والعظمة والقهر.

- والواصب[3] الدّائم، قاله ابن عبّاس.

- و﴿تَجْـَٔرُونَ﴾ [53] ترفعون أصواتكم باستغاثة.

- وقوله سبحانه ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ [55]

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 399.
(2) في قوله تعالى ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾[48].
(3) في قوله تعالى ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾[52].

يجوز أن تكون اللّام لام الصَّيرورة، أو لام كيْ.

ـ ومعنى ﴿يَتَوَرَىٰ﴾ [59] يتغيّب مِن القوم.

ـ وقوله ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ [59]

(وقرأ الجمهور أيُمْسِكُها على هون أمْ يَدُسُّها)[1]، ومعنى الآية: يدبّر أيمسك هذه الأنثى على هَوان يتحمّله، وهَمّ يتجلّد له، أم يئدها فيدفنها حيّة وهو الدّسّ في التّراب.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ[2] أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [62]

قرأ السَّبْعة سوى نافع مُفْرَطُونَ بفتح الرّاء وخفّتها، أي: مُقدَّمون إلى النّار، وقَرأ نافع مُفْرِطُون بكسر الرّاء مخفّفة أي: متجاوزن الحدّ في معاصي الله.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ [66]

الضّمير في بُطُونِهِ عائد على الجِنس وعلى المذكور، وهذا كثير.

ـ وقوله سبحانه ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [66]

السّائغ: السَّهل في الشّرب اللّذيذ.

قلت: وعن ابن عبّاس -رضي الله عنه- قال: قال النّبيّ ﷺ: "مَن أطعمه الله طعاما فليقل: اللهمّ بارك لنا فيه، وأطْعمنا خيرًا منه، ومَن سقاه الله لبنًا فليقل: اللّهمّ بارك لنا فيه وزِدنا منه"، وقال رسول الله ﷺ: "ليس شيء يجزى مكان الطّعام (سوى)[3] اللّبَن" رواه أبو داود، والتّرمذيّ، وابن

---

(1) كذا بالأصل والعبارة غير سليمة، والنّصّ في الجواهر الحسان (3/ 428) وفيه: "وقرأ الجَحْدَرِيُّ: «أيُمْسِكُهَا أمْ يَدُسُّها»، وقرأ الجمهور: «علَى هُونٍ»، وقرأ عاصمٌ الجَحْدَرِيُّ: «عَلَى هَوَانٍ».

(2) كتب في الهامش: "قوله لا جرم تقدّم تفسيره قريبا، ولذلك أعرضَ المؤلّف عن التنبيه عليه رحمه الله.".

(3) كتب في الهامش وعليه علامة "خ" ـ إشارة إلى نسخة أخرى .: "غير" اهـ، وهو كذلك في سنن الترمذي ـ مصدر المؤلّف..

ماجه[1]، وقال الترّمذي، واللّفظ له، : هذا حديث حسن.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ [67]

ع[2] السَّكَرُ ما يسكر، هذا هو المشهور في اللّغة، قال ابن عبّاس: نزلت هذه الآية قَبل تحريم الخمر، قال الطَّبريّ: و السَّكَرُ أيضًا في كلام العرب ما يُطْعَمُ، ورجّح الطبريّ هذا القول ولا مدخل للخمر فيه.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [68]

الوحي في كلام العرب إلقاء المعنى مِن المُوحِي إلى الموحَى إليه في خَفاء، فمنه الوحي إلى الأنبياء، ومنه وحيُ الرُّؤيا، ومنه وحيُ الإلهام، وهو الّذي في آيتنا هذه باتّفاق مِن المتأوّلين.

ـ والسُّبُل[3] الطُّرُق، وهي مسالكها في الطَّيران، والجمهور على أنّ العسل يخرج من أفواه النّحل، واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النّحل والمراعي والفصول.

قلت: قال الهرويّ: قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾، وذلك أنّه يستحيل في بطونها ثمّ تمجّه مِن أفواهها.

ـ وقوله سبحانه ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [69]

ع[4] الضّمير للعسل، قاله الجمهور.

قلتُ: قال ابن العربي في أحكامه[5]: وقد رَوى الأئمّة، واللّفظ للبخاريّ[6]، عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله ﷺ يحبّ

---

(1) أبو داود ح 3730، والترمذي ح 3455، وابن ماجه ح 3322.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 405.
(3) في قوله تعالى ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾[69].
(4) المحرّر الوجيز 3/ 406.
(5) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 137 ـ 138.
(6) ح 5431.

الحلواء والعسل "، وروى أبو سعيد الخدريّ-رضي الله عنه- أنّ رجلا أتى النّبيّ ﷺ فقال : إنّ أخي يشتكي بطنَهُ، فقال :اسقِهِ عَسَلًا ، ثم أتاهُ الثّانيةَ، فقال :اسقِه عسلًا ، ثمّ أتاهُ الثالثةَ فقال: :اسقِه عسلًا .ثمّ أتاه فقال : قد فعلتُ فما زاده ذلك إلّا استطلاقًا، فقال عليه السّلام: صَدَقَ اللهُ، وكذبَ بطنُ أخيكَ، اسقِه عسلًا ، فسقاهُ فبرِئَ "[1]، وروي أنّ عوف بن مالك الأشجعيّ مرض فقيل له: ألا نعالجك؟فقال: ائتوني بماء سماءٍ فإنّ الله تعالى يقول (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً)[ق: 9]، و ائتوني بعسل فإنّ الله تعالى يقول (فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ)[النحل: 69]، و ائتوني بزيت فإنّ الله تعالى يقول (مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ)[النّور: 35]، فجاءوه بذلك كلّه فخلطه جميعًا ثمّ شربه فبرِئَ.

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [72] الآية.

قال[2] ابن عبّاس: الحَفدة هم أولاد البنين، وقال مجاهد: الحفدة الأنصار والأعوان، وقيل غير هذا.

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [76]

الكَلّ: الثّقيل المؤونة.

- ولمح البصر[3] هو وقوعه على المرئيّ.

- والأثاث[4]: متاع البيت، وقيل جميع أنواع المال.

- والسّرابيل[5] جميع ما يلبس على جميع البدن.

وعن عمر -رضي الله عنه- قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: " من لبس ثوبًا

---

(1) البخاري ح 5684، ومسلم ح 2217.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 408.

(3) في قوله تعالى ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[77].

(4) في قوله تعالى ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا﴾[80].

(5) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾[81].

جديدًا فقال الحمدُ للهِ الَّذي كساني ما أُواري به عَورتي، وأتجمَّلُ به في حياتي، ثمَّ عَمَد إلى الثَّوبِ الَّذي خَلِق فتصدَّق به كان في كنَفِ اللهِ وفي حِفظِ اللهِ وفي سِترِ اللهِ حيًّا وميِّتًا". رواه الترمذيّ واللّفظ له، وابن ماجه، والحاكم في المستدرك[1].

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما اشترى عبد ثوبا بدينار أو نِصف دينار فحمِد اللهَ عليه إلَّا لم يبلُغْ رُكبتَيْه حتَّى يغفِرَ اللهُ له" رواه الحاكم في المستدرك[2] وقال: [هذا] حديث لا أعلم في إسناده أحدًا ذُكر بجرح.

والسَّرابيل التي تقي البأس هي: الدّروع ونحوها.

والبأس: مَسّ الحديد.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [84]

ع[3] يُسْتَعْتَبُونَ بمعنى يُعتبون، وتقول أعتبت الرجل إذا كفيته ما عتب فيه، كما تقول أشكيته إذا كفيتَه ما يشكي، قال الطّبريّ: معنى يُسْتَعْتَبُونَ: يعطون الرّجوع إلى الدّنيا، فتقع منهم توبة وعمل.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ [86]

الضّمير في ألقوا للمعبودين، أنطقهم الله بتكذيب المشركين.

ـ وقوله ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ [87]

الضَّمير في ألقوا هنا عائد على المشركين، وقوله (وألقوا إلى الله السَّلَمَ) الاستسلام.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [90] الآية

---

(1) الترمذي ح 3560، وابن ماجه ح 3557، والحاكم ح 7410.

(2) ح 1894.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 414.

قال ابن مسعود-رضي الله عنه- : أَجْمَعُ آية في كتاب الله هذه الآية، ورُوي عن عثمان بن مظعون-رضي الله عنه-أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية قرأتها على أبي طالب فعجب وقال: يا آل غالب اتّبعوه تفلحوا، فو الله إنّ الله أرسله ليأمر بمكارم الأخلاق.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ [92]

شبّهت هذه الآية الذي يحلف أو يعاهد ويبرم عقده، بالمرأة تغزل غزلها ثمّ تحلّه بعد إبرامه.

- و﴿أَنكَٰثًا﴾ [92] نصب على الحال، والنّكث: النّقض.

- والدَّخَل(1) الدَّغَل بعينه.

قال ص: ﴿۞ يَوْمَ تَأْتِى﴾ [111] ظرف منصوب بـ ﴿رَّحِيمٌ﴾ [110]، أو مفعول به بـ: اذْكُر

قلت: وهذا الثّاني أظهر.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [120] الآية

ع(2): الأمّة في اللّغة لفظة مشتركة تقع للعين[والقامة]، وللجمع الكثير، وللرّجل المنفرد بطريقة وحده، وعلى هذا الوجه سُمّي إبراهيم-عليه السّلام-أمّة.

- والقانت: المطيع الدّائم على العبادة.

- والحنيف: المائل إلى الخَير والصّلاح.

- قوله ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [123] الآية

---

(1) في قوله تعالى ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾[92].

(2) المحرّر الوجيز 3/ 430.

قال أبو حيّان[1]: (حَنِيفاً) لا يكون حالا مِن إبراهيم، ثمّ نقل عن ابن عطية أنّه قال إنّ الحال قد تعمل فيها حروف الخفض إذا عملت في ذي الحال، كقولك مررت بزيد قائمًا، قال أبو حيّان: وخالف ابن عطيّة اصطلاح القوم في أنّ الباء هي العاملة في الحال، وإنّما العامل مررت، وأمّا الباء وإن عملت الجرّ في زيد، فإنّ زيدًا في موضع نصبٍ بمَرَرْت، ولذلك إذا حذف حرف الجرّ حيث يجوز حذفه، نصب الفعل ذلك الاسم المجرور.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [125]الآية

الآية نزلت بمكّة، أُمِر صلّى الله عليه وسلّم أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطّف، وهكذا ينبغي أن يُوعظ المسلمون إلى يوم القيامة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [126] الآية

هذه الآية نزلت في شأن التّمثيل بحمزة وغيره في يوم أحد، ثمّ عزم على النّبيّ ﷺ في الصّبر عن المجازاة بالتّمثيل، فصبر ﷺ وصبر أصحابه تبعًا له ﷺ.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [128]

اللهمّ اجعلنا مِن عبادك المتّقين المحسنين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يا أرحم الرّاحمين يا أرحم الرّاحمين، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) راجع البحر المحيط 6/ 611.

سورة الإسراء

بسم الله الرّحمن الرحيم وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصَحبه وسلّم تسليمًا.

ـ قال ابن العربي في أحكامه[1] قوله سبحانه ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [1]، قال علماؤنا: لو كان للنّبيّ ﷺ اسم هو أشرف منه لسمّاه الله به في تلك الحالة العَليّة، وقال الأستاذ جمال الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن: لمّا رفعه الله إلى حَضْرته السَّنيّة، وأرقاه فوق الكواكب العلويّة، ألزمه اسم العبودية تواضعًا وإجلالاً للألوهيّة.

ع[2]: و﴿سُبْحَٰنَ﴾ مصدر معناه تنزيهًا لله، وروى طلحة بن عبيد الله الفيّاض، أحد العشرة رضي الله عنهم، أنّه قال للنّبيّ ﷺ: ما معنى سبحان الله؟ قال: تنزيه الله مِن كلّ سوء'.

وكان الإسراء فيما قال مقاتل وقتادة قَبل الهجرة بعام، وقيل بعام ونصف.

ـ و﴿ٱلْأَقْصَا﴾ [1] البعيد.

ـ ووصف نوح-عليه السّلام- بالشّكر[3] لأنّه [كان] يحمد الله في كلّ حال وعلى كلّ نعمة، على المطعم، والمشرب، والملبس، والبراز، وغير ذلك، ﷺ، قاله سَلمان الفارسيّ وغيره.

---

(1) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 178.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 435.

(3) في قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[3].

وروى ابن المبارك في رقائقه[1] عن عبد الله بن سلام أنّ موسى عليه السّلام قال: يا ربّ، ما الشّكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى لا يزال لسانك رَطْبًا مِن ذِكري.

قلتُ: وقد روينا معناه مسندًا عن النّبيّ ﷺ، أعني قوله: "لا يزال لسانك رطبًا مِن ذكري"

- ص: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ [4] مُضمّن مَعنى أوحينا، ولذلك تعدّى بإلى.

- وقوله سبحانه ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ [5] مضارِعه يجوس، ومصدره جوسٌ، ومعناه: التّردّد. و﴿خِلَٰلَ﴾ ظَرف، أي: وسط الدّيار.

- قوله سبحانه ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ [7]

ع[2]: تبّر معناه: أفسد بغشم وركوب رأس.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [9]

قال الباجيّ: قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: إن استطعت أن تجعل القرآن إماما فافعل، فهو الإمام الّذي يهدي إلى الجنّة.

قال الباجيّ: ورَوى ابن لبابة عن سُحنون[3] أنّه رأى عبد الرّحمن بن القاسم في النّوم وقال له: ما فَعل الله بك؟ قال: وجدت عنده ما أحببتُ، قال له: فأيّ أعمالك وجدت أفضل؟ قال: تِلاوة القرآن، قال: قلت له فالمسائل؟ فكان يشير بإصبعه كأنّه يلشيها، فكنت أسأله عن ابن وهب، فيقول لي: هو في علّيّين.

- قوله سبحانه ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِۖ﴾ [11]

(1) الزهد لابن المبارك برقم 942.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 440.

(3) النّصّ في الجواهر الحسان (3/ 455) وفيه: "ابن لبابة عن العتبي عن سحنون".

معناه أنّ الإنسان يدعو بالشّرّ عند ضَجره كما يدعو بالخير عند تثبّته، فلو أجاب الله دعاءه أهلكه في الحين، ولكنّه سبحانه يصفح بجُوده وكرمه ولا يجيب دعاء الضّجر المستعجل. ثمّ عذر سبحانه بعض العذر في أنّ الإنسان له عجلة فطريّة[1].

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [12] الآية

قال عِياض في المدارك[2] في ترجمة الغازي بن قيس، قال: روي عن الغازي بن قيس أنّه كان يقول: "ما مِن يوم يأتي إلّا ويقول: أنا خَلْق جديد، وعلى ما يُفعل فيّ شهيد، خذوا منّي قبل أن أبيد، فإذا أمسى ذلك اليوم خرّ لله ساجدًا، وقال: الحمد لله الّذي لم يجعلني اليوم العقيم".

- قوله سبحانه ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [12]

ع[3] التّفصيل: البيان.

- وقوله سبحانه ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [13]

قال ابن عبّاس: طَآئِرَهُ: ما قدّر له وعليه.

وقوله سبحانه ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [16]

قلت: قال ابن العربي[4]: أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا يعني بالطّاعة، فَفَسَقُواْ بالمخالفة.

ع[5] والمترف: الغنيّ المتنعّم، والتّرفة: النّعمة.

- و[6] التدمير الإهلاك.

(1) في قوله تعالى ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[11].
(2) ترتيب المدارك 3/ 115.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 442.
(4) راجع أحكام القرآن لابن العربي 3/ 182.
(5) المحرّر الوجيز 3/ 445.
(6) المحرّر الوجيز 3/ 445.

ـ قوله سبحانه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [18]

المدحور: المُهان المبعَد، المذلّل المسخوط عليه.

ـ قوله سبحانه ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [22]

هذه الآية خِطاب للنّبيّ ﷺ والمراد لجميع الخَلق.

ص: فَتَقْعُدَ أي: فتصير، بهذا فسّره الفرّاء وغيره.

والمخذول[1]: الّذي أسلمه مناصِروه، والخاذل مِن الظّباء الّتي تترك ولدها.

ـ قوله سبحانه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [23] الآية

قَضَى في هذه الآية بمعنى: أمر وألْزم، وأَوْجب عليكم، وهكذا قال النّاس.

ع[2] وأقول إنّ المعنى: وقَضَى رَبُّكَ أمره، فالمقضيّ هنا هو الأمر، وفي مصحف ابن مسعود(ووصّى ربّك)، وهي قراءة ابن عباس وغيره، والضّمير في (تَعْبُدُوا) لجميع الخَلق.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [23] الآية

وإذا كان النَّهي عن التّأفيف، فما فوقه مِن باب أحرى، وهذا هو مفهوم الخِطاب الذي المسكوت عنه حكمه حكم المذكور.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾ [24]

قلت: ورَوى مالك في الموطّأ[3] عن يحي بن سعيد عن سعيد بن المسيّب أنه قال: كان يُقال: إنّ الرجل ليُرفع بدعاء ولده مِن بعده، وأشار بيده نحو السّماء.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 447.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 447.
(3) الموطّأ 1/ 217.

قال أبو عمر[1]: وقد رُويناه بإسناد جيّد. ثمّ أسند عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله ليرفع العبد الدَّرجة، فيقول: أيْ ربّ، أنّى لي هذه الدّرجة؟، فيقال: باستغفار ابنك لك".

وروينا في سنن أبي داود[2] أنّ رَجلا مِن بني سَلمة قال: يارسول الله هل بقي مِن بِرّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: نعم الصّلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عَهدهما مِن بعدهما، وصِلة الرَّحم التي لا توصل إلّا بهما، وإكرام صديقهما".

قال عبد الحقّ الإشبيلي: واعلم أنّ الميّت كالحيّ فيما يُعطاه ويُهدى إليه، بل الميّت أكثر وأكثر، لأنّ الحيّ قد يستقِلّ ما يهدى إليه، ويستحقِر ما يتحف به، والميّت لا يستحقر شيئا مِن ذلك، ولو كان مقدار جناح بعوضة، أو وزن مثقال ذرّة، لأنّه يعلم قيمته، وقد كان يقدر عليه فضيّعه، وقد قال ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلّا من ثلاث: إلّا مِن صدقة جارية، أو عِلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، فهذا دعاء الولد يصل إلى والده، وينتفع به، وكذلك أمره ﷺ بالسَّلام على أهل القبور والدّعاء لهم، والسّلام عليهم يَصل إليهم ويأتيهم، والله سبحانه أعلم.

ورُوي عنه ﷺ أنّه قال: "الميّت في قبره كالغَريق ينتظر دعوة تلحقه مِن ابنه أو أخيه أو صديقه، فإذا لحقته كانت أحبّ إليه مِن الدّنيا وما فيها" والأخبار في هذا الباب كثيرة.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [26] الآية

ع[3]: التّبذير: إنفاق المال في فساد، (و)[4] في سَرف في مباح.

(1) التمهيد 23/ 142.
(2) ح 5142.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 450.
(4) في المحرّر الوجيز: "أو".

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾ [29] الآية استعارة لليد المقبوضة عن الإنفاق.

ـ والمحسور[1] الّذي استنفذت قوّته، ومنه البصر الحسير.

ـ والإملاق[2] الفَقر وعدم المِلك.

ـ والقِسطاس[3]: هو القَبّان وهو القرسطون، وقيل القسطاس هو الميزان صَغيرًا كان أو كبيرًا.

قالع[4]: وسمعت أبي -رحمه الله -يقول: رأيت الواعظ أبا الفضل الجوهريّ-رحمه الله- في جامع عَمرو بن العاصي يَعِظ النّاس في الوزن، فقال في جملة كلامه: إنّ في هيئة اليد بالميزان عِظة، وذلك أنّ الأصابع يجيء منها صورة المكتوبة الألف ولامان وهاء، فكأنّ الميزان يقول: الله، الله.

قالع: وهذا وعظ جميل.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [35]

التّأويل في هذه الآية: المآل، قاله قتادة.

وقالص: (تأويلاً) أي عاقبة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ [36]

معناه: لا تقل ولا تتّبع، واللّفظة تستعمل في القذف، ومنه قول النّبيّ ﷺ: "نحن بنو النّضر لا نقفوا أمّنا، ولا نَنْتفي مِن أبينا"، وأصل هذه اللّفظة مِن اتّباع الأثر، تقول: قفوت الأثر، وحكى الطّبريّ عن فرقة أنّها قالت: قفا

---

(1) في قوله تعالى ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[29].
(2) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[31].
(3) في قوله تعالى ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾[35].
(4) المحرّر الوجيز 3/ 455.

وقاف مثل عثا وعاث، فمعنى الآية: ولا تتبع لسانك مِن القول ما لا علم لك به، وبالجملة: فهذه الآية تنهى عن قول الزّور، والقذف وما أشبه ذلك مِن الأقوال الكاذبة.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [37] الآية.

قرأ الجمهور مَرَحا، [بفتح الرّاء] مَصدر مرِح يمرح، إذا تَسيَّب مسرورًا بدُنياه، مُقبِلاً على راحته.

- وخرق الأرض: قطعها ومسحها واستيفاؤها بالمشي.

- وقوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ [39] الآية

الحِكمة: قوانين المعاني المحكمة.

- قلتُ: قال الواحدي[1] قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [45] نزلت في قوم كانوا يُؤذون النّبيّ ﷺ إذا قرأ القرآن، فحجبه الله عن أعينهم عند قراءة القرآن حتّى كانوا يَمرّون به ولا يرونه.

وقوله (مَّسْتُوراً) معناه ساترًا.

- ع[2] والأكنة[3] جمع كِنان، وهو ما غطّى الشّيء.

- والوقر[4]: الثّقل في الأذن المانع مِن السّمع، وهذه كلّها استعارات للإضلال الذي حَفّهم الله به.

---

(1) الوجيز للواحدي ص636.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 460.
(3) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[46].
(4) في قوله تعالى ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ﴾[46].

ـ وقوله سبحانه ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ [47]

(ما) بمعنى: الّذي، قيل المراد بقوله ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [47] اجتماعهم في دار النّدوة.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [48]

أي: إلى إفساد أمرك وإطفاء نورك.

ـ وقوله سبحانه ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً﴾ [50] الآية

المعنى: كونوا إن استطعتم هذه الأشياء الصَّعبة الممتنعة التّأتّي، لابدّ مِن بعثكم.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [51]

معناه: يرفعون ويخفضون على جِهة التّكذيب والاستهزاء، قال الزّجّاج: وهو تحريك مَن يبطل الشّيء ويستبطه، ومِنه قول الشّاعر:

أنــغـض نَــحـوي رأسَــه وأقــنـعـا كــأنـمـا أبـصَـرَ شـيـئـا أطْـمَـعَـا

ويقال أنْغضت السِّنُّ إذا تَحرَّكت.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [52]

قال ابن جبير: إنّ جميع العالَمين يقومون وهم يحمدون الله ويمجّدونه لما يظهره لهم مِن قدرته.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [53]

أي المحاورة الحسنة، وقيل الَّتي هِيَ أحْسَنُ هي لا إله إلا الله.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [57]

أَخْبر سبحانه أنّ هؤلاء المعبودات يطلبون التّقرّب إلى الله سبحانه، ويرجون رحمته، ويخافون مِن عقابه.

قال عزّ الدّين بن عبد السّلام في اختصاره لرِعاية المحاسبيّ: الخوف والرّجاء وسيلتان إلى فعل الواجبات والمندوبات، وترك المحرّمات والمكروهات، ولكن لا بدّ مِن الإكباب على استحضار ذلك واستدامته في أكثر الأوقات، حتى يصير الثّواب والعقاب نصْب عينيه، فيحثّاه على فعل الطّاعات وترك المخالفات، ولن يحصل له ذلك إلّا بتفريغ القلب مِن كلّ شيء سِوى ما يفكّر فيه.

- قوله سبحانه ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [59]

أي ذات إبصار في بيان أمرها ووضوح إعجازها.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [60]

الجمهور أنّ هذه الرّؤيا رؤيا عَين [ويقظة]، وهي ما رآه النّبيّ ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وقال ابن عبّاس: هي رؤيا النّبيّ ﷺ عام الحديبيّة أنّه يدخل مكّة على ما علم في القصّة.

- وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ[1] في قول الجمهور هي شجرة الزقّوم.

- وقوله سبحانه ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥ﴾ [62]

أي: لأمِيلَنّ ولأجُرّنّ.

- والموفور[2] المكمَّل.

- و﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ [64] معناه استخف واخْدع.

- ﴿وَأَجْلِبْ﴾ [64]

أي: هَوّل، والجلبة الصّوت الكثير المختلط الهائل.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 468.

(2) في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾[63].

ـ وقوله سبحانه ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾ [66]
إزجاء الفلك سوقه بالرّيح اللّيّنة والمجاديف.

ـ والحاصب[1] العارض الرّامي بالبَرَدِ [والحِجارة]، والحصب الرمي بالحصباء.

ـ والقاصف[2] الّذي يكسر كلّ ما يلقى ويقصفه.

ـ وتارة[3] معناه: مرّة أخرى.

ـ والتّبيع[4]: الّذي يطلب ثأرًا أو دينا، فالمعنى: لا تجدون مَن يتبع فِعلنا بكم ويطلب نُصرتكم.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَهُوَ فِى ٱلۡأَخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [72]
يحتمل أن يكون صِفة تَفضيل، ويقوّي هذا عطف ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [72] عليه الّذي هو أفعل مِن كذا، (أمّا هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه، وأمّا في عمى القلب فيقال ذلك لأنّه يقع فيه التّفاضل)[5].

قلتُ: وكذا قال أبو حيّان[6].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ﴾ [74] الآية، تعديد نِعمة على النّبيّ ﷺ، ورُوي أنّه ﷺ لمّا نزلت هذه الآية قال: "اللّهمَّ لا تَكِلني إلى نفسي طرفة عَيْن".

---

(1) في قوله تعالى ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾[68].
(2) في قوله تعالى ﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾[69].
(3) في قوله تعالى ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾[69].
(4) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾[69].
(5) كذا العبارة في الأصل، والنّص موجود في الجواهر الحسان للمؤلّف (3/ 487) وعبارته: " والعمى في هذه الآية هو عَمَى القلب، وقولُ سِيبَوَيْه: لا يقال أعمى مِنْ كَذَا، إنما هو في عمى العينِ الذي لا تفاضُلَ فيه، وأما في عمى القَلْبِ، فيقال ذلك لأنه يقع فيه التفاضل".
(6) راجع البحر المحيط 7/ 88 ـ 89.

ـ ص: قوله سبحانه ﴿لَّا يَلۡبَثُونَ﴾ [76] جواب قَسَم محذوف أي: والله إن استُفزِزت فخرجتَ لَّا يَلْبَثُونَ خَلْفَك.

ـ قوله سبحانه ﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ﴾ [77] الآية

ع[1]: معنى الآية أنّ سنّة الله تعالى في الأمم الخالية وعادته سبحانه، أنّها إذا أخرجت نبيّها مِن بين أظهرها نالها العذاب، واستأصلها[2] فلم تلبث بعده إلّا قليلا.

وقال بـ[3]: (سنّة) منصوب على المصدر، أي: (استنّا)[4] بِك سنّة مَن تقدَّم من الأنبياء.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [78] الآية

إجماع المفسّرين على أنّ الإشارة هنا إلى الصّلوات الخمس المفروضة، والجمهور أنّ دلوك الشّمس: زوالها، والإشارة إلى الظّهر والعصر، وغَسق اللّيل أُشير به إلى المغرب والعشاء، وقُرْآنَ الْفَجْرِ يريد صلاة الصّبح، فالآية تعمّ جميع الصلوات، والدّلوك في اللّغة هو الميل، وأول الدّلوك هنا الزّوال، وآخره هو الغروب.

قال أبو حيّان[5]: واللّام في (لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) للظّرفيّة بمعنى بعد.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [78]

معناه يشهده حَفظة النّهار وحَفظة اللّيل مِن الملائكة حسبما وَرَدَ في الحديث الصّحيح[6] فيكم ملائكةٌ باللّيلِ، وملائكةٌ بالنّهارِ، فيَجْتَمِعون في صلاةِ الصّبح والعصرِ". الحديث بطوله

(1) المحرّر الوجيز 3/ 477.
(2) في المحرّر الوجيز: "واستأصلها الهلاك".
(3) التبيان 2/ 830.
(4) في التبيان: "سننّا".
(5) البحر المحيط 7/ 97.
(6) البخاري ح 555، مسلم ح 632.

قلت: وفي مسند البزّار[1] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: " أفضل الصّلوات صلاة الصّبح يوم الجمعة في جماعة، وما أحسب [من] شهدها منكم إلّا مغفورا له"

ـ **وتَهَجَّدْ**[2] معناه: اطْرح الهجود عنك، والهجود: النّوم، فالمعنى: وقتا مِن الليل اسهرْ به في صلاة وقِراءة. والتّهجّد ما كان بعد نَوْمة.

ـ **وقوله سبحانه ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ [79]**

قال ابن عبّاس: معناه زيادة لك في الفرض، قال: وكان قيام اللّيل فرضًا على النّبيّ ﷺ. وقال مجاهد: إنّما هي نافلة للنّبيّ ﷺ لأنّه مغفور له، والنّاس يحطّون بمثل ذلك خطاياهم، يعني ويجبرون بذلك فرائضهم، حسبما ورد في الحديث.

قال صاحب المدخل، وهو أبو عبد الله بن الحاج، : وقد قالوا إنّ مَن كان يتفلّت منه القرآن، فليقم به في اللّيل، فإنّ ذلك يثبّته له ببركة امتثال السّنّة، سيما الثّلث الأخير مِن اللّيل، لما ورد في ذلك مِن البركات والخيرات، وفي قيام اللّيل مِن الفوائد جملة، فلا ينبغي لطالب العلم أن يفوته منها شيء، فمنها :

- أنّه يحطّ الذّنوب، كما يحطّ الرّيح العاصِف الوَرَق اليابس من الشّجر.

الثّاني: أنّه ينوّر القلب.

الثّالث: أنّه يحسّن الوجه.

الرّابع: أنّه يذهب الكسل، وينشّط البدن.

الخامس: أنّ موضعه تراه الملائكة مِن السّماء، كما يتراءى الكوكب

(1) البزّار (كشف الأستار)ح 621.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾[79].

الدُريّ لنا في السماء. وقد روى التّرمذيّ[1] عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: "عليكم بقيامِ اللّيلِ، فإنّه دَأْبُ الصّالحين قبلَكم، وإنّ قيامَ اللّيلِ قُرْبَةٌ إلى اللهِ، ومَنْهاةٌ عن الآثام، وتكفيرٌ للسيّئاتِ، ومَطْرَدَةٌ للدّاءِ عن الجسدِ". وروى أبو داود في سننه[2] عن عبد الله بن عَمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن قام بعشر آيات لم يكتب مِن الغافلين، ومَن قام بمائة آية كُتب مِن القانتين، و من قام بألف آية كتب مِن المقنطرين".

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [83] الآية[3]

نَأى، أي: بَعُد.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [84]

أي: على ما يَليق به، قال ابن عبّاس: معناه على ناحيته، وقال قتادة: معناه على ناحيته وعلى ما ينوي.

- قوله سبحانه ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [85]

يحتمل أن يريد أنّ الروح مِن جملة أمور الله التي استأثر الله سبحانه بعِلمها.

قلت: قال ابن راشد[4] في مَرقبته: أخبرني شيخي شهاب الدّين القرافي عن ابن دقيق العيد أنّه رأى كتابًا لبعض الحكماء في حقيقة النّفس، وفيه

---

(1) ح 3549.

(2) ح 1398.

(3) كتب في الهامش وعليه علامة "ط": "قال في جنى الجنّتين: ومرّ المسيح عليه السّلام على قوم من اليهود، فقالوا له شرّا، وقال لهم خيرا، فقيل له إنّهم يقولون شرّا وأنت تقول خيرا؟فقال عليه السّلام: كلّ..ينفق ما عنده، ومنه قوله......".

(4) هو الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد القفصي التونسي المالكي المتوفى رحمه سنة 736هـ، من كتبه: لباب اللّباب، المرقبة العليا في تعبير الرّؤيا. (الديباج المذهب 2/ 328، الأعلام 6/ 234).

ثلاثمائة قول، قال -رحمه الله-: وكثرة الخلاف تؤذن بكثرة الجَهالات، ثمّ علماء الإسلام اختلفوا في جواز الخوض فيها على قولين، ولكلٍّ حجج يطول بنا سردها، ثمّ القائلون بالجواز اختلفوا، هل هي عَرض أو جوهر، أو ليست بجوهر ولا عرض، ولا توصف بأنّها داخل الجسم ولا خارجه، وإليه مَيْل أبي حامد وغيره، والّذي عليه المحقِّقون مِن المتأخرين أنّها جسم نورانيّ شفّاف سارٍ في الجسم سريان النّار في الفحم، والدّليل على أنّها في الجسم قوله تعالى ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: 83]، فلو لم تكن في الجسم لما قال ذلك، وقد أخبرني الفقيه الخطيب أبو محمّد البرجيني-رحمه الله- عن الشيخ الصّالح أبي الطاهر الرَّكراكيّ-رحمه الله- قال: حضرت عند وليّ من الأولياء حين النَّزع، فشاهدت نفسه قد خرجت من مواضع من جسده، ثمّ تشكّلت على رأسه بشكله وصورته، ثم صعدت إلى السّماء، وصعدت نفسي معها، فلمّا انتهينا إلى السّماء الدّنيا شاهدت بابًا ورِجل مَلَك ممدودة عليه، فأزال ذلك الملك رجله، وقال لنفس ذلك الوليّ: اصعدي فصعدت، فأرادت نفسي أن تصعد معها، فقال لها: ارجعي فقد بقي لك وقت، قال: فرجعت فوجدت النّاس دائرين على جسمي وقائل يقول: مات، وآخر يقول: لم يمت، فدخلت مِن أنفي، أو قال مِن عيني وقمتُ.

قلت: وهذه الحكاية صحيحة، رجال إسنادها ثقات معروفون بالفَضل، انظر الجواهر الحِسان[1].

- قوله سبحانه ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ [88] الآية

ع[2]: هذه الآية مُصرّحة بتعجيز جميع الخلائق أنّهم لا يأتون بمِثل القرآن.

(1) راجع الجواهر الحسان 3/ 495.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 483.

والظّهير[1]: المُعين.

وفَهمت العرب الفُصحاء بخلوص فهمها في مَيْزِ الكلام ودُربتها به ما لا نفهمه نحن، ولا كلّ من خالطته حضارة، ففهموا العجز منه ضرورة ومشاهدة، وعَلِمه النّاس بعدهم استدلالا ونظرًا، ولكلٌ حصل علم قطعيّ، لكن ليس في مرتبة واحدة.

قال ص: واللّام في (لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ) اللّام الموطئة للقَسم، وهي الدّاخلة على الشّرط، هذا مذهب البصريّين خلافًا للفرّاء في إجازته الأمرين، إلّا أنّ الأكثر أن يجيء جواب قَسَمٍ.

قلتُ: وعبارة ب[2] قال: قوله تعالى ﴿لَايَأْتُونَ﴾ [88] ليس بجواب الشّرط، بل جَواب قَسمٍ محذوف دلّ عليه اللّام الموطئة في قوله (لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ)، وقيل هو جوابُ الشّرط ولم يجزمه لأنّ فعل الشّرط ماضٍ.

- ع[3] **قوله سبحانه ﴿قَبِيلًا﴾** [92] قيل معناه مُقابلة، وقيل ضامنا وزَعيمًا.

- **والزّخرف**[4]، الذَّهب في هذا الموضع.

- **قوله سبحانه ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾** [93]

أي: في الهواء علوًّا، وترقى معناه تصعد.

- **وقوله سبحانه ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾** [95]

قوله (مُطْمَئِنِّينَ) أي: [وادعين] فيها مقيمين.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[88].

(2) التبيان 2/ 831 ـ 832.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 485.

(4) في قوله تعالى ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾[93].

- رُوي أنّهم قالوا للنّبيّ ﷺ: فمَن يَشهد لك؟ فأنزل الله ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ [96] ثمّ أخبر سبحانه أنّه يحشرهم على الوجوه حقيقة[1].

قلتُ: وخرّج التّرمذي[2] مِن طريق أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النّبيّ ﷺ قال: " يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف :ركبانًا، ومشاة، وعلى وجوههم، الحديث.

- **قوله سبحانه** ﴿خَبَتۡ﴾ [97]

ع[3]: خَبت النّار معناه: سَكن لهيبها والجَمر على حاله.

- **قوله سبحانه** ﴿۞ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ﴾ [99]

الرُّؤية في هذه الآية هي رؤية القلب، وهذه الآية احتجاج عليهم فيما استبعدوه مِن البَعْث.

- **وقوله سبحانه** ﴿إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾ [100]

المعنى: خشية عاقبة الإنفاق، وهو الفَقر.

- **وقوله سبحانه** ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ [100]

أي: ممسكًا.

- **والمَثْبُور**[4] المُهلَك، قاله مجاهد.

- **وقوله سبحانه** ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم﴾ [103]

أي: يستخفّهم ويقتلعهم.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾[97].

(2) ح 3142.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 487.

(4) في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾[102].

ـ وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [104]

يعني يوم القيامة. ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [104] اللّفيف: الجمع المختلط الّذي قد لفّ بعضه إلى بعض.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾ [107]

الأذقان: أسافِل الوُجوه حيث يجتمع اللّحيان.

ـ قال الواحديّ[1] ﴿إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا﴾ [108] أي: بإنزال القرآن وبعث محمّد لَمَفْعُولاً.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩﴾ [109]

ع[2]: هذه مبالغة في صفتهم، ومَدح لهم، وحضّ لكلّ مَن ترسّم بالعلم، وحصّل منه شيئا أن يجري إلى هذه الرّتبة النّفيسة، وحكى الطّبريّ عن التّميميّ أنّه قال: إنّ مَن أوتي من العلم ما لم يُبكه، لخَليق ألّا يكون أوتي علما ينفعه، لأنّ الله سبحانه نَعَتَ العلماء، ثمّ تلا هذه الآية كلّها.

قلتُ: قال أبو نعيم[3]: قال عبد الواحد بن زيد لأصحابه: "يا إخوتاه، ألا تبكون خوفا من النار، ألا إِنَّهُ مَنْ بَكَى خَوْفًا مِنَ النَّارِ أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهَا"

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [111]

قال مجاهد: المعنى" لم يحالِف أحدًا، ولا ابْتغى نصر أحد، سبحانه لا إله إلّا هو.

قال بـ[4]: قوله تعالى (مِّنَ الذُّلِّ)، أي: مِن أجل الذُّلّ.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) الوجيز للواحدي 1/ 650.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 492.
(3) حلية الأولياء لأبي نعيم 6/ 160.
(4) التبيان 2/ 836.

سورة الكهف

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، و آله وسلّم تسليمًا.

ع[1]: روي أنّ النّبيّ ﷺ قال: "ألَا أُخبِرُكُم بسورةٍ عِظَمُها ما بينَ السّماءِ والأرضِ، ولمن جاء بها مِن الأجر مِثْلُ ذلك، قالوا: أيّ سورة هي يا رسول الله؟قال: سورةُ الكَهْفِ، مَن قرأ بها يومَ الجُمُعَةِ غُفِرَ له ما بينَه وبينَ الجُمُعَةِ الأُخرَى وزيادةُ ثلاثةِ أيامٍ"، وفي رواية أنس: "ومَن قرأ بها أعطي نورًا ما بين السّماء والأرض، ووقي بها فتنة القبر".

قلت: وعن أبي سعيد الخدريّ-رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: " مَن قرأ سورة الكهف كما أُنزلت ، كانت له نورا مِن مَقامه إلى مَكّة، و مَن قرأ عشر آيات مِن آخرها فخرج الدّجّال لم يُسلّط عليه"رواه التّرمذي، والحاكم في المستدرك، والنّسائيّ[2]، وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم"، وله في رواية[3]: "مَن قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النّور ما بين الجمعتين"وقال: " صحيح الإسناد"، وأخرجه الدّارميّ في مسنده موقوفا[4]، وروّاته ثقات.

ـ قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [1]

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 494.

(2) النّسائي في الكبرى ح 10722، والحاكم ح 2072.ولم أجده في الترمذي كما ذكره المؤلّف.

(3) الحاكم ح 3392.

(4) سنن الدّارمي برقم 3450 لكن بلفظ: "من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أضاء له من النوّر فيما بينه وبين البيت العتيق.".

ع[1]: كان عاصم[2] يسكت عند قوله (عِوَجَا) سكتة خفيفة، وعند (مَّرْقَدِنَا) في يَس.

وقوله سبحانه ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾، أي: لم يزله عن طريق الاستقامة، والعوج فَقد الاستقامة.

- ومعنى ﴿قَيِّمًا﴾ [2] أي: مستقيمًا.

- والبأس الشّديد[3] عذاب الآخرة، ويحتمل أن يندرج معه عذاب الدّنيا بِبَدر وغيرها.

- و﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ [2] أي: مِن عنده، والمعنى لينذر العالَم، .

- وقوله تعالى ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [5]

أي: ما يقولون، فهي النّافية.

- والباخع[4] نَفسه هو مهلكها.

ص: "لعلّ" للتّرجّي في المحبوب، وللإشفاق في المحذور، وهي هنا للإشفاق.

ع[5]وقوله ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [6] استعارة فصيحة مِن حيث لهم إدبار وتباعد عن الإيمان، فكأنّهم مِن فرط إدبارهم قد بَعُدوا فهو في آثارِهِمْ يحزن عليهم.

- وقوله ﴿بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ [6] أي: بالقرآن.

- والأسف: المبالغة في الحزن.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 494.

(2) في المحرّر الوجيز: "حفص بن عاصم".

(3) في قوله تعالى ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾[2].

(4) في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[6].

(5) المحرّر الوجيز 3/ 496.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [7] الآية، بسط في التّسلية، أي: لا تهتمّ بالدّنيا وأهلها، فأمرها وأمرهم أقلّ، لفناء ذلك وذهابه، فإنّا إنّما جعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً وامتحانًا واختبارًا، وفي معنى هذه الآية قوله ﷺ: « الدنيا حلوة خضرة وإنّ الله مستخلفُكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون، فاتّقوا الدّنيا واتّقوا النّساءَ».

ـ وقوله سبحانه ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ [7] أي: لنختبرهم، وفي هذا وعيدٌ ما. قال سفيان الثوريّ: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [7]: أزهدهم فيها.

ـ والصّعيد[1] وجه الأرض.

ـ والجرز: الأرض التي لا شيء فيها مِن عمارة وزينة.

ـ واختلف النّاس في الرّقيم[2] اختلافًا كثيرًا، فقيل الرّقيم كتاب كتبوا فيه قصّة أهل الكهف، ع[3] ويظهر أنّهم قوم مؤرّخون ذلك مِن قبل المملكة، وهو أمر مفيد.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [10]

والفتية فيما روي، قوم مِن أبناء أشراف مدينة دِقيوس الملِك الكافر، ويقال فيه دقليوس، وروي أنّهم كانوا مطوّقين مسوّرين بالذّهب وهم مِن الرّوم، واتّبعوا دين عيسى عليه السّلام

ـ وقوله سبحانه ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [11] الآية

عِبارة عن إلقاء الله تعالى النّوم عليهم.

ـ وأمّا قوله ﴿أَحْصَىٰ﴾ [12] فالظّاهر أنّه فعل ماض. و﴿أَمَدًا﴾ [12]

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝﴾[8].
(2) في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝﴾[9].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 497 ـ 498.

منصوب به على المفعول، والأمد: الغاية، وقال الزّجّاج: أَحْصَى هو أفعل تفضيل، ورُدّ بأنّ أفعل لا يكون من فِعل رباعيّ إلّا في الشّاذّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [14]

عِبارة عن شِدّة عزم، وقوّة صبر، ولمّا كان الفزع وخور النّفس يشبه بالتّناسب الانحلال، حسن في شدّة النّفس، وقوّة التّصميم أن يُشبه الرّبط، ومنه يقال: فلان رابطُ الجأش إذا كان لا تَتفرّق نفسه عند الفزع والحروب وغيرها، ومنه الرّبط على قلب أمّ موسى-عليه السّلام-

ـ والشّطط(1) الجور.

ـ وقوله سبحانه ﴿۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [17]

تَّزَاوَرُ أي: تميل، و تَّقْرِضُهُمْ معناه: تتركهم، والمعنى أنّهم كانوا لا تصيبهم شمس البتّة وهو قول ابن عبّاس، قيل إنّ باب الكهف كان ينظر إلى بنات نعش، وذهب الزّجّاج إلى أنّ فعل الشّمس كان آية من الله تعالى دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك.

ـ والفجوة(2): المتّسع.

ـ قوله سبحانه ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ﴾ [18]

الوصيد: العتبة التي لِباب الكهف.

قالع(3) وحدّثني أبي قال: سمعت أبا الفضل الجوهريّ في جامع مِصر يقول على مِنبر وَعْظه سنة تسع وستّين وأربعمائة: مَن أحبّ أهل الخير نال مِن بركتهم، كلب أحبّ أهل الفضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله.

---

(1) في قوله تعالى ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾[14].
(2) في قوله تعالى ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾[17].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 504.

ـ ثمّ ذكر سبحانه ما حفّهم به مِن الرّعب، واكتنفهم مِن الرّهبة، حِفظًا منه سبحانه لهم، فقال ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [18]

قلتُ: وهذه عادته سبحانه مع أوليائه المنقطعين إليه، يحفظهم سبحانه، ويكسوهم مِن مهابته، ولا يَكِلهم إلى غيره، فمن كان لله كان الله له.

ـ والبَعْث[1] **التّحريك من سكون.**

ـ وقوله سبحانه ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ [19]

في هذه البعثة بالورِق جواز الوكالة وصحّتها.

و ﴿أَزْكَىٰ﴾ [19] معناه الأكثر، وقيل: أحلّ.

ـ **ص: قوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾**[21] مفعوله محذوف، أي: أعثرنا عليهم أهل مَدينتهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ [22]

أي: في عِدّتهم، والمِراء مشتق مِن المرية، وهو الشّكّ فكأنّه المشاككة.

قلت: وفي سماع ابن القاسم قال: كان سليمان بن يسار إذا ارتفع الصّوت في مَجلِسه أوكان مِراء، أخذ نَعْلَيْه ثمّ قام. قال ابن رشد: هذا مِن وَرعه وفضله، والمراء في العلم منهيٌّ عنه، فقد جاء أنّه لا تُؤمن فتنته، ولا تفهم حكمته. انتهى مِن البيان[2].

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [27]

أي: اتّبع، وقيل: اسرد بتلاوتك ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبّكَ لا نَقض في قوله، و لَا مُبَدّلَ لِكَلِمَاتِهِ، وليس لك سِواه جانب تميل إليه وتستند.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾[19].

(2) البيان والتحصيل لابن رشد 17/ 11 و 12.

- **والملتَحَد**[1]: الجانب الذي يُمال إليه، ومنه اللَّحد.

قلتُ: قال النّوويّ[2]: يُستحبّ لتالي القرآن إذا كان منفردًا أن يكون ختمه في الصّلاة، ويستحبّ أن يكون ختمه في أوّل اللّيل، أو أوّل النّهار، وروّينا في مسند الدّارمي عن سعد بن أبي وقّاص -رضي الله عنه- قال: "إذا وافق ختم القرآن أوّل اللّيل، صَلّت عليه الملائكة حتّى يصبح، وإن وافق ختمه آخِر اللّيل صلّت عليه الملائكة حتّى يمسي" قال الدّارمي[3]: هذا حديث حسن.

- **قوله سبحانه** ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [28]

أي: لا تتجاوز عنهم إلى أبناء الدّنيا.

- **قوله سبحانه** ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [28]

قلت: وقد ذَمَّ الله سبحانه الغافلين عن ذِكره، والمعرِضِين عن آياته في غير ما آية من كتابه، ولقد أحسن العارف في قوله: غفلة ساعة عن ربّك مكدّرة لمرآة قلبك، فكيف بغفلتك جميع عمرك. وقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "ما جلس قوم مجلسًا لم يَذكروا الله فيه، ولم يُصلّوا على نبيّهم إلّا كان عليهم تِرَةً، فإن شاء عذّبهم، وإن شاء غفر لهم" رواه أبوداود، والتّرمذيّ، والنّسائيّ، والحاكم، وابن حبّان في صحيحيهما[4]، وهذا لفظ الترمذيّ وقال: حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

والتِّرَة بكسر التّاء المثنّاة مِن فوق وتخفيف الرّاء: النّقص، وقيل: التَّبِعة، ولفظ ابن حبّان: "إلّا كان عليهم حَسرة يوم القيامة، وإن دَخلوا الجَنّة"

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾[27].
(2) التبيان في آداب حملة القرآن ص 63.
(3) في الأصل: قال الترمذي، وهو خطأ والتصويب من التّبيان.
(4) أبو داود ح 4856 الترمذي ح 3380، والنسائي في الكبرى ح 10164، وابن حبّان، والحاكم ح 853، والحاكم ح 1826.

ـ و﴿أَعْتَدْنَا﴾ [29] مأخوذ مِن العتاد وهو الشيء المعدّ الحاضر.

ـ والسُّرادق[1] هو الجِدار المحيط كالحجرة التي تدور وتحيط بالفسطاط.

ـ والمُهل[2] قال[3] أبو سعيد عن النبيّ ﷺ: "هو دردي الزَّيت إذا انتهى حرّه"، وقال أبو سعيد وغيره: هو كلّ ما أُذيب مِن ذهب أوفضّة، وقالت فرقة: المُهل هو الصَّديد والدّم إذا اختلطا.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [39]، وفي[4] الحديث أنّ هذه الكلمة كنز من كنوز الجنّة، إذا قالها العبد قال الله عزّ وجلّ: أسْلَم عبدي واسْتَسْلم.

قال النّوويّ: روّينا في سنن أبي داود، والتّرمذيّ، والنّسائي[5] وغيرهم عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن قال يعني-إذا خرج مِن بَيْته- باسم الله، توكّلت على الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، يقال له: هُديت، وكفيت، ووقيت، وتنحّى عنه الشّيطان" قال التّرمذيّ: حديث حسن، زاد أبوداود في روايته: "فيقول الشّيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكفي ووقي"، وروى التّرمذيّ[6] عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال لي رسول الله ﷺ: "أكثِر مِن قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فإنّها كنز من كنوز الجنّة".

قال المحاسبيّ في رِعايته: وإذا عزم العبد في القيام في جميع حقوق الله سبحانه، فليرغب إلى الله في جميع المعونة مِن عنده على أداء حقوقه، ورعايتها، وناجاه بقلب راغب راهب: إنّي أنسى إن لم تذكّرني، وأعجز إن لم

(1) في قوله تعالى ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[29].
(2) في قوله تعالى ﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾[29].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 513.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 518.
(5) أبو داود ح 5095، والترمذي ح 3426، والنسائي في الكبرى ح 9837.
(6) ح 3601.

تُقوّني، وأجْزع إن لم تُصَبّرني. وعَزَم وتوكّل، واستغاث واستعان، وتبرّأ مِن الحول والقوّة إلّا بربّه عزّ وجلّ، وقطع رجاءه مِن نفسه، ووجّه رجاءه كلّه إلى خالقه، فإنّه سيجد الله عزّ وجلّ قريبًا مجيبًا.

قال ابن العربيّ في أحكامه(1): قال مالك: ينبغي لكلّ مَن دخل منزله أن يقول كما قال الله تعالى (مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [40]

الحُسبان: العَذاب كالبَرَد والصِّرّ ونحوه.

والصّعيد: وجه الأرض.

والزَّلَق: الّذي لا تثبت فوقه قَدم، يعني تذهب منافع هذه الجنّة، حتّى منفعة المَشْي فيها، فهي لا تثبت فيه قدم.

ـ وأحاط العذاب بثمره، ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [42]، يريد: يَضع بطن إحداهما على ظهر الأخرى، وذلك فِعْل المتلهّف المتأسّف.

ـ وقوله سبحانه ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [42]

يُريد أنّ السّقوف وَقعت، وهي العروش، ثمّ تهدّمت الحيطان عليها.

ـ والفِئة(2) الجَماعة التي يُلجأ إلى نصرها.

ـ وقوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ﴾ [44]

يحتمل أن يكون ظرفًا لقوله ﴿مُنتَصِرًا﴾ [43]، ويحتمل أن تكون ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ [44] مبتدأ و﴿هُنَالِكَ﴾ خبره.

---

(1) 3/ 233.

(2) في قوله تعالى ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ﴾[43].

والعُقُب[1] بمعنى العاقبة.

- قوله سبحانه ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ [45]

أي: فاختلط النّبات بعضه ببعض.

- ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ [45] أصبح عِبارة عن صيرورته إلى ذلك، والهشيم: المتفتّت مِن يابس العشب.

- و﴿تَذْرُوهُ﴾ [45] بمعنى تُفرّقه، فمعنى هذا المثل تشبيه حال المرء في حياته وماله وعزّته وبَطره، بالنّبات الذي له خضرة ونضرة عن الماء النّازل، ثم يعود بعد ذلك هشيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [46] الجمهور أنّ الباقيات الصّالحات هي الكلمات المذكور فضلها في الأحاديث: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وقد جاء ذلك مُصرّحًا به مِن لفظ النّبيّ ﷺ في قوله: وهنّ الباقيات الصّالحات.

قلت: وعن أبي سعيد الخدريّ-رضي الله عنه-أنّ رسول الله ﷺ قال: "استَكثِروا منَ الباقياتِ الصّالِحات، قيلَ: وما هنّ يا رسولَ اللّهِ؟قال التّكبيرُ، والتّهليلُ، والتّسبيحُ، والحمدُ للّهِ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللّهِ العليّ العظيم"رواه النّسائيّ، وابن حبّان في صحيحه[2].

وفي صحيح مسلم[3] عن سمرة بن جندب-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ: "أحبُّ الكلام إلى اللهِ تعالَى أربعٌ: سُبحانَ اللهِ ، و الحمدُ للهِ، و لا إلهَ إلّا اللهُ ، واللهُ أكبَرُ، لا يَضرُّكَ بِأيِّهِنَّ بدأتَ".

---

(1) في قوله تعالى ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[44].
(2) وابن حبّان ح 840، ولم أجده عند النّسائيّ.
(3) ح 2137.

وفي صحيح مسلم[1] عن أبي مالك الأشعريّ-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: " الطّهورُ شطرُ الإيمانِ ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ، وسبحان اللهِ والحمدُ للهِ تملآنِ (أو تملأُ) ما بين السّماواتِ والأرضِ "

قال ابن العربيّ في أحكامه[2]: ورَوى مالك عن سعيد بن المسيّب أنّ الباقيات الصالحات قول العبد: اللهُ أكبَرُ، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، ورَوى ابن عبّاس وغيره أنّ الباقيات الصّالحات: الصّلوات الخَمس.

ومن كلام الوليّ العارف أبي الحسن الشّاذليّ-رحمه الله تعالى- قال: عليك بالمطهّرات الخمس في الأقوال، والمطهّرات الخمس في الأفعال، والتّبرّي مِن الحَول والقوّة في جميع الأحوال، وغُص بعقلِك إلى المعاني القائمة بالقلب، واخرج عنها وعنه إلى الرّبّ، واحفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، واعبد الله بها، تكُن مِن الشّاكرين، فالمطهّرات الخمس في الأقوال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حَول ولاقوّة إلّا بالله.

- قوله سبحانه ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [47]

المغادرة: التّرْك.

- قوله سبحانه ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [49] الآية.

الكتاب اسم جِنس يُراد به كُتُب النّاس التي أحْصَتْها الحَفظة لواحدٍ واحدٍ.

- ص: قولهم ﴿يَٰوَيْلَتَنَا﴾ [49] ما جاء مِن هذا النّحو مِن نداء ما لا يعقل إنّما يراد به تنبيه العاقل، بالتعجّب ممّا حلّ بالمنادي، كأنّهم قالوا يا من بحضرتنا انظروا هَلَكَتنا.

---

(1) ح 223.

(2) أحكام القرآن 3/ 235.

ـ بـ[1]قوله تعالى ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [50] اسم بئس مُضمر فيها، والمخصوص بالذّمّ محذوف أي: بئس البدل هو.

ـ والعضد[2] استعارة للمعين والمؤازر.

ـ وقوله سبحانه ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [56]

ليدحضوا معناه: ليزهقوا، والدَّحض: الطّين.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [58]

أي: لا يجدون عنه مَنجى، يُقال وَأل الرَّجلُ يَئِل إذا نجا.

ـ قوله ﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [60]

قال ابن عبّاس وغيره: الحقُب أزمان غير محدودة.

ففي الحديث الصّحيح عن النّبيّ ﷺ أنّ موسى -عليه السّلام-جلس يومًا في مجلس لبني إسرائيل وخطب، فأبلغ، فقيل له: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟قال: لا فأوحى اللهُ إليه: بلى عبدنا خَضِرٌ، فقال: يارَبّ دلّني على السّبيل إلى لُقيّه. فأوحى الله إليه أن يسير بطول سيف البحر حتّى يبلغ مَجْمع البحرين، فإذا فقد الحوتَ فإنّه هنالك، وأمر أن يتزوّد حوتا، ويرتقب زواله عنه، ففعل موسى ذلك وقال لفتاه يوشَع بن نونٍ على جهة إمضاء العزيمة: لا أبرح أن أسير حتّى أبلغ مجمع البحرين.

ـ قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾[61]

الضّمير في بينهما للبحرين، قاله مجاهد.

وفي الحديث الصَّحيح: ثمّ انْطلق معه فتاهُ يوشَعَ بنِ نونٍ، حتى أتيَا الصَّخرةَ وضعَا رؤوسَهما فنامَا، واضطربَ الحوتُ في المِكْتَلِ، فخرجَ منه

---

(1) التبيان 2/ 851.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[51].

فسقطَ في البحرِ، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [61] أي: مَسْلكًا في جوف الماء، وأمسكَ اللهُ عن الحوتِ جِرْيَةَ الماءِ فصار عليه مثل الطاقِ، فلمّا استيقظَ نسيَ صاحبُه أن يخبرَه بالحوتِ، فانطلقَا بقيّةَ يومِهما وليلتِهما، حتى إذا كان من الغدِ قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [62]، ويَعني بالنّصب تَعَب الطّريق. قال[1]: ولم يَجدْ موسى النَّصَبَ حتَّى جاوزَ المكانَ الذي أمرَه اللهُ به، قال له فتاه﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ [63] أي: أن أذكره إلّا الشيطانُ ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [63]، قال: فكان للحوتِ سَرَبًا، ولموسى ولفتاهُ عجبًا، فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [64]، قال: رجعَا يقُصّانِ آثارَهما حتى انتهيَا إلى الصّخرةِ، فإذا رجلٌ مسجًّى بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنّى بأرضِك السَّلامُ، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيلَ؟قال: نعم، قال: أتيتُك لتعلّمني ممّا عُلّمْتَ رَشدًا قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [67]، يعني لا تطيق أن تصبر على ما تراه مِن عَملي، لأنّ الظّواهر التي هي علمك لا تعطيه، وكيف تصبر على ما تراه خطأ، ولم تُخبر بوجه الحِكمة فيه، يا موسى إنّي على علم مِن علم الله علَّمنيه لا تعلمه، يريد علم الباطن، وأنت على علم من علم الله علّمكه الله لا أعلمه، يريد علم الظّاهر، فقال له موسى ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [69]، فقال له الخضر ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [70]، أي: حتّى أشرح لك ما ينبغي شرحه[2]، فانطلقَا يمشيانِ على ساحلِ البحرِ، فمرَّت سفينةٌ فكلّموهم أن يحملُوهم، فعرفوا الخضرَ فحملوهم بغير نوْلٍ، فلمّا ركبَا في السّفينةِ، لم يفجأ موسى إلّا والخضرُ قد قلعَ لوحًا مِن ألواحِ السّفينةِ بالقدّومِ، فقال له موسى: قومٌ حملونا بغير نوْلٍ عَمَدْتَ إلى

(1) راجع المحرر الوجيز 3/ 529 وما بعدها.

(2) راجع المحرر الوجيز 3/ 530.

سفينتِهم فخرقتَها لتُغرِقَ أهلَها لقد جئت شيئًا إمرًا، أي: شنيعًا مِن الأمور، وقال مجاهد: الإمر المنكر، قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [72]، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ [73]، قال أبيّ بن كعب- رضي الله عنه-: قال ﷺ: فكانت الأُولَى مِن موسى نسيانًا.

قال[1]: وجاء عصفورٌ فوقعَ على حرفِ السَّفينةِ، فنقرَ في البحرِ نقرةً، فقال له الخضرُ: ما علمِي وعلمُك مِن علمِ اللهِ، إلّا مثل ما نقصَ هذا العصفورُ مِن هذا البحرِ"، وفي رواية والله ما عِلمي وعلمك في جنب علم الله، إلّا كما أخذ هذا الطّائر بمنقاره من البحر "، وفي رواية: والله ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله، إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره. "

قالع[2]: وهذا التَّشبيه فيه تجوّز، إذ لا يوجد في المحسوسات أقوى في القِلّة مِن نقطة بالإضافة إلى البحر، فكأنّها لاشيء، ولم يتعرّض الخضر لتحرير موازنة بين المثال وبين علم الله تعالى، إذ علمه سبحانه غير متناه، ونُقَطُ البحر متناهية.

ثمّ خرجا مِن السّفينة، فبينما هما يمشيان على السَّاحل إذ أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقَتله، فقال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [74]، قالع[3] قيل: كان هذا الغلام لم يبلغ الحلم، فلهذا قال موسى نَفسا زكيةً، وقالت فرقة: بل كان بالغًا.

ـ وقوله ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [74] يقتضي[4] أنّه لو كان عن قتل نفس، لم يكن به بأس، وهذا يدلّ على كِبَر الغلام، فلو كان لم يحتلم، لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس.

---

(1) راجع المحرّر الوجيز 3/ 531.
(2) المحرّر الوجيز 3/ 531.
(3) المحرّر الوجيز 3/ 532.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 532.

قلت: وهذا إذا كان شرعهم كشرعنا، وقد يكون شرعهم أنّ النّفس بالنّفس عمومًا في البالغ وغيره، وفي العمد والخطأ، فلا يلزم في الآية ما ذكر.

- وقوله ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [74]

معناه شيئا ينكر، قالع[1]: ونصف القرآن بِعَدِّ الحروف انتهى إلى النّون مِن قوله (نُكْراً)

- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [75] قال[2]: وهذه أشدّ مِن الأولى.

- ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [76، 77] قال: مائل، فقال الخضر بيده: هكذا فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [77]، قال سعيد بن جُبير: أجرًا نأكله.

- ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [77] إلى قوله ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [82]، فقال رسول الله ﷺ: "وددنا أنّ موسى كان صبر حتّى يقصّ علينا من خبرهما"

- قال سعيد: فكان ابن عبّاس يقرأ: وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبًا. ، وكان يقرأ وأمّا الغلام فكان كافرًا ، وكان أبواه مؤمنين.

قلت: وقد تحرّينا في هذا المختصر بحمد الله التّحقيق فيما علّقناه جهد الاستطاعة، والله المستعان، وهو المسؤول أن ينفع به من طالعه أو سمعه، أو سعى في تحصيله، آمين والحمد لله ربّ العالمين.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 532.

(2) راجع المحرّر الوجيز 3/ 532.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [81]

قالع[1]: الرّحم: الرّحمة.

ـ واختلف النّاس في هذا الكَنز المذكور هنا[2]، فقال ابن عبّاس: كان عِلمًا في صحف مدفونة، وقال عمر مَولى غفرة: كان لوحًا مِن ذهب قد كتب فيه: "عجبًا للموقِن بالرِّزق كيف يتعب، وعجبًا للموقن بالحِساب كيف يغفل، وعجبًا للموقن بالموت كيف يفرح"، وروي نحو هذا ممّا هو في معناه.

قلت: وقال الدّاودي: (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا) عن النّبيّ ﷺ قال: "ذهب وفضّة"، فإن صحّ هذا الحديث فلا نظر لأحد معه، فالله أعلم أيّ ذلك كان.

قلت: وحكى السّهيليّ أنّه لما حان للخضر وموسى أن يَفْترقا قال له الخضر: لو صبرتَ لأتيت على ألف عجب، كلّها أعجب ممّا رأيت، فبكى موسى وقال للخضر: أوصني يرحمك الله، فقال: يا موسى اجعل همّك في مَعادك، ولا تَخض فيما لا يعنيك، ولا تأمن مِن الخوف في أمنك، ولا تيأس مِن الأمن في خوفك، وتدبّر الأمور في علانيتك، ولا تذر الإحسان في قدرتك، فقال له موسى: زِدني رحمك الله، فقال له الخضر: يا موسى إيّاك واللّجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك مِن غير عجب، ولا تُعيّر أحدًا، وابك على خطيئتك يا ابن عمران.

ـ قوله سبحانه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [83]

قالع[3]: ذو القرنين هو الملك الإسكندر اليوناني، واختلف في وجه تسميته بذي القرنين، وأحسن ما قيل فيه: إنّه كان ذا ضفيرتين مِن شَعر هُما قرناه.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 536.
(2) في قوله تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[82].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 538.

- والتّمكين[1] في الأرض[2]: أنّه مَلك الدّنيا، ودانت له الملوك كلّها، ورُوي أنّ جميع مَن ملك الدّنيا كلّها أربعة: مؤمنان، وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود-عليهما السّلام-والإسكندر، والكافران: نمرود، وبُخْت نَصَّرْ.

قلت: قول ابن عطيّة رحمه الله ذو القرنين هو الملك الإسكندر اليوناني تَبع في هذا غيره، والحقّ ما ذكره عبد الملك بن هشام مختصِر سيرة ابن إسحاق في كتابه الذي ألّفه في قبائل حِمير وملوكها، وأنّ ذا القرنين الذي ملك الأرض، وبنى سدّ يأجوج ومأجوج، هو الصَّعب الحِميريّ، فذكر له قصّة عظيمة، وأنّه كان الخضر -عليه السّلام- مصاحبًا له، وكان الخضر يَسوسه، ويتمثّل الصّعب رأيه حتّى بلغ معه مغرب الشّمس ثمّ رجعا، حتّى بلغا مطلع الشّمس، وعاش الصّعب ألفي سنة. وممّا أنشده عبد الملك بن هشام لذي القرنين الحِميري، قال: قال ذو القرنين الحميريّ الذي ملك الدّنيا كلّها:

إذا كـان الإمـام يـحـيـف جـوراً   وقاضي الأرض يدهن في القضاء
فـويـل ثـمّ ويـل ثـمّ ويـل   لقاضي الأرض من قاضي السّماء

قلت: وهذا هو الصّحيح الرّاجح عند عبد الملك بن هشام وغيره، وذكر عبد الملك بن هشام أنّ ذا القرنين الذي ملك الأرض كلّها هو الملك الصّعب ذو القرنين الحِميري وأنّه عاش ألفي سنة، وأمّا ذو القرنين الإسكندر فلم يعش هذا المقدار، ومات، وأمّه بالحياة، وهو ابن ستٍّ وثلاثين سنة، وملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ولم يملك الأرض كلّها وإنّما ملك بعضها، وكِلا الرّجلين مِن الصّالحين، قال ابن هشام: وفي ذي القرنين الحِميريّ يقول قُسّ بن ساعدة في خطبته: أيْن الصّعب ذو القرنين الذي جمع الثّقلين، وأداخ الخافقين، وعمّر ألفين، لم تكن الدّنيا عنده إلّا كلمحة عين، مَن لم يتّعظ اتّعظ به.

---

(1) المحرّر الوجيز 3/ 538.

(2) في قوله تعالى ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[84].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [84]

معناه علْماً في كلّ أمْرٍ، وأقيسةً يتوصَّل بها إلى معرفة الأشياء.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [85]، أي: طريقاً.

ـ وقوله ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [87]

ظَلم في هذه الآية بمَعْنى كفر.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ [90]

المراد بالقوم الزّنْج، قاله قتادة، وهم الهنود[1]

ـ والخرجُ[2] المُجْبَى، وهو الخراج.

ـ وقوله ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [96]

الزُّبَر جمع زُبْرة، وهي القِطعة العظيمة.

ـ وقوله ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [96]

قال[3] أكثر المفسّرين: «القِطر»: النُّحاس، ويؤيّد هذا ما روي أنَّ النبيّ ﷺ جاءَهُ رَجُلٌ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، إنِّي رَأيْتُ سَدَّ يأْجوجَ ومَأْجُوجَ، فَقَالَ: كَيْفَ رَأيْتَهُ؟ قَالَ: رَأيْتُهُ كَالبُرْدِ المُحبَّر، طَرِيقَةٌ صَفْرَاءُ، وَطَرِيقَةٌ حمراء، وطريقة سوداء، فقال النبيّ ﷺ: "قد رأيته"

ـ و﴿يَظْهَرُوهُ﴾ [97] مَعناه: يعلونه.

ـ وقوله ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [97]

أي[4]: لبُعْد عَرْضه، وروي أن في طُولَه ما بَيْنَ طرفَي الجبلَيْنِ مِائة

(1) في الجواهر الحسان (3/ 541): "وهم الهنود وما وراءهم".
(2) في قوله تعالى ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾[94].
(3) المحرّر الوجيز 3/ 543.
(4) المحرّر الوجيز 3/ 543.

فَرْسَخٍ، وفي عَرْضه خمسينَ فرسخاً، ورُوي غير هذا مما لم نَقِفْ على صحَّته.

- والوعد[1] يحتمل أن يريد به يوم القيامة، ويحتمل أن يريد به وقت خروج يأجوج ومأجوج.

- وقوله سبحانه ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [99]

يحتمل أنْ يريد به يوم القيامة، ويحتمل أنْ يريد به [يَوْمَ] كمالِ السَّدِّ.

-ص: قوله ﴿لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ [100] مَصدر مؤكّد، وقيل اللّام بمعنى على.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ كَانَتْ﴾ [101]

قال أبو البقاء[2]: في موضع جرّ صفة للكافرين، أونصب بإضمار أعني، أو رفع بإضمار: هم.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ ضَلَّ﴾ [104]

مرفوع على أنّه خبر مبتدأ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [107]

قلتُ: وفي صحيح البخاريّ[3] عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبيّ صلّى ﷺ قال: "إنّ في الجنّة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدَّرَجَتين كما بَيْن السَّماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفِردوس فإنّه أوْسط الجنّة وأعلى الجنّة، وفوقه عرش الرّحمن، ومنه تفجّر أنهار الجَنَّةِ".

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[98].
(2) التبيان 2/ 862.
(3) ح 2790.

ـ وقوله ﴿مَدَدًا﴾ [109]، أي: زيادة

بـ[1]: قوله سبحانه (مَدداً) هو تمييز.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [110]

ع[2]: الآية بيّنة في الشّرك بالله، وقال ابن جبير في تفسيرها: لا يرائي في عمله، وقد وَرَد حديث أنّها نزلت في الرّياء.

قلت: وروى ابن المبارك في «رقائقه»[3]، قال: أخبرنا عبد الرَّحمن بن زَيْد بن أسْلَم عن أبيه، أنّه كَانَ يَصِفُ أمْرَ الرّياء، فيقول: ما كَانَ مِنْ نَفْسِكَ فَرَضِيَتْهُ نَفْسُكَ لها، فإنّه مِنْ نَفْسِكَ فعاتِبْها، وما كان مِنْ نَفْسِك، فكرهَتْهُ نَفْسُك لها، فإنّه مِن الشّيطان فتعوَّذْ باللّه منه، وكان أبو حَازِمٍ يقول ذلك.

وأسند ابنُ المبارك[4] عن عبْدِ الرّحمن بنِ أبي أُمَيَّة، قال: كُلُّ ما كَرِهَه العَبْد فليس منْه.

وروى التّرمذيُّ[5] عن أبي سعيد بْنِ أبي فَضَالَة الأنصاريّ-رضي الله عنه- وكان من الصّحابة، قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: "إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كان أشرك في عَمل عَمِلَهُ للَّهِ أحَداً، فَلْيَطْلُبْ ثَوابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، فإنَّ اللَّهَ أغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ"، قال أبو عيسى: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ".[6] وخرَّج مسلم معناه.

[قف على هاتين الفائدتَيْن]

---

(1) التبيان 2/ 864.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 547.

(3) الزّهد لابن المبارك برقم 831.

(4) الزّهد برقم 832.

(5) ح 3154.

(6) في سنن الترمذي (بتحقيق بشار عوّاد): "حديث غريب".

قلتُ: وممّا جُربته مِن خواصِّ هذه السّورة، أنَّ من أراد أن يستيقظ أيَّ وقتٍ شاء من الليل، فليقرأ عند نومه قولَهُ سبحانه ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى آخر السّورة، فإنّه يستيقظُ بإذن اللّه في الوقت الذي نَوَاهُ، ولتكُنْ قراءته عند آخر ما يَغْلِبُ عليه النُّعَاس بحيث لا تتجدَّد له عقب القراءة خواطِرُ، هذا ممّا لا شَكَّ فيه، وهو مِن عجائب القرآن المقطوعِ بها، فاعرف ذلك، واللّه الموفِّق بفضله.

وإذا عرفت هذا ووقفت على صحّته، فأنا أفيدك فائدة ثانية أرتجي ثوابها من الله سبحانه، فاستفدها، وذلك أنّا رُوِّينا في صحيح مسلم[1]، عن جابر -رضي اللّه عنه- قال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: "إنَّ في اللَّيلِ لسَاعَةً لا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللّهَ خَيْراً مِنْ أمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ إلّا أعْطَاها[2] إيَّاهُ"، وذلِكَ كُلَّ لَيلَةٍ، فإذا أردتَّ أن تعرف هذه السّاعة، فاقرأ عند نومك مِن قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، فإنّك تستيقظ في تلك السّاعة- إن شاء اللّه تعالى- بفضله، ومتى استيقظْتَ، فبادر بدعاء الخير وأشْركني في دعائِك، فإنّي شيخك، لي عليك حق، ولا تَدع على أحد بسوء، ولو كان ظالماً، وكِله إلى الله سبحانه، فإن خالفتَني، فاللّه حَسِيبُكَ وبَيْن يديه أكونُ خصيمَكَ، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلّم تسليما.

---

(1) ح 757.

(2) كذا بالأصل، وفي صحيح مسلم: "أعطاه".

سورة مريم عليها السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ [3]

ع[1]: معناه بالدُّعاءِ والرَّغبَةِ.

قلتُ: قال ابنُ العربيّ[2]: قوله ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ يناسب قوله سبحانه ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55]، وفي الصَّحيح عن النّبيّ ﷺ: "خيرُ الذّكْرِ الخَفيُّ، وخيرُ الرِّزقِ ما يكفي"، وذلك لأَنَّهُ أَبْعَدُ مِن الرِّياء.

- ع[3]: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ﴾ [4] معناه ضَعُفَ.

- ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [4] استعارة.

بـ[4]: وشيبًا منصوب على التّمييز، وقيل منصوب على المصدر مِن مَعنى اشتعل، لأنّ معناه شاب.

قلت: وعن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: "مَن شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة، فقال له رجلٌ عندَ ذلك: فإنّ رجالًا ينتفون الشَّيبَ، فقال النّبيّ ﷺ: مَن شاء فلينتفْ نورَه" رواه البزّار، والطّبرانيّ[5].

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 4.
(2) أحكام القرآن 3/ 246.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 4.
(4) التبيان 2/ 866.
(5) البزّار (كشف الأستار) ح 2973، والطّبراني في المعجم الكبير 18/ ح783.

وعن عَمرو بن عبسة رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: "مَن شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة" رواه النّسائيّ، والتّرمذي[1] وقال: "حديث حسن صحيح"

وعن عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "من شاب شيبة في سبيلِ اللهِ كانت له نورا يوم القيامة" رواه ابن حبّان في صحيحه[2].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: "لا تنتف الشيب فإنّه نور يوم القيامة، من شاب شيبةً؛ كتب اللهُ له بها حسنةً، وحطّ عنه بها خطيئةً، ورفع له بها درجةً" رواه ابن حبّان في صحيحه[3].

وعن عَمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عن النّبيّ ﷺ قال: "لا تنتِفوا الشَّيبَ فإنَّهُ ما مِن مسلِمٍ يَشيبُ شيبةً في الإسلامِ إلَّا كانت له نورًا يوم القيامة"، وفي رواية: "كتَبَ لهُ بِها حسنةً وحطَّ عنهُ بِها خطيئةً" رواه أبوداود والتّرمذيّ، والنّسائيّ[4].

قلت: قال القرطبيّ في تذكرته[5]: وروي أنّ النّبيّ ﷺ قال: "إنّ الله لَيستحيي أن يعذّب ذا شيبة"

-ع[6]: **وقوله** ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [4] شكرٌ لله سبحانه على سالف أياديه عنده، معناه: قد أحسنتَ إليّ فيما سلَف، وسعدتُ بدعائي إيّاك،

---

(1) النسائي ح 3142، والترمذي ح 3142، لكن عندهما بلفظ: "من شاب شيبة في سبيل الله.. إلخ. وهو عندهما باللّفظ الذي أورده المؤلّف مِن حديث كعب بن مُرّة (النسائي ح 3144، والترمذي ح 1634).

(2) ح 2983.

(3) ح 2985.

(4) أبو داود ح4202، والترمذي ح 2821، والنسائي في الكبرى ح 9285.

(5) ص 211.

(6) المحرّر الوجيز 4/ 4.

فالإنعامُ يقتضي أنْ يشفع (أوّله آخره)[1].

قلت: ونحوه للدّاودي ولفظه: (ولم أكنْ بدُعائِك رَبِّ شقيّاً)، يقولُ: كنْتَ تعرِّفني الإجابَة فيما مضى، وقاله، قتادةُ.

ـ **وقوله** ﴿يَرِثُنِي﴾ [6]

ع[2] الأظهر والأليق بزكريّا-عليه السّلام-أن يريدَ وِرَاثةَ العِلْم والدِّينِ.

ـ **والعتيّ**[3]: المبالغة في الكِبَر.

ـ **والحنان**[4]: الرّحمة والشَّفقة.

ـ **والزّكاة**[5] التّنمية، والتّطهير في وجوه الخَير.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ [16] الآية.

الكِتاب هو القرآن، والانتباذ هو التّنحّي.

والرّوح[6] جِبريلُ عليه السّلام

ـ **وأَجاءَهَا** معناه: اضطرّها، وهو تعدية جاءَ بالهمزة.

ـ **والْمَخاضُ**: الطّلْقُ، وشِدَّةُ الولادة، وأوْجَاعُها.

ـ ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [23]

أيْ: شَيْئاً مَتْرُوكاً محتقراً، والنَّسِيُّ في كلام العرب الشَّيءُ الحقير الذي شأنه أن يُنْسَى.

---

(1) في المحرّر الوجيز: "آخره أوّله".
(2) المحرّر الوجيز 4/ 5.
(3) في قوله تعالى ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[8].
(4) في قوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾[13].
(5) المحرّر الوجيز 4/ 8.
(6) في قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾[17].

- وقوله سبحانه ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ [24] بفتح الميم على أنّ (مَنْ) فاعل ينادي، والمراد بـ (مَنْ) عيسى، وقال ابن عبّاس: المراد بـ مَنْ: جِبْرِيلُ، وعلى كسر الميم اختلف أيضًا هل المراد عيسى وجبريل، والقراءاتان سبعيتان.

- والسَّرِيُّ[1] مِن الرِّجال[2]: السَّيِّد، والسَّريّ أيضاً: الجدولُ مِنَ الماء، وبحسَبِ هذا اختلف النّاسُ في هذه الآية، فقال الجمهورُ: الإشارة إلى الجَدْول، وقال قتادةُ، وابنُ زيدٍ: أراد جعل تحتك عَظِيماً مِن الرِّجال، له شأنٌ.

- والباء في قوله ﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [25] زائدة.

- و﴿جَنِيًّا﴾ [25] معناه: قد طابت وصلحت للاجتناء.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ [26]

قرّةُ العَيْن مأخوذةَ من القرّ، وذلك أنّهُ يحكى أنّ دمعَ الفرح باردُ المسّ، ودَمعَ الحُزْن سخن المسّ، وقِيلَ: غير هذا

ص: وَقَرِّي عَيناً أيْ: طِيبي نفساً.

أَبو البَقَاءِ[3] (عيناً) تمييز.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ﴾ [26] الآية.

ص: قولُه ﴿فَقُولِيٓ﴾ [26] جوابُ الشَّرط، وبينهما جملةٌ محذوفةٌ يدلّ عليها المعنى، أيْ: فَإمّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أحداً، وسألك أو حاورك الكلام، فقولي.

---

(1) في قوله تعالى ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾[24].

(2) كتب في الهامش وعليه علامة: "ط": وقيل السريّ النبيّ".

(3) المحرّر الوجيز 2/ 872.

ـ ع(1) ﴿صَوْمًا﴾ [26] معناه عن الكلام، إذ أصلُ الصَّوم الإمساكُ.

ـ والفَرِيُّ(2) العظيمُ الشَّنِيعُ قاله مجاهد، والسُّدِّيُّ، وأكثرُ استعماله في السّوء.

ص: قوله سبحانه ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: أبو البقاء(3): جِئْتِ بمعنى فعلت، فشيئا مفعول.

ع(4): والبَغِيّ(5) الّتي تبغِي الزِّنَا، أي: تطلبه.

ـ قوله ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [32]

والجبّارُ: المتعَظِّمُ؛ وهي خلق مقرونة بالشّقاء؛ لأنّها مناقضة لجميع الناس، فلا يلقى صاحبها من كلّ أحد إلّا مكروهاً، وكان عيسى عليه السَّلام في غاية التَّوَاضُعِ؛ يأكلُ الشّجر، ويلبَسُ الشَّعْر، ويجلس على الأرض، ويأوِي حيث جَنَّه اللّيلُ لَا مَسْكَن له.

ـ قوله سبحانه ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [37] هو يوم القيامة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [39] الآية

يوم الحسرة هو يوم ذبح الموت، قاله الجمهور، وفي هذا حديث صحيح خرّجه البخاريّ وغيره(6) عن النّبيّ ﷺ أنَّ المَوْتَ يُجَاءُ بِهِ في صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ويُنَادى: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ لَا

(1) المحرّر الوجيز 4/ 13.
(2) في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾[27].
(3) التبيان 2/ 873.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 14.
(5) في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[28].
(6) البخاري ح 4730، ومسلم ح 2849.

مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحسرة) الآية، وعند ذلك تُصِيب أهلَ النّار حسرةٌ لا حَسْرة مثلها.

- قوله ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [46]

معناه: دهراً طويلاً، مأخوذٌ من المَلَوَيْنِ؛ وهما اللَّيْلُ والنَّهارُ؛ هذا قول الجمهور.

- وقوله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [47]

الحفيُّ: المهتبلُ المتلطِّف، وهذا شُكْر من إبراهيمَ لنعم اللّه تعالى عليه.

- بـ[1]قوله تعالى ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا﴾ [49] (كلا)منصوبٌ بجَعَلْنا.

- قوله سبحانه ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ [54] الآية

ع[2] إسماعيلُ -عليه السّلام-: هو أبو العربِ اليومَ، وذلك أنَّ اليَمَنِيّة والمُضَرِيّة ترجع إلى ولد إسماعيل، وَصَفَهُ اللّهُ تعالى بصِدْق الوَعْد؛ لأنّه كان مُبَالِغاً في ذلك؛ وروي أنّه وعد رَجُلاً أنْ يلقاه في مَوْضِعٍ، فبقي في انْتِظاره يَوْمَهُ ولَيلَتَهُ، فلمّا كان في اليوْمِ الآخر جاءه الرّجُلُ، فقال له إسماعيلُ: ما زِلْتُ هنا في انتظارك منذ أمْسِ، وقد فَعَل مِثْلَهُ نبيُّنا محمدٌ ﷺ قبل مَبْعَثِه، خرَّجه التّرمِذِيّ وغيرُه.

- ص: قوله سبحانه ﴿مَرْضِيًّا﴾ [55] اسم مفعول، وأصله مرضوو، فأعِلّ بقلب واوه ياءً لأنّها طرف بعد واو ساكِنة.

- وقوله سبحانه ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [57]

قالت فِرقةٌ من العلماء: رُفِع إلى السّماءِ، قال ابنُ عَبَّاسٍ: كان ذلك بأمْرِ اللّه.

(1) التبيان 2/ 876.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 20 ـ 21.

ـ بـ[1]قوله تعالى ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [58] هو بدل مِن ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [58] بإعادة الجارّ.

ـ و﴿سُجَّدًا﴾ [58] حال[2] مُقدّرة لأنّهم غير ساجدين في حال خرورهم.

ع[3] وقوله سبحانه ﴿وَبُكِيًّا﴾ [58] قالت فرقةٌ: هو جمع بَاكٍ، وقالت فرقةٌ: هو مَصْدَرٌ بمعنى البُكَاء، التَّقديرُ: وبَكُوا بُكِيّاً، واحتجَّ الطَّبرِيُّ، ومَكّي لهذا القول؛ بأنّ عُمَر -رضي اللّه عنه- قرأ سُورةِ مريم، فسجد ثُمَّ قال: هذا السُّجُودُ، فأَيْنَ البُكِيّ؟ يَعْنِي: البُكَاء، قال ع[4]: ويحتمل أن يريد عُمر -رضي اللّه عنه-فأين البَاكُون؟، وهذا الّذي ذكروه عن عُمَر، ذَكره أَبُو حَاتِمٍ، عن النبيّ ﷺ.

قلت: وجاءت أحاديث كثيرة في فَضل البكاء، انظرها في كتابنا المسمّى بالنّصائح وغيره مِن كتبنا إن كانت لك بنفسك عناية. وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: "سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزّ وجل، ورَجل قلبه معلّق بالمساجد، ورَجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه، وتفرَّقا عليه، ورجل دَعَتْه امرأة ذات حسن وجمال، فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدَّق بصدقة، فأخفاها حتَّى لا تعلم شِماله ما تُنفِق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه" رواه البخاريّ ومسلم[5] وغيرهما.

وعن أنس-رضي الله عنه-أنّ النّبيّ ﷺ قال: "مَن ذكر الله ففاضت عيناه مِن خَشية الله، حتَّى يُصيبَ الأرضَ من دموعِه لم يُعذَّبْ يومَ القيامةِ" رواه الحاكم[6] وقال: "صحيح الإسناد"

(1) التبيان 2/ 876.
(2) التبيان 2/ 876.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 22.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 22.
(5) البخاري ح 1423، ومسلم 1031.
(6) ح 7668.

وعن أبي ريحانة-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: " حُرِّمتِ النَّارُ على عينٍ دمعتْ أوبكتْ مِن خشيةِ اللهِ، وحُرِّمتِ النَّارُ على عينٍ سهرت في سبيلِ اللهِ، وذكر عينا ثالثة" رواه أحمد، والنّسائيّ، والحاكم[1] وقال: "صحيح الإسناد"

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: عينان لا تمسّهما النّار، عَيْن بكت مِن خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله" . رواه التّرمذيّ[2] وقال: "حديث حسن غريب"

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: " حرّم على عينين أن تنالهما النّار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرُسُ الإسلامَ وأهلَه من الكفّارِ" رواه الحاكم[3]، وفي سنده انقطاع.

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: " لا يلِجُ النّارَ رجلٌ بكى مِن خشيةِ اللهِ حتى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرعِ، ولا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ اللهِ ودخانُ جهنَّمَ في مِنْخَرِ[4] أبَدًا" رواه التّرمذيّ وقال: حديث حسن صحيح، والنّسائيّ، والحاكم[5] وقال صحيح الإسناد.

وعن أنس-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: " عينان لا تمسُّهما النَّارُ، عينٌ باتت تَكلأ[6] في سبيل الله، وعين بكت من خشيةِ اللهِ "رواه أبو يَعلى[7] وروّاته ثقات، والطّبرانيّ في معجمه الأوسط[8]، إلّا أنّه قال: " عينان لا يريان النّار"

---

(1) أحمد ح 17213، والنسائي في الكبرى ح 8818، والحاكم ح 2432.
(2) ح 1639.
(3) ح 2431.
(4) كذا بالأصل، وفي مصادر التخريج: "منْخَرَي مسلم" .
(5) الترمذي ح 1633، والنسائيّ في الكبرى ح 4301، والحاكم ح 7667.
(6) في مسند أبي يعلى: "تكلأ المسلمين" .
(7) ح 4346.
(8) ح 5779.

وروي عن زيد بن أرقم-رضي الله عنه-قال: قال رجل: يا رسول الله بِم أتّقي النّار؟ قال:بدموعِ عينَيْك ، فإنَّ عينًا بكت من خشيةِ اللهِ لا تمسُّها النّارُ أبدًا" رواه ابن أبي الدّنيا والأصبهانيّ.

وروي عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: " كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامةِ، إلّا عينٌ غضّت عن محارمِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وعينٌ سهَرت في سبيلِ اللهِ، وعينٌ خرج منها مثل رأسِ الذُّبابِ مِن خشيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ" رواه الطّبرانيّ.

وعن ابن مسعود-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من مؤمنٍ يخرُجُ مِن عينَيْه دموعٌ ، وإن كانت مثلَ رأسِ الذُّبابِ من خشيةِ اللهِ ثُمَّ تُصيبُ شيئًا مِن حرِّ وجهِه إلّا حرَّمه اللهُ على النّارِ" رواه ابن ماجه، والبَيهقيّ[1] والأصبهاني.

وعن أبي أمامة-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: " ليس شيْء أحَبَّ إلى اللهِ عزّ وجلّ مِن قطرتينِ، وأثريْنِ :قطرةُ دموعٍ من خشيةِ اللهِ، وقطرةُ دمٍ تُهراقُ في سبيلِ اللهِ، وأمّا الأثرانِ فأثرٌ في سبيلِ اللهِ، وأثرٌ في فريضةٍ من فرائضِ اللهِ" رواه الترمذيّ[2] وقال: "حديث حسن[3]".

وعن مسلم بن يسارقال: قال رسول الله ﷺ: " ما اغْرورقت عين بمائها إلّا حرّم الله سائر ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرةٌ على خدّها فيرهقُ ذلك الوجهَ قترٌ ولا ذِلّةٌ، ولو أنَّ باكيًا بكى في أمّةٍ من الأممِ رُحموا، وما مِن شيءٍ إلّا له مقدارٌ وميزانٌ إلّا الدَّمعةَ فإنّها يُطفأُ بها بحارٌ من نارٍ" رواه البيهقيّ[4] هكذا مرسلا وفي إسناده راو لم يسم، ورُوي عن الحسن البصريّ، وأبي عمران الجويني وخالد بن معدان غير مرفوع، وهو أشْبَه.

---

(1) ابن ماجه ح 4197، والبيهقي في شعب الإيمان ح 781.

(2) ح 1669.

(3) في سنن الترمذي (تحقيق:بشار عوّاد): "حسن غريب".

(4) ح 790.

وعن ابن أبي مليكة قال: جلسنا إلى عبد الله بن عَمرو في الحجر فقال: " ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلمون العلم لَصلّى أحدكم حتّى ينكسر ظهره، ولبكى حتّى ينقطع صوته" رواه الحاكم موقوفا[1] وقال: "صحيح على شرطهما"

قلت: والأحاديث في هذا كثيرة، وهذا القدر كافٍ هنا.

- وقوله سبحانه ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [59]

ع[2]: الخَلْفُ، بسكون اللام- مُسْتعمل في الذَّمّ.

وإضاعة الصّلاة يكون بترْكِهَا وبجَحْدِها، وبإضاعة أوْقَاتِهَا.

قلت: ورَوى أَبُو دَاوُودَ الطَّيالسيّ في مسنده[3] بسنده عن عُبَادَةَ بنِ الصّامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ، فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ:حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَتُرْفَعُ، وإذا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يُتِمّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: ضَيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، وَتُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الخَلِقُ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ".

- والغَيُّ: الخسران.

وقالص: (غيّاً)، [الغيّ] عندهم كُلُّ شرّ، كما أنّ الرّشاد كلّ خير.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا﴾ [61] بمَعنى: آتٍ

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ﴾ [64] الآية

ع[4]: قال ابنُ عبّاس، وغيرُه:

(1) برقم 8723.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 22.

(3) ح 586.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 24.

سبب هذه الآية أنّ النبي ﷺ أبْطأ عنه جِبْرِيلُ -عليه السّلام- مَرّةً، فلمّا جاءه قال: "يَا جِبْرِيلُ، قَدِ اشتقت إِلَيْكَ، أفلَا تزورنا أكْثَرَ مِمَّا تَزُورنا" فنزلت هذه الآية.

ـ وقوله ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [64]

أيْ: ممَّن يلحقُه نِسيانٌ لبعثنا إليك.

قلت: قال القُشَيْرِيُّ في التَّحبير: **قولهُ تعالى** ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [65]: الاصْطبارُ: نهايةُ الصَّبْرِ، ومَنْ صَبَر ظَفَرَ، ومَنْ لَازَمَ وَصَلَ، وفي مَعْناه أَنْشدُوا:

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحظَى بِحَاجَتِه ... وَمُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

وأنشدوا:

إنِّـي رَأَيْـتُ وَفِـي الأَيَّـام تَـجْـرِبَـةٌ ... لِـلصَّـبْـرِ عَـاقِـبَـةً مَـحْـمُـودَةَ الأَثَـرِ
وَقَـلَّ مَـنْ جَـدَّ فِـي شَـيْءٍ يُـطَـالِـبُـهُ ... فاستصحبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بالظَّفَرِ

ـ وقوله سبحانه ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [68]

ع[1]: جِثِيًّا جمعُ جَاثٍ، وهو قعودُ الخائف الذَّلِيل.

ـ والشّيعة[2] الفِرْقَةُ المرتبطة بمذهبٍ وَاحِدٍ، المتعاونةِ فيه، فأخبر سبحانه أنّه ينزع مِنْ كُلِّ شيعةٍ أعْتاها وأولَاها بالعذاب، فتكون مقدّمتها إلى النَّار.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [71] الآية

قَسَم، والواو تَقْتَضيه، ويُفَسِّره قول النّبي ﷺ: "مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ، لَمْ تَمَسَّهُ النّار إِلّا تَحِلّة القَسَم"، والأكثرُ مِن العلماء على أنّ: المخاطَبُ بالآية العَالَمُ كلّه، ولا بُدّ مِن ورود الجميع، واختلفوا في كَيْفِيَّةِ ورود

(1) المحرّر الوجيز 4/ 26.
(2) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾[69].

المُؤْمِنِينَ، فقال ابنُ مسعودٍ، وابنُ عباسٍ، وخالدُ بن مَعْدَانَ، وابنُ جُرَيْجٍ وغيرُهم: هو ورُودُ دخولٍ، لكنَّها لا تعدو على المؤمنين، ثمّ يخرجهم الله عزّ وجلّ منها بعدَ مَعْرِفتهم بحَقِيقَةِ ما نَجَوْا منه، وروى جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنّه قال: "الوُرُودُ فِي هَذِهِ الآيَةِ هُوَ الدُّخُولُ"، وقد أشْفَقَ كَثِيرٌ من العلماء مِن تحقُّقِ الورودِ مع الجَهْلِ بالصَّدَرِ- جَعَلنا الله من النّاجين بفضله ورحمته-، وقالت فِرْقَة: بَلْ هُو ورودُ إشْرَافٍ، واطِّلاعٍ، وقُرْبٍ، وروت فرقة أثراً: أنّ الله تعالى يجعلُ النّار يوم القيامة جامدةَ الأعلى كأنّها إهالةٌ فيأتي الخَلقُ كلُّهم برُّهم وفاجرُهم، فيقفون عليها، ثم تسوخُ بأهلِها، ويخرجُ المؤمنون الفائزون، لم ينلهم ضرٌّ، قالوا: فهذا هو الورودُ.

قلت: قال المهدويّ: وعن قتادةَ قال: يَرِد النَّاسُ جهنَّمَ وهي سَوْدَاءُ مظلِمةٌ، فأمّا المؤْمِنُونَ فأضَاءَتْ لهم حَسَناتُهم، فَنَجَوْا منها، وأمّا الكفّارُ فأوْبَقَتْهم سَيِّئَاتُهم، واحْتُبِسوا بذنوبهم.

- ع(1) **وقوله سبحانه** ﴿وَنَذَرُ﴾ [72] يَدلّ أنّهم كَانُوا فيها.

- **وقولهم** ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [73]

النَّدِيّ والنَّادِي: المجْلِسُ.

- **قوله سبحانه** ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [76]

قلت: وعنه ﷺ قال: "خُذُوا جُنَّتَكُم، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟ قَالَ: مِنَ النَّارِ، قَالُوا: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وهنّ الباقيات الصّالحات"، وكَان أبو الدرداء يقولُ إذَا ذكر هذا الحدِيثَ: لأُهلِّلَنّ، ولأُكَبِّرَنَّ اللهَ، ولأُسَبِّحَنَّهُ حَتَّى إذَا رَآنِي الجَاهِلُ ظَنَّنِي مَجْنُوناً".

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 28.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [77]

ع[1] هو العاصي بن وائل السَّهميّ، قاله جمهورُ المفسّرين.

ـ و﴿كَلَّآ﴾ [79] رَدّ و زَجرٌ.

ـ ومدّ العذاب[2] هو إطالته وتعظيمه.

ـ و﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ [83] معناهُ: تُقْلِقُهم وتحرِّكُهم إلى الكفر، قال قتادةُ: تزعِجُهم إزْعاجاً.

قلت: وقال العِرَاقِيّ: تَؤُزُّهُمْ أي: تدفعهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾ [85] الآية

قال المفسّرون: (وَفْدا) مَعناه رُكْباناً، وهي عادةُ الوفود لأنّهم سَرَاةُ النّاسِ، وأحسنهم شَكْلاً، وإنّما شَبَّههم بالوفْدِ هَيْئة، وكرامة، وروى عمرو بْنُ قيس المَلَّائِي: أنّهم يركبون على تماثيل مِنْ أعمالهم الصَّالِحات، وهي في غَاية الحُسْن، وروي: أنه يركب كُلُّ واحدٍ منهم ما أحبَّ، فمنهم مَنْ يركبُ الإبلَ، ومنهم: مَنْ يركب الخَيْلَ، ومنهم مَنْ يركب السُّفُنَ، فتجيء عَائِمةٌ بهم، وقد وَرَدَ في الصِّحَايَا: أنّها مَطَايَاكُمْ إلى الجَنَّةِ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [86]

السَّوْقُ: يتضمَّن هَوانا، والورد: العطاش، قاله ابن عبّاس وغيره.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ [89]

قلتُ: قال البَاجِيُّ في سنن الصّالحين له: رُوِيَ عن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه أنّه قال: إنَّ الجبل ليقولُ للجبل: يا فلانُ، هل مَرَّ بِكَ اليومَ ذَاكِرٌ لله تعالى؟

(1) المحرّر الوجيز 4/ 30.

(2) في قوله تعالى ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾[79].

فإنْ قال: نَعم، سُرَّ بِهِ، ثُمَّ قرأ عبدُ اللهِ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [88، 89] إلى قولهِ ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾.

قلت: وهكذا رواه بنُ المُبارك في رقائقه[1]، وما ذكره ابنُ مسعودٍ لا يُقالُ مِن جهة الرَّأْيِ، وقد رُوِيَ عن أنسٍ، وغيرهِ نحوه، قال الباجي بإثْرِ الكَلَامِ المتقدّم: وروى جعفرُ بْنُ زَيْدٍ، عن أَنَسٍ بن مَالِكٍ رضي الله عنه أنّه قال:مَا مِنْ صَبَاحٍ وَلَا رَوَاحٍ إِلَّا وتُنَادِي بِقَاعُ الأرض بعضها بعضاً: أيْ جَارَةُ، هَلْ مَرَّ بِكِ اليَوْمَ عَبْدٌ يُصَلِّي أو يَذْكُر الله؟ فَمِن قائلةٍ: لَا، ومِنْ قَائِلَةٍ: نَعَمْ، فإذا قَالَتْ: نَعَمْ، رأت لها فضلا بذلك.

ع[2]: الإِدُّ: الأمرُ الشَّنِيعُ الصَّعْبُ.

قلتُ: وقال العِرَاقِي: إدّاً، أيْ: عَظِيماً.

- ع[3]: الانْفِطَارُ[4]: الإنْشِقَاقُ.

والهَدُّ[5]

- وقوله سبحانه ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [93] الآية

إن نافية بمعنى ما.

- وقوله سبحانه ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [96]

ذَهب[6] أكثرُ المفسرين إلى أنّ هذا الوُدّ هو القَبول الّذي يضعه الله لمن يحبّ مِنْ عباده حَسْبَما جاء في الحديث الصّحيح المأثور، وقال عُثْمان بن

(1) برقم 333.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 33.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 34.
(4) في قوله تعالى ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [90].
(5) في قوله تعالى ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[90].
(6) المحرّر الوجيز 4/ 34.

عفّان- رضي الله عنه-: إنّها بمنزلة قول النبيّ ﷺ: "مَن أسَرَّ سَرِيرةً ألْبَسَهُ الله رِدَاءَها".

قلت: والحديثُ المتقدِّمُ المُشَارُ إليه أصلُهُ في الموطّأ[1] ولفظه: مالك، عن سُهَيْل بن أبي صالح السَّمّان، عن أبيه، عن أَبِي هريرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: يا جبريل قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَاناً فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي في أَهْلِ السَّمَاءِ: إنَّ اللهَ قد أَحَبَّ فُلَاناً، فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ القَبُولَ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ الْعَبْدَ"، قَالَ مالكٌ: "لا أحْسبُه إلَّا قال في البغض مِثل ذلك".

قال أبو عمر في التّمهيد[2]: وممّن روى هذا الحديث عن سُهَيْل بإسناده هذا فذكر البُغْضَ مِن غير شَكٍّ: مَعمر، وعبد العزيز بن المختار، وحمّاد بنُ سَلَمة، قالوا في آخره: وإذَا أبْغَض بمِثل ذلك، ولم يشكّوا.

قال أبو عُمَر[3]: وقد قال المفسّرُون[4] في قوله تعالى (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا): يُحِبُّهم ويُحبِّبُهم إلى النّاس، قاله مُجاهِدٌ، وابنُ عبّاس.

ثمّ أسند أبو عُمَرَ[5] عن كَعْبٍ أنّه قال: واللهِ مَا اسْتَقَرَّ لعبدٍ ثَنَاءٌ في أهْل الدُّنْيا حتى يَسْتَقِرَّ له في أهْل السّماء، قال كعبٌ: وقرأتُ في التّوراة أنّه لم تكن مَحَبَّةٌ لأحَدٍ من أهْل الأرْضِ إلّا كان بَدؤُها مِن الله عزّ وجل ينزلها على أهْل السّماء، ثمّ ينزلها على أهْل الأرض، ثمّ قرأتُ القرآن، فوجدتُ فيهِ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا).

---

(1) 2/ 953.

(2) 21/ 237 ـ 238.

(3) التمهيد 21/ 239.

(4) كتب في الهامش وعليه علامة: "ط" (ولعلّه إشارة إلى طرّة أي حاشية): "سيجعل لهم الرّحمن ودّا أي محبّة وقبولا في قلوب المؤمنين، ومهابة وخشية في قلوب المجرمين، محبّة وودّا في قلوب الأبرار، وهيبة وخوفا في قلوب الـ...".

(5) التمهيد 21/ 239 ـ 240.

وأسْنَد أبو عمر[1] عن قتادة قال : قال هَرِمَ بْنُ حَيَّان: ما أَقْبَلَ عَبدٌ بقلبِه إلى اللهِ سبحانه إلَّا أقبل اللهُ بقلوب أهْل الإيمان عليه حَتَّى يرزُقَه مودَّتَهُمْ ورحْمَتَهُمْ.

قال ابنُ المُبَارَك في رقائِقه[2]: أخبرنا سُلَيْمَان بْنِ المُغِيرة، عن ثابت قال: قِيلَ:يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَهْل الجَنَّة؟ قال: مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلأ الله سمعه ممّا يُحِبُّ، قال: فقيل: يا رسول اللهِ، مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ قَالَ: مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلأ اللهُ سَمْعَهُ مِمَّا يَكْرَهُ".

قالع[3]: وفي حَدِيثِ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ إلَّا وَلَهُ في السَّمَاء صِيتٌ، فَإنْ كَانَ حَسَناً، وُضِعَ فِي الأَرْضِ حَسَناً، وإنْ كَانَ سَيِّئاً وُضِعَ كذلِك "

قلت: هذا الحديثُ خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ في كتاب الزّهد.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [97]

ع[4] قَوماً لُدًّا هم: قُريشٌ، ومعناه: مُجَادِلِينَ مُخَاصِمِينَ، والألَدُّ: المُخَاصِمُ المبالِغُ في ذلك.

ـ والرّكز[5]: الصَّوْتُ الخَفِيّ.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) التمهيد 21/ 240.

(2) الزّهد لابن المبارك 2/ 61.

(3) المحرّر الوجيز 4/ 34.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 35.

(5) في قوله تعالى ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[98].

سورة طه

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ **قلت**: قال البخاريُّ[1] : قال (ابن جُبَيْر)[2]: طه: يا رَجلُ، بالنَّبطِيَّة.

ـ قال ص: ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ [2]، ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ [3] عِلَّتانِ لِقَوْلِه ﴿مَآ أَنزَلْنَا﴾ [2]

ـ قال ابنُ هِشَام[3]: قوله تعالى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ [7] أيْ: فاعلم أنّه غَنِيٌّ عن جهرك، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخفَى، فالجوابُ مَحذُوفٌ.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا﴾ [9، 10] الآية

ع[4]: وكان مِن قصّة موسى - عليه السّلام - أنّه رَحل مِن مَدْيَن بأهله بِنْت شُعَيْب وهو يريدُ أرض مِصْر، وقد طالت مُدَّة جِنَايته هُنَالِكَ، فَرَجَا خَفَاءَ أمْرِه، وكان فيما يذكرون رَجُلاً غَيُوراً، فكان يَسِيرُ اللَّيلَ بأهْلِهِ، وَلَا يَسِيرُ بالنّهار مخافةَ كشفة النّاسِ، فَضَلَّ عن طريقه في لَيْلَةٍ مُظْلمة، فبينما هو كذلك، وقد قَدَحَ بزنده، فلم يُورِ شَيْئاً، ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ [10] ، أيْ: أَقِيموا، وذهب إلى النّار، فإذا هي مُضْطَرِمةٌ في شَجَرةٍ خَضْرَاءَ يانِعةٍ، قيل : كانت مِن عُنَّابٍ، وقِيلَ: مِن عَوْسَج، وقِيلَ : من عُلَّيقة، فكلّما دَنَا مِنْها، تباعَدَتْ منه، ومَشَتْ فإذا رجع عنها اتَّبعَتْهُ، فلما رأى ذَلِكَ، أيقنَ أنَّ هذا مِنْ أُمُورِ اللّه الخَارِقَةِ للعادة، ونُودِي، وانقضى أمْرُه كُلّه في تلك اللّيلة، هذا قول الجُمْهُورِ.

---

(1) البخاري 6/ 95.

(2) كذا بالأصل، وفي البخاري: "عكرمة، والضّحّاك".

(3) مغني اللّبيب ص 850.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 38.

- و﴿ءَانَسْتُ﴾ [10]: معناه: أحْسَسْتُ.

- والقَبَسُ[1]: الجذْوةُ مِن النّار تكون على رَأس العُودِ.

- وقوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [10] أراد هُدَى الطّريقِ.

وفي قِصّة موسى بأسْرها في هذه السّورة تسْلِيةٌ للنبي ﷺ عما لَقِيَ في تَبْليغه من المَشَقّاتِ ﷺ .

والضّميرُ في قوله ﴿أَتَىٰهَا﴾ [11]عائِدٌ على النّار.

- وقوله ﴿نُودِيَ﴾ [11]كِنايةٌ عن تَكْلِيم اللّه له.

- و﴿ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [12] معناه: المطَهّرُ.

و﴿طُوًى﴾ [12]معناه: مَرَّتَيْنِ، فقالت فرقةٌ : معناه قُدِّسَ مرّتيْنِ، وقالت فِرْقةٌ: معناه طُوِيَتْ لك الأرْضُ مَرَّتَيْنِ مِن طَيّك

قال الفَخْرُ[2]: "وقِيلَ: إنَّ طُوًى اسم وادٍ بالشّام، وهو عند الطُّورِ الذي أقْسم اللّه به في القرآن، وقيل: إنَّ طُوىً بمعنى : يَا رَجُلُ، بالعَبْرَانِيَّةِ، كأنّه قِيلَ له : يا رجل اذهب إلَى فِرْعون" .انتهى من تفسيره لسورة والنّازعات.

- قال ع[3]: وحدّثني أبي - رحمه اللّه - قال : سمعت أبا الفضل بْنَ الجوهريّ رحمه اللّه يقول: لما قِيل لموسى ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [13]، وقف على حَجَرٍ، واستند إلَى حَجَرٍ، ووضع يَمِينه عَلَى شِمَالِه وألْقى ذَقَنَهُ على صَدْرِه، ووقف يستمع، وكان كُلُّ لباسه صُوفاً.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَهُشُّ بِهَا﴾ [18]، معناه: أخْبِطُ بِها الشَّجر حتى يَنْتشر الوَرَقُ لِلْغَنم.

---

(1) في قوله تعالى ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[10].
(2) مفاتيح الغيب للفخر الرّازي 31/ 38.
(3) المحرّر الوجيز 4 / 39.

ولمّا أراد اللّهُ سبحانه تَدْرِيب موسى في تَلقّي النّبوءة، وتَكالِيفها، أمره بإلْقاءِ العَصا، فألْقاها، ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [20]، أيْ: تَنْتَقِلُ، وتَمْشِي، وكانت عَصاً ذَاتَ شُعْبَتَيْنِ، فصارت الشُّعْبَتَانِ فَماً يلتقِمُ الحِجَارَةَ، فلمّا رآها مُوسَى رأى عِبْرَةً، فولَّى مُدْبِراً ولم يُعَقِّبْ، فقال اللّهُ تعالى له ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ [21] فأخذَها بِيَدِه، فصارت عَصاً كما كانت أوَّل مرةٍ، وهي سِيرَتُها الأولَى

ـ قوله سبحانه ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [22]

أيْ: جَنْبِك، قال ع(1): وكُلُّ مَرْعُوبٍ مِن ظُلْمَةٍ ونحوها، فإنّه إذا ضَمَّ يده إلَى جناحه، فَتَر رُعْبُهُ، وربط جَأْشه، فجمع اللّه سبحانه لموسى -عليه السّلام- تَفتِير الرُّعْبِ مع الآيةِ في اليَدِ، ورُوِي أنَّ يدَ مُوسَى خرجت بَيْضَاءَ تَشف وتُضِيء، كأنَّها شَمْسٌ مِن غيرِ سُوءٍ، أيْ: مِن غير بَرَصٍ، ولا مُثلة، بل هو أمْر ينحسر، ويَعُود بحكم الحَاجَةِ إليه.

ـ ولمّا أمَرَه اللّه سبحانه بالذَّهَابِ إلَى فِرْعَون، عِلِم أنّها الرِّسالة، وفهم قدر التَّكْلِيف، فدعا اللّهَ سبحانه في المَعُونة، إذْ لَا حَوْلَ له إلّا به.

ـ و﴿اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [25]

معناه: لِفهم ما يَرِد عَلَيّ مِنَ الأمور، والعُقْدة التي دَعَا في حَلِّها هي التي اعترته بالجَمْرةِ في فِيهِ، حين جَرَّبه فرعون، وروي في ذلك: أنَّ فِرْعون أراد قَتْلَ مُوسَى، وهو طِفْل حينَ مَدَّ يَدَهُ -عليه السّلام- إلَى لِحْيَةِ فرعون، فقالت له امرأته: إنّه لا يَعْقِلُ، فقال: بل هو يَعْقِلُ، وهو عَدُوّ لي، فقالت له: نجرِّبُه، فقال: أفْعَلُ، فدَعا بجمَراتٍ وبِطَبقٍ فيه يَاقُوتٌ، فقالا: إنْ أخذ اليَاقُوتَ، عِلِمْنَا أنّه يعقِلُ، وإنْ أخذ النارَ عَذَرْنَاهُ، فمدَّ مُوسَى يده إلى جمرة فأخذها، فلم تعد على يده، فجعلها فِي فِيهِ فأحْرَقَتْهُ، وأوْرثت لِسَانَهُ عُقْدَة.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 42.

- وقوله ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾[29، 30، 31] الآية

الوَزِير: المُعِين القَائِمُ بوزر الأمورِ وهو ثِقَلها.

- والوَزْرُ[1] : الظَّهرُ، قاله أبو عُبَيْدَةَ.

- وقوله ﴿كَثِيرًا﴾ [33] نعتٌ لمصدرٍ مَحْذُوفٍ، أيْ: تسبيحاً كثيراً.

- وقوله سبحانه ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ [39] أي : لِتُغذّى، وتُطْعم، وتربَّى.

- وقوله ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [39] معناه: بمَرأى مِنِّي.

- وقوله سبحانه ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ [40] أيْ: لميقاتٍ محدُودٍ للنبوَّءة التي قد أرادها اللَّهُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ﴾ [41] معناه: جعلْتُك مَوْضِعَ الصَّنِيعة ومقرّ الإجْمال والإحْسَان.

- وقوله ﴿لِنَفْسِي﴾ [41] إضَافة تَشْرِيف، وهذا كما تقولُ: بيتُ اللَّهِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [42] معناه: لا تُبْطِئا وتضعفا.

- وقوله سبحانه ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ [50]

قالت فرقة : المعنى أعطى كلّ موجود مِن مخلوقاتِه خِلْقته، وصورته، أي : أكمل ذلك له، وأتقنه. ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [50]، أي : يَسّر كُلَّ شيء لمنافعه، وهذا أحسنُ ما قيل هنا.

- وقوله سبحانه ﴿أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [53]

الأزواج هنا: الأنواع.

- وقوله ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [58] أيْ: عَدْلاً ونصفَة.

(1) كذا بالأصل، والنّصّ في الجواهر الحسان (4/ 53)وفيه: "الأزر".

- و﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ [59] كان عيداً لهم.

- و﴿النَّجْوَىٰ﴾ [62] المساررة، أي: كلّ واحد يناجي مَنْ يليه سِرّاً؛ مخافةَ مِن فرعون أن يتبيّن له فيهم ضعف.

- وقرأ نافعٌ وغيرُه: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [63]، فقالت فرقةٌ: قوله: إِنَّ بمعنى: نعم، كما قال ﷺ: "إنّ الحمدُ للّه"، برفع الحمد، وقالت فرقةٌ: إنّ هذه القِراءةَ على لغةِ بَلْحَارِث بن كعْب، وهي إبقاء ألف التَّثنية في حال النَّصْبِ، والخفْضِ، وتُعزى هذه اللغة لكِنانةَ، وخثعم، وقال الزجّاج: في الكلام ضميرٌ تقديره: إنّه هذان لساحران. وقرأ أبو عَمْرو وَحْدَه (إنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ)

- وقوله سبحانه ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ [63]

عَبّر كَثيرٌ من المفسرين عن الطّريقة بالسّادة أهْل العَقْل والحِجَا؛ وحكوا أنّ العرب تقول: فلانٌ طريقةُ قومِه، أيْ: سيّدهم، ع[1]: والأظهر في الطّريقة هنا أنّها السِّيرة، والمملكة، [والحال الّتي هي عليها].

والمُثلى تأنيث أمثل، أي: الفاضلة الحسنة.

- وقوله ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ [64] بمعنى: أنفذوا، واعزموا.

- وقوله ﴿صَفًّا﴾ [64] أي: مُصطفّين.

- ورُوي في قصص هذه الآية: أنّ فِرْعون جَلس في عِلّية له، طولها ثمانون ذراعاً، والنّاس تحته في بسيطٍ، وجاء سَبْعُون ألف ساحرٍ، فألْقوا مِنْ حبالهم وعِصِيّهم ما فيه وَقْرُ ثَلاثِ مِئَةِ بعيرٍ، فهالَ الأمر، ثمّ إنّ موسى -عليه السّلام- ألقى عَصَاهُ مِن يده، فاستحالت ثُعْباناً، وجعلت تَنْمُو حتى روي أنّها عبرت النّهر بذَنَبِها، وفرعونُ في هذا كلّه يضحكُ، ويرى أنّ الاسْتواءَ حاصلٌ،

(1) المحرّر الوجيز 4/ 51.

ثم أقبلتْ تأكل الحِبَال والعصِيّ حتى أفْنَتْها، ثمّ فَغرتْ فَاهَا نحو فرعون، [ففزع] عند ذلك؛ واستغاث بموسى، فمدَّ مُوسَى يده إليها، فرجعت عصاً كما كانت، فنظر السَّحرةُ، وعلموا الحقَّ، ورَأَوْا عَدم الحبال والعصِيّ، فأيقَنُوا أنّ الأمر مِن اللَّه عز وجل فآمنوا رضي اللَّه عنهم.

ـ وقوله ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [71]

قال ص : (في) على بابها، وقِيلَ : بمعنى على.

قلت: وكذا قال أبو البقاء، ولفظه[1]: (في) هنا على بابها، لأنّ الجِذع مَكان المصلوب، ويحتوي عليه، وقيل (في) بمعنى على.

ـ ع[2]: ثمّ قال السَّحرةُ لفرعون ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ [72] أيْ: نُفضّلك، ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا﴾ [72] مِنَ الْبَيِّنَاتِ، وعلى ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ [72] فالواو في ﴿وَٱلَّذِى﴾ [72]: عاطفة، وقالت فرقةٌ: هي واو القسم.

قلت: وكذا قال بـ، ولفظه[3] (والَّذي فَطَرَنَا) في موضع جرّ، أي: وعلى الذي، وقيل: قَسم.

ـ وقوله ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [74] الآية

بـ[4]: (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ) الهاء ضمير الشّأن[5].

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [81]

ع[6] هَوى مَعناه: سَقط أيْ: هوى في جَهَنّم.

(1) التبيان 2/ 897.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 53.
(3) التبيان 2/ 897.
(4) التبيان 2/ 898.
(5) في التّبيان: "ضمير الشّأن والقصّة".
(6) المحرّر الوجيز 4/ 56.

- قوله سبحانه ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [93]

بـ [1]: لا زائدة مِثل التي في قوله (مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)[الأعراف: 12]

- واليمّ[2] غمر الماء.

- واللّام[3] في قوله ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ [97] لام قَسَم.

- قوله سبحانه ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [102]

قالت طائفة إنّهم يُحشرونَ أوّل قيامهم سُودَ الألوَانِ، زُرْقَ العُيونِ، وهي غاية في التّشْوِيه.

- ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [103]

أي: يتسارّون، والمعنى: أنّهم لهَوْل المطلع عزب عنهم قَدْر مُدّة لبثهم، واختلف الناسُ في ماذا، فقالتْ فرقةٌ: في دار الدّنيا، ومُدّة العمر، وقالت فرقة: في الأرض مدّة البرزخ.

و﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ [104] معناه: أثْبتهم نَفساً.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [105، 106، 107]

القَاعُ: هو المستوي مِن الأرض، والصَّفْصَفِ: نحوه في المعنى، والأمَتُ: ما يَعتري الأرضَ من ارتفاعٍ وانخفاضٍ.

- والهَمْسُ[4]: الصَّوْتُ الخفيُّ.

---

(1) التبيان 2/ 901.

(2) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾[97].

(3) المحرّر الوجيز 4/ 62.

(4) في قوله تعالى ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[108].

- ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ [111]

معناه: ذلّت، وخضعت، والعاني: الأسير، ومنه قوله ﷺ في أمر النّساء: "هنّ عوان عندكم"، وهذه حالةُ النّاس يومَ القيامة.

قالص: وَعَنَتْ: مِن عَنَا يَعْنُو: ذَلَّ، وخَضَعَ، قال أُميّة بن أبي الصّلت:

مَليكٌ على عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

قلت: وقد قدّمنا حديث الشّفاعة، وخرّج أبو القاسم إسحاقُ بنُ إبراهيم الختلي بإسناده عن ابن عبّاس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "إذَا فرغ اللهُ سبحانه مِنَ القَضَاءِ بين خَلْقِه، أخرج كِتَاباً مِن تحت العَرْشِ أنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، قَالَ: فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مِثْلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلَيْ أَهْلِ الجَنَّةِ، قَالَ: وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ: مِثْلَيْ أَهْلِ الجَنَّةِ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ: عُتَقَاءُ اللهِ"

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [112]

ع[1]: والظّلم والهضمُ: مُتقاربان في المعنى، وقال قوم: الظّلم: أن تعظَّم عليه سيّئاته، والهَضْمُ: أن ينقص من حَسَناتِهِ، وقرأ ابن كَثِيرٍ (فلا يخف) على النّهي.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [115]

العهدُ هنا في معنى الوَصِيّة.

قلت: قال عِياضٌ: وأمّا قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121] أي:جهل، فإنّ الله تعالى أخبر بعُذره بقوله ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قيل: نَسي ولم يَنو المخالفة، فلذلك قال تعالى ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، أي:

(1) المحرّر الوجيز 4/ 65.

قصداً للمخالفة.

قلت: وقِيل: غير هذا مما لا أرى ذِكره هنا، ولِلَّه دَرُّ ابن العَربيّ حيثُ قال[1]يَجِبُ تنْزِيه الأنبياء عمّا نَسَبَ إليهم الجهّالُ، ولكن البَارِي سبحانه بحُكْمه النّافذ، وقَضَائِه السّابق أسلم آدم إلى الأكل مِن الشجرة متعمّداً للأكل، ناسِياً للعهد، فقال في تعمّده ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ﴾، وقال في بيان عُذْرهُ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾، فَمُتَعَلّق العَمْد غيرُ متعلّق النّسيان، وجاز للمولى أن يقول في عبده لحقّه: (عصى) تثْرِيباً، ويعودُ عليه بفضله فيقول: (نَسِيَ) تقريباً، ولا يجوز لأحد مِنّا أن يطلق ذلك على آدمَ، أويذكره إلّا في تِلَاوة القرآن وقول النّبيّ عليه السّلام

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [118، 119]

المعنى: إنّ لك يا آدمُ في الجنّة نِعمة تامّة، لا يصيبك جوعٌ، ولَا عُري، ولَا ظَمأٌ، ولا بروزٌ للشّمس يؤذيك، وهو الضّحاء.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾ [120]

ص: عُدّي هنا بـ (إلى) على معنى: أنْهى الوسوسة إليه، وفي الأعراف باللّام، فقال أبو البقاء[2]: لأنّه بمعنى: ذكر (لهما)[3].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [124] الآية

الضَّنْك: النَّكدُ الشّاقّ مِن العيش والمنازل، وهل هذه المعيشةُ الضّنك تكون في الدّنيا، أو في البَرْزَخ، أو في الآخرة؟ أقوال.

---

(1) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 259.
(2) التبيان 2/ 906.
(3) في التبيان: "له".

قلت: ويُحْتَمَلُ في الجميع. وروى أبو هريرة-رضي الله عنه-عن النبي ﷺ أنه قال: "أتَدْرُونَ فِيمَنْ أنزلت هَذِهِ الآيَةُ: (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أعْمى)؟ أتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنك؟قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ: عَذَابُ الكَافِرِ فِي الْقَبْرِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّيناً- وَهِيَ الحَيَّاتُ- لِكُلِّ حَيَّةٍ تِسْعَةُ أرؤُسٍ، ينفخن في جسمه، ويَلسعنه وَيَخْدِشْنَهُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، ويُحْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ إلى مَوْقِفِهِ أعمى"

- قوله سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [126] الآية

ع[1]: (تنسى) بمعنى: تترك.

- وقوله سبحانه ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [128]

المعنى: أولم يبين لهم.

- وقوله سبحانه ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ [129]

لَكَانَ العذابُ حتمًا.

- وقوله سبحانه ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [130]

بفَتْح التّاء، أي: لعلّك تُثابُ على هذه الأعمال بما ترضى به.

- وأمّا قوله سبحانه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ [130] الآية، فقال أكثرُ المفسّرين: هذه إشارة إلى الصّلوات الخمس، فقبل طلوع الشّمس الصّبح، وقبل الغُرُوب العَصْر، ومِن آناءِ اللّيل: العِشَاءُ، وأطرافُ النّهار: المغرِبُ والظّهر.

قلت: قال ابن العربيّ[2]: وعنه ﷺ أنّه قال: "إنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ، فإنِ استطعتم ألّا تُغْلَبُوا على صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

(1) المحرّر الوجيز 4/ 69.

(2) أحكام القرآن 3/ 261.

يَعْنِي: الصُّبْحَ، وقَبْلَ غُرُوبِهَا فافعلوا"، وفي الحديث الصّحيح أيضاً: "مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ، دَخَلَ الجَنَّةَ"

ع[1] وقَرأ الكسائي، وأبو بكر عن عاصم (تُرْضى)، أي: لعلّك تُعْطى ما يرضيك.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾ [131] الآية

الأزواج: الأنواع

- ص: ﴿زَهْرَةَ﴾ [131]منصوبٌ على الذَّمِّ، أو مفعولٌ ثانٍ لـ: ﴿مَتَّعْنَا﴾ مضمَّن معنى "أعطينا"

قلت: قال الدّاوديّ: وعن عَبْدِ اللهُ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، قال: "كان النّبيّ ﷺ إذا نزل بأهلِه ضِيقٌ أوْ شِدَّةٌ أمرهم بالصَّلَاةِ، ثمّ قرأ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [132] إلى قوله ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ [132]"

قال ابن عطاء اللّه في التّنوير: اِعلم أنَّ هذه الآية عَلّمت أهْل الفَهْم عن اللّه سبحانه كَيْفَ يطلبون رِزقَهُم، فإذَا توقّفت عليهم أسباب المعيشة، أكثروا مِن الخِدمة والموافقة، وقَرعوا بابَ الرِّزْقِ بمعاملة الرَّزّاق.

ثمّ قال: وسمعت شيخنا أبا العبّاس المُرْسِي يقول: واللّه مَا رَأيْت العزَّ إلّا في رفع الهِمّة عن الخَلْق، واذكر رحمك اللّه هنا(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)، ففي العَزّ الذي أعزّ اللّه به المؤمن رفْعُ همّته إلى مولاه، وثقتُه به دُونَ مَنْ سِوَاهُ، واستحيِ مِن اللّه بعد أن كَساك حُلّة الإيمان، وزيَّنك بزينة العِرْفان أن تستولي عليك الغَفلة والنّسيان حتى تميل إلى الأكوان، أو تطلب مِن غيره وجود إحسان.

ثمّ قال: رفع الهِمَّة عن الخلْقِ: هو ميزانُ ذوي الكمال، ومِسْبار الرِّجال،

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 70.

وكما تُوزن الذَّواتُ كذلك توزن الأحوالُ والصِّفَاتُ، وحدّثنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتى النّبيّ ﷺ رَجلٌ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي حَدِيثاً، واجعله موجزا، فقال له النّبيّ ﷺ: "صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يُرَاكَ، وَايْأَس مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، تَعِش غَنِيّاً، وإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَّرُ مِنْهُ" ورواه أبو أيّوب الأنصاريّ بمثله عن النّبي ﷺ [1].

- وقوله سبحانه ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [135]

ع[2]: هذا وعيد بيّن.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) الزهد للبيهقي ح 528، ومسند الشهاب للقضاعي ح 952.

(2) راجع المحرّر الوجيز 4/ 72.

سورة الأنبياء عليه السلام

بسم الله الرَّحمن الرّحيم، وصلَّى اللَّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

ـ قوله سبحانه ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [1]

قال ع[1]: رُوي أنّ رجلاً مِن أصحاب النّبي ﷺ كان يَبني جِدَاراً، فَمَرّ به آخَرُ يومَ نزول هذه السّورة، فقال الذي كان يبني الجدارَ: ما الذي نزل اليوم مِن القرآن؟فقال الآخر: نزل اليومَ (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)، فنَفض يديه من البُنْيان، وقال: واللَّهِ لا بَنَيْتُ[2]

قال ص: ﴿ٱقْتَرَبَ﴾ بمعنى الفِعل المجرّد وهو قَرُبَ، وقيل: اقترب أبْلغ للزّيادة.

﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ الواو للحال.

ـ ع[3]: قوله ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [2] جملة في موضع الحال.

و[4] حال بعد حال.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [3]

اختلف في إعرابها، ومذهب سِيبويه-رحمه الله- أنّ الضّمير في أسَرُّوا:

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 73.
(2) عبارة المحرّر الوجيز: "والله لا بنيت أبدا وقد اقترب الحساب".
(3) المحرّر الوجيز 4/ 73.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 73.

فاعِل، وأنّ (الَّذِينَ) بدل مِنْه، وقال: ليس في القرآن لغةُ مَنْ قال: أكلوُنِي البَرَاغِيثُ.

ومعنى (أَسَرُّوا النَّجْوَى): تكلّمُوا بينهم في السِّرِّ.

- قوله سبحانه ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [12]

ص: (إذا) الفُجائية، وهي وما بعدها جواب ﴿فَلَمَّآ﴾ [12]

- ع[1]: قوله سبحانه ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [19] أي: لا يكلون، والحسير مِن الإبل: المعيِيُ.

- قوله سبحانه ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ [20]

قلت: رُوّينا في جامع التّرمذيّ[2] عن أبي ذَرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّي أرَى ما لا ترون، وأسمع ما لا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابعَ إلَّا وَمَلَكٌ واضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً للَّهِ" الحديث، قال أبو عيسى: هذا حَديث صحيح، وفي الباب عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، وابنِ عَبَّاسٍ، وأنَسٍ-رضي الله عنهم-.

- وقوله سبحانه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ﴾ [27]

عِبارةٌ عن حُسْن طاعتهم ومراعاتهم لامتثال الأمر.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [28] الآية

المُشْفِقُ: المُبَالِغُ في الخَوفِ، المُحْتَرِقُ النَّفْسِ مِن الفَزَع على أمْرٍ ما.

- وقوله سبحانه ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [30] الآية

الرَّتْقُ: المُلْتَصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، الّذي لا صَدْعَ فيه ولا فَتْحَ، ومنه: امرأة رتْقَاء.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 77.

(2) ح 2312.

ـ والفَلَكُ: الجسمُ الدّائر دورة اليوم واللّيلة، و﴿يَسۡبَحُونَ﴾ [33] معناه: يَتَصَرَّفُونَ، وقالت فرقة: الفَلَكُ مَوْجٌ مكفوف، ورأو قوله ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ مِن السِّباحة وهي: العوم.

ـ وقوله سبحانه ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [35] الآية موعظةٌ بليغةٌ لِمَنْ وُفِّق.

قلت: قال أبو نُعَيم: كان الثَّوْرِيُّ إذا ذَكَرَ الموتَ لم يُنْتَفَعْ به أيَّاماً.

قال عبدُ الحقّ في العاقبة: وقد أمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بذِكر الموتِ، وأعَادَ القولَ فيه تهويلاً لأمرِهِ، وتعظيماً لشأنِهِ، قال النّبيّ ﷺ: "أنا النَّذِيرُ، والمَوْتُ المُغِيرُ، والسَّاعَةُ المَوْعِدُ"، ذكره القاضي أبو الحسن بنُ صَخْرٍ في الفوائد.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَكۡلَؤُكُم﴾ [42] معناه: يحفظكم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ﴾ [46] الآية

النَّفْحَةُ: الخَطْرَةُ والمَسَّةُ، والمعنى: ولئن مَسَّتْهُمْ صَدْمَةَ عذابٍ لَيَنْدَمُنَّ، ولَيُقِرُّنَّ بظُلمهم.

قلت: وقال الثَّعْلبي: نَفْحَةٌ، أي: طَرَفٌ، قاله ابن عباسٌ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [47]

قال أبو حيّان(1): اللّام للظَّرفيَّة بمعنى: في

قلت: قال القرطبيّ في تذكرته(2): قال العلماء: إذا انقضى الحِسابُ، كان بعدَه وَزْنُ الأعمالِ لأنَّ الوَزْنَ للجزاءِ، فينبغي أنْ يكونَ بعد المُحَاسبَةِ. واختُلِفَ في الميزانِ والحَوْضِ: أَيُّهُمَا قَبْلَ الآخرِ، قال أبو الحسن القابسيُّ: والصَّحيحُ أنَّ الحوضَ قبل الميزانِ، وذهب صاحِبُ القوت وغيره

(1) البحر المحيط 7/ 435.

(2) التذكرة 1/ 703.

إلى أنّ حوض النّبيّ ﷺ إنّما هو بَعْدَ الصِّراط، قال القرطبيّ[1]: والصّحيح أنّ للنبي ﷺ حَوْضَيْنِ، وكِلاهما يُسَمَّى كَوْثَراً، وأنَّ الحَوْضَ الذي يُذاد عنه مَنْ بَدَّلَ وغَيَّرَ، يكونُ في المَوْقِفِ قَبل الصِّراط، وكذا حِيَاضُ الأنبياءِ- عليهم الصّلاة والسّلام- تكونُ في الموقف على ما وَرَدَ في ذلك من الأخبار.

- بـ[2] قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ [49] في مَوْضِع جرّ على الصّفة، أونصب بإضمار: أعني، أورَفع على إضمار: هم.و﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ [49] حال.

- وقوله سبحانه ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ [58] الآية

ع[3]: جُذاذاً: معناه: قِطَعاً صِغَاراً، والجَذُّ: القَطْعُ.

- ص: وقولهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ [65] جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال، أي: قائلين لقد علِمت

- قلت: قال بـ[4]﴿مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [65] الجملة تَسدّ مسدّ مفعولَيْ عَلِمت.

- وقوله سبحانه ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [68] الآية

حكي أنّهم وضعوه في كفَّةِ المنجنيق، ورَموا به، فتلقَّاهُ جبريلُ في الهواءِ فقال له: ألك حاجة؟ فقال:أمّا إليك فلا [5].

قلت: قال ابنُ عطاء اللّه في التّنوير: وكنْ أيُّها الأخ إبراهيمياً إذْ زُجَّ به في المنجنيق، فتعرَّض له جبريل فقال: ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، وأمّا

---

(1) التّذكرة 1/ 702.
(2) التبيان 2/ 920.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 86.
(4) التبيان 2/ 922.
(5) في الهامش وعليه علامة: "ط": "وفي رواية وأمّا إليه فبلى، وفي رواية أمّا إليك فلا، وأمّا إليه فعلمه بحال...عن سؤال".

إلى ربّي، فبلى، قال: فَاسْأَلْهُ قال: حسبي مِن سؤالي عِلمه بحالي. فانظرْ كيف رفع هِمَّتَهُ عن الخلق، ووجَّهَهَا إلى الملك الحقّ، فلم يستغث بجبريل، ولا احتال على السّؤال، بل رأى رَبَّهُ تعالى أقربَ إليه من جبريل ومن سؤاله، فلذلك سَلَّمَهُ مِن نمرودَ ونكَالِهِ، وأنعم عليه بنواله وأفضاله.

قالع[1]: وروي أنّه لما وقع في النّار سَلَّمَهُ اللّه، واحترق الحبل الذي رُبِطَ به[فقط]، وقد أكثر النّاس في قصصه فاختصرناه لعدم صِحَّة أكثره. وروي: أنَّ إبراهيمَ كان له بسط وطعام في تلك النّارِ كُلُّ ذلك مِن الجنة، وروي: أنَّ العيدانَ أينعت وأثمرت له هناك ثمارَها، ورُوِيَ: أنّهم قالوا: إنَّ هذه نار مسحورة، [لا تحرق]، فرموا فيها شيخاً منهم فاحترق، واللّه سبحانه أعلم بما كان من ذلك، ومقامه العليّ، ومنصبه النّبويّ أهل لكلّ كرامة تُنسب إليه.

ـ قوله سبحانه ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا﴾ [71] الآية

رُوِيَ[2] أنَّ إبراهيمَ -عليه السَّلام- لما خرج مِن النّار أحضره النّمرودُ، وقال له في بعض قوله: يا إبراهيمُ، أين جنودُ ربّك الّذي تَزْعُمُ؟فقال له إبراهيم: سيريك فِعْلَ أضعفِ جنوده، فبعث اللّه تعالى على نمرود وأصحابه سَحابةً مِن بعوضٍ فأكلتهم عن آخرهم ودوابَّهُم حتى كانتِ العظام تلوح بيضاءَ، ودخلت منها بعوضةٌ في رأس نمرودَ، فكان رأسه يُضْرَبُ بالعِيدانِ وغيرِها، ثمّ هلك منها، وخرج إبراهيمُ عليه السّلام وابن أخيه لوط مِن تلك الأرضِ مهاجرين، وهي كُوثى مِن العراق، ومع إبراهيمَ بنتُ عَمِّهِ، سارَةُ زوجتُه، وفي تلك السَّفرة لَقِيَ الجبّارَ الّذي رام أخذها منه فقهره الله سبحانه.

ـ وقوله سبحانه في نوح ﴿وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ [77] الآية.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 88 ـ 89.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 89.

ص: عُدِّي نصرناه بـ مِنْ لتضمّنه معنى: نجّينا، وعصمنا، ومنعنا.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [78]

النّفش هو الرَّعي ليلاً.

- ص: والضَّمير في قوله ﴿لِحُكْمِهِمْ﴾ [78] يعودُ على الحاكمين والمحكوم له، وعليه أبو البقاء[1]، وقيل: الضَّمير لداودَ وسليمانَ فقط، وجُمِعَ لأنَّ الاثنين جمع.

- وقوله ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ [79]

ع[2]أي: يقلن: سبحان الله، وقيل: يُسَبِّحْنَ أي: يُصَلِّينَ معه بصلاته.

- واللّبوس[3]السّلاح.

- ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ [81] أي: وسخَّرنا لسليمانَ الرّيحَ.

- والعَصْفُ: الشِّدَّةُ، والرّخَاءُ: اللِّين.

- والغوص[4] الدّخول في الماء.

- وقوله ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [83]

قلت: روى أسامة بن زيد -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ لِلَّهِ مَلَكاً مُوَكَّلاً بِمَنْ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينِ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثاً، قال له الملك: "إِنّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَاسْأَلْ" رواه الحاكم في المَسْتَدْرَكِ[5].

---

(1) راجع التبيان 2/ 923.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 93.
(3) في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾[80].
(4) في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾[82].
(5) ح 1996.

وعن أنس بن مالك -رضي اللّه عنه- قال: «مَرّ رسول الله ﷺ بِرَجُلٍ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَقَالَ له رسول الله ﷺ: سَلْ فَقَدْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ» رواه الحاكم[1].

ـ ع[2]: وفي قصص أيّوبَ -عليه السّلام- طُولٌ، وتلخيصُ بعض ذلك: أنَّ أيّوبَ صلوات الله عليه أصابه اللّه سبحانه بأكلة في بدنه، فلمّا عَظُمَتْ، وتقطّع بدنه، أخرجه النّاس مِن بينهم، ولم يبقَ معه غيرُ زوجته، ويقال: كانت بنتَ يوسفَ الصدّيق-عليه السلام-قيل: اسمها رحمة، فكانت زوجته تسعى عليه، وتأتيه بما يأكل، وتقوم عليه، ودامَ عليه ضُرُّهُ مُدَّة طويلة، وروي أنَّ أيوب -عليه السّلام- لم يَزَل صابراً شاكراً، لا يدعو في كشف ما به، حتى إنَّ الدّودة تسقط منه فيردّها، فمَرَّ به قوم كانوا يعادونه فشمتوا به، فحينئذٍ دعا رَبَّهُ سبحانه فاستجاب له، وكانت امرأته غائبةً عنه في بعض شأنها، فأنبع اللّه تعالى له عيناً، وأمر بالشّرب منها فبرىء باطنه، وأمر بالاغتسال فبرىء ظاهره، ورُدَّ إلى أفضل جماله، وأوتي بأحسن الثّياب، وهبَّ عليه رجل مِن جراد مِن ذهب فجعل يحتفن منه في ثوبه، فناداه ربّه: يا أيّوب ألمْ أكنْ أغنيتك عن هذا؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غِنى لي عن بركتك، فبينما هو كذلك إذ جاءت امرأته، فلم تره في الموضع، فجزعت وَظَنَّتْ أَنَّهُ أزيل عنه، وجعلت تتولَّهُ، فقال لها: ما شَأْنُكِ أيّتها المرأة؟فهابته لحسن هيئته وجماله، وقالت: إنّي فقدت مريضاً كان لي في هذا الموضع، ومعالم المكانِ قد تغيّرت، وتأملته في أثناءِ المقاولة فرأت أيّوبَ، فقالت له: أنتَ أيّوبُ؟ فقال لها: نعم، واعتنقها، وبكى، ورُوِيَ أنّه لم يُفَارِقْهَا حَتّى أراه اللّه جميعَ مالِهِ حاضراً بين يديه.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [87] الآية

(1) المستدرك ح 1995.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 94 ـ 95.

التّقدير: واذكر ذَا النُّونِ، والنّون: الحوتُ، وصاحبه: يونس بن متّى- عليه السلام- وهو نبيٌّ مِن أهل نِيْنَوَى.

وقوله سبحانه ﴿مُغَٰضِبًا﴾ قيل: إنَّهُ غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وَتَعَنُّتُهُمْ. وقوله سبحانه ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، قالت فرقة: معناه أن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ مِن قوله سبحانه ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الإسراء: 30]، وقرأ الزُّهْرِيُّ: نُقَدِّرُ، بضمّ النّون، وفتح القاف، وشدّ الدّال.

قلتُ: وفي الحديث الصّحيح عنه ﷺ(1): "دَعْوَةُ أَخِي ذِي النُّونِ، فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، مَا دَعَا بِهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ- أَوْ قَالَ: مُسْلِمٌ-، إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ". وعن سعد بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: أَيُّما مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ- أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرِئَ بَرِئَ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ" أخرجه الحاكم في المستدرك(2). انتهى مِن السّلاح.

وذَكَر صاحب السّلاح عن سعد بن وقّاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ، إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ» رواه التّرمذي، واللّفظ له، والنّسائي والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، وزاد فيه من طريق آخر: "فَقَالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً، أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ألا تسمع إلى قول الله عز وجل﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ "

(1) الترمذي ح 3505، والنسائي في الكبرى ح 10492.

(2) ح 1865.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [90]

ع[1] أنّهم يدعون في وقت تعبّداتهم[2]، وهم بحال رَغبة ورجاء، ورهبة وخوف في حال واحدة لأنَّ الرّغبة والرّهبة متلازمان. والخشوعُ: التّذلّل بالبدن المتركب على التّذلّل بالقلب.

قلت: قال القُشَيْريُّ في رسالته: سُئِلَ الجُنَيْد عن الخشوع فقال: تَذَلُّلُ القلوب لعلّامِ الغيوب. قال سَهْلُ بْنُ عَبْدِ الله: مَنْ خشع قلبُه لم يقرب منه الشّيطان.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [92]

ص: قرأ الجمهور برفع أمّتكم خبر إنّ، وأُمَّةً وَاحِدَةً حالا، وقيل بَدل مِن هذه.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ [96]

ع[3]: الحَدَبُ: كلّ مُسَنَّمٍ مِن الأرض، كالجَبل والظَرِب.

و﴿يَنسِلُونَ﴾ [96] معناه: يسرعون في تطامن

- وشخوص البصر[4]: إحداد النَّظر دون أن يطرف.

- وقوله سبحانه ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [98]

الحصب: ما توقد به النَّار إمّا لأنّها تحصب به، أي: تُرْمَى، وإمّا أنْ تكون لغة في الحطب إذا رُمِيَ، وأمّا قبل أنْ يرمى فلا يُسَمَّى حصباً إلّا بتجوّز.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 98.
(2) في المحرّر الوجيز: "تعبّدهم".
(3) المحرّر الوجيز 4/ 100.
(4) في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[97].

- والزَّفيرُ[1]: صوت المُعَذَّبِ، وهو كنهيق الحَمير وشبهه إلَّا أنَّه مِن الصَّدر.

- وقوله سبحانه ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ [109]

قلت: قال البخاريّ[2]: آذَنْتُكُمْ: أعْلَمتكم، فإذا أعلمتهم فأنت وهم على سواء

- ص: ﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ [111] بمعنى: ما أدْري.

قلت: قال الدّاوديّ: وعن قتادة: أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا شَهِدَ قِتَالاً قَالَ: رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ"، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) في قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾[100].

(2) صحيح البخاري 6/ 96.

سورة الحَجّ

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسَلّم تَسليما.

ـ قوله عزّ وجلّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [1]

ع[1]: الزّلزلة: التّحريكُ العَنيف.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [2] الآية

قلت: وخَرَّجَ البخاريُّ[2] وغيرُه عن أبي سعيد الخدريّ-رضي الله عنه- عن ﷺ قال: يقول الله جَلّ ثناؤه يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يا آدمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أخرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ:يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعمَائَةً وتِسْعَةً وتَسْعِينَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِداً إلى الجَنَّةِ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلَدُ[3]، وَتَرَى النَّاسَ سكارى، وَمَا هُمْ بسكارى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ"

ـ وقوله سبحانه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾ [5] الآية

هذه الآية احتجاج على العالم بالبَدأة الأولى، وضرب سبحانه في هذه

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 105.

(2) ح 3348.

(3) في البخاري: "الصغير"، والحديث ذكره المؤلّف في الجواهر الحِسان 4/ 107 وفيه: "الوليد".

الآية مَثَلَيْن إذ اعتبرهما النّاظر جوّز في العقل البعثة مِن القبور، ثمّ وَرد الشّرع بوقوع ذلك.

- والعَلَقُ: الدّمُ (العبيط)[1].

- و﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ معناه: مُتَمَّمَةٌ.

- وقوله سبحانه ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [5]

هذا هو المثال الثّاني الذي يُعْطِي للمعتبر فيه جوازَ بعث الأجساد، وذلك أنَّ إحياءَ الأرض بعد موتها بيّن، فكذلك الأجساد.

وهامِدَةٌ: معناه: ساكنة دارسة بالِية.

واهتزاز الأرض: هو حركتها بالانْبات وغيرِ ذلك مِمَّا يَعتريها بالماء.

وَرَبَتْ: معناه: نشزت وارتفعت، ومنه الرَّبْوَةُ وهو المكان المرتفع.

والزّوج: النّوع.

والبَهيج: مِن البَهجة، وهي الحُسن، قاله قتادة وغيره.

- و﴿ثَانِيَ﴾ [9]: حال مِن الضّمير في ﴿يُجَٰدِلُ﴾ [8]. وقوله﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ عِبارة عن المُتَكَبِّرِ المُعْرِضِ، قاله ابنُ عبّاس وغيره.

والعطف: الجانِب.

- وقوله ﴿عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ معناه: على انحرافٍ منه عن العقيدة البَيْضاء.

قلت: وقال البخاريُّ[2]: عَلى حَرْفٍ: على شَكٍّ.

- واللّام في قوله﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ [13]لام مُؤْذِنَةٌ بمَجيء القَسم، والثّانية في ﴿لَبِئۡسَ﴾ [13]لام القسم.

(1) النّصّ في الجواهر الحسان (4/ 109) وفيه: "الغليظ".
(2) صحيح البخاري 6/ 98.

و﴿ٱلْعَشِيرُ﴾ [13]: القريب المعاشر.

قلت: وفي الحديث في شأن النِّساء: "وَيَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ" يعني الزّوج، قال أبو عمر بن عَبْدِ البَرّ: قال أهل اللّغة: العَشير: الخليط مِن المعاشرة والمخالطة، ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾

- **وقوله سبحانه** ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ [15]

أي: لن ينصرَ محمّداً، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [15] وهو الحَبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ وهو سَقف البيت، أي: نحوه، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [15] أي: ليختنق، وهذا على جِهة المَثَلِ السّائر: "دُونَكَ الحَبْلُ فاختنق"، والمعنى أنّ مَنْ ظَنّ أنَّ محمّداً ﷺ لا ينصره الله فليمُت كمداً، هو منصور لا محالَة، فالجمهور على أنّ القطع هنا هو الاختناق، قال الخليل: وقطع الرّجل إذا اختنق.

- **وقوله سبحانه** ﴿ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [19]

ص: ﴿فِى رَبِّهِمْ﴾ أي: في دين ربّهم.

- **وقوله** ﴿بِإِلْحَادٍۭ﴾ [25]

ع[1]: قال أبو عبيدة: الباء فيه زائدة، والإلحاد الميلُ.

- **وقوله سبحانه** ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [27]

قوله (رِجالًا): جمع رَاجِل، وَالضّامِر: يشمل كلَّ مَا اتّصف بذلك مِن ناقة أوجمل، أوغيرِ ذلك.

- **والفَجُّ**: الطّريق الواسعة.

- **والعميق**: معناه: البعيد.

- **وقوله سبحانه** ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [30]

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 116.

قوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ يحتمل أنْ يكونَ في موضع رَفع بتقدير: فَرضكم ذلك، أو الواجب ذلك، ويحتمل أن يكون في موضع نَصب بتقدير: امتثلوا ذلك، ونحو هذا الإضمار، وأَحْسَنُ الأشياءِ مُضْمَراً أحسنُهَا مظهراً .

- قوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [30]

قال ع[1] الحرمات المقصودة هنا هي أفعال الحجّ.

قلت: وقال ابن العربيّ في أحكامه[2]: الحرمات: امتثال ما أَمَرَ الله به، واجتنابُ ما نهى عنه.

- وقوله سبحانه ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [30]

يحتمل أنْ تكون (مِن) لبيان الجِنس، وأن تكون لابتداء الغاية.

- والزُّورِ[3] عامٌّ في الكَذِبِ والكفر، والزُّورُ: مُشْتَقٌّ مِن الزَّوْرِ، وهو الميل. والسّحيق[4] البعيد.

- والشّعائر[5] جمع شعيرة وهي كلّ شيء لله عزّ وجل فيه أمر أشعر بِه وأعلم بِه.

- وقوله سبحانه ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [34، 35] الآية

أمر الله سبحانه نبيّه عليه الصّلاة والسّلام أنْ يُبَشِّرَ بِشارةً على الإطلاق، لأنّها أبلغ مِن المفسّرة، لأنّها مُرْسَلَةٌ مع نهاية التّخيّل.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 120.
(2) أحكام القرآن 3/ 286.
(3) في قوله تعالى ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[30].
(4) في قوله تعالى ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[31].
(5) في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢﴾[32]

المخبتين[1]: المتواضعين الخاشعين المؤمنين، والخبت ما انخفض مِن الأرض، والمُخْبِتُ المتواضع الذي مَشْيُهُ مُتطامن كأنّه في حدورٍ مِن الأرض، ووصفهم سبحانه بالخوفِ والوَجَلِ عند ذكره، وذلك لِقُوَّةِ يَقِينهم ومراقبتهم لربّهم.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [36]

معناه: سقطت.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [40] الآية

تقوية للأمر بالقِتال وذكر أنّه مُتَقَدِّمٌ في الأمم، وبه صَلُحَتِ الشَّرائع، فكأنّه قال: أُذِنَ في القتال، فليقاتلِ المؤمنون، ولولا القتالُ والجهادُ لَتُغُلِّبَ على الحَقِّ في كُلِّ أُمَّةٍ. ع[2]هذا أصوب تأويلات الآية.

والصّومعة[3]: موضع العبادة، وهو بِنَاءٌ مرتفع مُنْفَرد حديد الأعلى.

والبِيَعُ: كنائس النّصارى

ـ **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [63]

ع: اللَّطيف[4]: المُحَكِّمُ للأمور برِفق.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [72]

أي: يُرِيدون ويتسرَّعون إلى السّطوة بالتّالِينَ، والسّطو: إيقاع بِبَطْشٍ.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [73]

ذكر تعالى أمر سَلب الذّباب، وذلك أنّهم كانوا يضمخون أوثانهم بأنواع

(1) المحرّر الوجيز 4/ 124.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 125.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 131.

الطِّيبِ، فكان الذّبابُ يتسلّط ويذهب بذلك الطِّيب، وكانوا يتألّمون مِن ذلك.

- قوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [75]

ص: أبو البقاء[1]: (ومِن النّاس)أي: رسلا[2]

- قوله سبحانه ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ [77]

ع[3]: نَدْبٌ فيما عَدا الواجبات.

قلت: وهذه الآية الكريمةَ عَامَّةٌ في أنواع الخيرات، ومِن أعظمها الرَّأفةُ والشَّفقة على خَلْقِ الله، ومُوَاساةُ الفقراء وأهلِ الحاجة، وقد روى أبو داود والتّرمذيّ[4] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِماً ثَوْباً عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الجَنَّةِ، وأَيُّما مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِماً عَلَى جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمرِ الجَنَّةِ، وأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقى مُسْلِماً عَلَى ظَمَإٍ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ المَخْتُومِ"، وروى عليُّ بن عبد العزيز البَغَوِيُّ في المُسْنَد المنتخب عن النّبيّ ﷺ أنه قال: "أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِماً ثَوْباً، كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةٌ"، وروى ابن أبي شَيْبَة في مُسْنَدِهِ[5] عن النّبيّ ﷺ أنه قال: "أيما أهل عَرْصَةٍ ظَلَّ فِيهِمْ امرؤ جَائِعاً، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللهِ"

- قوله سبحانه ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ [78]

ع[6] أي: تخيَّرَكم

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ [78] أي: مِن ضيقٍ.

---

(1) التبيان 2/ 949.

(2) عبارة التّبيان: "أي ومِن النّاس رُسلا".

(3) المحرّر الوجيز 4/ 134.

(4) أبو داود ح 1682، والترمذي ح 2449.

(5) مصنّف ابن أبي شيبة ح 20396.

(6) المحرّر الوجيز 4/ 135.

- و﴿مِّلَّةَ﴾ [78] نصب بفعل مضمر مِن أفعال الإغراء.

بـ[1]: (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ) أي: اتّبعوا مِّلَّةَ أَبِيكُمْ.

- وقوله ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ [78]

ع[2] قال ابن زيد: الضّمير لـ إِبْراهِيمَ-عليه الصّلاة والسّلام-والإشارة إلى قوله ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: 128]، وقال ابن عبّاس، وقتادة، ومجاهد: الضّمير للّه تعالى، و﴿مِن قَبْلُ﴾ [78] معناه: في الكتب القديمة.

- ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ [78] أي: في القرآن.

- وقوله سبحانه ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ [78] أي: بالتّبليغ، ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ [78] أي: بتبليغ رسلهم إليهم.

- وقوله سبحانه ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [78]

أنوار الآية لائحة، ومعانيها واضحة.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وسلّم تسليما.

---

(1) التبيان 2/ 949.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 135.

سورة المؤمنون

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [1، 2]

أخبر الله سبحانه عن فلاح المؤمنين، وأنّهم نالوا البُغْيَةَ، وأحْرَزوا البقاءَ الدّائم.

قلت: وعن عُمرَ بن الخَطّاب -رضي اللّه عنه- قال: "كان رسول الله ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، يُسْمَعُ عِنْدَ وَجهِهِ ﷺ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْماً، فَمَكَثْنَا سَاعَةً، وَسُرِّيَ عَنْهُ، فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وقَالَ: اللَّهُمَّ، زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وأرْضِنَا وارض عَنَّا"، ثُمَّ قَالَ: "أُنزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آياتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ"، ثُمَّ قَرَأَ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حتى ختم عشر آيات". رواه التّرمذي واللّفظ له، والنسائيُّ، والحاكم في المستدرك(1)، وقال: صحيح الإسناد.

قلت: وقد نَصَّ بَعض أئمّتنا على وجوب الخشوع في الصّلاة، قال الغزّاليّ- رحمه الله-: ومِنْ مكائد الشّيطان أن يشْغلكَ في الصّلاة بفكر الآخرة وتدبيرِ فِعْلِ الخيرات لتمتنعَ عن فَهْمِ ما تقرؤه، واعلم أنَّ كلَّ ما أشغلك عن معاني قراءتك فهو وسواس فإنَّ حركة اللّسان غيرُ مقصودة بل المقصود معانيها.

---

(1) الترمذي ح 3173، والنّسائي في الكبرى ح 1443 وقال: "هذا حديث منكر"، الحاكم ح 1961.

ـ قوله سبحانه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [7]

ع[1] العادي: الظّالم.

ـ وقوله سبحانه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾ [10] يُريد الجنّة. وفي حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: "إنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ لِكُلِّ إنْسَانٍ مَسْكَناً فِي الجَنَّةِ، وَمَسْكَناً فِي النَّارِ، فَأَمَّا المُؤْمِنُون فَيَأْخُذُونَ مَنَازِلَهُمْ، وَيَرِثُون مَنَازِلَ الكُفَّارِ، وَيَحْصُلُ الكُفَّارُ في مساكنهم في النّار"

قلت: وَخَرَّجَهُ ابن ماجه[2] أيضاً بمعناه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْكُمْ إِلّا مَنْ لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ في النَّارِ، فَإذَا مَاتَ- يعني الإنسان- وَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ فَذَلِكَ قوله تعالى (أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ)"

قال القرطبيّ في التّذكِرة[3]: إسناده صحيح.

وفي الحديث عنه ﷺ أنّه قال: "إنّ الله أحاط حائط الجَنَّةِ: لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَغَرَسَ غَرَاسَهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فقالت: قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ، فقال: طُوبَى لَكِ مِن مَنْزِلِ المُلُوكِ". خرّجه البغويُّ في المسند المنتخب.

ـ وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾ [13]

ع[4] القرار المكين مِن المرأة هو مَوضع الولد، والمكين المتمكّن.

ـ والمُضْغَةُ: بضعة اللَّحم قَدرَ ما يُمْضَغُ.

ـ وتَبَارَكَ[5] مطاوع بارك، بمعنى تعالى وَتَقَدَّسَ مِن معنى البركة.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 136.
(2) ح 4341.
(3) 1/ 923.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 138.
(5) في قوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[14].

ـ وقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ﴾ [18] الآية، إنَّهُ ماءُ المطر.

قلت: وأسند أبو بكر بن الخطيب في أوّل تارِيخ بغداد[1] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ أنه قال: "أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الجَنَّةِ إِلَى الأَرْضِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ: سَيْحُونَ وَهُو نَهْرُ الهِنْدِ، وجَيْحُونَ: وَهُوَ نَهْرُ بَلْخَ، ودِجْلَةَ والفُرَاتَ وَهمَا نَهَرَا العِرَاقِ، والنِّيلَ، وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ، أَنْزَلَهَا اللهُ تعالى مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الجَنَّةِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَيْ جِبْرِيلَ، فَاسْتَوْدَعَهَا الجِبَال، وَأَجْرَاهَا فِي الأَرْضِ، وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافِ مَعَايِشِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى (وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ)، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، أَرْسَلَ اللهُ تعالى جِبْرِيلَ فَرَفَعَ مِنَ الأَرْضِ القُرْآنَ، وَالعِلْمَ كُلَّهُ، وَالْحَجَرَ مِنْ رُكْنِ البَيْتِ، وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَتَابُوتَ موسى بما فِيهِ، وَهَذِهِ الأَنْهَارَ الخَمْسَةَ، فَيَرْفَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى السَّمَاءِ فذلك قوله (وَإِنَّا على ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ)، فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ، فَقَدَ أَهْلُهَا خَيْرَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا" وفي رواية: خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ". انتهى

فإن صحَّ هذا الحديثُ فلا نَظرَ لأحدٍ مَعه، وقد ونقل ابن العربيّ هذا الحديثَ أيضاً عن ابن عباس وغيره، ثمّ قال في آخره: وهذا جائز في القدرة إنْ صَحَّتْ به الرّواية.

ـ قوله سبحانه ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [20]

ع[2] وَشَجَرَةً عطف على قوله ﴿جَنَّٰتٍ﴾ [19]، ويريد بها الزّيتونة، وقرأ الجمهور ﴿تَنۢبُتُ﴾ [20] بفتح التّاء وضمّ الباء، فالتّقدير: تنبت ومعها الدُّهْنُ، كما تقول خرج زَيد بسلاحه.

ص: فالباء للحال، أي مصحوبة بالزّمن.

---

(1) 1/ 363 (طبعة بشار عوّاد).

(2) المحرّر الوجيز 4/ 139 ـ 140.

ـ ع[1]: واللّام في ﴿لَمُبْتَلِينَ﴾ [30] لامُ تأكيدٍ.

ـ وقولهم ﴿أَيَعِدُكُمْ﴾ [35] استفهام على جِهة الاستبعاد.

ـ وقولهم ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ [36] استبعادٌ.

ـ والغثاء[2]: ما يحمله السَّيْلُ.

ـ و﴿تَتْرَا﴾ [44] مصدر مِن تَوَاتَر الشَّيءُ

ـ والرَّبوة[3] المُرْتَفِعُ مِن الأرض، وَبَيّن أنَّ ماء هذه الرَّبوة يرى معيناً[جاريا] على وجه الأرض، قاله ابن عباس.

ـ والمعين: الظّاهِرُ الجري للعَينِ، فالميم زائدة، وهو الذي يُعَايَنُ جريُه، لا كالبِئرِ ونحوِهِ، ويحتمل أن يكون من قولهم: معن الماء إذَا كَثُرَ.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [51]

قلت: وروى مسلم والتّرمذيُّ[4] عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله طَيِّب وَلَا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّباً، وَإنَّ الله أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرسلين، فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أشعَثَ أغبَر، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حرامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وغُذِّيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ [52]

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 142.

(2) في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾[41].

(3) في قوله تعالى ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[50].

(4) مسلم ح 1015، والترمذي ح 2989.

ع[1] مَعنى الأُمَّةِ هنا: المِلَّةُ.

- وقوله ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ [53]، يريد الأمم، أي: افترقوا.

- والغمرة[2]: ما عمَّهم مِن ضلالهم.

- قــولــه ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [60، 61]

وأسْنَد الطَّبريُّ[3] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلتُ: يا رسولَ الله، قوله تعالى(يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) أهي في الّذي يَزْنِي وَيَسْرِقُ؟ قال: "لا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، [بل] هِيَ في الرَّجُلِ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وقلبه وَجِل، يخاف ألّا يتقبّل منه"

قالع[4]ولا نظرَ مع الحديث.

والوَجَلُ: نحو الإشفاق والخوف، وصورة هذا الوَجِلِ إمَّا المُخَلِّط فينبغي أنْ يكونَ أبداً تحت خوف من أنْ يكونَ ينفذ عليه الوعيد بتخليطه، وإمّا التَّقِيُّ و التّائب، فخوفه أمرَ الخاتمة وما يطّلع عليه بعد الموتِ.

- وفي قوله ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ تنبيهٌ على الخاتمة، وروي عن الحسن أنه قال: المؤمن يجمع إحساناً وشَفقةً، والمنافِقُ يجمع إساءَةً وأمْناً.

- قـولـه سبـحـانـه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [64] الآية.

المُتْرَفُ: المُنَعَّمُ في الدّنيا، الذي هو مِنها في سرفٍ، ويَجْأَرُونَ معناه: يستغيثون بصياح كصياح البقر، وقالص: جأر الرّجل إلى الله تعالى، أي: تَضَرَّعَ، قاله الحوفِيُّ

(1) المحرّر الوجيز 4/ 146.

(2) في قوله تعالى ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾[54].

(3) جامع البيان 17/ 71.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 148.

ـ ع معناه: ترجعون وراءَكُم.

ـ و﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ [67] حال والضّمير في ﴿بِهِۦ﴾ : عائد على الحَرَم والمسجد.

ـ و﴿سَٰمِرًا﴾ [67] مِن السَّمَرِ وهو سهرُ اللَّيل، وقرأ السّبعة غيرَ نافع: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [67] بفتح التّاء وضمّ الجيم، قال ابن عبّاس معناه: تهجرون الحَقَّ، وقرأ نافع: ﴿تُهْجِرُونَ﴾ بضمّ التّاء وكسر الجيم، ومعناه: تقولون الفُحْشَ والهجر مِن القول.

ـ وقوله سبحانه ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [74]

قال البخاريُّ[1]: لَناكِبُونَ: لعادِلون.

قال أبو حيّان[2]: يقال: نكب عن الطَّريقِ ونَكَّبَ بالتَّشديد، أي: عَدَلَ عنه.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ [76]

معناه: فما تواضعوا.

ـ والمُبْلِسُ[3] الذي نزل به شَرٌّ وَيئِسَ مِن زواله.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [88]

الإجارة: المنع.

و﴿تُرِيَنِّى﴾ [93] جزم بالشَّرط لزمته النّونُ الثَّقيلة.

ص: قوله ﴿فَلَا تَجْعَلْنِى﴾ [94] قال أبوالبقاء[4] الفاء جواب الشَّرط، وهو ﴿إِمَّا تُرِيَنِّى﴾

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 149.

(2) صحيح البخاري 6/ 99.

(3) البحر المحيط 7/ 545.

(4) في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾[77].

- قوله سبحانه ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ [97]

ع[1] همزات الشّياطين هي سَورات الغضب التي لا يملك الإنسانُ فيها نفسه، وقال ابن زيد: هَمزات الشياطين: الجنونُ. وفي مُصَنَّفِ أبي داودَ[2]: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "اللَّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ: هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، ونَفْثِهِ"، قال أبو داودَ: همزه: الموتة، ونفخه: الكِبر، ونفثه: السّحر.

- وقوله ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [99] أي: إلى الحياة الدّنيا، والنّون في: ارْجِعُونِ: نون العظمة، وقال النّبي ﷺ لعائشة: "إِذَا عَايَنَ الْمُؤْمِنُ الْمَوْتَ، قَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: نُرْجِعُكَ؟فيقول: إلى دَارِ الْهُمُوم وَالأَحْزَانِ؟بل قُدُماً إلى اللهِ، وأمَّا الكَافِرُ، فَيَقُولُ: ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً"

- قوله سبحانه ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [102]

ذَكَرَ البزَّارُ[3] مِن حديث أنس-رضي الله عنه-عن النّبي ﷺ قال: "مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْمِيزَانِ، فَيُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ، فَيُوقَفُ بَيْنَ كَفَّتَيِ الْمِيزَانِ، فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ، نَادَى المَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمع الخَلَائِقَ: سَعِدَ فُلَانٌ سعادة لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَداً، وَإِنْ خَفَّ مِيزَانُهُ، نَادَى المَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الخَلَائِقَ: شَقِيَ فُلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسْعَدُ بَعْدَهَا أبداً"، انتهى من العاقِبة، وروى أبو داودَ في سننه[4] عن عائشة-رضي الله عنها-أنَّها ذَكَرَتِ النَّار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: "مَا يُبْكِيكِ؟قَالَتْ:

ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذكُرُونَ أَهْليكمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 155.

(2) ح 764.

(3) البزّار (كشف الأستار)ح 3445.وقال الهيثمي في مجمع الزّوائد (10/ 353): "وفيه صالح المري وهو مجمع على ضعفه.".

(4) ح 4755. وهو أيضا مِن رواية الحسن البصري عن عائشة ولم يسمع منها فالإسناد زيادة على ذلك منقطع.

أَمَّا في ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ، فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَداً، عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَم: أَيخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الكِتَابِ حَتَّى يَقُولَ: هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يُعْطَى كِتَابَهُ: أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شَمَالِهِ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ، إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَي جَهَنَّمَ".

ـ ع[1] والكلوح[2] انكشافُ الشَّفَتَيْن عن الأسنان، وقد شبّه ابن مسعود ما في الآية بما يعتري رؤوس الكِبَاشِ إذا شِيطَت بالنّار فإنَّها تكلح، ومنه كلوح الكلب والأسد.

قلت: وفي التّرمذيّ[3] عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: (وَهُمْ فِيها كالِحُونَ) قال: تَشْوِيه النَّارُ، فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ "الحديث قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

ـ وقوله سبحانه ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [112]

قال الطّبريُّ: معناه: في الدّنيا أحياءً، وقال الجمهور: معناه: كم لَبِثْتُمْ في جوف التّراب أمواتاً.

قلت: قال البخاريُّ[4]: قال ابن عبّاس: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [113] أي: الملائكة.

ص: قرأ الجمهور: العَادِّينَ-بتشديد الدّال-اسم فاعل مِن عدّ، وقرأ الحسن والكِسائيّ في رواية: العَادِينَ بتخفيف الدّال، أي: الظَّلَمَةَ.

وخَرَّجَ أبو نعيم[5] عن حَنَش الصَّنعانيّ عن ابن مسعود -رضي الله عنه-

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 157.

(2) في قوله تعالى ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[104].

(3) ح 2587.

(4) صحيح البخاري 6/ 99.

(5) الحلية 1/ 7.

أنه قرأ في أذن مُبْتَلى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [115]... إلى آخر السّورة، فأفاق، فقال رسول الله ﷺ: ما قرأتَ في أذنه؟ قال: قرأت: أفحسِبْتُمْ... إلى آخر السّورة، فقال النّبيّ ﷺ: لَوْ أنَّ رَجُلاً مُوقِناً قَرَأَهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ"، وخَرَّجَهُ ابن السُّنِّيّ(1) أيضاً، ذكره النّووي.

- ثمّ أمر الله سبحانه نَبِيَّهُ ﷺ بالدّعاء فقال ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [118]

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

(1) عمل اليوم والليلة لابن السنّيّ ح 631.

سورة النّور

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [1]

ع[1]معنى فرضنا: أوْجَبنا وأثْبتنا.

ص: (فَرَضْناها)، الجمهور: بتخفيف الرّاء أي: فَرضنا أحكامها.

ـ بـ[2] قوله تعالى ﴿أَن تَشْهَدَ﴾ [8] هو فاعل﴿وَيَدْرَؤُا۟﴾ [8]

ع[3]: الإفك[4]: الزُّورُ والكذب.

والبهتان أن يُقال في الإنسان ما ليس فيه، والغِيبة أن يُقال في الإنسان ما فيه.

ـ قوله سبحانه ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [21] الآية

ع[5]: المعنى: لا تمشوا في سُبُلِهِ وطُرُقِه.

وحَدَّث أبو عمر في التَّمهيد[6] بسنده عن إسماعيل بن كثير قال: سمعت مجاهداً يقول: "إنَّ الملائكة مع ابن آدم، فإذا ذَكر أخاه المسلم بخير، قالت

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 160.

(2) التبيان 2/ 966.

(3) المحرّر الوجيز 4/ 168.

(4) في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ﴾[11].

(5) المحرّر الوجيز 4/ 172.

(6) التمهيد لابن عبد البرّ 23/ 129.

الملائكة: ولك مِثْلُهُ، وإذا ذَكَره بشرٌ، قالتِ الملائكةُ: ابنَ آدمَ المستور عورته، أَرْبِعْ على نفسك، واحْمَدِ الله الذي سَتر عورتك"، ورُوِّينا في سنن أبي داودَ[1] عن سهل بن مُعَاذِ بن أنس الجهنيّ عن أبيه عن النّبي ﷺ قال: "مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ- أُرَاهُ قالَ: بَعَثَ اللهُ مَلَكاً يَحْمِي لَحْمَه يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِماً بشيء يريد به شينه، حبسه الله- عزّ وجلّ- عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ"، وروّينا أيضاً عن أبي داودَ[2] بسنده عن جابرِ بن عبد الله وأبي طلحةَ بن سهل الأنصاريَّين رضي الله عنهما أنَّهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "ما مِن امرئ يخذل امرءا مُسْلِماً في مَوْضِعِ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ- إلَّا خَذَلَهُ اللهُ في موطن يحبّ فيه نصرته، وما مِن امرئ يَنْصُرُ مُسْلِماً في مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ-إلَّا نَصَرَهُ الله في موضع يحبّ فيه نُصْرَتَهُ"

- ب[3] **قوله تعالى** ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ [22] مِن آلَيْت إذا حلفت.

- ع[4]: والفضل والسَّعة هنا هي المال.

- **وقوله سبحانه** ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ [27]

ع[5] سبب هذه الآية فيما روى الطّبريّ[6] أنّ امرأة مِن الأنصار قالت: يا رسولَ الله، إنّي أكونُ في منزلي على الحالة الَّتي لَا أُحِبُّ أنْ يراني عليها أحدٌ، لَا وَالدٌ ولا وَلَد، وإنَّهُ لا يزالُ يدخلُ عليَّ رجلٌ مِنْ أهلي، وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية.

---

(1) ح 4883.
(2) ح 4884.
(3) التبيان 2/ 968.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 173.
(5) المحرّر الوجيز 4/ 175.
(6) جامع البيان 17/ 242.

ثمّ هي عامّةٌ في الأُمَّةِ غابِرَ الدّهر.

ـ و﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ معناه: تستعلِموا مَنْ في البيت، وتستبصروا، تقول: آنستُ: إذا علمَتُ عن حِسٍّ، وكأنّ المعنى في تستأنسوا: تطلبوا أن تعلموا ما يؤنسكم ويؤنِس أهل البيت منكم، وإذا طلب الإنسان أن يعلم أمر البيت الذي يريد دخوله، فذلك يكون الاستئذان على مَن فيه، أو بأنْ يتنحنح ويشعر بنفسه بأيّ وجه أمكنه، ويتأنّى قَدْرَ ما يتحفّظ منه، ثمّ يدخل إثر ذلك.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾ [29] الآية

أي: لأنَّ العِلَّةَ في الاستئذان خوفُ الكشفة على الحُرمَاتِ، فإذا زالت العِلَّةُ زال الحكم.

وفي موطّأ مالك[1] أنه بلغه أنَّهُ كان يُسْتَحَبُّ إذا دخل البيتَ غيرَ المسكون، أن يقول الذي يدخله: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ.

ـ ع[2]قوله تعالى ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ﴾ [32] الآية، الأيِّمُ: مَنْ لا زوجةَ له أو لا زوجَ لها، فالأيِّمُ: يقال للرّجل والمرأة.

وَالصَّالِحِينَ يريد: للنكاح.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [33] الآية

رُوِيَ[3] أنَّ سبب الآية هو أن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول المنافِق كانت له أمَةٌ، فكان يأمرُها بالزّنا والكَسْبِ به، فشكَتْ ذلك إلى النّبيّ ﷺ، فنزلت الآية فيهِ، وفيمن فَعَلَ فِعلَه من المنافقين.

ـ قوله سبحانه ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [35]

---

(1) 2/ 962.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 180.

(3) المحرّر الوجيز 4/ 182.

المعنى: مُنَوِّرُ السّموات والأرض، أي: به وبقدرته أنارت أضواؤها، واستقامت أمورها، كما تقول: الملِك نور الأمّة.

- والمشكاة[1] هي الكُوَّةُ غير النّافذة فيها القنديل ونحوه.

- بـ[2] قوله تعالى ﴿دُرِّيٌّ﴾ [35] منسوب إلى الدّرّ، وشبّه به لصَفائه وضيائه[3].

- ص: قوله سبحانه ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ [36] قال الرّمّاني يتعلّق بـ﴿يُوقَدُ﴾ [35]، وقال الحوفي: صفة لمشكاةٍ، أو في موضع الصّفة لمصباح، وعليهما فلا يوقف على قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ [35]، وقيل مستأنف، وحكى أبو حاتم أنّ العامل فيه ﴿يُسَبِّحُ﴾ [36] وعلى هذا يصحّ الوقف على قوله ﴿عَلِيمٌ﴾

ع[4]وقوله سبحانه ﴿أَذِنَ اللَّهُ﴾ [36] بمعنى أَمَرَ وقَضى.

ثـمّ قـال ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [36، 37]

قلت: وعن عمر-رضي الله عنه-أنّ النّبيّ ﷺ قال: "يُجمَع النّاس في صعيد واحد، يَنفُذهم البَصَرُ، ويُسمعهم الدّاعي، فينادي منادٍ: سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرّات، ثمّ يقول: أين الذين كانت تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ، ثمّ يقول أين الذين كانوا لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ إلى آخر الآية، ثمّ ينادي منادٍ: سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم، ثمّ يقول: أين الحمّادون الذين يحمدون ربّهم". مختصرًا رواه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين[5]، وله طرق عن أبي إسحاق، ورواه أيضًا ابن

---

(1) في قوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[35].

(2) التبيان 2/ 970.

(3) في التبيان: "وإضاءته".

(4) المحرّر الوجيز 4/ 185.

(5) ح 3508.

المبارك[1] من طريق ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : "إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ستعلمون اليوم مَن أصحابُ الكرم، ليقم الحمّادون[2] لله على كلّ حال، فيقومون فيُسَرَّحون إلى الجنّة، ثمّ ينادي ثانية : ستعلمون مَن أصحابُ الكرم، [ليقم الذين كانت جُنُوبُهُمْ تَتَجَافَى عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، قال فيقومون فيسرّحون إلى الجنّة، ثمّ ينادي ثالثة : ستعلمون اليوم من أصحابُ الكرم]، ليقم الذين كانت لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ [وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ] يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، فيقومون فيسرّحون إلى الجنّة"

- وقوله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ [43]

ع[3]معناه يسوق.

والرّكام[4]: الّذي يركب بعضه بعضًا ويتكاثف.

والودق: المطر.

قلت: قال البخاريّ[5]﴿مِنْ خِلَالِهِۦ﴾ أي: مِن بَيْن أضعاف السَّحاب.

- وقوله ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [43] قِيل ذلك حقيقة.

- والسّنا[6] مقصور: الضّوء، وبالمدّ المَجد.

- قوله سبحانه ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [50] الآية في المنافقين، والحيف الميل.

---

(1) الزهد لابن المبارك 2/ 101.
(2) في الزهد لابن المبارك: "الحامدون".
(3) المحرّر الوجيز 4/ 189.
(4) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِۦ﴾[43].
(5) صحيح البخاري 6/ 99.
(6) في قوله تعالى ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[43].

ـ واللّام في قوله ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [55] لام قسم.

ـ وقوله سبحانه ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [58] نصب على الظَّرف لأنّهم لم يؤمروا بالاستئذان ثلاثًا، وإنّما أمروا بالاستئذان في ثلاث مواطن، فالظَّرفيّة في ثلاث بيّنة.

ـ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء هُنّ اللّواتي قد أيسْنَ وقعدن عن الولد، واحدتهنّ قاعدة، قال ربيعة: هي هنا التي تستقذر مِن كبرها.

والتّبرّج[1]: طَلب البدوّ والظّهور للعَيْن.

قلت: وعن ابن عبّاس في قوله ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [61] قال: هو المسجد إذا دخلته فقُل: السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين. رواه الحاكم في المستدرك[2] وقال: صحيح على شرط الشّيخين ـ يعني البخاريّ ومسلمًا ـ.

وروى الترمذيّ[3] عن أنس-رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلّم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك" قال التّرمذيّ: حديث حسن صحيح، وروى أبوداود[4] عن أبي أمامة-رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ قال: "ثلاثة كلّهم ضامن على الله عزّ وجلّ، رجل خرج غازيًا في سبيل الله عزّ وجلّ، فهو ضامن على الله عزّ وجلّ حتّى يتوفّاه فيدخله الجنّة أو يردّه بما نال مِن أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتّى يتوفّاه فيدخله الجنّة أو يردّه بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل دخل بيته بسَلام فهو ضامن على الله "حديث حسن رواه أبوداود بإسناد حسن، ورواه غيره.

---

(1) في قوله تعالى ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[60].

(2) برقم 3514.

(3) ح 2698.

(4) ح 2494.

والضَّمان: الرّعاية للشّيء، والمعنى أنّه في رعاية الله عزّ وجلّ.

- **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [62] الآية

الأمر الجامع يراد به ما للإمام حاجة إلى جمع النّاس فيه لمصلحةٍ، رُوي أنّ هذه الآية نزلت في وقت حَفر النّبيّ ﷺ خندق المدينة، وكان المؤمنون - رضي الله عنهم-يستأذنون، والمنافقون يذهبون دون إذن.

- **واللّواذ**(1) **الرّوغان.**

ص: اللّواذ: الرّوغان مِن شيء إلى شيء في حقيقة، وانتصب على أنّه مصدر في موضع الحال أي: متلاوذين.

- ثمّ أخبر سبحانه أنّه قد علم ما أهلُ السّماء والأرض عليه، وباقي الآية واضح(2)، وفّقنا الله لمرضاته وأنعم علينا وعليكم بدخول جنّته، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وسلّم(3).

---

(1) في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾[63].

(2) والآية هي (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[64].

(3) كذا بالأصل.

سورة الفرقان

بِسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وصَلَّى اللَّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصَحبه وسَلّم تَسليما.

- ع[1]: قوله ﴿تَبَارَكَ﴾ [1] هو مطاوع «بارك» مِن البَرَكَةِ.

- والنُّشُورُ[2] بعث النّاس من القبور.

- بـ[3] قوله تعالى ﴿جَنَّٰتٍ﴾ [10] بدل من ﴿خَيْرًا﴾ [10]

- ﴿وَيَجْعَل لَّكَ﴾ [10] بالجزم عطفًا على موضع (جَعل) الذي هو جواب الشَّرط، وبالرّفع على الاستئناف.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [15] الآية، وهذا الاستفهام على جِهَةِ التّوقيف والتّوبيخ.

- قوله سبحانه ﴿وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [20]

قال ابن العربيّ في الأحكام[4]: لمّا كثر الباطل في الأسواق وظهرت فيه المناكر- كَرِهَ علماؤُنا دخولَها لأرباب الفضل والمُقْتَدَى بهم في الدِّينِ تنزيهاً لهم عن البقاع التي يُعْصَى الله فيها.

- ثمّ[5] أغرب قوله تعالى ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [20] عن الوعد للصّابرين، والوعيد للعاصين.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 199.

(2) في قوله تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾[3].

(3) التبيان 2/ 981.

(4) أحكام القرآن 3/ 434.

(5) المحرّر الوجيز 4/ 205.

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب- رضي اللّه عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّه وَحْده، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ- كَتَبَ اللّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفَ دَرَجَةٍ"، رواه الترمذيُّ وابن ماجه[1]، وهذا لفظ التّرمذي، وزاد في رواية[2] أخرى: «وَبَنَى لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ»، ورواه الحاكم في المستدرك[3] مِن عدَّة طرق.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ [21]

ص: (لَقَد) جواب قسم محذوف.

ـ **ع**[4] **والضمير في قوله سبحانه** ﴿وَيَقُولُونَ﴾ «[22] **قال مجاهد وغيره: هو** للملائكة، والمعنى: ويقول الملائكة للمجرمين ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [22] عليكم البُشْرَى، أي: حراماً مُحَرَّماً، والحِجْرُ: الحرامُ.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ [23] قال الدّاودِيُّ: قال مجاهد: وَقَدِمْنا أي: عمدنا. وقالع[5]: وقدمنا، أي: قد حكمنا وإنفاذنا ونحو هذا مِن الألفاظ اللّائقة.

ـ **والهباء**[6] ما يتطايرُ في الهواء مِن الأجزاء الدَّقيقة ولا يكاد يُرى إلّا في الشَّمس.

ـ **قوله تعالى** ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [24] ذَهب ابن عباس والنَّخَعِيُّ وابن

---

(1) الترمذي ح 3428، وابن ماجه ح 2235.
(2) ح 3429.
(3) ح 1976، 1975، 1974.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 206.
(5) المحرّر الوجيز 4/ 206.
(6) في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[23].

جريج: إلى أنّ حساب (الوقت)[1] يَكْمُلُ في وقت ارتفاع النّهار، وَيَقِيلُ أهلُ الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النّار.

قال ع[2]: ويُحْتَمَلُ أنَّ اللّفظة إنَّما تضمَّنت تفضيلَ الجَنَّةِ جُمْلَةً.

- قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ [25] يريد [يوم][3] القيامة بِالْغَمامِ، الباء للحال، أي: متغيّمة، أو للسّبب، أو بمعنى «عن»

- قال ع[4] قوله تعالى ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [26] دليل على أنَّهُ أسهل على المؤمنين، وروي عن النّبي ﷺ أنَّهُ قال: «إنَّ الله لَيُهَوِّنُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى المُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِ أَخَفَّ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ صَلَّاهَا فِي الدُّنْيَا»

- وقوله سبحانه ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝٣٠﴾ [30] والرّسول هو سيّدنا محمّد ﷺ، وفي هذا تنبيهٌ للمؤمن على مُلازمة المُصْحَفِ، وألَّا يكون الغبارُ يعلوه في البيوت، ويشتغلَ بغيره، وروى أنس رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنه قال: «مَنْ عَلَّقَ مُصْحَفاً، ولَمْ يَتَعَاهَدْهُ- جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ مُتَعَلِّقاً بِهِ يَقُولُ: يَا ربِّ، هَذَا اتَّخَذَنِي مَهْجُوراً اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ».

وروينا في حلية النّووي عن أبي دَاودَ والدّارميّ[5] عن سعد بن عبادة - رضي الله عنه - عن النّبي ﷺ أنّه قال: "مَن قرأ القرآن ثمّ نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم" وروينا عن أبي دَاودَ، والتّرمذيّ[6] عن أنس عن النّبي ﷺ

(1) كذا في الأصل، والنّصّ في الجواهر الحسان 4/ 207 وفيه: "الخلق".
(2) المحرّر الوجيز 4/ 207.
(3) مستدرك من الجواهر الحسان 4/ 207.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 208.
(5) أبو داود ح 1474، والدّارميّ ح 3383.
(6) أبو داود ح 461، والترمذي ح 2916.

قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجورُ أُمَّتِي حَتَّى القَذَاةِ يُخرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ المَسْجِدِ، وعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ أو آيَةٍ أُوتِيها الرّجُل ثمّ نَسِيَهَا»، تكلّم الترمذي فيه[1].

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [34]

قال ع[2] والجمهور أنَّ هذا المشي على الوجوه حقيقة، وقد جاء ذلك في الحديث.

قلت: ولفظ البخاري[3] عن أنس -رضي الله عنه- : أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ الله، أَيُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ [قال: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ في الدُّنْيَا قَادِراً عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ».]، قال قتادة: بلى وعِزّة ربّنا.

ـ قوله سبحانه ﴿وَكُلًّا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا﴾ [39]

ع[4]: التَّبَارُ: الهلاك.

ـ ص: ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ [41] إنْ نافية، جوابُ «إذا»

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا﴾ [47]

ع[5] السُّبات: ضرب مِن الإغماء يعتري اليقظانَ مَرضاً، فشُبِّهَ النائم به.

---

(1) قال الترمذيّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.
وَذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَاسْتَغْرَبَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَعْرِفُ لِلْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ: حَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: لَا نَعْرِفُ لِلْمُطَّلِبِ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَأَنْكَرَ عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ أَنْ يَكُونَ المُطَّلِبِ سَمِعَ مِنْ أَنَسٍ».

(2) المحرّر الوجيز 4/ 210.

(3) ح 4760.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 211.

(5) المحرّر الوجيز 4/ 212.

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ [47]

ع[1]: النّشور هنا: الإحياء، شبَّهَ اليقظةَ به.

- ﴿وَأَنَاسِيَّ﴾ [49]: قيل هو جمع إنسان، والياء المُشَدَّدَةُ بدل مِن النّون في الواحد، قاله سيبويه، وقال المُبَرِّدُ: هو جمع إنسيّ.

- قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾ [53]

مَرَجَ معناه: خَلَطَ، هذه الآية فيها عبرة وتنبيه على قدرة الله تعالى. والبحران: يراد بهما جميعُ الماء العذب، وجميع الماء المالح.

والفرات: الصّافي اللّذيذُ الطعم، والأجَاجُ أبلغ ما يكون مِن الملوحة، والبرزخ والحجر هو ما بين البحرين مِن الأرض واليبس، قاله الحسن.

- وقوله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [58]

قلت: قال القشيريُّ في «التّحبير»: وإذا عَلِمَ العبدُ أنَّ مولاه حَيٌّ لا يموت، صَحَّ تَوَكُّلُهُ عليه، قال تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾، قيل: إنَّ رجلاً كتب إلى آخر أنَّ صديقي فلاناً قد مات، فَمِنْ كَثْرَةِ ما بكيت عليه ذَهَبَ بَصَرِي، فكتب إليه: الذَّنْبُ لك حين أحببتَ الحيَّ الذي يموت، هلا أحببت الحيَّ الذي لا يموت حتى لا تحتاج إلى البكاء عليه.

وعن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ: «ما كَرَبَنِي أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ -عليه السّلام- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً» رواه الحاكم في المستدرك[2] وقال: صحيح الإسناد.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 212.

(2) ح 1876.

- وقوله سبحانه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [58]

ع[1] أي: قل: سبحان الله وبحمده، وصحّ عنه ﷺ أنّه قال: "مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ" فهذا معنى قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ، وهي إحدى الكلِمَتين الخفيفتين على اللّسان الثّقيلتين في الميزان.

قلت: ولفظ البخاريّ[2] عن أبي هريرة-رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كلِمتان خفيفتان على اللّسانِ، ثقيلتان في الميزانِ، حَبيبتان إلى الرَّحمنِ: سبحان اللهِ وبحمده، سبحان الله العظيم "، ورواه مسلم والتّرمذيّ أيضًا، وبهما ختم البخاري كتابه. وعن جُوَيْرِيَّةَ بنت الحارث- رضي الله عنهما- أنّ النبي ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى [وَهِيَ جَالِسَةٌ] فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نعم، فقَال النّبيّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمَ لَوَزَنتهنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، ورضا نفسِه، وزِنة عرشه، ومِداد كلماته". رواه الجماعة إلّا البخاريّ[3]، وزاد النسائيّ في آخِره: "والحمد لله كذلك"، وفي رواية له: سبحان الله وبحمده، ولا إله إلّا الله، والله أكبر عدد خلقه، ورِضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته".

قلتُ: ومرادنا بالجماعة الكتب الستّة: البخاريّ، ومسلم، وأبوداود، والتّرمذيّ، والنّسائيّ، وابن ماجه.

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ [62].

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 216.

(2) ح 6406.

(3) مسلم ح 2726، وأبو داود ح 1503، والترمذي ح 3555، والنسائي في عمل اليوم والليلة ح 161، 164، 163، 162، وابن ماجه ح 3809.

قال عمر وابن عبّاس والحسن رضي الله عنهم: معناه: لمن أراد أنْ يَذكرَ ما فاته مِن الخير والصّلاة ونحوه في أحدهما، فيستدركه في الّذي يليه.

- و قوله سبحانه ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [63] الآية

(الَّذِينَ) خبر مبتدأ، والمعنى: وعباده حَقُّ عباده هم الذين يمشون، قال عياض في الشّفا: وفي صفة نَبِيِّنا محمد ﷺ: "يخطو تكفُّؤاً، ويمشي هوناً، كأنّما ينحطُّ مِن صبب".

قال أبو حيّان[1]: هَوْناً: نَعت لمصدر محذوف، أي: مشياً هوناً، أو حال، أي: هَيِّنِينَ.

قلت: وروى الترمذيُّ[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ قال: "ألَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟على كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ، سَهْلٍ"، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن"

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [63]

ع[3]: العامل في سَلاماً (قالُوا)، والمعنى: قالوا هذا اللّفظ، وقال مجاهد: معنى سَلاماً: قولاً سداداً، أي: يقول للجاهل كلاماً يدفعه به برِفقٍ ولِينٍ.

قلت: قال صاحِب الكلم الفارقيّة والحِكم الحقيقيّة: إذا نازعك إنسان فلا تُجِبْه، فإنّ الكلِمة الأولى أُنثَى وإجابتها فَحْلها، فإنْ أمسكت عنها بَترتَها وقطعت نسلها، وإنْ أجبتها ألْقَحتها، فكم مِن نسل مذمومٍ يتولّد بينهما في ساعة واحدة.

- قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

(1) البحر المحيط 8/ 126.
(2) ح 2488.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 218.

اَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [64، 65، 66]

ع[1]: هذه آية فيها تحريض على قيام اللَّيل بالصَّلاة، قال الحسن: لما فرغ مِن وَصف نهارهم، وَصَفَ في هذه ليلهم.

وغَراماً: معناه: ملازمًا ثقيلا، ومُقاماً: مِن الإقامة.

قلت: وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الجنّة ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالتِ الجنّة: اللّهمّ، أدخله الجنّة، وَمَن استجار مِنَ النَّارِ ثَلَاث مَرَّاتٍ، قَالتِ النَّارُ: اللَّهُمْ أَجِرهُ مِنَ النَّار» رواه أبو داود[2]، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه بلفظ واحد[3]، ورواه الحاكم في المستدرك[4]، وقال: صحيح الإسناد.

قلت: قال ابن العربيّ في أحكامه[5] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [73] قال علماؤنا: يعني الّذين إذا قَرؤوا القرآن قرؤوه بقلوبهم قِراءةَ فَهم وتثبيت، ولم ينثروه نثر الدَّقَلِ، فإنَّ المرور عليه بغير فهم ولا تثبيت صَمَمٌ وعَمًى.

ـ قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [74]

ع[6]: قرّة العين في الأزواج والذُّرِّيَّةِ، أنْ يراهم الإنسان مُطيعين للّه

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 219.

(2) لم أجده عند أبي داود بل وجدته عند الترمذي.

(3) الترمذي ح 2572، والنسائي في عمل اليوم والليلة ح 110، وابن ماجه ح 4340، وابن حبّان ح 1034.

(4) ح 1960.

(5) أحكام القرآن 3/ 455.

(6) المحرّر الوجيز 4/ 222.

تعالى، قاله ابن عباس والحسن وغيرهما، (وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً) أي: اجعلنا يَأْتَمُّ بنا المتّقون، قال: لم يطلبوا الرّئاسة بل طلبوا أنْ يكونوا قدوة في الدّين، وهذا حَسَنٌ لأنّهم طلبوا أنْ يكونوا أهلاً لذلك.

ص: قوله (مِنْ أَزْواجِنا) الظّاهر أنّ (مِن) لابتداء الغاية، وجوّز بعضهم أن تكون للبَيان كأنّه فسّر (قرّة أعين) بقوله (مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا)، ورُدّ بأنّ (مِن) الصّحيح إنّما لا تكون (الجنس)[1]، ولو سلّم فشرطها أن يتقدّم المبيّن عليها.

- قوله سبحانه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ [75] الآية

ع[2]: الغرفة اسم جنس والمراد منازل الجنّة، وهي الغرف فوق الغرف، وهذا كما قال:

وَلَـوْلا الـحـبّـة الـسـمـراء لـم نـحـلـل بـواديـكـم

قلت: وأخرج أبو القاسم، زاهر بن طاهر بن محمّد بن الشّحامي[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ فِي الجَنَّةِ لَغُرَفاً لَيْسَ لَهَا مَعَالِيقُ مِنْ فَوْقِهَا وَلَا عِمَادٌ مِنْ تَحْتِهَا، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ يَدْخُلُهَا أَهْلُهَا؟ قال: يَدْخُلُونَهَا أَشْبَاهَ الطَّيْرِ، قيل: هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ لِمَنْ؟ قال: هِيَ لأَهْلِ الأَسْقَامِ وَالأَوْجَاعِ والبلوى»

- وقوله سبحانه ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ [77]

ما نافية، قال الثّعلبيُّ: قال أبو عُبَيْدَةَ: يقالُ: ما عَبأْتُ به شيئاً، أي: لم أعُدَّه شيئاً، فوجوده وعدمه سواء.

(1) كذا بالأصل ولعلّه: «للجنس».

(2) المحرّر الوجيز 4/ 223.

(3) زاهر بن طاهر بن محمد النيسابوري أبو القاسم، مسند نيسابور ومحدّثها في عصره.توفي سنة 533هـله السّداسيات والخماسيات من مروياته في الحديث. (الأعلام 3/ 40).

قلت: وكذا قال العراقي: مَا يَعْبَؤُا أي: ما يبالي.

ـ قوله سبحانه ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ لولا عبادتكم إيّاه، وقيل دعاؤكم أي: استغاثتكم به في الشّدائد.

ـ بـ[1]: قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾[77] اسم كان مضمر، دَلّ عليه الكلام المتقدّم، (أي)[2]: يكون الجزاء والعذاب.

ـ و﴿لِزاماً﴾ ذا إلزام[3] (و)[4]ملازمًا، فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) التبيان 2/ 992.

(2) في التبيان: "أو".

(3) في التبيان: "ذا لزام".

(4) في التبيان: "أو".

سورة الشُّعراء

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله تعالى﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [1، 2، 3]

ع[1] الباخع: القاتل والمُهْلِكُ نَفْسَه.

- و قوله سبحانه ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [7]

الزّوج: النّوع والصّنف، والكريم: الحسن المُتقَنُ، قاله مجاهد وغيره.

- قوله ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ [14]

يعني قَتْلَهُ القِبْطِيَّ.

- وقوله ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا﴾ [21]

يريد: النّبوّة وحكمتها.

- وقوله ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [21] درجة ثانية لِلنُّبُوَّةِ.

- وقوله ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [80]

أسند إبراهيم -عليه السلام -المَرَضَ إلى نفسِهِ، والشّفاء إلى ربّه عز وجل، وهذا حُسْنُ أدب في العبارة، والكلّ مِن عند الله.

وروى التّرمذيُّ[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «مَنْ

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 224.

(2) ح 2008.

عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ في اللهِ- نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً"، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حَسَنَ، وفي صحيح مسلم[1] عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قَالَ: "مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجنة حَتَّى يَرْجِعَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قال: جَنَاهَا"، وعنه ﷺ: "مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ- إِلَّا عَافَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ" خرّجه أبو داود، والترمذيُّ، والحاكم في المُسْتَدْرَكِ على الصّحيحين[2] بالإسناد الصّحيح.

- قوله سبحانه ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾ [90]

معناه[3]: قرِّبتْ.

ثمّ أخبر سبحانه عن حال يوم القيامة مِن أنَّ الأصنامَ تُكَبْكَبُ في النّار، أي: تلقى كبّة واحدة.

قالص: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ [94]، أي: قُلبَ بَعْضُهم على بعض، وحروفه كلّها أصول عند جمهور البصريّين.

- ع[4] و﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [111] جمع الأرذل[5].

- ص: قرأ الجمهور ﴿وَٱتَّبَعَكَ﴾ [111] والجملة حال، أي وقد اتّبعك.

و﴿ٱلْفُلْكِ﴾ [119]: السّفينة، والْمَشْحُونِ: المملوء.

---

(1) ح 2568.

(2) أبو داود ح 3106، والترمذي ح 2083، والحاكم ح 1268.

(3) المحرّر الوجيز 4/ 236.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 237.

(5) كتب في الهامش وعليه علامة "ط" ما نصّه: "وأمّا قوله في هود (أراذلنا) فقيل جمع أرذل بضمّ الذّال.مِن خطّ المؤلّف في نسخة هذه نسخة منها، و (قيل)..أرذال انظره (تجده).

- وقـــولـــه ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [128، 129]

أي قال هود على جهة التّوبيخ: أَتَبْنُونَ بِكُلّ رِيعٍ، والرِّيعُ: المرتفع من الأرض.

والآية: البنيان.

والمصانع جمع مصنع وهو ما صُنِعَ وَأُتْقِنَ في بنيانه مِن قصر مَشِيدٍ ونحوه.

قال البخاريُّ[1]: كلّ بناءٍ مصنعة.

- وقوله سبحانه ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾

أي: كأنّكم تخلدون. وكذا نقله البخاريُّ[2] عن ابن عباس.

- قوله ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [130]

البَطْش: أخذ بسرعة.

- وقوله ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [148]

الطَّلْعُ هو عُنقودُ التَّمر قبل أنْ يخرج مِن الكمّ في أوَّلِ نباته، والهضيم: معناه اللَّيِّنُ الرَّطْبُ.

- و﴿فَرِهِينَ﴾ [149]: مِن الفراهة وهي الجَودة

- ص: و﴿شِرْبٌ﴾ [155] بكسر الشّين أي: نصيب.

- وقوله ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [168]

القِلَى: البُغْض.

(1) صحيح البخاري 6/ 111.

(2) صحيح البخاري 6/ 111.

ـ و﴿الجبلّة﴾[184]: الخليقة.

ـ قوله ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [189]

وصورة عذابهم فيما رُوِيَ أنَّ الله امتحنهم بحرٍّ شَديد، وأنشأ الله سبحانه سحابة في بعض قطرهم، فجاء بعضهم إلى ظِلّها فوَجد لها برداً ورَوْحاً، فتداعوا إليها حتّى تكاملوا فاضطرمت عليهم ناراً، فأحرقتهم مِن عند آخرهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [192] يعني القرآن.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [214] الآية

وفي صحيح البخاري[(1)] وغيره عن ابن عبّاس-رضي الله عنهما-قال: لما نزلت هذه الآية خرج النّبيّ ﷺ حتى صعد الصَّفا، فهتف: يا صَباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أنّ خيلا تخرج مِن سفح هذا الجبل، أكنتم مُصدّقي؟ قالوا: نعم، ما جَرَّبْنا عَلَيْكَ كَذِباً، قَالَ: فَإنّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ" الحديث

والعشيرة قرابة الرَّجل.

وخفض الجناح[(2)]: استعارة معناه: لِينُ الكلمة، وبسط الوجه، وفِعل البِرّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [222] الآية

الأفَّاكُ: الكَذّابُ، والأثيم: الآثم

ـ قوله سبحانه ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [227]

قلت: روّينا في جامع التّرمذي[(3)] عن أبي سعيد الخُدْريّ رضي الله عنه،

---

(1) ح 4971.
(2) في قوله تعالى ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[215].
(3) ح 3376.

قال: سئل النبيّ ﷺ: أيُّ العِبَاد أفْضَل دَرَجَة عِنْدَ اللَّهِ تعالى يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَال: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً، قُلْتُ: وَمِنَ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّه عزَّ وجَلَّ؟! قال: لو ضَرب بسيفه في الكفّار وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَماً لكانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ تَعَالى أَفْضَلَ مِنْهُ»

وروى التّرمذيُّ، وابن ماجه[1] عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِن إنفَاقِ الذَّهَبِ والفضّة، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أنْ تلْقَوْا عدوّكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بلى، قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تعالى» خرّجه الحَاكِمُ[2] وقال فيه: " حديث صحيح الإسناد"

ـ وقوله سبحانه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [227]

وَعِيدٌ لكُفَّارِ قريش (أي: وغيرهم)[3].

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) الترمذي ح 3377، وابن ماجه ح 3790.

(2) ح 1825.

(3) كذا بالأصل، والنّص في الجواهر الحسان للمؤلّف (4/ 241) وفيه: "وتهديد لهم".

سورة النّمل

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قَولُه سبحانه ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [1]

عَطف الكِتَابِ على القرآنِ وهما لمُسَمًّى واحدٍ مِن حَيْثُ هُما صِفَتَانِ لمعنَيَيْنِ، فالقُرْءَان: لأنه اجتمَعَ، والكتابُ: لأنّه يُكْتَبُ.

- وقـولـه سـبـحـانـه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤﴾ [4] الآية

العَمَهُ: الحيرةُ والتّرَدُّدُ في الضّلالِ.

- وقوله ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [10]

الجانّ: الحيّاتُ لأنها تَجنّ أنفسهَا، أي: تَسْتُرُهَا، وقالت فرقةٌ: الجانُّ: صِغَارُ الحَيَّاتِ.

وقوله ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ، أي: وَلَّى فَاراً ولم يَلْتَفِتْ.

- وقوله سبحانه ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [19]

التّبسمُ هو ضحكُ الأنبيَاءِ -عليهم السّلام-

وفي قول النّملة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [18] ثناءٌ على سليمانَ وجنودِه يتضمّنُ تنزيههم عن تعمّدِ القبيحِ، والنّمل حيوان فَطِن قويّ شمّام جدًّا، يدّخر ويتّخذ القُرى، ويشقّ الحبّ بقطعتين لئلّا ينبت، ويشقّ الكزبرة بأربع قطع لأنّها تنبت إذا قسمت شقّين، ويأكل في عامه نصف ما جمع، ويستبقي سائره عُدّة.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [25] الآية

الْخَبْء: الخفيّ مِن الأمور.

ـ وقوله ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [28] الآية

قال وهب بن مُنَبِّه: أمر الهدهد بالتَّولِّي حُسنُ أدبٍ، وليكِل الأمر إلى حُكْمِ ما في الكتابِ دونَ أن تكونَ للرّسولِ ملازمةٌ ولا إلحاحٌ.

ورَوَى وهب بن منبّه في قصص هذه الآية: أنّ الهدهدَ وصل فَوَجَدَ دون هذه المَلِكَةِ حُجُبَ جدراتٍ، فَعَمَدَ إلَى كُوَّةٍ كانتْ بلقيسُ صَنَعَتْهَا، لتَدْخُلَ منها الشّمسُ عند طلوعها لمعنى عبادَتِهَا إيَّاهَا، فدخل منها ورمى بالكتابِ إليها، فقرأتْه فجَمَعَتْ أهْلَ مملكتها فخاطبتهم وقالَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ [29] وهم الأشراف: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [29] إلى آخر القصة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [48] الآية

هم رجال كانوا مِن أوجه القوم وأعتاهم، وهم أصحاب قدار عاقِر النّاقة.

والمدينة: مجتمع (تبوك)(1) وقريتهم.

ـ وقوله تعالى ﴿تَقَاسَمُوا﴾ [49]

قال الجمهور: وهو فعل أمر، أشَار بعضُهم على بعضٍ على أن يَتحَالَفُوا على هذا الفعل بصالح، وحكَى الطَّبريُّ أنّه يجوز أن يكونَ تقاسموا فِعْلاً ماضِياً في موضعِ الحالِ، كأنّه قال: متقاسِمينَ أو متحالِفِين بالله ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [49]، ويؤيِّده قراءةُ عبد الله: ولا يصلحون تقاسموا، بإسقاطِ قالوا. قالع(2) وهذه الألفاظُ الدّالّةُ على قَسَمٍ تجاوب باللّام، وإن لم يتقدّمْ

(1) كذا بالأصل وفي الجواهر الحسان 4/ 253: "ثمود".

(2) المحرر الوجيز 4/ 264.

قَسَمٌ ظاهرٌ، فاللّامُ في ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ : جوابُ القَسَم، ورُوِيَ في قصصِ هذهِ الآيةِ أنّ هؤلاءِ التّسعة لمّا كانَ فِي صَدْرِ الثّلاثة الأيّام بعد عَقْرِ النّاقَةِ، وَقَدْ أخبرَهُمْ صالحٌ بمَجيءِ العذابِ، اتّفق هؤلاءِ التّسعةُ فَتَحالَفُوا على أن يأتوا دارَ صالحٍ لَيلاً فيقتلوه وأهلَه المُخْتَصّينَ به، قالوا: فإن كان كاذبا في وعيده أوقعنا به ما يستحقُّ، وإن كانَ صادقاً كنّا قد عجّلناه قبلنا وشفينا به نفوسنا، فجاؤوا واختَفَوْا لذلك في غارٍ قريبٍ مِن داره، فروي أنّه انحدرت عليهم صخرة شَدَخَتْهُم جميعاً، ورُوِيَ أنّها طَبَّقَتْ عليهمُ الغَارَ فَهَلَكوا فيه حينَ هَلَكَ قَوْمُهُمْ، وكلُّ فَريقٍ لا يَعلم بِما جَرَى على الآخِرَ، وقَدْ كانوا بنوا على جحودِ الأمر من قرابةِ صالحٍ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [50]

قال ابن العربيّ الحاتميّ: المكر إرداف النّعم مع المخالفةِ وإبقاءِ الحالِ معَ سُوءِ الأدَب.

والتَّدميرُ[1]: الهلاكُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [52]

مَعْنَاهُ: قَفْرا، وهذه البيوتُ المشارُ إليهَا هِي التي قال فيها النّبي ﷺ عَامَ تَبُوكَ: «لَا تَدْخلُوا بُيُوتَ المُعَذَّبِينَ إلَّا أنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» الحديثُ في صحيحِ مُسْلِمٍ[2] وغيره.

ـ قوله سبحانه ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [59]

قلت: ومِنْ كلَام الشّيخ العارفِ بالله أبى الحسن الشاذليّ قال رحمه الله: إن أردتَ أن لا يَصْدأ لكَ قلبٌ، ولا يلحقك همٌّ ولا كربٌ، ولا يبقَى عليكَ ذنبٌ- فأكْثِرْ من قولك: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، لا إله إلا

(1) في قوله تعالى ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[51].
(2) ح 2980.

الله، اللَّهمّ ثبّتْ عِلْمَها في قَلبي، واغفر لي ذنبي، واغفر للمؤمنينَ والمؤمناتِ، وقل الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى.

ـ وقوله سبحانه ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [60]

الحدائق مُجْتَمع الشَّجرِ من الأعنابِ والنَّخِيل وغير ذلك، وقال قوم: لا يقال حديقةٌ إلا لِمَا عليه جدارٌ قد أحدق به.

والبهجةُ: الجمالُ والنَّضارَة.

و﴿خِلَٰلَهَآ﴾ [61] مَعْنَاه: بيْنها.

والرّواسي: الجبال.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [62] الآية

وعن حبيب بن مَسْلمة الفهري رضي الله عنه، وكان مجاب الدَّعوة، قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «لَا يَجْتَمِعُ مَلأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤَمِّنُ بَعْضُهُمْ إِلَّا أَجَابَهُمْ اللهُ تعالى» رواه الحاكم في المستدرك[1]، وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» رواه التّرمذيُّ[2] وهذا لفظه، ورواه الحاكمُ في المستدرك[3] وقال: مستقيمُ الإسناد.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [62] الآية

السُّوءَ عامٌّ في كلّ ضرّ يَكْشِفُه اللهُ تعالى عن عبادِه.

قال ابن عطاء الله: ما طُلِبَ لَك شيءٌ مِثلَ الاضطِرَارِ، ولا أسْرَع بالمواهِب لكَ مثلَ الذّلةِ والافتقارِ.

---

(1) ح 5478.
(2) ح 3479.
(3) ح 1817.

ـ وأخبر سبحانه عن البشر أنّهم لا يشعرون أيّان يبعثون.

ص: ﴿أَيَّانَ﴾ [65] اسم استفهامٍ بمعنى: مَتى، وهي معمولةٌ لـ ﴿يُبْعَثُونَ﴾ [65]، والجملة في موضع نصب بـ ﴿يَشْعُرُونَ﴾ .

ـ و﴿عَمُونَ﴾ [66]، وَصفهم بالعمى وأصله: عميون، فعلون كحذرون.

و﴿رَدِفَ﴾ [72] معناه: قرب.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [82] الآية

المعنى: إذا انْتَجَزَ وعدُ عذابِهِمُ الذي تَضَمَّنَه القولُ الأزليّ مِن الله في ذلك، وهذا بمنزلة قوله تعالى﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ [الزمر: 71]، فمعنى الآية: وإذا أراد اللهُ أن يُنفذَ في الكافرينَ سَابقَ عِلمِهِ لَهُم مِن العذابِ، أَخْرَجَ لهم دابَّةً من الأرض، ورُوِيَ أنّ ذلك حين ينقطعُ الخيرُ، ولا يُؤمَر بمعروف، ولا يُنهى عن منكر، ولا يبْقَى مَنيبٌ ولا تائبٌ، وفي الحديث أنّ الدّابةَ وطلوعَ الشّمسِ من المغرِب مِنْ أوّلِ الأشراط، وهذه الدَّابَّةُ رُوِيَ أنّها تَخرُجُ مِن الصَّفَا بمكّةَ، قاله ابن عمر وغيره، وقيل غيرُ هذا، وروي أنها تَمُرُّ على النّاسِ فَتَسِمُ الكافرَ فِي جبهتِه وتَزْبُرُهُ وتَشْتُمُه وربّما خَطَمَتْه، وَتَمْسَحُ على وجهِ المؤمنِ فتبيّضه، زاد في حديث البزّار: حتّى أنَّ النَّاسَ لَيَجْتَمِعُونَ، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذا: يَا كَافِرُ"

ـ وقوله سبحانه ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ [83] الآية

الفوجُ: الجماعة الكثيرة.

ـ وقوله ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [83]

معناه: يكفّون في السّوق، أي: يحبس أوّلهم عَلى آخرهم، قاله قتادة، ومِنه وَازع الجيش.

ـ ثمّ أخبر سبحانه عن وقوع القول عليهم، أي: نفوذُ العذابِ وحَتْمُ

القَضَاءِ وأنّهم لا ينطقونَ بحجَّةٍ، وهذا في موطن من مواطِنِ يوم القيامةِ.

ولما تكلَّم المحاسِبيُّ على أهوال القيامة، قال: واذكر الصّراط بدقَّته وهوله وزلَّتِه، وعَظِيم خطره، وجهنّم تخفق بأمواجها مِن تحته، فيا له مِنْ مَنظرٍ ما أَفْظَعَهُ وأهْوَلَهُ، فتوهَّمْ ذلِكَ بقلبٍ فارغٍ، وعقلٍ جامعٍ، فإنّ أهوالَ يومِ القيامةِ إنّما خَفَّتْ علَى الذِينَ تَوَهَّمُوهَا في الدّنيا بعقولهم، فتحمّلوا في الدنيَا الهُمومَ خوْفاً مِن مَقامِ رَبِّهِمْ، فَخَفَّفَها مَوْلَاهُمْ عَنهم يَوْمَ القِيَامَةِ.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [87]

ع[1]: الصُّورِ هو القَرْنُ في قول الجمهور، وصاحب الصّور هو إسرافيل- عليه السّلام-، وهذه النّفخةُ المذكورة هنا هي نفخة الفَزَع، ورَوى أبو هريرة رضي الله عنه أنّها ثلاثُ نفخات: نفخةُ الفَزَعِ، وهو فزع الحياةِ الدُّنيَا، ونفخةُ الصَّعْقِ، ونفخةُ البَعث.

قلت: واختار الحَليميُّ بأنّ المستَثْنَى في قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أنّهم الشّهداء، وهو مرويّ عن ابن عبّاس، قال القرطبيّ: في حديث أبي هريرة أَنَّهم الشّهداء، وهو حديث صحيح.

والدَّاخِرُ: المُتَذَلِّلُ الخاضِعُ.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [88] الآية.

ع[2] هذا وصفُ حالِ الأشياءِ يومَ القيامةِ، والرّؤية هنا بالعَيْن.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [93]

فيه وعيدٌ، وصلَّى اللَّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 272.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 273.

سورة القَصص

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ [1، 2، 3] الآية

نَتْلُوا أي: نَقُصُّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [4] الآية

عَلا فِي الْأَرْضِ أي: عُلوّ طغيان وتغلّب، وفِي الْأَرْضِ يريد أرض مصر، والشّيَعُ: الفرقُ، والطّائفةُ المستضعفةُ: هم بنو إسرائيل.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ [8]الآية

الالتقاط: اللّقاء عَن غير قصد، وآل فِرْعَوْنَ: أهله وجملتُه، واللّامُ في (لِيَكُونَ): لام العَاقِبَة، وقال ص: لِيَكُونَ: اللّامُ للتّعليلِ المجازيِّ، ولمّا كانَ مآله إلى ذلك، عبَّر عنها بلام العاقبة، وبلام الصَّيرورة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [10]

أي: فارِغاً من كلّ شيء إلّا مِن ذِكر موسَى، قاله ابن عبّاس.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ [10]

أي: تبدي أمرِ ابنها، وروي أنّ النّبيّ ﷺ قال: كادتْ أُمُّ مُوسَى أن تَقُول: "وابناه وَتَخْرُجَ (سَائِحَةً)(1) عَلَى وَجْهِهَا"

(1) كذا هو في الجواهر الحسان للمؤلّف4/ 256، وفي المحرّر الوجيز لابن عطيّة 4/ 278: "صائحة" بالصّاد.

ـ وقوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ [15]

الوَكْزُ: الضَّرْبُ باليدِ مجموعةً.

﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ معناه: قتله مجهزًا، ولم يُرِد - عَلَيْهِ السَّلامُ- قَتْلَه، لَكِنْ وَافَقَتْ وَكْزَتُهُ الأجل.

ثمّ قال موسى- عليه السّلام- معاهداً لربّه ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ [17] وبسبب إحسانِك وغُفرانِك، فأنا مُلْتَزِمٌ ألّا أكون مُعِيناً للمجرمين.ع[1]هذا أحسن ما تُؤُولتْ به الآية، قال ع[2] واحتجّ أهلُ الفضلِ والعلم بهذهِ الآيةِ في مَنْعِ خِدْمَةِ أهل الجَوْرِ ومَعُونَتِهم في شيء مِن أمورهم، ورأوا أنّها تتناوَلُ ذلكَ، نَصَّ عليه عطاء بن أبي رباح وغيره.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ [20]

أي: يسرع في مشيه.

وعن أبي مِجْلز- واسمه لاحق بن حميد- قال: "مَن خاف مِن أمير ظُلْماً فقال: رضيت بالله رَبّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً وبالقرآن حَكَماً وإماماً، نجّاه الله منه". رواه ابن أبي شيبة في مصنّفه[3].

ـ و﴿تِلۡقَآءَ﴾ [22] معناه نَاحِيَةَ مَدين، وبينَ مِصرَ ومَدْيَنَ مسيرة ثمانية أيّام

ـ ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾ [23]

أي: يسقون ماشيتهم.

ـ ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ [23]

معناه: تَمْنعَانِ، وتَحْبِسَانِ غَنَمَهُمَا عَنِ الماءِ خوفاً مِن السّقاة الأقوياء، وقرأ الجمهور حتّى يُصْدِر الرِّعَاءُ - على حَذْفِ المفعولِ- تقديرُه: مواشِيَهم.

ـ ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [24] وتعرّض بسؤال ما يطعمه بقوله﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 281.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 281.
(3) مصنّف ابن أبي شيبة 29181.

أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [24] ولم يُصَرِّحْ بسؤالٍ هكذا، رَوَى جَمِيعُ المفسّرينَ أنّه طلبَ في هذا الكلامَ ما يأكلُه، قال ابن عبّاس: وكان قَدْ بَلَغَ به الجوعُ إلى أن اخضَرَّ لونُه مِن أكل البَقْل، وَرُئِيَتْ خُضرة البقْلِ في بَطْنِهِ، وإنّه لأَكْرَمُ الخلقِ يومئِذٍ على الله، وفي هذا مُعْتَبَرٌ وحاكمٌ بهَوَانِ الدُّنْيا على الله تعالى.

قلت: وعن معاذ بن أنس قال: قال النّبيّ ﷺ: «مَن أكل طعاما، فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ لَبِسَ ثَوْباً، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»رواه أبو داود واللّفظُ له، والتّرمذيُّ وابن ماجه والحاكم في المستدرك(1)، وقال: "صحيح على شرط البخاريّ"، وقالَ الترمذيُّ: "حسنٌ غريب"

- وقوله سبحانه ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾

أي: خَفِرَة، قد سَتَرَتْ وَجْهَهَا بِكُمِّ دِرْعِها، قاله عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-وروى التّرمذيُّ(2) عن أبي هريرة قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «الحياء مِنَ الإيمان والإيمان فِي الجَنَّةِ، والبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ والجَفَاءُ فِي النّار» قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح"

- قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [29]

قال البخاريُّ(3): الجَذْوَةُ قطعةٌ غليظةٌ مِنَ الخَشَبِ (فيها لَهَبٌ)(4).

- والرِّدْءُ(5) الوَزير المُعين.

- وقوله ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [35]

متعلّقٌ بقوله ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [35] أي: تغلبون بآياتنا وهي المعجزات.

---

(1) أبو داود ح 4023، والترمذي ح 3458، وابن ماجه ح 3285، والحاكم ح 1870.

(2) ح 2009.

(3) صحيح البخاري 6/ 112.

(4) الذي في البخاري: "ليس فيها لهب".

(5) في قوله تعالى ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ [34].

ـ قوله سبحانه ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [40]

أي: طرحناهم في البحر، وهو: بحرُ القُلْزُم.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ [46]

يريد وقت إنزال التّوراة إلى موسى.

ـ وقوله ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ [46]

رُوِيَ[1] عَنْ أَبِي هريرةَ: أنه نُودِيَ يَومَئِذٍ مِنَ السَّمَاءِ: «يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، استجبتُ لَكُمْ قَبْلَ أن تَدْعُونِي، وغفرتُ لكم قبل أن تسألوني»، فحينئذٍ قال موسى: اللّهمَّ اجْعَلْنِي من أمّةِ محمّدٍ.

ـ قوله سبحانه ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾ [51]

الَّذِينَ وصَّلَ لَهُمُ القَوْلَ: همْ قريشٌ، والمعنى: وَاصَلْنَا لهم في القرآن، وتابعناه موصولاً [بعضه] ببعضٍ، وذهبت فرقةٌ إلى: أنَّ الإشارة بتوصيلِ القولِ إنّما هي إلى الألفاظ، فالمعنى: ولقد وصّلنا لهم قَوْلاً معجزًا دالّا على نبؤتك، قال ع[2]: والمعنى الأوّلُ تقديره: ولقد وصّلنا لهم قولا يتضمّن معاني مَنْ تَدبَّرَهَا اهْتَدَى.

ـ ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ [54] معناه: يَدْفَعُونَ.

ـ و﴿ٱللَّغْوَ﴾ [55]: سَقَطُ القَولِ.

ـ وقولهم ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [55] معناه: لا نَطْلُبُهُمْ للجِدَالِ والمراجعة والمشاتمة.

قلت: قال ابن المباركِ في رقائقه[3]: أخبرنا حبيبُ بنُ حجر القيسي، قال: كان يقال: ما أَحْسَنَ الإِيمَانَ يُزَيِّنُه العِلمُ، وما أَحْسَنَ العِلمَ يزينُه العَمَلُ،

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 290.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 291.

(3) الزهد لابن المبارك ص 470.

وما أحْسَنَ العَمَلَ يزينه الرِّفق، وما أضفت شيئا إلى شَيء، مِثْلَ حِلْمٍ إلى عِلْمٍ.

- قال ع[1]: المفسّرون على أنَّ قولَه تعالى﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [56] أنها نَزَلَتْ في أبي طالب، فَرَوى أبو هريرةَ وغيره «أنَّ النبيَّ ﷺ دَخلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أيْ عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ . . .» الحديث، فَماتَ أبو طالبٍ على كُفْرِه، فَنَزَلَتْ هذه الآيةُ.

- و﴿يُجْبَىٰٓ﴾ [57]: معناه: (يجتمعُ)[2] وتُجْلَبُ.

- ع[3]﴿بَطِرَتْ﴾ [58] معناه: سَفِهَت وأشِرَتْ وطَغَتْ، قاله ابن زيد وغيره.

قلت: قالَ الهرويّ: قولُه تعالى﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ ، أي: في مَعِيشَتِهَا، والبَطَرُ: الطّغيانُ عند النِّعمةِ.

- قـولـه سبـحـانـه ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ [60] الآية.

قلت: وفي الحديث عن النّبي ﷺ أنّه قال: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ الله جناح بَعُوضَةٍ مَا سقى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةً»رواه التّرمذيُّ[4] من طريق سهل بن سعد، قال: وفي البابِ عن أبي هريرة، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ صحيح.

- قوله سبحانه ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [61] الآية

ع[5] معناها يعمّ جميع العالم

- و﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [61]معناه: في عذاب الله، قاله مجاهد وقتادة، ولفظة مُحْضَر مشيرةٌ إلى سوق بجَبْر.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 292.

(2) كذا بالأصل، والنّص في الجواهر الحسان (4/ 277)وفيه: "تُجمع".

(3) المحرّر الوجيز 4/ 293.

(4) ح 2320.

(5) المحرّر الوجيز 4/ 294.

- وقوله سبحانه ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ [66]

معناه: أَظْلَمَتْ عليهم جهاتُها.

- وقوله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [68]

قال جماعة من المفسّرين أنّ «ما» نافيةٌ، أي: ليس لهم الخِيرَةُ، وذهبَ الطَّبريُّ إلى أنّ ما مفعولة بـ يَخْتارُ، أي ويختار الذي لَهُمْ فيه الخِيَرةُ.

قلت: وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللهَ، وَمِنْ شَقَاوَتِهِ تَرْكُهُ»رواه الحاكم في المستدرك(1) وقالَ: صحيحُ الإسناد.

- والسَّرْمَدُ(2) مِنَ الأَشْيَاءِ: الدَّائِمُ.

قلت: وينبغي للعَاقِل ألّا يجعلَ ليلَهُ كُلَّهُ نَوْماً، وقد روى البزّار أنّ النّبي ﷺ قال: «أتدرون ما قالت أمّ سليمان لِسُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: يَا بُنَيَّ، لَا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ، يَدَعُ الرَّجُلُ فَقِيراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

- وقوله ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [76]

قالَ الدَّاوُودِيُّ عن ابن عباسٍ: لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ يقولُ: تَثْقُلُ.

- قوله سبحانه ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [76]

قال البخاريُّ(3): يقال: الفَرِحينَ المَرِحينَ.

قال الغزّاليُّ في الإحْيَاءِ(4): الفَرَحُ بالدّنيا والتَّنعُّمُ بِهَا سُمٌّ قَاتِلٌ يَسْرِي في العُرُوقِ، فَيُخْرِجُ مِن القَلْبِ الخوفَ والحزن وذِكْرَ الموتِ وأهوالَ القيامة،

(1) ح 1903.

(2) في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾[71].

(3) صحيح البخاري 4/ 158.

(4) إحياء علوم الدين 3/ 68.

وهذا هو موتُ القلبِ والعياذُ باللهِ، فأولوا الحَزْم من أربابِ القُلوبِ جَرَّبُوا قلوبَهم في حال الفَرَحِ بمُوَاتَاةِ الدّنيا، وعلموا أنَّ النَّجاةَ في الحُزْنِ الدّائم، والتّباعُدِ مِن أسبابِ الفَرَح، والبَطَرِ.

وقال يمن بن رزق- رحمه الله-: وأنا أُوصيكَ بأن تُطِيلَ النظرَ في مِرْآةِ الفِكْرَةِ مَعَ كثرةِ الخَلَوَاتِ، حَتَّى يُرِيَكَ شَيْنَ المَعْصِيَةِ وَقُبْحِهَا، فَيَدْعُوكَ ذَلِكَ النَّظَرُ إلى تَركها.

ثمّ قال بعد كلامٍ: لَا تَفْرَحَنَّ بِكَثْرَةِ العَمل مع قلّةِ الحزنِ، واغْتَنِمْ قليلَ العَمَلِ مَعَ الحزنِ.

ثمّ قال: وقليلَ سرورِ الدّنيا في القلب ينفي عنك جميع حزن الآخِرَة، والحزنُ لا يصلُ إلى القلبِ [إلّا مع تَيَقُّظِهِ، وَتَيَقُّظُهُ حَيَاتُهُ، وسرورُ الدُّنيا لِغَيْرِ الآخرةِ لا يصلُ إلى القلب](1) إلّا مع غَفْلَتِهِ، وغفلةُ القَلْبِ مَوتُه، وعلامةُ ثَبَاتِ اليقِينِ في القَلْبِ اسْتِدَامَةِ الحُزن فِيهِ.

وقال- رحمه الله-: اعْلَمْ أنّي لم أجدْ شيئاً أبلَغَ في الزُّهد في الدّنيا مِن ثباتِ حزْن الآخرة في القلب، وعلامَةُ ثباتِ حُزْنِ الآخِرةِ في القلبِ أُنسُ العبدِ بالوَحْدَةِ.

- وقولهم لقارون ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [77]

قال ابن عبّاس والجمهور: معناه: لا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ في ألَّا تعمل عملاً صالحاً في دنياك إذ الآخرة إنّما يُعْمَلُ لَهَا في الدّنيا، فنصيبُ الإنسانِ عمره وعمله الصّالحُ فيها، فينبغي أن لا يُهْمِلَه، وحكى الثّعلبيّ أنّه قيل: أرادوا بنصيبه الكفَنَ، قال ع(2) وهذا كلُّه وعظٌ متّصِلٌ، ونحو هذا قولُ الشاعر:

نَصِيبُكَ مِمَّا تَجْمَعُ الدَّهْرَ كُلَّه ... رِدَاءَانِ تُلوى فِيهِمَا وَحَنُوط

(1) مستدرك من الجواهر الحسان للمؤلّف 4/ 283.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 299.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ [79]

بـ[1] فِي زِينَتِهِ حال مِن ضمير الفاعل في خَرج.

ـ ص: ﴿كَمَآ أَحْسَنَ﴾ [77] الكاف للتّشبيه أوللتّعليل.

ـ ع[2]: ورُوِيَ في الخسف بقارونَ ودارِه أنّ موسى -عليه السّلام- لما أمَضّه فعلُ قارونَ به وتعدّيه عليه، استجارَ بالله تعالى وطلب النّصرة، فأوحى الله إليه، أنّي قد أمرتُ الأرض أنْ تطيعكَ في قارونَ وأتباعه، فقال موسى: يا أرض خُذيهم، فأخذتهم إلى الرّكب، فاستغاثوا: يا موسى، يا موسى، فقال: خذيهم، فأخذتهم شيئاً فشيئاً إلى أن تَمَّ الخسفُ بهم، فأوحى الله إليه: يا موسى لَوْ بِيَ استغاثوا وإليَّ تابوا لرحمتِهُم. قال قتادةُ: رُوِيَ أنّه يخسفُ به كلّ يوم قامةً فهو يتجلجل إلى يوم القيامة، وروى التّرمذيّ[3] عن معاذ بن أنس الجهنيّ رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعاً لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ على رُؤُوسِ الخَلَائِقِ حتى يُخَيِّرَهُ مِنْ أيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»، وروى التّرمذيُّ[4] عن عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كان لنا قِرَامُ سِتْرٍ فيه تماثيلُ على بابِي، فرآه رسول الله ﷺ فقال: «انْزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا»، وروى التّرمذيّ[5] عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي: المَالُ» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وفي التّرمذي[6] عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه- أنّ النبي ﷺ قال: «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سوى هذه الْخِصَالِ: بَيْتٍ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وجلف الْخبزِ والمَاءِ»، قال النّضر بن شميلٍ: «جِلْفُ الخبز» يعني: ليس معه إدام.

---

(1) التبيان 2/ 1026.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 301.
(3) ح 2481.
(4) ح 2468.
(5) ح 2336.
(6) الترمذي ح 2341.

فهذه الأحاديث وأشباهها تزهّدك في زينةِ الدّنيا التي أهلكت قارون وأشباهه.

ـ قالع[1] مذهبُ الخليلِ وسيبويه: أن «وي» حرف تنبيه منفصلة مِن (كأن)، لكنْ أُضيفت لكثرة الاستعمال، [وقال أبو حاتم وجماعة: ويْكَ: هي (وَيْلَكَ)حذفتِ اللّامُ منها لكثرةِ الاستعمال]، وقالت فرقة: وَيْكَأَنَّ بجملتها كلمة.

قلت: وعبارة أبي البقاء[2]: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ، «وَيْ» عند البصريّين منفصلة عن الكاف، والكاف متّصلة بأن، ومعنى«وي» تَعجّب، وكأنّ القوم نُبّهوا فانتبهوا فقالوا: وَيْ كَأَنَّ الأمرَ كذا وكذا، ولذلك فتحت الهمزة من أنّ.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [83] الآية تتضمّنُ الانحناءَ على حالِ قارونَ ونُظرائه، والمعنى: أنَّ الآخرةَ ليست في شيء مِن أمر قارون وأشباهه.

ـ وفي البخاريّ[3] بسنده عن ابن عبّاس: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [85]: إلى مكّة.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [88]

ع[4] قال: أبو المعالي وجماعة: المعنى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هو سبحانه، وقال الزَّجَّاجُ: إلّا إيّاه.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 301 ـ 302.
(2) التبيان 2/ 1027.
(3) صحيح البخاري 6/ 113.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 304.

سورة العنكبوت

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [1، 2]

حَسب معناه: ظنّ

نزلت هذه الآيةُ في قوم مِن المؤمنينَ بمكةَ، وكان كفّار قريش يؤذونهم، قال مجاهد وغيره: فنزلت هذه الآيةُ مُسلّيةً، ومعلّمةً أنّ هذه هي سيرة الله في عباده اختباراً للمؤمنين، ليعلم الصّادقَ من الكاذِبَ.

- وقوله سبحانه ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [17]

قال ابن عبّاس: هو نحت الأصنام، وقال مجاهد: هو اختلاق الكذب في أمر الأوثان وغير ذلك.

- و﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾ [20] نشأةُ القيام مِن القبور.

- قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [29]

النّادي: المجلس الذي يجتمع النّاس فيه.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [34] الآية

الرّجز: العذاب.

ـ ع[1]﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ﴾ [35] أي: تَرَكْنا مِن خبرها وما بقي مِن آثارها. والآية: موضع العِبرة، وعلامة القدرة، ومُزدجر النّفوس عن الوقوع في سخط الله تعالى.

قال[2] جابر رضي الله عنه: قال النّبيُّ ﷺ في قوله تعالى﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ [43]: العَالِمُ: مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ تعالى فَعَمِلَ بطاعته وانتهى عن معصيته.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ [45]

قال ابن عبّاس، وأبو الدّرداء، وسلمان، وابن مسعود رضي الله عنهم، : معناه: ولذكر الله إيّاكم أكبر مِن ذكركم إيّاه، وقال ابن زيد وغيره: ولذكر الله أكبر مِن كلّ شيء، وقيل لسلمان: أيُّ الأعمالِ أفضل؟ فقال: أمَا تَقرأُ (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)، ع[3]: والذّكرُ النّافع هو مع العلم وإقبال القلب وتفرُّغه إلّا مِن الله، وأمّا ما لا يتجاوز اللّسانَ ففي رتبة أخرى.

وعبارة الشّيخ ابن أبي جمرة: وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ معناه: ذكره لك في الأزل أن جعلك مِن الذاكرينَ له، أكبر مِن ذكرِك [أنت] الآن له.

قلت: قال القُشَيْريُّ في رسالته: الذّكر ركن قويّ في طريق الحقّ سبحانه، وهو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله سبحانه إلّا بدوام الذّكر، ثمّ الذّكرُ على ضربين: ذكر باللّسان، وذكرٌ بالقلب، فذكر اللّسان بِه يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتّأثيرُ لذكر القلب، فإذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه، فهو الكامل في وصفه، سمعتُ أبا عليّ الدقّاق يقول: الذّكر منشورُ الولاية، فمن وُفّقَ للذّكر فقد وُفّقَ للمنشور، ومَن سُلِبَ الذكرَ فقد عُزِلَ، والذّكر بالقلب مستدام في عموم الحالات.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 316.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 319.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 320.

وأسند القشيريُّ عن المظفّر الجصّاص قال: كنت أنا ونصر الخرّاط ليلةً في موضع، فتذاكرنا شَيْئاً مِن العلم فقال الخرّاط: الذّاكر للّه تعالى فائدته في أوّل ذكره: أنْ يعلمَ أنَّ الله ذكَره فبذكر الله له ذِكرُه، قال: فخالفته، فقال: لو كان الخَضرُ هاهنا لشهد لصحّته، قال: فإذا نحن بشيخٍ يجيء بين السّماء والأرض، حتى بلغ إلينا وقال: صدق، الذّاكر للّه بفضل الله، وذكره له ذكره، فعلمنا أنّه الخضر عليه السّلام.

قلت: قال البَاجِيُّ في سنن الصالحين: قال بعض العلماء: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: أيّما عبد اطّلعت عَلَى قَلْبِهِ فَرَأَيْتُ الغَالِبَ عَلَيْهِ التَّمَسُّكَ بِذِكْرِي تَوَلَّيْتُ سِيَاسَتَهُ، وَكُنْتُ جَلِيسَهُ وَمُحَادِثَهُ وَأَنِيسَهُ.

- قوله ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [45] نُوره في غاية الوضوح.

- قوله سبحانه ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [46]

أي: دعاءً إلى الله سبحانه وملاينةً.

- وقوله سبحانه ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [46] الآية

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان أهل الكتاب يقرؤون التّوراةَ بالعبرانيّةِ ويفسّرونها بالعربيّة للمسلمين، فقال النبيُّ ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ»، وقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾

- وقوله تعالى ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [56] الآيات نزلت في تحريض المؤمنين الكائنين بمكّة على الهجرة، قال ابن جبير، وعطاء، ومجاهد: إنّ الأرض التي فيها الظّلم والمنكر تترتب فيها هذه الآية، وتلزم الهجرةُ عنها إلى بلد حقّ، وقاله مالك-رحمه الله-

- قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [64]

ع(1) الْحَيَوانُ والْحَياةُ بمعنًى، معناه: لا موت فيها، قاله مجاهد وهو حسن، ويُقال: أصله: حييان فأبدلت إحداهما واواً لاجتماع المِثْلَين.

ـ قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [69]

قلت: قال الثّعلبي: قال سهل بن عبد الله: وَالَّذِينَ جاهَدُوا في إقامة السّنّة، لَنَهْدِيَنَّهُمْ سبل الجنّة.

ص: وَالَّذِينَ جاهَدُوا: مبتدأ خبرُه القسمُ المحذوفُ وجوابُه وهو: لَنَهْدِيَنَّهُمْ.

ـ ع(2): واللّام في قوله ﴿لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [69] لام تأكيد.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 325.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 326.

سورة الرّوم

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [1، 2]

قرأ الجمهور: غُلبت بضمّ الغين، وقالوا: معنى الآية: أنّه بلغ أهل مكّة أنّ الملك كِسرى هزم جَيْشَ الرّوم بأذْرِعَاتٍ، وهي أدنى الأرض إلى مكّة، قاله عكرمة، فَسُرَّ بذلك كفّارُ مكّةَ، فبشّر الله تعالى المؤمنين بأنّ الرومَ سيَغْلِبونَ في بضْعِ سنين وأنّ يوم غلبة الرّوم للفرس يفرح المؤمنون بنصر الله، فخرج أبو بكر رضي الله عنه إلى المسجد الحرام فقال للكفّار: أسرّكم أن غُلِبَتِ الرُّوم؟ فإن نبيَّنا أخبرنا عن الله سبحانه أنّهم سَيغْلبون في بضع سنين، فقال له أُبَيُّ بن خلف وأخوه أميّة بن خلف: يا أبا بكر: تعالَ فَلْنَتَنَاحَبْ، أي: نَتراهنْ في ذلك، فراهنهم أبو بكر على خمس قلائص، والأجل ثلاث سنين، وذلك قبل أن يحرَّم القِمار، فأخبر النّبيُّ ﷺ بذلك فقال له: إنّ البضع إلى التّسع، ولكن زِدهم في الرّهن واستزدهم في الأجل، ففعل أبو بكرٍ، فجعلوا القلائصَ مائةً، والأجل تسعةَ أعوامٍ، فَغَلَبَتْ الرّومُ فارسَ فِي أثْناءِ الأَجَلِ يوم بدر، ورُوِيَ أنّ ذلك كان يوم الحُدَيْبِية، يوم بيعة الرّضوان وفي كِلا اليومين كان نصرٌ مِن الله تعالى للمؤمنين، وذكر النّاسُ سرورَ المؤمنين بغلبةِ الرّوم من أجل أنّهم أهل كتاب، وفرحت قريشٌ بغلبة الفرسِ مِن أجل أنّهم أهل أوثان ونحوه مِن عبادة النّار.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾ [15] الآية

معناه: يُنَعَّمُونَ قاله مجاهد، والحبرة والحبُورُ: السّرور، وقال يحيى بن أبي كثير: يُحْبَرُونَ معناه يسمعون الأغاني وهذا نَوعٌ من الحبرة.

قلت: وفي الصّحيح من قول أبي موسى: لو شعرت بك يا رسول الله لحبَّرتُهُ لك تَحبِيراً أو كما قال، وقال ص: يُحْبَرُونَ: قال الزّجاج: التَّحْبِيرُ: التَّحسين، والحَبْرُ العالم، إنّما هو من هذا المعنى لأنّه مُتَخَلِّقٌ بأحسَن أخلاق المؤمنين، والحِبْرُ المِدَادُ إنّما سمّي به لأنه يُحَسِّنُ به.

ع[1]وقال الأصمعيُّ: ولا يقال: روضة حتى يكونَ فيها ماء يُشربُ منه.

ـ قوله سبحانه ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ [17]

قلت: وروى ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ إلى قوله: وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ» رواه أبو داود[2].

ـ وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [25] الآية

ص: مِنَ الأَرْضِ علّقهُ الحوفِيُّ بـ دَعَا، وأجاز ابن عطيّة: أن يتعلّقَ بـ دعوة.

ـ ع[3]﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ [30] نصب على المصدر، وقيل بفعل مضمر تقديره اتّبع أو التزم فطرة الله.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [43]

معناه: يَتَفَرَّقُونَ

(1) المحرّر الوجيز 4/ 332.
(2) ح 5076.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 336.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [48] الآية الإثارةُ: تَحْريكُها من سكونِها، وتَسْييرُها.

ـ وبَسْطُه في السّماءِ[1] هو نَشْرهُ في الآفاقِ.

والكِسَفُ: القِطَع.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحًا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرًّا﴾ [51] الآية

أي: فرأوا النّبات مصفرًا ﴿لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ﴾ [51] واللّامُ في (لَئِنْ) مؤذِنة بمجيءِ القَسَمِ، وفي (لَظَلُّوا) لَامُ القَسَم.

ـ وقوله سبحانه ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ﴾ [54] الآية

قال كثير من اللّغويّين: ضَمُّ الضادِ في البدن، وفتحها في العقل، وهذه الآية إنّما يراد بها حال الجِسم، فالضُّعْفُ الأوّل هو: كونُ الإنسان مِن ماءٍ مهينٍ، والقوّة بعد ذلك: الشَّبِيْبَةُ [وشدّة الأسر][2]، والضّعْف الثَّانِي هوَ الهَرَمُ والشَيْخُوخَةُ، هذا قولُ قتادةَ وغيره.

قلت: ورَوَى أبُو داودَ فِي سننه[3] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَن عمرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وفي رواية: «إِلَّا كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بها خطيئة»

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ﴾ [55]

أي: مَا لَبِثُوا تحت التّراب غَيْرَ ساعَةٍ، وقيل: المعنى: ما لبثوا في الدّنيا

(1) في قوله تعالى ﴿فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[48].
(2) مستدرك من الجواهر الحسان 4/ 317.
(3) ح 4202.

كأنّهم استقلّوها، ص: ما لبثوا، جوابُ القسمِ على المعنى، ولو حُكِي قولهم لَكَانَ ما لبِثْنَا.

ـ قوله سبحانه ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [60]

وقد فَعَل النبيّ ﷺ، صَبَر فَظفر بخَير الدّارَيْن.

جعلنا الله مِن خيار أمّته المتَّبِعين لسنّته بفضله. وصلَّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة لقمان

بِسم الله الرَّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [1، 2، 3]

خصَّه للمحسنين من حيثُ لهم نفْعُه، وإلّا فهو هُدًى في نفسه.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [6] الآية

لَهْو الحديث كلّ ما يلهي مِن غناء وخناء ونحوه.

قلت: قال ابن العربيّ في أحكامه(1): ورَوَى ابن وهبٍ عن مالكٍ عن محمّدِ بن المنكدر: أنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزِّهون أنفسهم وأسماعهم عن اللّهو ومزامير الشّيطان، أدخِلوهم في أرض المسك، ثمّ يقول الله تعالى للملائكة: أسمِعوهم ثنائي وحمدي، وأخبِروهم أن لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

ـ قوله ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [10]

المَيْد: التّحريك يَمْنَةً ويَسْرَةً.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [12]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما(2): سمعت النّبي ﷺ يقولُ: «لَمْ يَكُنْ

---

(1) أحكام القرآن 3/ 325 ـ 326.

(2) كذا أيضا في الجواهر الحسان للمؤلّف 4/ 319، وفي المحرّر الوجيز 3/ 347: "ابن عبّاس".

لُقمانُ نَبِيّاً وَلَكِنْ كَانَ عَبْداً كَثِيرَ التَّفْكِيرِ، حَسَنَ اليَقِينِ، أَحَبَّ اللهَ فَأَحَبَّهُ، فَمَنَّ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَخَيَّرَهُ فِي أَنْ يَجْعَلَهُ خَلِيفَةً يَحْكُمُ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: رَبِّ إِنْ خيّرتني، قَبِلْتُ العَافِيَةَ، وَتَرَكْتُ البَلاَءَ، وَإِنْ عَزَمْتَ عَلَيَّ، فَسَمْعاً وَطَاعَةً، فَإِنَّكَ سَتَعْصِمنِي. وَكَانَ قاضياً في بني إسرائيل، نُوبِيّاً أَسْوَدَ، مشقّقَ الرِّجْلَيْنِ ذا مَشَافِرِ، قاله سعيدُ بن المسيِّب وابن عباس وجماعة.

وقال له رجل كان قد رعى معه الغنم: مَا بَلَغَ بِكَ يا لقمان مَا أرى؟ قَالَ: صِدْقُ الحديثِ، وأداءُ الأمانةِ، وتركِي ما لا يعنيني.

وحِكَمُ لُقْمَانَ كثيرةٌ مأثورَة، قال ابن العربيّ في أحكامه[1]: ورَوَى عُلماؤنا عن مالكٍ قال: قال لقمان لابنه: يا بُنَيَّ إنَّ الناسَ قد تطاوَلَ عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرةِ سِراعاً يذهبون، وإنّك قد اسْتَدْبَرْتَ الدّنيا مذ كنت، واستقبلت الآخرة مع أنْفَاسِك، وإنّ داراً ستسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾ [12]

ع[2]: يجوز أن تكونَ «أنْ» في مَوضعِ نصب على إسقاط حرف الجرّ، أي: بأنِ اشْكُرْ للَّهِ، ويجوز أن تكونَ مفسِّرَةً، أي: كانت حكمتُه دائرة على الشّكر للَّه، وجميع العبادات داخلةٌ في الشّكر.

ـ وقوله سبحانه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [14]

معناه ضعفاً على ضعف، كأنّه قال: حملته أمّه والضّعْفُ يتزيّد بعد الضَّعْفِ إلى أن ينقضي أمده.

ص: وَهْناً عَلى وَهْنٍ حالٌ مِن (أمّه) أي شدّة بعد شدّة.

---

(1) أحكام القرآن 3/ 528.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 348.

- قوله سبحانه ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [14]

قال سفيان بن عُيَيْنَةَ رضي الله عنه: مَن صلَّى الصَّلواتِ الخمسَ فقد شكر الله تعالى، ومَن دعا لوالديه في إدبار الصّلوات فقد شكرهما.

- وقوله سبحانه ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [15]

وصيّةٌ لجميع العالم، وهذه سبيل الأنبياء والصّالحين.

- وقوله سبحانه ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [16]

أي: من عمل طاعة أو معصيّة.

- [قوله سبحانه] ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [18]

الصَّعَرُ: الميل، كِبْراً وإعجاباً، والمَرِحُ المختالُ في مَشيه.

قال عيَاضٌ: كان أبو إسحاقَ الجبنياني قَلَّ ما يتركُ ثَلَاثَ كَلِماتٍ وفيهنّ الخيرُ كلُّه: اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ، اتّضِع وَلَا تَرْتَفِعْ، مَنْ وَرِعَ لا يَتَّسِعْ.

- وقوله ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [19] الآية

غضُّ الصّوتِ أوْقَرُ للمتكلّم وأبسطُ لنفس السّامع[وفَهمه].

قلت: وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ: «إذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ فاسألوا الله مِنْ فَضْلِهِ، فَإنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً، وَإذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَنَّهُ رأى شَيْطَاناً»رواه الجماعة إلّا ابن ماجَهْ(1)، وفي لفظ النّسائي: «إذَا سَمِعْتُمْ الدِّيكَةَ تَصِيحُ بِاللَّيْلِ»، وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النّبيّ ﷺ: «إذَا سَمِعْتُمْ نِبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهِيقَ الْحمِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم فَإنَّهَا ترى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَقِلُّوا الخُرُوجَ إذَا جَدَّتْ فَإنَّ اللهَ يَبُثُّ في لَيْلِهِ مِنْ خَلقِهِ ما يشاء»رواه أبو داود، والنّسائيّ،

(1) البخاري ح 3303، ومسلم ح 2729، وأبو داود ح 5102، والترمذي ح 3459، والنسائي في عمل اليوم والليلة ح 944، 943.

والحاكم في المستدرك واللّفظ له، وقال: صحيحٌ على شرط مُسْلِمٍ.

ـ قوله سبحانه ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [22] الآية

ع[1]: معناه: يُخلِصُ [ويوجّه] ويستسلمُ به.

ـ والمتاعُ القليلُ[2] هنا هو العمر في الدّنيا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [27]

قالع[3]هذه الآية بَحْرُ نَظرٍ وفِكرةٍ، نَوَّرَ الله قلوبنا بهداه.

ـ والظُّلَلِ[4]: السّحابُ.

ـ والختَّار[5]: القبيحُ الغَدْرِ.

وفي الحديثِ الصحيح: عنه ﷺ قَالَ: «خَمْسٌ مِنَ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ تعالى وتلا الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [34]، قال أبو حيَّان[6]: بِأيِّ أرْضٍ: الباء ظَرْفِيَّةٌ والجملة في موضع نصب بـ تَدْرِي.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 353.

(2) إشارة إلى قوله تعالى ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٢٤﴾[24].

(3) المحرّر الوجيز 4/ 354.

(4) في قوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[32].

(5) في قوله تعالى ﴿وما يجحد بآياتنا إلّا كلّ ختّار كفور﴾[32].

(6) البحر المحيط 8/ 425.

سورة السَّجدة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ع[1] قال جابر رضي الله عنه: "ما كان رسول الله ﷺ ينام حتّى يقرأ: ألم السّجدة، وتَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ".

ـ و﴿تَنزِيلُ﴾ [2] يَصِحُّ أن يرتفعَ على أنّه خبر مبتدإٍ محذوفٍ، أي: ذلك تنزيل.

ـ والرَّيبُ: الشكّ، وكذلك هو في كلّ القرآن إلّا قوله سبحانه ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطّور: 30]

ـ وقوله سبحانه ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [10] أي: تَلِفْنَا وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُنَا.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [16] الآية

ع[2]: تَجافَى الجنب عن موضِعِه[3] إذا تَرَكه، قال الزجّاج وغيره: التّجافِي التّنحّي إلى فوق. ع[4]: وهذا قول حسن.

قلت: قال الهرَوِيُّ: تَتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ أي: تَرْتَفِعُ وتَتَباعَدُ، والجَفاء بَيْن النَّاسِ هُو التَّبَاعُدُ.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 357.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 362.
(3) في المحرّر الوجيز: "مضجعه".
(4) المحرّر الوجيز 4/ 362.

وَرَوَى البُخَارِيّ بسنَدِهِ[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ عَبدَ الله بن رَوَاحَةَ رَضِيَ الله عنه قَالَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتلُو كِتَابَه ... إذَا انشقّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الهدى بَعْدَ العمى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا استثقلت بِالْمشركين المَضَاجِعُ

وفي حديثِ معاذٍ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «ألا أدُلّكَ على أبواب الخير: الصّوم جُنّة، والصّدقة تطفِئ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللّيْلِ، ثمّ قَرَأ(تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ) الآية، حتّى بلغ (يَعْمَلُونَ)» رواه التّرمذيّ[2] وقال: "حديث حسن صحيح" وفي التّرمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي من النّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ على مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رمضَانَ، وتَحُجُّ البَيْتَ، ثمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ على أَبْوَابِ الخير؟ الصّوم جنّة، والصّدقة تطفئ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللّيْلِ، ثمّ تَلَا (تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ)، ثمّ قال: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْر وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟قُلْتُ: بلى، يَا رَسُولَ اللهِ، قال: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بلى يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟!فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ على وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!»قال الترمذيُّ: "حديثٌ حسنٌ صحيحٌ"

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [17] الآية

---

(1) صحيح البخاري 2/ 54.

(2) الترمذي ح 2616.

وفي معنى هذه الآية قال النّبيّ ﷺ: «قال الله- عزّ وجلّ-: أعددتُ لعبادي الصّالحين مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَر على قَلْب بَشَرٍ ذُخراً، بَلْهَ مَا اطّلعتم عَلَيْهِ، واقرؤوا إنْ شِئْتُمْ(فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ) . . . الآية»

و"بَلْهَ" معناه غَيْر، وقيل: هو اسم فِعْلٍ بمعنى دَعْ، وهذا الحديث خرّجه البخاريّ وغيره(1).

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [23]

والمِرْيَةُ: الشّكُّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ [26] معناه: يُبَيِّنْ، قاله ابن عبّاس، والفاعل بـ يَهْدِ هو الله في قول فرقة، والرّسولُ في قول فرقة.

والضّميرُ في ﴿يَمْشُونَ﴾ [26] يُحْتَمَلُ أن يكونَ للمخاطَبِينَ أو للمهلَكين.

ـ و﴿ٱلْجُرُزِ﴾ [27]: الأرض العاطِشَةُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [30] أي: العذابَ بمعنى هذا حُكْمُهُمْ وإن كانوا لا يشعرون.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) البخاري ح 4779، ومسلم ح 2824، والترمذي ح 3197.

سورة الأحزاب

بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [1]

ع[1]: معناه: دُمْ على التَّقْوَى، ومتى أُمر أحدُ بشيء وهو به مُتَلَبِّسٌ فإنّما معناه الدَّوامُ في المستقبلِ على مثل الحالةَ الماضِيةَ. والباء في قوله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [3] زائدةٌ على مذهب سِيبَوَيْهِ، وكأنّه قال: وكفى الله، وغيرُهُ يَرَاهَا غَيْرَ زائدةٍ و أنّها متعلّقَة بـ «كفى» على أنّه بمعنى: اكْتَفِ بالله.

ـ قوله سبحانه ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [6]

قلت: وفي البخاريّ[2] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلّا وَأَنَا أَوْلى به في الدّنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاه»

قالع[3]: وقال بعض العارفين: هو ﷺ أولى بالمؤمنين مِن أنفسهم لأنَّ أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك، وهو صلّى الله عليه وسلّم يدعوهم إلى النّجاة، قالع: ويؤيّد هذا قوله ﷺ: «فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُون فِيهَا تَقَحُّمَ الفَرَاشِ»

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 367.

(2) ح 2399.

(3) المحرّر الوجيز 4/ 370.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [10] يُريد: أهل نجد مع عيينة بن حصن، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [10] يريد أهل مكّة وسائر تِهَامَة، قاله مجاهد.

ـ و﴿زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [10] معناه مَالَتْ عن مواضِعَها، (وذلك فِعْلُ الفزع)[1]﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [10] عبارة عَمّا يَجِدُهُ الهَلِعُ من ثَوَرَانِ نَفْسِه وتفرقها ويجد كأنَّ حُشْوَتَهُ وَقَلْبَهُ يَصَّعَّدُ عُلوّاً، وَرَوَى أبو سعيد رضي الله عنه أنّ المُؤْمِنِينَ قَالُوا يَوْمَ الخَنْدَق: يَا نَبِيَّ الله بَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ؟قَالَ: نَعَمْ قُولُوا: «اللَّهُمَّ استر عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا»فَقَالُوهَا فَضَرَبَ اللهُ وُجُوهَ الكُفَّارِ بِالرِّيحِ فَهَزَمَهُمْ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [10]

قال بـ[2]: والظُّنُونَا بالألف في المصاحف، ووجهه أنّه رأس آية فهو شبيه بآخر الآيات المطلقة لتآخى رؤوس الآي، ومثله (الرّسولا) و(السّبيلا)

ـ وقوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [11]

معناه: اخْتُبِرُوا.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [13] أي: لا موضعَ قيام ومُمَانَعة، فارْجِعوا إلى منازِلكم وبيوتِكم، وكان منهم على جِهَة التخذيل عن رسولِ الله ﷺ ، قال بـ[3] و(يثرب) لا ينصرف للتَّعريف ووزن الفعل[4].

ـ وقوله سبحانه ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ [14]

---

(1) في المحرّر الوجيز 4/ 372، والجواهر الحسان 4/ 338: "وذلك فعل الواله الفزع المختبل".

(2) التبيان 2/ 1053.

(3) التبيان 2/ 1053.

(4) في التبيان زيادة: "وفيه التأنيث".

أي: أَقْطارِ المدينة وهي نواحيها.

ـ وأصل ﴿هَلُمَّ﴾ [18] ها ألمم، وهذا مِثْلُ تعليل «رُدَّ» من «ارْدُدْ»

ـ وقوله سبحانه ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [19]

المعنى: إذا ذهب الخوف وَتَنَفَّسَ المختَنِقُ: سَلَقُوكُمْ أي: خاطبوكم مخاطبة بليغة، يقال: خطيب سَلَّاقٌ ومِسْلَاقٌ ومِسْلَقٌ، ولِسَان أيضاً كذلك، إذا كان فصيحاً مقتدراً، ووصف الألسِنة بالحدّة لقَطْعِها المعاني ونفوذِها [في الأقوال]، وهذا منهم على جهة المصانعة والمخاتلة والمخادعة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [20]

أي: يرجعوا إليهم كرَّةً ثانية.

ـ ﴿يَوَدُّوا۟﴾ [20] مِن الخوف والجبن ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ﴾ [20] أي: خارجون إلى البادية، ﴿فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ [20] وهم أهل العمود ليسلموا من (الخوف)(1).

ـ و﴿أُسْوَةٌ﴾ [21] مَعناه: قُدْوَة.

ـ قوله ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [21] مِن خَير الأعمال فَنَبَّه عليه.

قلت: وعن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ يَقُولُ: أنا مَعَ عَبْدِي إذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ»رواه ابن ماجه، واللّفظ له، وابن حِبَّانَ في صحيحه(2)، ورواه الحاكم في المستدرك(3) من حديث أبي الدّرداء.

وروى جابرُ بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرج علينا النّبيّ ﷺ فقال: «يا أيّها النَّاسُ، إنّ لِلّهِ سَرَايا مِنَ المَلَائِكَةِ تَحُلُّ وَتَقِفُ على مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي

---

(1) في المحرّر الوجيز 4/ 376، والجواهر الحسان 4/ 340: «القتال».
(2) ابن ماجه ح 3792، وابن حبّان ح 815.
(3) ح 1824.

الأرضِ، فارتعوا فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ، قَالُوا: وأين رِيَاضُ الجَنَّةِ يا رسول الله ﷺ ؟قَالَ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ فاغدوا وَرُوحُوا فِي ذِكْرِ اللهِ وذَكِّرُوهُ أَنْفُسَكُمْ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللهِ عِنْدَهُ فَإِنَّ اللهَ يُنْزِلُ العَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ»رواه الحاكم في المستدرك(1) وقال: صحيحُ الإسناد.

وعن معاذِ بْنِ جبل رضي الله عنه قال: سألت النبيّ ﷺ أيُّ الأعْمَالِ أَحبُّ إلَى اللهِ تعالى؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»رواه ابن حبان في صحيحه(2).

وروى ابنُ المُبَارَكَ في رقائقه قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ قَالَ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ حَتَّى يَذْكُرَ اللهَ قَائِماً وَقَاعِداً وَمُضْطَجِعاً.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ [26]

يريد: بني قُرَيْظَةَ، وذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا غَدَرُوا ونقضوا عهدهم وَظَاهَرُوا الأَحْزَابَ، أرادَ اللهُ النِّقْمَةَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا ذَهَبَ الأَحْزَابُ جاء جبريل عليه السّلام إلى النَّبيّ ﷺ وَقْتَ الظُّهْرِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ بِالخُرُوجِ إِلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فنادى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَقَالَ لَهُمْ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العصر إلّا في بني قريظة، فخرج النّاس إليهم، وحصرهم النبيّ ﷺ خَمْساً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَزَلُوا على حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَحَكَمَ فِيهِمْ سَعْدٌ بِأَنْ تُقْتَلَ المُقَاتَلَةُ، وَتُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَالْعِيَالُ وَالأَمْوَالُ، وَأَنْ تَكُونَ الأَرْض وَالثِّمَار لِلْمُهَاجِرِينَ دُونَ الأَنْصَارِ، فَقَالَتْ لَهُ الأَنْصَارُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِلْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالٌ كَمَا لَكُمْ أَمْوَالٌ، فَقَالَ له النَّبيّ ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة»فأمر ﷺ بِرِجَالِهِمْ فَضُرِبَتْ أَعْنَاقهُمْ، وَفِيهِمْ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ

---

(1) ح 1820.

(2) ح 818.

النَّضِيرِيّ، وَهُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِي الْغَدْرِ.

ـ و(ظاهَرُوهُمْ)معناه: عاوَنُوهم.

ـ والصَّياصي: الحُصُون، واحدُها صيصيةٍ، وهي كلّ ما يتَمَنَّعُ به، ومنه يُقال لقرون البقر: الصّياصي.

ـ وقوله ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ [30]

معناه: يكونُ العذابُ عَذابَين.

ـ قوله سبحانه ﴿۞ وَمَن يَقۡنُتۡ﴾ [31]

معناه: يُطِيعُ.

ـ ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ﴾ [32]: لا تلِنَّ.

ـ وقرأ الجمهور ﴿وَقِرۡنَ﴾ [33] بكسر القاف، فيصحّ أن يكون مِن القرار، وقرأ نافعُ: ﴿وَقَرۡنَ﴾ بفتح القاف في المكان[1].

ـ ص: و﴿أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [33]: منصوبٌ على النّداءِ، أو على المدْحِ، أو على الاخْتِصَاصِ، وَهُوَ قَلِيلٌ في المخاطب، وأكْثَرُ ما يكونُ في المتكلّم، كقوله:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقْ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ

قلت: واسْتَصْوَبَ ابنُ هشامٍ نصبَه على النّداء، قاله في المغني[2].

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ الآية

وفي الحديث: الصّحيح عنه ﷺ قَالَ: «سَبَقَ المُفرِّدُون! قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ، يَا رَسُولَ اللّه؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتُ»رواه مسلم

(1) عبارة الجواهر الحسان (4/ 345): " وأمّا قراءة الفتح فعلى لغة العرب قَرِرْتُ- بِكَسْرِ الرَّاءِ- أقِرّ- بفتح القاف في المكان".

(2) ص 714.

واللّفظ له، والترمذيُّ، وعنده: "قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ قَالَ: «الْمُسْتَهْتِرُونَ[1] فِي ذِكْرِ اللَّهِ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ، فَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافاً»، والمُفَرِّدون بفتح الفَاء وكَسرِ الرّاء، قال ابن الأعرابيّ: فَرَّدَ الرّجلُ إذا تَفَقَّهَ وَاعْتَزَلَ النَّاسَ، وخلا بمرَاعاة[2] الأمر والنّهي.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [36]

قلت: وفي حديث الترمذيّ[3] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «مِنْ سَعَادَةِ ابن آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَاهُ اللهُ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سخطه بما قضاه الله له»

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [41]

ع[4] أمر الله سبحانه عباده بأن يذكروه ذكراً كثيراً، [وجعل تعالى ذلك] دون حَدٍّ ولا تقدير لسهولته على العبد، ولعِظَم الأجر فيه، قال ابن عبّاس: لم يُعْذَرْ أحدٌ فِي تركِ ذكر اللهِ عزّ وجلّ إلّا مَنْ غُلِبَ عَلى عَقْلِهِ، وقال: الذّكرُ الكثيرُ أن لا تنساه أبداً. ورَوَى أبو سعيد رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنّه قال: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حتى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ»

---

(1) هنا كتب النّاسخ في الهامش ما نصّه: "قوله المستهترون، قال في الجواهر الحسان على هذا المحل (كذا): هو بفتح التّاءين المثنّاتين، يعني الذين أولعوا بذكر الله، يقال استهتر فلان بكذا، أي أولع فيه (كذا، وفي الجواهر الحسان 4/ 348: "به"). انتهى بلفظه ولم أخبرك أيّها النّاظر (بالخراب؟؟) وإنّما أولئك على العيان طلبا للإنصاف لقلّة الأمن في أماننا (كذا) وقد (..)الأسعار فادع لي إذن بالهداية والألطاف. وكتب محبّكم محمّد بن طيفور.

(2) في الجواهر الحسان 4/ 348: "لمراعاة".

(3) ح 2151 وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: حَمَّادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ وَهُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمَدِينِيُّ وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.".

(4) المحرّر الوجيز 4/ 388.

قلت: وهذا الحديثُ خرَّجه ابن حِبَّان في صحيحه[1].

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [42]

ع[2] أراد في كلّ الأوقات فحدّد الزّمن بطَرفي نهارِه ولَيْلِه، والأصيل مِن العَصْر إلى اللّيلِ، وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالأَظِلَّةَ لِذِكْرِ اللهِ»رواه الحاكم في المستدرك[3].

ـ **قوله سبحانه** ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [43] الآية

صلاةُ الله على العبدِ هي رحمتُه له، وصلاة الملائكة هي دُعاؤهم للمؤمنين.

ثمّ أخبر تعالى برحمته بالمؤمنين[4] تأنيساً لَهُم.

ـ **وقوله تعالى** ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾ [47]

قال ع[5]: قال لنا أبي- رحمه الله-: هذه الآيةُ مِن أرجى آية عِندي في كتاب الله عزّ وجلّ.

قلت: قال أبو بكر بن الخَطيب[6]: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، ثمّ ذكر سنده إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت عليّ آية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ [45] قال: شاهداً: على أمّتك، ومبشّراً: بالجنّة، ونذيراً: مِن النّار، ﴿وَدَاعِيًا﴾ [46]: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ [46]: بأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [46] بالقرآن.

---

(1) ح 817 بإسناد ضعيف.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 388.

(3) ح 163 وقال: "هذا إسناد صحيح" وأقرّه الذهبي في التلخيص.

(4) في قوله تعالى ﴿وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [43].

(5) المحرّر الوجيز 4/ 389.

(6) تاريخ بغداد 4/ 513.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ [48]

يحتمل أن يريدَ أن يأمره تعالى بترك أن يؤذِيهم هو ويعاقبهم، فالمصدر على هذا مضافٌ إلى المفعول، ويُحْتَمَلُ أن يريدَ: أعْرِض عَن أقوالهم وما يؤذونك به، فالمصدر على هذا التّأويل مضاف إلى الفاعل، وهذا تأويل مجاهد.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ [50]

أي: هِبة النساء أنفسهنّ خاصّةٌ بك دونَ أمّتِكَ.

ـ و﴿تُرْجِى﴾ [51] معناه: تُؤَخِّرُ، ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ [51] معناه: تَضُمُّ وتُقَرِّب.

ـ **قوله سبحانه** ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [53]

أي: منتظرين، وإِناهُ: مصدر «أنى»الشّيء يَأْني أنيٍ، إذا فَرَغَ وحَانَ.

قلت: وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ: لَا يؤمّ رجل قومًا فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِالدُّعَاءِ دُونَهُمْ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ فِي قَعْرِ بَيْتٍ قَبلَ أنْ يَسْتَأْذِنَ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَ، وَلَا يُصَلِّي وَهُوَ حَقِنٌ حتى يَتَخَفَّفُ»رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه، والترمذيّ[1]، وقال: حديثٌ حسنٌ.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ [56] الآية

قلت: روى البخاريّ[2]: عن كعب بن عجرَةَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ

---

(1) أبو داود ح 90، والترمذي ح 357، وابن ماجه ح 619.

(2) ح 4797.

على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ على إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»

ـ وقوله سبحانه ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [60] الآية

اللّام في قوله: لَئِنْ هي المُؤْذِنَةُ بمجيء القَسَمِ، واللّام في ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [60]هي لامُ القسمِ.

قلت: ورَوَى الترمذيُّ[1] عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المِنْبَرَ، فنادى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بلِسَانِهِ، وَلَمْ يفض الإِيْمَانُ إلى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ يَتَّبِعَ اللهُ عَوْرَتَه وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْه، وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» . الحديث.

ـ وَ﴿الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [60]: هم قوم كانوا يتحدّثون بغزو العربِ المدينةَ ونحوِ هذا ممّا يُرْجِفُونَ بهِ نُفُوسَ المؤمنينَ، ونُغْرِيَنَّكَ معناه: نحضّك عليهم بعد تعيينهم لَك.

قلت: وفي البخاريّ[2]: وقال ابن عباس: لَنُغْرِيَنَّكَ: لنُسَلِّطَنّك.

ـ قوله سبحانه ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ [61]

بـ[3]هو حال مِن الفاعل في (يجاورونك)، ولا يجوز أن يكون حالا ممّا بعد «أَيْنَ» لأنّها شرط، وما بعد الشَّرط لا يعمل فيما قبله.

ـ وقوله ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ [62]

هو[4] منصوب على المصدر أي: سنّ ذلك سنّة.

(1) ح 2032.

(2) صحيح البخاري 6/ 120.

(3) التبيان 2/ 1060.

(4) التبيان 2/ 1060.

ـ ع[1]﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [67]مفعولٌ ثانٍ لأنَّ أصلً مُعدّى بالهَمْزَةِ، وهي سبيل الإيمان والهدى.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [72] الآية

ذهب الجمهورإلى أن الأمانةَ كلُّ شيء يُؤتمن الإنسانُ عليه مِن أمر ونهي وشأن دين ودنيا، فالشَّرعُ كلّه أمانة.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 401.

سورة سبأ

بسم الله الرّحمن الرحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [7]

معناه: مجدّد.

- وقوله سبحانه ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى﴾ [10]

معناه: رَجِّعي معه، قال ابنُ عَبَّاسٍ وغيرُهُ: معناه: يا جبالُ سَبِّحِي مَعَه، أي: يُسَبِّحُ هُوَ وتُرَجِّع هِيَ معه التّسبيحَ، أي: تُرَدِّدُهُ بالذِّكر.

- وقَرَأَ عَاصِمُ ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ [10] بالرّفع عَطْفاً عَلى لفظِ قوله: يا جبال، وقرأ نافع وابن كثير: ﴿وَٱلطَّيْرُ﴾ بالنّصب، قَالَ سَيبَوَيْهِ: عَطَفَ عَلَى مَوْضِعِ قَوْلِهِ: يا جبال لأنَّ مَوْضِعَ المنادَى المفردِ نَصبٌ، وقيل: نَصْبُها بإضمار فِعْلٍ تقديرُه: وسخَّرْنَا الطَّيْرَ.

- والسّابغات: الدُّرُوعُ الكَاسِيَاتِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [11]

قلت: قال الهُرَوِيُّ: قوله تعالى ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ مُتَابَعَةُ حِلَقِ الدِّرْعِ شَيْئاً بعد شيء حتى تتناسقَ، يُقالُ: فُلَانٌ يَسْرِدُ الحديث سردًا، أي: يتابعه.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [12] الآية

القِطر: النّحاس.

ـ و﴿يَزِغْ﴾ [12]: معناه: يَمِلْ، أي: يَنْحَرِفُ عاصياً.

ـ والْمَحَارِيبُ(1): الأَبْنِيَةُ العَالِيَةُ.

﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ [13]، أي: مِن زُجَاجٍ وَنُحَاسٍ لَيْسَتْ بِحَيَوانٍ.

ـ والجوابي: جَمْعُ جَابِيَةٍ وَهِي البِرْكَةُ التي يُجبى إليها الماء.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [13]

يُحْتَمَلُ نَصْبُه عَلى الحَالِ، أوْ عَلَى جِهَةِ المَفْعُولِ، أي: اعملوا عَمَلاً هو الشّكرُ كَأَنَّ العِبَادَاتِ كُلَّها هِي نَفْسُ الشُّكْرِ.

قلت: وفي الحديث: أنّ النبيّ ﷺ صَعَدَ المنبرَ فَتَلا هذه الآيَةَ، ثمّ قال: «ثَلاثٌ من أُوتِيهِنَّ فَقَدْ أُوتِي العَمَلَ شُكْراً: العَدلُ في الرِّضَا والغَضَبِ، والقَصْدُ فِي الفَقْرِ والغِنَى، وخَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ والعَلانِيَةِ».

ـ وقوله سبحانه ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [13]

في الآية تحريض وتنبيه على ملازمة الشّكر، قال ابنُ عَطاءِ اللهِ فِي الحِكَم: مَنْ لَمْ يَشْكُر النِّعمَ فَقَدْ تَعرَّضَ لِزَوَالِها، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِها.

ـ والمِنْسَأَةُ(2): العَصَا.

ـ قوله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [15]

سبأ هُنا يُراد بِهِ القَبِيلُ، و(آيَةٌ)معناه: عِبْرَةٌ

ـ و﴿جَنَّتَانِ﴾ [15]: مبتدأٌ وَخَبَرُه: ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ ، أوخَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيره: هي جنتان، وقيل: جَنَّتَانِ بَدل من (آيَةٌ) وَضُعِّفَ.

---

(1) في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾[13].

(2) في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[14].

ـ والخَمْط[1]: شَجَرُ الأرَاكِ، والأثْلُ: ضَرْبٌ من الطَّرْفَاءِ، هذا هو الصَّحِيحُ، والسِّدر مَعروفٌ.

ـ وقوله ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ﴾ [17]، أي: يناقَشُ ويُقَارَضُ بمثلِ فعلهِ قَدْراً بقَدْرٍ، لأَنَّ جَزَاءَ المُؤْمِنِ إنَّما هُو بِتَفَضُّلٍ وَتَضْعِيفِ ثَوَابٍ، وَأَمَّا الَّذِي لا يزاد ولا ينقص فَهُوَ الكَافِرُ.

والقُرَى الظَّاهِرَة[2]: هِي الَّتِي بَيْنَ الشَّامِ وَمَأْرِبَ وهِي اسم بَلَدِهِمْ.

ـ وقوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [23]

أي: أُطِيرَ الفَزَعُ وكشف، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [23]، والضَّمير في قلوبهم يعود على الملائكة.

قلت: و عن أبي هريرة-رضي الله عنه-أنّ النّبيّ ﷺ قال: " إذا قضى اللَّهُ أمرًا في السَّماءِ ضربتِ الملائِكةُ بأجنحتَها خُضعانًا لقولِه كأنَّهُ سلسلةٌ على صَفْوانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم قالوا ماذا قالَ ربُّكم، (قالوا الحقَّ وَهوَ العليُّ الكبيرُ) "[3]

ـ وقوله سبحانه ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [27]

ع[4]: هي رؤية قلب وهذا هو الصَّحيح، أي: أروني بالحجّة والدّليل.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [39] الآية

وفي البُخارِيّ[5] أنَّ مَلَكاً يُنادِي كُلَّ يَوْم: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ مَلَكٌ آخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً، وَرَوَى التِّرمِذِيُّ[6] عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْصَارِي

---

(1) في قوله تعالى ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [16].
(2) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾[18].
(3) البخاري ح 4800.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 420.
(5) ح 1442.
(6) ح 2325.

رضي الله عنه أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ: «ثَلاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فاحفظوه، قال: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزّاً، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، أو كَلِمَةً نَحْوَهَا»قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ـ والمِعْشَارُ[1] العُشْرُ وَلَمْ يأتِ هَذا البِنَاءُ إِلَّا فِي العَشَرَةِ والأَرْبَعَةِ، فَقَالُوا: مِرْبَاعٌ وَمِعْشَارٌ.

و(كَيْفَ)[2] هنا: تَعْظِيمٌ لِلأَمْرِ وَلَيْسَتْ اسْتِفْهَاماً.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [46]

أي: بِقَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ إيجَازاً لَكُمْ وَتَقْرِيباً عَلَيْكُمْ، وَهُوَ ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ [46]، أي: لأجلِ اللهِ أو لِوَجْهِ اللهِ، ﴿مَثْنَىٰ﴾ أي: اثنين اثنين مُتَنَاظِرَيْنِ ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾، أي: وَاحِداً وَاحِداً، ثم تتفكروا هل بصَاحِبِكُمْ من جِنَّةٌ، أو هُوَ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ، والوَقْفُ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ ﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾ فَيَجِيءُ ﴿مَا بِصَاحِبِكُم﴾ نَفْياً مُسْتَأْنفاً، وَهُوَ عِنْدَ سِيبَوَيهِ جَوابُ (مَا) تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ القَسَمِ.

ـ وقَرَأَ نافع وعامّة القرّاء ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [52] دون هَمْزٍ ومعناه التّناول، مِن قولهم نَاشَ يَنُوشُ إذا تَنَاوَلَ.

قلت: وَعِبَارَةُ الوَاحِدِيِّ[3]: وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ أي: كَيْفَ يَتَنَاوَلُونَ التَّوْبَةَ وَقَدْ بَعُدَتْ عَنْهُمْ، **وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.**

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾[45].

(2) في قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[45].

(3) الوجيز للواحدي ص 888.

سورة فاطر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [1] أَلْفَاظٌ مَعْدُولَةٌ عَنْ اثْنَيْنِ، وثلاثة، وَأَرْبَعَةٍ، فَهِيَ لَا تَنْصَرِفُ، وَفَائِدَةُ العَدْلِ الدَّلَالَةُ عَلَى التَّكْرَارِ لأَنَّ مَثْنَى بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: اثْنَيْنِ.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [5]

قلت: قَالَ ابْنُ عَطاءِ اللهِ: يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُقَلِّلَ [الدُّخولَ] فِي أسباب الدّنيا، فقد قال النّبيّ ﷺ: «إنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا يُلْهِي عَنْ كَثِيرِ الآخِرَةِ»، وقال ﷺ: «مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ إلَّا وَبِجَنْبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: يا أيها النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ ما قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى»

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [5] الآية

ع[1]: الغرور بِفَتْحِ الغَيْنِ هُوَ الشَّيْطَانُ.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [6]

أي: بالمبَايَنَةِ والمقَاطَعَةِ والمخَالَفَةِ له باتّباع الشّرع.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [10]

أي: التّوحيدُ، والتّمجيدُ وذكر الله ونحوه.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 429.

- وقوله سبحانه ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [10]

قيل: المعنى يرفعه الله، وقال ابن عبّاس وغيره: إنّ العملَ الصّالح هو الرّافعُ للكَلِم.

قلت: وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «إذا حدّثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه، إنّ العبد إذا قال: «سبحان الله والحمد لله والله أكبر وتبارك الله»قَبَضَ عليهنّ مَلك فضمَّهنّ تحت جَنَاحيه وصَعَدَ بهنّ، لا يمرّ بهنّ على جَمْع من الملائكة إلّا استغفروا لقائلهنّ حتى يُجَاء بهنّ وجه الرّحمن سبحانه، ثمّ تلا عبد الله بن مسعود: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ رواه الحاكم في المستدرك(1) وقال: صحيح الإسناد.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [10]

ع(2)معناه: يفسد ويبقى لا نفع فيه.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [14]

قال المفسّرون: الخبيرُ هنا هو الله سبحانه.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ [32] الآية

قلت: قال ابنُ عَطاءَ الله في التّنوير: قال الشّيخ أبو الحسنِ الشاذليُّ رحمه الله: أكْرِمِ المؤمنين وإن كانوا عصاةً فاسقينَ، وَمُرْهُمْ بالمعروف، وانههم عن المنكر، واهجرهم رحمة بهم لا تعزُّزاً عليهم، فلو كُشِفَ عن نور المؤمن العاصي، لَطَبَّقَ السّماء والأرض، فما ظنّك بنور المؤمن المطيع، ويكفيكَ في تعظيم المؤمنين- وإن كانوا عن الله غافلينَ- قولُ ربِّ العالمينَ ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ

(1) برقم 3589.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 432.

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، فانظر كيف أثبت لهم الاصطفاءَ مع وجود ظلمِهِم، واعلم أنّه لا بدّ في مملكتِه من عبادٍ هُمْ نَصيبُ الحِلْم، ومحلُّ ظهور الرّحمة والمغفرة، ووقوع الشّفاعة.

ـ وقوله سبحانه ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [33]

ع[1] الضّمير في يَدْخُلونَها عائد على الأصناف الثّلاثة، وروى أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنّ النّبيّ ﷺ قَرَأَ هذه الآيَةَ وَقَالَ: «كُلُّهُمْ في الجَنَّةِ»، وقرأ عمر رضي الله عنه هذه الآية، ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: " سابِقُنَا سَابِقٌ، ومُقْتَصِدُنَا نَاجٍ، وَظَالِمُنَا مَغْفُور له"

ـ وقولهم ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [34]

وَصفوه سبحانه بأنّه يغفر الذّنوبَ، ويجازي على القليلِ مِن الأعمال بالكثير من الثّوابِ، وهذا هو شكره، لا ربّ سواه.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [37]

رُوِيَ[2] أنّ العبدَ إذا بلغ أربعينَ سنةً ولم يتب مَسح الشّيطانُ على وجهه، وقال: بأبي وجهٌ لا يفلح، وقيل: السّتّين، وفيه حديث

قلت: وفي البخاري[3]: مَن بلغ ستّين سنة فقد أعْذَرَ الله إليه لقوله﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ يعني: الشّيب، ثمّ أسند عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «أعْذَرَ اللّهُ امرأً أخّرَ أجَلَهُ حتّى بلغ ستّين سنة[4]»

(1) المحرّر الوجيز 4/ 439.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 441.
(3) صحيح البخاري 8/ 89.
(4) لفظ البخاري ح 6419: " أعْذَرَ اللّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً".

ع[1] والنَّذِيرُ في قول الجمهور: الأنبياء، وقيل: النّذيرُ: الشّيبُ، وهذا أيضاً قول حَسَنٌ.

ـ **وقوله سبحانه ﴿أَن تَزُولَاۚ﴾** [41]

أي: لئلّا تزولا.

ـ ص: ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ : إن: نافية بمعنى، ما، وأمسَك: جواب القسم المقدَّرِ قبل اللامّ الموطئة في (لَئِنْ زالتا)

ـ ع[2] **وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾** [45] وَعِيدٌ، وفيه للمتَّقين وعدٌ.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 441.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 444.

سورة يس

بسم الله الرّحمن الرحيم وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

قلت: وَرَد في فضل يس آثار عديدة، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «قَلْب القرآن يس، لا يقرؤها رجل يريد الله والدّار الآخرة إلّا غفر له، اقرؤوها على موتاكم» رواه أبو داود، والنّسائيّ، وابن ماجه، والحاكم في المستدرك، وهذا لفظ النّسائيّ[1]، .

ـ **والغلّ**[2] ما أحاط بالعُنق.

ـ قال قتادة: المقمح: هو الرّافعُ رأسه.

ـ **وقوله سبحانه ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [12]**

قال قتادة وابن زيد: هو اللّوحُ المحْفُوظ، وقالت فرقة: أراد صُحف الأعمال.

ـ **وقوله سبحانه ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [14]**

عَزَّزْنا بمعنى: قَوَّيْنا، وشَدَّدْنَا، قاله مجاهد وغيره.

ـ واختلف المفسّرون في قوله ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾ [25]، فقال ابن عبّاس وغيره: خاطب بهذا قومه، أي على جهة المبالغة والتّنبيه، وقيل: خَاطَبَ بها الرُّسُلَ

---

(1) أبو داود ح 3121، والنسائي في الكبرى ح 10847، وابن ماجه ح 1448، والحاكم ح 2074.

(2) في قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾[8].

على جهة الاسْتِشْهَادِ بهم والاستخفاظِ للأمر عندهم. قالع[1] وهنا محذوفٌ تَواتَرَتْ به الأحادِيثُ والرِّوَاياتُ، وهم أنهم قَتَلُوهُ، فَقِيلَ له عند موته: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [26]، فَلَما أَقرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ بما رأى مِن الكرَامَةِ قَالَ: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [26، 27][2]

- و﴿خَٰمِدُونَ﴾ [29] أي: ساكنون مَوتى.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [43]

والصّريخُ هنا بمعنى المُصْرِخِ.

- وقوله سبحانه ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [49]

أي: ما يَنْتَظِرُونَ، وهذه الصَّيحةُ هي صيحةُ القيامةِ.

- وأصل ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [49]: يَخْتَصِمُونَ.

- و﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾ [51]: القُبور.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [55]

قال ابن عبّاس وغيره: هو افْتِضَاضُ الأبكار، وقال ابن عبّاس أيضاً: هو

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 451.

(2) كتب الناسخ في الهامش - غفلا مِن أيّ علامة .: وأنشد في الأصل:

الْـعِـزُّ مَـطْـلُـوبٌ وَمُـلْـتَـمَـس وَأَحَـبُّـهُ مَـا نِـيـلَ فـي الـوَطَـنِ

وما أدري ما المقصود بالأصل، ولعلّه يقصد الجواهر الحسان للمؤلّف، فالنّص موجود فيه ولا بأس بإيراده هنا تتميما للفائدة، قال رحمه الله (الجواهر الحسان 5/ 10):

"فَلَما أَقرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ بما رأى من الكرَامَةِ قَالَ: يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ... الآية، قيل: أراد بذلك الإشْفَاقَ والنصحَ لَهُمْ أي: لَو عَلِمُوا ذلك، لآمنوا باللَّه تعالى، وقيل: أراد أن يَعْلَمُوا ذلك فَيَنْدَمُوا على فِعْلِهِم به، ويخزيهم ذلك، وهذا موجود في جِبِلَّةِ البشر إذا نَال الشخصُ عزًّا وخَيْراً في أرض غُرْبَةٍ وَدَّ أنْ يَعْلَم ذلك جِيرَانهُ وأَتْرَابهُ الذينَ نَشَأَ فيهمْ، كما قيل:

الْـعِـزُّ مَـطْـلُـوبٌ وَمُـلْـتَـمَـس وَأَحَـبُّـهُ مَـا نِـيـلَ فـي الـوَطَـنِ." اهـ.

سماع الأوتارِ، وقال مجاهد: معناهُ: نَعيمٌ قَدْ شَغَلَهُمْ، قال ع[1]: هذا هو القول الصّحيح، وتعيينُ شَيْءٍ دونَ شَيْءٍ لا قياسَ له.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [62]

الجِبِلُّ: الأمّةُ العَظيمة.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [77] الآية

والسّبب[2] في نزولِ هذه الآيةِ ما رَوَاهُ ابنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ، وقالهُ ابنُ إسْحَاقٍ وغيرهُ أنّ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ جاء بعَظْمٍ رَمِيمٍ، فَفَتَّهُ فِي وجه النّبيّ ﷺ وَحِيَالَهُ، وقَالَ: مَنْ يُحْيِي هذا يا محمّد. ولأُبيٍّ هذا مع النّبيّ ﷺ مقامات ومقالات إلى أن قتله النّبيّ ﷺ بِيدهِ يومَ أُحدٍ، طَعَنَهُ بِحَرْبَةٍ في عنقه.

ـ قوله سبحانه ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [83]

في غاية البيان.

اللّهمّ عاملنا وإخواننا في الدّارَين برحمتك يا أرحم الرّاحمين، يا أرحم الرّاحمين، يا أرحم الرّاحمين في الدّارَين[3]، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 458.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 464.

(3) كذا بالأصل.

سورة الصَّافَّاتِ

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١﴾ [1] الآية

ع[1]: أقْسَمَ تعالى في هذه الآيَة بأشْيَاءَ مِنْ مخلوقاتِه، قالَ ابنُ مسعودٍ: الصّافات هي الملائكة تَصُفُّ في السّماءِ في عبادة الله سبحانه. وقيل: صفوفُ بني آدم في القتال في سبيل اللّهِ، واللّفظ يعمّ الجميع. والمُقْسَمُ عليه: قولهُ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤﴾ [4]

ـ قوله سبحانه ﴿وَيُقۡذَفُونَ﴾ [8]

معناه: يُرْجَمُونَ.

والدّحُورُ[2]: الإصْغار والإهانَةُ.

وقال البخاريّ[3]: عن ابن عبّاس: مدحورا: مطرودا.

ع[4] والوَاصِبُ: الدّائِم، قاله مجاهد.

ـ واللّازِبُ[5] اللّازمُ، الّذي يَلْزَمُ ما جاورَهُ ويَلْصَقُ به.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 465.
(2) في قوله تعالى ﴿دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ٩﴾[9].
(3) صحيح البخاري 4/ 121.
(4) المحرّر الوجيز 4/ 466.
(5) في قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾[11].

ـ وقـولـه سـبـحـانـه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥﴾ [35]

قلت: وقد جاء في فضل «لَا إله إِلَّا اللَّهُ» أحاديثُ كثيرةٌ فمنها ما رواه أبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: قَالَ موسى: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ بِهِ، وأدْعُوكَ بِهِ، قال: قُلْ يَا مُوسَى: «لَا إله إِلَّا اللَّهُ» قال: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: «لَا إله إِلَّا اللَّهُ»قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئاً تَخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا موسى، لَوْ أَنَّ السّموات السَّبْعَ والأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كفَّةٍ، و«لَا إله إِلَّا اللَّهُ» في كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِم «لَا إله إِلَّا اللَّهُ». رواه النّسائي، وابن حبّان في صحيحه[1] واللّفظ لابن حبّان. .وعنه ﷺ قال: «وقول لَا إله إِلَّا اللَّهُ لَا تَتْرُكُ ذَنْباً وَلَا يُشْبِهُهَا عَمَلٌ»رواه الحاكم في المستدرك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ[2] وقال: " صحيحُ الإسناد"

ـ وقوله سبحانه ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ [47]

ع[3]: والغَوْلُ: اسمٌ عامٌ في الأذى، وقال ابن عبّاس وغيره: الغَوْلُ: وَجَعٌ في البطْنِ، وقال قتادةُ هو صُدَاعٌ في الرّأس، ويُنْزَفُونَ مِن قولك: نُزِفَ الرَّجُلُ إذا سَكِرَ، وبإذْهابِ العَقْلِ فَسَّره ابن عباس.

ـ و﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [48] قال ابن عبّاس وغيره معناه على أزواجهنّ، أي لا ينظرن إلى غيرهم.

ـ ومدينون[4] معناه: مُجازون محاسبون.

ـ قوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧﴾ [67]

---

(1) النسائي في الكبرى ح 10602، وابن حبّان ح 6218.
(2) ح 1893.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 472.
(4) في قوله تعالى ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [53].

الشَّوْبُ: المِزَاجُ والخَلْطُ، والحميم: شَرَابُهُمْ الذي هو طِينَةُ الخَبَالِ، عصارة أهل النّار، عافانا الله وإخواننا مِن عذابه.

ـ و﴿يُهۡرَعُونَ﴾ [70] معناه: يُسْرِعُونَ.

قلت: قال أبو عُمَرَ في التّمهيد[1]: قال سعيد-يعني: ابن عبد الرّحمن الجُمَحِيّ-: بلَغني أنه مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩﴾ [79] لَمْ تَلْدَغْهُ عَقْرَبٌ، وفي الحديث أنّه ﷺ قال للأسْلَمِيّ الذي لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ: «أَمَا لَوْ أَنَّكَ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ إنْ شاء الله»، وهذا الحديث رواه مالك في الموطّأ.

ـ **قوله سبحانه** ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ٩٤﴾ [94] الآية

يزفّون معناه يسرعون.

ـ **وقوله** ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ﴾ [102]

قال ابن العربيّ[2]: اعلم أنّ رُؤيا الأنبياءِ وَحْيٌ، فَمَا أُلْقِيَ إليهم، ونَفَثَ بِهِ المَلَكُ في رُوعِهِمْ، وضَرَبَ المَثَلَ (لَهم عَلَيْهِ)[3] فَهُو حَقٌّ.

ـ ع[4] **وقوله سبحانه** ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ [103] أي: أسلما أنفسهمَا، واستسلما إلى الله، وفوّضا الله في قضائه وقدره، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [103] أي: وَضَعَه، والجبينان ما اكتنف الجبهة من هاهنا ومن هاهنا.

قلت: وروى عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يَا فَاطِمَةُ، قُومِي لأضحِيَتِكِ، فاشهديها فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَكِ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلْتِيهِ، وَقُولِي: إنَّ صَلَاتِي ونُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ،

(1) 21/ 241.
(2) أحكام القرآن لابن العربيّ 4/ 30.
(3) في أحكام القرآن: "له عليهم".
(4) المحرّر الوجيز 4/ 481 ـ 482.

لَا شَرِيكَ له وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»قال عِمْرَانُ: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكَ وَلأَهْلِ بَيْتِكَ خَاصَّةً، أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: «لَا، بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً» رواه الحاكم في المستدرك(1).

ـ وقوله سبحانه ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [125]

ع(2): معناه: أتعبُدُون، و بَعْلاً: اسمُ صَنَمٍ، ويُقال له: بَعْلَبَك، وقيل اسْمُ امرأةٍ أَتَتْهُمْ بضلالةٍ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾ [140]

أيْ: أَرَادَ الهُرُوبَ، ودَخَلَ في البَحْرِ، وعبَّر عَنْ هُرُوبِهِ بالإباقِ مِنْ حَيْثُ هو عبد الله فَرَّ عَنْ غَيْرِ إذْنِ مولاهُ، فَرُوِيَ عَنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنّه لمَّا حَصَلَ في السّفينةِ، وأبْعَدَتْ في البحرِ، رَكَدَتْ وَلَمْ تَجْرِ وغيرُها مِن السُّفُن يجري يميناً وشِمالاً، فقال أهلها إنَّ فينا لصاحب ذنب وبه يحبسنا اللَّهُ تعالى، فقالُوا: لِنَقْتَرِعْ، فأخَذُوا لِكُلِّ وَاحِدٍ سَهْماً، واقترعوا، فَوَقَعَتِ القُرْعَةُ على يونُسَ-عليه السّلام-ثَلَاثَ مرّاتٍ، فَطَرَحَ حينَئِذٍ نَفْسَهُ، والْتَقَمَهُ الحُوتُ، قال ابن العربيّ(3): وأَوْحَى الله إلى الحوتِ أَنّي لَمْ أَجْعَلْ يُونُسَ لَكَ رِزْقاً، وإنّما جَعَلْنا بَطْنَكَ له مسجدًا.

ـ والمُدحض(4) المغلوب في مُحاجّة ومُساهمة.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [143، 144]

قيل(5): المرادُ: بقوله مِنَ الْمُسَبِّحِينَ القائلينَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وقالتْ فِرْقَةٌ

(1) ح 7524 بإسناد ضعيف جدًا.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 484.
(3) أحكام القرآن لابن العربي 4/ 36.
(4) في قوله تعالى ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾[141].
(5) المحرّر الوجيز 4/ 486.

المراد بالتَّسْبِيح هنا الصَّلاةُ، قال ابن عبَّاس وغَيْره: صَلاتُهُ في وَقْتِ الرَّخَاءِ نَفَعَتْهُ في وَقْتِ الشِّدَّةِ، وقال هذا جماعةٌ من العلماءِ. وقال الضَّحَّاك بن قَيْسٍ على مِنْبَرِهِ: اذْكُرُوا اللَّه عباد اللَّه في الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ في الشِّدَّةِ، إنّ يونس كان عبدًا للَّهِ ذَاكِراً له، فَلَمَّا أصابَتْهُ الشِّدَّةُ نَفعُه ذلك، قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، وإنّ فرعونَ كانَ طَاغِياً بَاغِياً فَلَمَّا أدْرَكَهُ الغرقُ، قَال: ﴿ءَامَنتُ﴾ ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ ذلكَ، فاذكروا اللَّهَ في الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ في الشِّدَّةِ. وقال ابن جُبَيْرٍ: الإشارَةُ بقولِهِ: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : 87]

ـ **وقوله سبحانه** ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ [145] الآية

العَرَاءُ: الأَرْضُ الفيحاءُ التي لَا شَجَرَ فيها ولَا مَعْلَمَ.

ـ قال ابن عبّاس وغيره في قوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [145]: كالطِّفلِ المَنْفوسِ بُضعَةُ لَحمٍ، فأنْعَشَهُ اللَّهُ في ظِلّ اليَقْطِينَةِ بِلَبَنِ أُرْوِيَّةٍ [كَانَتْ] تُغَادِيه وتُراوِحُهُ.

واليقطين: هو القَرْعُ.

ـ وقرأ جمهور النّاس ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [153] بهمزة الاستفهام على جِهة (التقرير)[1] والتّوبيخ.

ـ **والفاتِن**[2] المضلّ في هذا الموضع قاله ابن عبّاس وغيره.

ـ و ﴿ٱلصَّآفُّونَ﴾ [165] الواقفون صفوفًا. وروت عائشة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ أَنَّ السَّمَاءَ مَا فِيها مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ وَاقِفٌ يُصَلِّي، وَعَنِ ابن مسعود وغيره مثله.

(1) كذا هو أيضا في المحرّر الوجيز4/ 488، وفي الجواهر الحسان للمؤلّف 5/ 50: "التقريع".

(2) في قوله تعالى ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[162].

ـ وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾ [177]

أي: نزل العذابُ، وسُوءُ الصَّباح أيضاً مستعملٌ في وُرُودِ الغَارَاتِ.

قلْتُ: ومنه قولُ النَّبيِّ ﷺ لَمَّا أشْرَفَ على خَيْبَرَ: «اللَّهُ أكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إنَّا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صباح المنذرين»

ـ وقوله سبحانه ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [181، 182]

رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إذا سَلَّمْتُمْ عَليّ، فَسَلِّمُوا عَلَى المُرْسَلِينَ» **صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين.**

سورة ص

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قَرأ أُبَيٌّ بن كَعْبٍ والحسن وابن أبي إسحاقَ: «صَادِ» بِكَسْرِ الدالِ، والمعنى: مَاثِلِ القرآن بِعَمَلِكَ، وقارِبْهُ بطاعَتِكَ، وكذا فسَّرهُ الحَسَن، أي: انظر أينَ عَمَلُكَ[منه].

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ﴾ [1]

قَسَمٌ، قيل معناه: ذي الشَّرف، وقيل: ذي الذِّكْرِ للأُمَمِ والقَصَصِ والغُيُوبِ.

ع[(1)]: واختُلِفَ في جَوَاب القَسَم، والصَّحيحُ أنّه مقدّرٌ قبل ﴿بَلِ﴾ تقديره: والقرآن ما الأمْرُ كما يَزْعُمُونَ ونَحْو هَذا مِنَ التَّقْدِير فَتَدَبَّرْهُ.

قلت: وقال أبو حَيَّان: الجوابُ: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝﴾، وهو ما أثْبَتَ جَوَاباً للقرآن حينَ أقْسَمَ بهِ.

ـ قال أبو حيّان: **قوله** ﴿فِى عِزَّةٍ﴾ [2] هي قراءةُ الجمهور، وعن الكسائي بالغين المعجمة والرّاء، أي: في غَفْلَةٍ.

ـ ع[(2)] **وقوله** ﴿فَنَادَوا﴾ [3] معناهُ: مُسْتَغِيثين.

﴿وَلَاتَ﴾ [3] بمعنى: ليس، واسمها مقدّرٌ عند سِيبَوَيْهِ، تقدِيره: وَلَاتَ الحِينُ حِينَ مَنَاصٍ.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 492.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 492.

والمَنَاصُ: المَفَرُّ، ناصَ يَنُوصَ: إذا فَرَّ.

ـ وقولهم ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [7] يُريدونَ مِلَّةَ عيسى.

ـ وقولهم ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [16]

الْقِطُّ: الحَظُّ والنَّصيبُ، فقال ابن جُبَيْر: أرادوا به: عَجِّلْ لَنَا نَصِيبَنَا مِن الخَيْرِ والنَّعيمِ، وقال أبو العالية: أرادوا عَجِّل لنا صُحُفَنَا بأيمانِنا وذلك لمَّا سَمِعُوا في القرآن ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾، وقال ابن عبّاس وغيره: أرادوا ضِدَّ هَذَا من العذابِ، نظير قولهم ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: 32]. قالع[1]: وعلى كلّ تأويل، فكَلَامُهُم خَرَجَ عَلى جِهَةِ الاستخفاف والهزء.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [17] فَتَأَسَّ به ولَا تَلْتَفِتْ إلى هؤلاءِ، والأيْدِ: القُوَّةُ في الدِّين والشَّرع والصَّدْعُ به.

ـ والأَوَّابُ: الرَّجَّاعُ إلى طَاعةِ اللَّهِ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾ [18] الآية

والإِشْراقِ: ضياءُ الشَّمْسِ وارتفاعُها، وفي هذين الوَقْتَيْنِ كانت صلَاةُ بني إسرائيل.

قال ابنُ العربيّ في أحكامه[2]: قال ابن عبّاس: ما كنتُ أعْلَمُ صلاةَ الضّحى في القرآن حتى سمعتُ اللَّهَ تعالى يقول ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، قال ابن العربيّ: وفي صلاةِ الضّحى أحاديثُ أُصُولُهَا ثلاثةٌ: الأوّلُ حديثُ أبي ذَرّ رضي الله عنه[وغيره] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «يُصْبِحُ على كُلِّ سُلامى مِنِ ابن

(1) المحرّر الوجيز 4/ 496.

(2) أحكام القرآن 4/ 40 ـ 41.

آدَمَ صَدَقَةٌ، تَسْلِيمُهُ على مَنْ لَقِيَ صَدَقَةٌ، وأَمْرُهُ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، ونَهْيُهُ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وإمَاطَتُهُ الأذى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وبُضْعُهُ أَهْلَهُ صَدَقَةٌ، ويجزىء مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكْعَتَانِ من الضحى»، والثَّاني: حديث سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجهنيّ عن أبيه رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ في مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حتى يُسَبِّحَ رَكْعَتَيْ الضحى لَا يَقُولُ إلَّا خَيْراً، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وإنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ البَحْرِ»(1)، والثَّالثُ: حَدِيثُ أُمِّ هانىء أنّ النبيّ ﷺ صلّى يَوْمَ الفَتْحِ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ(2).

قلت: وَرَوَى أبو عيسى التِّرمذيُّ(3) وغَيْرُهُ عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الفَجْرَ في جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تعالى، حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صلّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تَامَّةٍ»، قَالَ الترمذيُّ: حديثٌ حَسَنٌ.

وقال الشَّيْخُ ابْنُ بَطَّالٍ في شرحه للبُخَارِيِّ: وعن زيدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: سمعتُ عَبد اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يقولُ لأبي ذَرٍّ رضي الله عنهما: أَوْصِنِي يَا عَمُّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى الضُّحى رَكْعَتَيْنِ، لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ، وَمَنْ صلّى أَرْبَعاً، كتب من العَابِدِينَ، ومَنْ صلّى ستّاً، لَمْ يَلْحَقْهُ ذَلِكَ اليَوْمَ ذَنْبٌ، وَمَنْ صلّى ثمانياً، كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، ومَنْ صلّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، بنى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ»

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [21] مَعناه: عَلَوْا سُورَهُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿خَصْمَانِ﴾ [22] تقديره: نحن خصمان.

و﴿بَغَىٰ﴾ معناه: اعتدى واسْتَطَالَ.

---

(1) أبو داود ح 1287.
(2) البخاري ح 357، ومسلم ح 336.
(3) ح 586.

﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ معناه: وَلَا تتعدّ في حكمك.

ـ وقوله ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ [23]

إعرابُ[1] أخي عَطْفُ بَيَانٍ، وذلك أنّ مَا جَرى مِن هذه الأشياء صِفةً كالخَلْقِ والخُلُقِ وسَائِرِ الأَوْصَافِ، فَإِنَّه نَعْتٌ مَحْضٌ، والعاملُ فيه هو العاملُ في الموصوفِ، وما كان مِنْهَا مِمَّا لَيْسَ يُوصَفُ بِهِ بَتَّةً، فهو بَدَلٌ، والعَامِلُ فيه مُكَرَّرٌ أي: تقديراً، يقال: جَاءَنِي أخوك زيدٌ، فالتّقديرُ: جَاءَنِي أَخُوكَ، جَاءَنِي زَيْدٌ، ومَا كَان مِنْها مِمَّا لَا يُوصَفُ بهِ واحتيج إلى أنْ يُبَيَّنَ بِه، وَيَجْرِي مَجْرَى الصِّفَةِ، فَهُوَ عَطفُ بَيَانٍ.

قلت: فهذه قاعدة جيّدة في هذه الصّنعة فاحفظها، فقد اعتنى بها أبو حيّان ونقلها بحروفها في كتابه اغتباطًا بها وتسليمًا لها، وقد نَقلناها عنه في مختصرنا المسمّى بتحفة الإخوان، وقد رسمه بعض المتأخرين فقال: عطف البيان هو جريان اسم واحد جامد معرفة على اسم دونه في الشّهرة أو مثله ليبيّنه كما يبيّنه النّعت، نحو: أقسم بالله أبو حفص عمر، فعُمر عطف بيان لأنّه مبيّن لأبي حفص، وخرج بقولنا جامد النّعت لأنّه مشتقّ. قال بدر الدّين محمد بن مالك: والحاصل أنّ المقصود من عطف البيان هو المقصود مِن النّعت إلّا أنّ الفرق بينهما أنّ النّعت لا بدّ أن يكون مشتقًّا أو مأوّلاً بالمشتق، وعطف البيان لا يكون إلّا جامدًا.

ـ وقوله ﴿فَيُضِلَّكَ﴾ [26]

قالَ أبو حيّان: منصوبٌ في جوابِ النَّهْي.

وعبارة بـ[2]: منصوب على الجواب، وقيل مجزوم عطفًا على النّهي، وفتحت اللّام لالتقاء السّاكنين.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 499.

(2) التبيان 2/ 1099.

- قوله سبحانه ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [28] الآية

قال ابنُ العَرَبِيّ[1]: نَفَى اللَّهُ تَعَالَى المساواةَ بَيْنَ المؤمِنينَ والكافِرِينَ، وبَيْنَ المتّقِينَ والفُجّار، فلا مُسَاوَاةَ في الدّنيا والآخرةِ، كَما قَالَهُ المفسّرون.

- وقوله سبحانه ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [29]

قال الغَزَّالِيُّ في الإحْياءِ[2]: اعْلَمْ أنّ القرآن مِنْ أَوّلِه إلى آخِرِه تحذيرٌ وتخويفٌ لَا يَتَفَكّرُ فيه مُتفكّرٌ إلّا وَيطُولُ حُزْنُهُ، وَيَعْظُمُ خَوْفُه إنْ كَانَ مُؤْمِناً بِمَا فِيه، وَتَرى النّاسَ يَهذُونَهُ هَذًا، يُخرِجُونَ الحُروفَ مِنْ مُخَارِجِها، وَيَتَنَاظَرُونَ على خَفْضِها ورَفْعِها وَنَصْبِها، لَا يَهُمُّهُمْ الالتفات إلى معانيها والعمل بما فِيها، وَهَلْ في العِلم غُرُورٌ يَزِيدُ على هذا.

- قوله سبحانه ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [31]

ع[3]الصَّافِنُ: الذي يَرْفَعُ إحدى يديه، وقَدْ يَفْعَلُ ذلكَ برِجْلِيهِ وهي علامةُ الفَرَاهِيَة وأَنْشَدَ الزّجّاجُ:

أَلِفَ الصُّفُونَ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّه ... مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرَا

- والضّميرُ في ﴿تَوَارَتْ﴾ [32] للشّمسِ

- وقوله ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ [41] الآية

النُّصْبُ: المَشَقَّةُ.

قلت: وعن عبد اللّه بن مسعود- رضي اللّه عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللّهُمَّ إني عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ وابْنُ

(1) أحكام القرآن 4/ 64.
(2) 3/ 387.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 503.

أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسم هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ استأثرت بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ (غَمَّه)[1] وَأبدَلَه مكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ؟قالَ: أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»، رواه الحاكمُ في المُسْتَدْرَكِ، وابنُ حِبَّانَ في صحيحه[2].

قلت: ورويناهُ أيضًا من طريقِ النّوويّ [عنِ ابن السُّنِّيّ بسندِهِ][3] عن أبي موسى الأشعريّ، عن النبيّ ﷺ وفيه: «أنا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابنُ أَمَتِكَ في قَبْضَتِكَ»، وفيه: «فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِنَّ المَغْبُونَ لَمَنْ غُبِنَ هَؤُلَاءِ الكلماتِ، فَقَالَ: أَجَلْ، فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ، [مَنْ قَالَهُنَّ] التماس مَا فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ تعالى حُزْنَهُ وَأَطَالَ فَرَحَه»

ـ قوله سبحانه ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [45] الآية

أولي الأيدي: القوّة، وقالت فرقة: معناه: أولو الأيدي والنِّعَمِ الَّتي أَسْدَاها اللَّهُ إليهم مِن النبوّة والمكانةِ، وَالأَبْصارِ عبارةٌ عن البصائِر، أي: يُبْصرونَ الحقائِقَ وينظرونَ بنورِ اللَّهِ تعالى.

ـ وقوله سبحانه ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [50] الآية

جَنَّاتِ بَدل مِن ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [49]، و﴿مُّفَتَّحَةً﴾ [50] نَعت لجَنَّاتٍ، والأَبْواب مفعولُ ما لَمْ يُسَمَّ فاعله.

ـ والغَسَّاقُ[4]: ما يَسِيلُ مِن صديدِ أهلِ النّار.

---

(1) في مصادر التخريج: «همّه».

(2) الحاكم ح 1877، ابن حبّان ح 972.

(3) غير موجود بالأصل واستدركناه من الجواهر الحسان للمؤلّف 5/ 70.

(4) في قوله تعالى ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾[57].

ـ و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ [58] معناه: أنواع.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ [59]

قال العراقيّ:

مُـقْـتَـحِـمٌ أيْ دَاخِـلٌ بِـشِـدَّه   مُجَاوِزٌ لِمَا اقتحم بالشَّدَّهْ

ـ وقولهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [63]

التّقديرُ: أمَفْقُودُونَ هم أمْ هُمْ معنا، ولكن زاغَتْ عنهم أبصارنا، فلا نراهم.

والزَّيْغُ: المَيْلُ.

ـ وقوله ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [69]

وروي في هذا حديثٌ فَسَّرَهُ ابنُ فُورَكَ يتضمَّنُ أنّ النّبيّ ﷺ قالَ له ربُّهُ عزّ وجلّ في نومه: «أتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعلى؟قُلْتُ: لَا، قَالَ: اختصموا في الْكَفَّارَاتِ والدَّرَجاتِ، فَأَمَّا الكَفَّارَاتُ: فَإسْبَاغُ الوُضُوءِ في الغُدوَاتِ البارِدَةِ، ونَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وانتظار الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإفْشَاءُ السَّلامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»

قال ابنُ العَرَبيّ[1]: وقَدْ رَوَاهُ التّرمذيُّ[2] صحيحاً، وفيه«قال: سَلْ، قَالَ: اللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً في قَوْمٍ، فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَعَمَلاً يُقَرِّبُ إِلَيَّ حُبَّكَ»قال رسول اللّه ﷺ: «إنّها حق (فارسموها)[3]، ثم تعلّموها»

---

(1) أحكام القرآن 4/ 72.

(2) ح 3235.

(3) كذا بالأصل وكذلك هو في الجواهر الحسان للمؤلّف 5/ 75، وفي سنن التّرمذي: "فادرسوها".

ـ وقوله سبحانه ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝﴾ [84] الآية

ع[1] قال مجاهدٌ: فالمعنى: فالحقُّ أنا. وقرأ نافع والجمهور: «فالْحَقَّ وَالحَقَّ» بِنَصْبِ الاثْنَيْنِ، فأمّا الثّاني فمنصوبٌ بأقول، وأمّا الأوّلُ فَيَحْتَمِلُ أنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الإغْرَاءِ، ويحتملُ أنْ ينتصبَ على القَسَمِ على إسقاط حرف القسم، كأنه قال: فوالحقّ ثم حَذَفَ الحَرْفَ كَمَا تَقُولُ: اللّهَ لأفْعَلَنَّ، تريدُ واللّهِ، ويقوّي ذلك قولُه ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ [85] وقد قال سِيبَوَيْهِ: قلتُ للخَلِيلِ: ما مَعْنَى: لأفْعَلَنَّ إذا جاءتْ مبتدأةً؟ فقال: هي بتقديرِ قَسَمٍ مَنْوِيٍّ.

ثمّ أمر تعالى نبيَّه ﷺ أنْ يخبرَهم بأنه ليس بسائلٍ منهم عليه أجراً وأنه ليس ممّن يتكلَّفُ ما لم يُجْعَلْ إليه[2]، ولا يَتحلّى بغيرِ ما هُوَ فيه، قال الزُّبَيْرُ بن العوّام رضي الله عنه: نادى منادي النبيّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلَّذِينَ لَا يَدَّعُونَ، ولَا يَتَكَلَّفُونَ، أَلَا إنِّي بَرِيءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ وَصَالِحُو أُمَّتِي»

ـ ثمّ توعّد سبحانه بقوله ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ۝﴾ [88] وهذا على حذف تقديره: ولتعلمنَّ صِدْقَ نَبئه بعد حين، قال ابن زيد وغيره: بعد الموت.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 516.

(2) في قوله تعالى ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝﴾[86].

سورة الزّمر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [1] الآية

تَنْزِيلُ رفع بالابتداءِ، والخبرُ قوله ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ [1]، وقالتْ فرقَة: تنْزِيلُ خَبَرُ مبتدإ محذوفٍ، تقديرُه: هذا تنزيلٌ.

ـ وقوله سبحانه ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ [5]

معناه: يُعِيدُ مِنْ هَذَا على هذا، ومنه كُورُ العِمَامَة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [7] عمومٌ، والشّكرُ الحقيقيُّ في ضِمْنِهِ الإيمانُ.

قلت: قال النّوويُّ: وَرُوِّينَا في سُنَنِ أبي دَاوُدَ[1] عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَن قال: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً وبِالإِسْلَامِ دينا وبمحمّد ﷺ رسولا، وجبت له الجنّة»

ـ وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ [8] الآية

خَوَّلَهُ معناه مَلَّكه وحكَّمَه فيها ابتداءً مِن اللّهِ لَا مُجَازَاةً، ولا يقالُ في الجزاء خَوَّلَ.

---

(1) ح 1529.

ـ قوله سبحانه ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [9]

قال[1]: قيل المراد هذه الآية عثمان بن عفّان -رضي الله عنه-كان يحيي اللّيل، والصّحيح أنّها عامّة في كلّ مَن اتّصف بهذه الصّفة، وفي هذه الآية تنبيه على فضل قيام اللّيل، ع[2] وروي عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنّه قالَ: «مَنْ أحبَّ أنْ يُهَوِّنَ اللّهُ عليه الوقوفَ يوم القيامةِ، فَلْيَرَهُ اللّهُ في سَوَادِ اللَّيْلِ سَاجِداً وقائِماً»

والآناء: السّاعاتُ، واحده «إِنًى» كَـ «مِعًى»

قال ابْنُ الجوزيّ في المُنْتَخَبِ :يقولُ اللّه تعالى: «لَا أجْمَعُ على عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَلَا أمْنَيْنِ، مَنْ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا، أَمَّنْتُهُ فِي الآخِرَةِ، وَمَنْ أمِنَنِي في الدُّنْيَا أخفته في الآخِرَةِ»

ـ ع: قوله سبحانه ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [20] [عادلت] ما تَقَدَّمَ مِنَ الظُّلَلِ فَوْقَهُمْ وَتَحْتَهُمْ[3].

ـ قوله سبحانه ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [22]

قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: قلنا يا رَسُولَ اللّهِ كَيْفَ انشراح الصَّدْرِ؟ قال: إذا دَخَلَ النُّورُ القَلْبَ، انشرح وَانْفَسَحَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّه، وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: الإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الغُرُورِ، والتَّأَهُّبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ (الفَوْتِ)[4].

(1) كذا بالأصل دون ذكر القائل، وفي الجواهر الحسان للمؤلّف 5/ 82: "قال الفخر"، أي الفخر الرّازي والنّص في تفسيره 26/ 219.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 523.
(3) في قوله تعالى ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[16].
(4) في الجواهر الحسان 5/ 86، والمحرر الوجيز 4/ 527: "الموت" والحديث أخرجه الطبري في تفسيره (9/ 541 ط:دار هجر)وفيه: "الفوت".

ـ وقوله سبحانه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ [22]

ع[1]: القسوةُ: شِدَّةُ القَلْب، وقلّة انفاعله للوعظ.

قلت: وَرَوَى التّرمذيُّ[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ قال: «لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلْبُ القَاسِي»، قال الترمذيُّ: هذا حديث حسنٌ غريبٌ.

ـ قوله سبحانه ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [23] الآية

ع[3]: يُريد به القرآن، وروي عَنِ ابْنِ عبَّاس رضي الله عنهما أنّ سبَبَ هذه الآيةِ أنَّ قَوْماً من الصّحابةِ قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنا بِأَحَادِيثَ حِسَانٍ، وَأَخْبِرْنَا بأخبار الدّهر، فنزلت الآية.

ـ وقوله سبحانه ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [23]

معناه: يشبه بعضه بعضا لا تناقض فيه.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَّثَانِيَ﴾ [23]

معناه: تثنّى فيه المواعظ والقَصص ولا تملّ، ولا يعرضها ما يعرض الحديث المعاد. ولا يَنصرف مثاني لأنّه جمع لا نظير له في الواحد.

قلت: قال ابن هشام في المغني[4]: قوله سبحانه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾، (مِن) هنا مرادفة عن، وقيل: هي للتّعليلِ، : مِنْ أجْلِ ذكر اللّه قَسَتْ قلوبُهُمْ، والعياذ باللّه.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [23]

(1) المحرّر الوجيز 4/ 527.
(2) ح 2411.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 527.
(4) مغني اللبيب ص 423.

وفي الحديث أنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه قَرَأ عند النبيِّ ﷺ فرقَّت القلوب، فقال النبي ﷺ: «اغتنموا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرِّقَّةِ فإنَّهَا رَحْمَةٌ»[1]، وقال العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه: قال النبيّ ﷺ: «مَنِ اقشعرّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تعالى، تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ اليَابِسَةِ وَرَقُهَا»، وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: «كان أصحاب النبيّ ﷺ تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ وتقشعرُّ جلودُهم عند سماع القرآن»

قال الغَزَّالِيُّ في الإحياء: والمُسْتَحَبُّ مِن التَّالِي للقرآن أن يَتأثّر قلبهُ بآثار مختلفةٍ بحسْبِ اخْتِلَافِ الآيات، فيكون له بحسَبِ كُلِّ فهمٍ حالٌ يَتَّصِفُ به قلبُهُ من الحُزْن والخَوْفِ والرّجاءِ وغَيْرِ ذلك، ومَهْمَا تَمَّتْ معرفتُهُ كانَتِ الخشْيَةُ أَغْلَبَ الأحْوَالِ على قلبِهِ.

قال الشيخ ابن أبي جمرة رحمه الله: كان النَّبيّ ﷺ في قيامِهِ يَكْسُوهُ مِن كلّ آية يَقْرَؤُهَا حَالٌ يُنَاسِبُ معنى تلكَ الآية، وكذلك يَنْبَغِي أن تَكُونَ تلاوةُ القرآن، وألَّا يكونَ تالِيهِ كمثل الحمار يحمل أسفارًا.

- قوله سبحانه ﴿مَثَلًا رَّجُلًا﴾ [29]

(مثلا) مفعول بـ(ضرب)، و(رجلا) نصب على البَدل.

- و﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [29] معناه: لا سَمْح في أخْلَاقِهِم.

ثم وَقَفَ الله تعالى الكفّارَ بقوله ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [29]، ونَصْبُ مَثَلًا على التّمييز.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [30، 31]

قلت: وروى الترمذيّ[2] من حديث عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه قال:

---

(1) مسند الشهاب للقضاعي ح 692.

(2) ح 3236.

لمّا نزلت (ثمّ إنّكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون)، قال الزّبير: يا رسول الله، أتكرّر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدّنيا؟ قال: نعم، قال: إنّ الأمر إذًا لشديد.

ـ **قوله سبحانه** ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [42] الآية

قال[1] ابن زيد: النّوم وفاة، والموت وفاة.

قلت: وقد جاء في آداب النّوم أحاديث صحيحة يَنبغي للعبد ألّا يُخلي نَفسَه منها، وقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: " إذا أوى الرّجل إلى فراشه ابتدره مَلك وشيطان، فيقول له الملك: اختم بخير، ويقول له الشّيطان: اختم بشَرٍّ، فإن ذكر الله تعالى ثمّ نام بات الملك يكلؤه". الحديث، وقد روى هذا الحديث النّسائيّ والحاكم في المستدرك وابن حبّان في صحيحه[2]، وقال الحاكم: " صحيح الإسناد"، انظر تمامه في الجواهر الحِسان[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: " مَن قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفرت ذنوبه أوخطاياه ـ شكّ مِسْعر ـ وإن كانت مثل زَبد البحر". رواه ابن حبّان في صحيحه[4]، ورواه النّسائيّ موقوفا[5].

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 533.

(2) النسائي في الكبرى ح 10624، وابن حبّان ح 5533، والحاكم ح 2011.

(3) 5/ 93.

(4) ح 5528.

(5) عمل اليوم والليلة برقم 810 و 811.

وروى التّرمذيّ[1] عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: " مَن أوى إلى فراشه طاهرًا يذكر الله حتّى يُدركه النّعاس، لم ينقلب ساعة مِن اللّيل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة إلّا أعطاه إيّاه".

- ع: والضّمائر في قوله تعالى ﴿أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [43] للأصنام.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [45] الآية

اشمأزّت معناه: انقبضت أَنَفَةً وكِبرًا، وكراهيّة ونفورًا.

- وقوله سبحانه ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [56] الآية

قلت: روى أبو بكرِ بْنُ الخَطِيبِ بسنده[2] عن أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله: في قولِ اللّهِ عزّ وجلّ ﴿يَا حَسْرَتَىٰ﴾ قال: الحسرةُ أن يرى أهلُ النارِ منازِلَهُمْ مِن الجنّة، قال: فهي الحسرةُ»

- ع[3][4]: المفاتيح.

- ص: ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾ [65] جواب القسم، وجواب الشّرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه.

- وصعق[5] في هذه الآية معناه خرّ ميّتًا.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ [68]

---

(1) ح 3526.
(2) تاريخ بغداد 4/ 613.
(3) المحرّر الوجيز 4/ 539.
(4) في قوله تعالى ﴿لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [63].
(5) في قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ﴾[68].

وفي صحيح مسلم[1] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ"، وقد جاء في غير هذا الحديث أنّ ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ عامًا.

قلت: أسند ابن المبارك في رقائقه[2]: عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه تلا هذه الآية ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ [73] قال: وَجدُوا عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ شَجرَةً يخرجُ مِنْ ساقها عَيْنَانِ، (فَعمدوا إلى إحداهما)[3] كأنما أُمِروا بها، فاغْتَسلُوا بها، فَلَمْ تَشْعَثْ رُؤُوسُهم بَعْدَها أبداً، ولم تَتَغَيَّرْ جُلودُهُمْ بَعْدَهَا أبداً كأنما دُهِنُوا بِالدُّهْنِ، ثمّ (عمدوا إلى الأخرى)[4]، فشربوا منها، فَطَهُرَتْ أجوافُهم، وغَسَلَتْ كُلَّ قَذِرٍ فيها، وَتَتَلَقَّاهُمْ على كلّ بَابٍ مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ ملائكةٌ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [73]، ثمّ تتلقّاهم الوِلْدَانُ (يُطِيفُونَ بهم كما يُطِيفُ وِلْدَانُ الدُّنيا)[5] بالحَمِيمِ يجيءُ من الغَيْبَةِ، يقولونَ: أَبْشِرْ، أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا وَكَذَا، وأَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا، ثم يَذْهَبُ الغُلَامُ مِنْهُمْ إلى الزَّوْجَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فيقولُ: قَدْ جَاءَ فُلَانٌ باسمه الَّذِي كَانَ يدعى به في الدّنيا، فَتَقُولُ لَهُ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَيَسْتَخِفُّها الفَرَحُ حتّى تَقُومَ على أُسْكُفَّةِ بَابِها، ثم ترجِعُ، فيجيءُ، فَيَنْظُرُ إلى تَأسِيسِ بنيانِهِ من جَنْدَلِ اللّؤلؤ أخضَر وأصْفَر وأحْمَر مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. ثمّ يجلسُ فينظُرُ فإذا زَرَابِيُّ مبثُوثَةٌ، وأكوابٌ موضوعةٌ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ- فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ ذَلِكَ، لأَذْهَبَ بَصَرَهُ- إِنَّما هُوَ مِثْلُ البَرْقِ ثم يقولُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 43].

---

(1) ح 2955.

(2) الزهد لابن المبارك 1/ 508.

(3) في الزهد لابن المبارك: "فغمسوا في إحداهما".

(4) في الزهد: "غمسوا في الأخرى".

(5) في الزهد: "فيعرفونهم ويفرحون بهم كما يفرح الولدان".

ـ وقـولـه سـبـحـانـه ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [75]

قال الثّعلبيُّ: مُتَلَذِّذِينَ لَا مُتَعَبِّدِينَ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [75]

قالع[1]وجَعل سبحانه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ﴾ العالمين فاتحة كتابه، فبِه يبدأ كلّ أمر وبه يختم، وحمد الله تعالى وتقديسه ينبغي أن يكون مِن المؤمن كما قيل:

وآخـر شـيء أنـت فـي كـلّ ضـجـعـة ... وأوّل شـيء أنـتَ عـنـد هُـبـوبـي

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 544.

سورة غافر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ روى[1] أنس رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "الحواميم ديباج القرآن"، ومعنى هذه العِبارة أنّها خَلَت من الأحكام، وقُصِرت على المواعظ والزّجر وطُرق الآخرة مَحْضا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: "مَن أراد أن يرتع في رِياض مونقة من الجنّة فليقرأ الحواميم"

ـ قوله تعالى ﴿حمٓ ۝١﴾ [1]

قال[2] الضّحاك والكسائيّ إنّ حم هجاء حُمَّ، بضمّ الحاء وتشديد الميم المفتوحة، كأنّه قال: حمّ الأمر ووَقع تنزيل الكتاب مِن الله. وسأل أعرابيّ النّبيّ ﷺ عن حم ما هو؟ فقال: بدء أسماء وفواتح سور.

ـ قوله سبحانه ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾ [3]

قالع[3] ترتّب في هذه الآية وعيد بين وَعدَيْن، وهكذا رحمته سبحانه تغلب غضبه. قال ع[4] سمعتُ هذه النّزعة مِن أبي رحمه الله، وهو نحوٌ مِن قول عمر رضي الله عنه: "لن يغلب عسر يسرين"

قلتُ: هو حَديث.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 545.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 545.

(3) المحرّر الوجيز 4/ 546.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 546.

- والطّول[1]: الإنعام.

وعبارة البخاريّ[2]: الطّول: التّفضّل.

- قلتُ[3]: وروى أبو داود[4] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النّبي ﷺ قال: " أُذِن لي أن أحدّث عن مَلَك مِن ملائكة الله مِن حملة العرش، إنّ ما بَين شحمة أذنه إلى عاتقه مَسيرة سبعمائة عام".

قال بـ[5]: قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ [7] مبتدأ، و﴿يُسَبِّحُونَ﴾ [7] خَبره.

- قال ابن عطيّة[6] وقولهم ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [7]ع[7]: مَعناه: وَسِعَت رحمتُك وعلمك كلّ شيء.

- وقوله ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ﴾ [8]

رُوي[8] عن سعيد بن جبير في تفسير ذلك أنّ الرّجل يدخل الجنّة قَبل قَرابته فيقول: أين أبي؟، أين أمّي؟، أين ابني؟، أين زوجي؟ فيلحقون به لصلاحهم ولتنبيهه عليهم [وطلبه إيّاهم].

- قوله سبحانه ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾ [10]

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 546.
(2) صحيح البخاري 6/ 126.
(3) النّص أيضا في الجواهر الحسان للمؤلّف (5/ 105) ذكره في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾[7] الآية غير هنا في الأصل لم تُذكر الآية مِن قبل.
(4) ح 4727.
(5) التبيان 2/ 1115.
(6) كذا بالأصل مع أنّه سيأتي الإشارة إلى ابن عطيّة بالحرف ع.
(7) المحرّر الوجيز 4/ 548.
(8) المحرّر الوجيز 4/ 548.

ع[1]: اللّام في قوله(لمقت الله) يحتمل أن تكون لام الابتداء، ويحتمل أن تكون لام قَسم، وهو أصوب. و(أكبر) خَبر الابتداء.

- و﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [15]

معناه[2] تلاقي جميع العالم بعضهم بعضًا، وذلك أمر لم يتّفق قطّ قبل ذلك اليوم.

- و﴿ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ [18] القريبة.

- ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ [18] معناه عند الحناجر مِن شِدَّة الهول والجزع.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [18]

ص: (يطاع) في موضع الصّفة لشفيع، لأنّ التّقدير: مطاع.

قال أبو حيّان[3]: يطاع في موضع صفة لشفيع، فيحتمل أن يكون في موضع خفض على اللّفظ، أو في موضع رَفع على الموضِع.

- وقوله سبحانه ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ [19]

الخائنة مَصدر كالخيانة، ويحتمل أن تكون خائنة اسم فاعل أي: يعلم الأعين إذا خانت في نَظرها، قال أبو حيّان: والظّاهر أنّ خائنة الأعين من إضافة الصّفة إلى الموصوف أي: الأعين الخائنة.

ع[4] وفي بعض الكتب المنزّلة مِن قول الله عزّ وجلّ: أنا مرصاد الهمم، أنا العالم بمجال الفكر وكسر الجفون.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 549.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 551.

(3) البحر المحيط 9/ 246 ـ 247.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 553.

وأسند أبو بكر بن الخطيب[1] عن مولى أمّ معبد الخزاعيّة[2] عن النبيّ ﷺ أنّه كان يدعو: اللّهمّ طهّر قَلبي مِن النِّفاق، وعَملي مِن الرّياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنّك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور.

وقال القشيريّ في التّحبير: مَن عَلِم اطّلاع الحقّ تعالى عليه يكون مراقبا لربّه، وعلامته أن يكون محاسبا لنفسه، ومَن لم تصحّ محاسبته لم تصحّ مراقبته. وسئل بعضهم عمّا يستعين به العبد على حِفظ البصر فقال: يستعين عليه بعِلمه أنّ نظر الله إليه سابق على نظره إلى ما ينظر إليه.

ع[3] و﴿يَدۡعُونَ﴾ [20] معناه يعبدون.

- والواق[4] السّاتر.

- قوله ﴿مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ [30]

أي: مِثل يوم مِن أيّامهم، لأنّ عذابهم لم يكن في عصر واحد.

- وقوله ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [32]

معناه: يوم ينادي قوم قوما، وقَرأ ابن عبّاس والضّحّاك: يوم التّنادّ، بشدّ الدّال وهذا معنى آخر ليس مِن النّداء بل هو مِن نَدّ البعير إذا هرب، وبهذا المعنى فسّر ابن عبّاس والسّدي هذه الآية، وروت هذه الفرقة في هذا المعنى حديثا أنّ الله تعالى إذا طوى السّموات نزلت ملائكة كلّ سماء فكانت صفًا بعد صَفّ مستديرة بالأرض التي عليها النّاس للحساب، فإذا رأى الخلق هول القيامة وأخرجت جَهنّم عُنُقا إلى أصحابها، فَرَّ الكفّار ونَدُّوا مدبرين إلى كلّ جهة، فتردّهم الملائكة إلى المحشر، (ما لكم من الله مِن عاصم)[5]، والعاصم المنجي.

---

(1) تاريخ بغداد 3/ 174.
(2) في تاريخ بغداد زيادة: "عن أمّ معبد الخزاعيّة".
(3) المحرّر الوجيز 4/ 553.
(4) في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ﴾[21].
(5) النّص في الجواهر الحسان للمؤلّف5 (/ 114) وفيه: "لا عاصم لهم".

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [40]

قال الغزّالي في الإحياء: مَن أراد أن يدخل الجنّة بغير حساب فليستغرق أوقاته في التّلاوة والذّكر والتّفكّر في حسن المآب، ومَن أراد أن ترجّح كفّة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوْعب في الطّاعة أكثر أوقاته، فإن خلط عملا صالحا وآخر سيّئا فأمره في خَطر، [لكن الرَّجاء غير منقطع]، والعفو مِن كرم الله منتظر.

ـ وقوله سبحانه في آل فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [46]

هذا هو عذاب البرزخ ـ نجّانا الله في الدّارين مِن عذابه ـ وخرَّج البخاريّ ومسلم[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النّبيّ ﷺ قال: إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان مِن أهل الجنّة فمِن أهل الجنّة، وإن كان مِن أهل النّار فمِن أهل النّار، يقال له: هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [51] الآية

ع[2]: وقد حَضّت الشَّريعة على نصر المؤمنين، ومنه قول النّبيّ ﷺ مَن رَدّ عن أخيه في عِرضه، كان حقًّا على الله أن يردّ عنه نار جهنّم"، وقوله ﷺ مَن حمى مؤمنا مِن منافق يغتابه، بَعث الله مَلَكًا يحمي لحمه يَوم القيامة"

ـ و﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ﴾ [52] بدل مِن الأوّل[3].

ـ وقوله سبحانه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [60] الآية

ع[4]: هذه آية تفضّل ونِعْمة ووعد لأمة نبيّنا محمّد ﷺ بالإجابة عند الدّعاء.

---

(1) البخاري ح 1379، وح 3240، ومسلم ح 2199.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 564.

(3) في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[51].

(4) المحرّر الوجيز 4/ 566.

قال النّوويّ: وروّينا في كتاب التّرمذي[1] عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: " ما على الأرض مسلِمٌ يدعو الله تعالى بدَعوة إلّا أتاه الله إيّاها، أو صرف عنه مِن السّوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم. فقال رجل مِن القَوم: إذن نُكْثِر، قال: الله أكثر" قال التّرمذيّ: " حديث حسن صحيح"، ورواه الحاكم في المستدرك[2] مِن رواية أبي سعيد، وزاد فيه: "أو يدّخر له مِن الأجر مثلها".

قال ابن عطاء الله: لا يكن تأخّر أمَد العطاء مع الإلحاح في الدّعاء موجبا ليَأسِك، فهو ضَمِن لك الإجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك، وفي الوقت الذي يريد، لا في الوقت الذي تريد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عزّ و جلّ أنا عند ظَنّ عبدي بي وأنا معه إذا دعاني". رواه الجماعة إلّا أبا داود، واللّفظ لمسلم[3]. وروى النّعمان بن بشير رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: " الدّعاء هو العبادة" وقرأ (وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين) رواه أبوداود، والتّرمذيّ، والنّسائي، وابن ماجه، والحاكم وابن حبان وفي صحيحيهما[4]، وقال التّرمذي ـ واللّفظ له ـ: "حديث حسن صحيح"، وقال الحاكم: " صحيح الإسناد".

والدّاخر[5] الصّاغر الذّليل.

ـ ع[6]وقوله سبحانه ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ

---

(1) ح 3573.
(2) ح 1816.
(3) البخاري ح 7405، ومسلم ح 2675، والترمذي ح 3603، و ابن ماجه ح 3822.
(4) أبو داود ح، والتّرمذي ح 2969، والنسائي في الكبرى ح 11400، وابن ماجه ح 3828، والحاكم ح 1802، وابن حبّان ح 890.
(5) في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[60].
(6) المحرّر الوجيز 4/ 569.

﴿يُسۡحَبُونَ﴾ [71، 72] قوله يسحبون معناه يُجرّون، والحميم: الذّائب الشّديد الحرّ مِن النّار، ويسجرون، قال مجاهد معناه: تُوقد النّار بهم.

- و﴿تَمۡرَحُونَ﴾ [75] قال مجاهد: معناه الأشر والبَطر.

- **وقوله سبحانه** ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم﴾ [83]

الضّمير في (جاءتهم) عائد على الأمّم المذكورة، واختلف في الضّمير في(فرحوا)، فقال مجاهد وغيره هو عائد للمذكورين، أي فرحوا بما عندهم مِنَ الْعِلْمِ في ظنّهم ومعتقدهم مِن أنّهم لا يبعثون ولا يحاسبون، وقالت فرقة الضّمير في فرحوا عائد على الرُّسل، وفي هذا التّأويل حذف تقديره: فلما جاءتهم رسلهم بالبيّنات كذبّوهم، ففرِح الرّسل بما عندهم مِن العِلم بالله والثّقة به، وبأنّه سينصرهم.

- و﴿سُنَّتَ﴾ [85] نصب[1] على المصدر.

قلتُ: وعبارة بـ[2] ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ هو نصب على المصدر، أي سنّنا بهم سنّة الله.

- قال الفَخر: **وقوله سبحانه** ﴿هُنَالِكَ﴾ [85] اسم مَكان مستعار للزّمان أي: وخسروا وقت رؤية البأس.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تَسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 4/ 572.

(2) التبيان 2/ 1122.

سورة فصّلت

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم وتسليما.

ـ قال ع[1]: روي أنّ عتبة بن ربيعة ذَهب إلى النّبي ﷺ ليحتجّ عليه ويبيّن له أمر مخالفته لقومه، فلمّا فرغ عتبة مِن كلامه قال النّبي ﷺ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾ [13]، فأرْعَد الشّيخ وقفّ شَعره وأمْسك على فم النّبيّ ﷺ ، وناشده بالرَّحِم أن يمسك وقال حين فارقه: والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشّعر ولا هو بالكهانة ولا هو بالسّحر، ولقد ظننت أنّ صاعقة العذاب على رأسي.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ [8]

قيل معناه غير منقوص، وقيل غير مقطوع، ويظهر أنّه وصفه بِعَدم المنّ والأذى مِن حيث هو مِن جهة الله سبحانه.

ـ والأنداد[2] الأشباه والأمثال.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾ [12]

معناه: صَنعهنّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾ [20] الآية

(1) المحرّر الوجيز 5/ 3.

(2) في قوله تعالى ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗا﴾[9].

وفي الحديث الصّحيح: إنّ العبد ـ يعني الكافر ـ يقول: يا ربّ أليس وعدتّني ألّا تظلمني؟ قال: فإنّ ذلك لك، قال: فإنّي لا أقبل عليّ شاهدا إلّا مِن نفسي، قال: فيختم على فِيه وتتكلّم أركانه بما كان يعمل، قال: فيقول لهنّ: بُعدًا لكُنّ وسحقا، فعنكُنّ كنتُ أدافِع.

ـ قوله سبحانه ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ [23]

أي: أهلككم، والرّدى: الهلاك.

قلتُ: وفي صحيح البخاريّ ومسلم[1] عن جابر قال: سمِعت النّبيّ ﷺ يقول قَبل وفاته بثلاث: «لا يموتنّ أحدكم إلّا وهو يحسن الظّنّ بالله عزّ وجلّ»، وذَكَره ابن أبي الدّنيا في كتاب حسن الظّنّ بالله عزّ و جلّ وزاد فيه: «فإنّ قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تبارك وتعالى ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾».

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [27] الآية

الفاء دخلت على لام القسم، وهي آية وعيد لقريش.

قلت: وأسند أبو عُمر في التّمهيد[2] عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: خرجت مرّة فمررت بقبر مِن قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج مِن القبر يتأجّج نارًا في عنقه سلسلة، ومَعِي إداوة من ماء، فلمّا رآني قال: يا عبد الله اسقني، قال: فقلت عرفني فدعاني باسمي، أو كلمة تقولها العرب يا عبد الله؟ إذ خرج على أثره رجل من القبر فقال: يا عبد الله لا تسقه فإنّه كافر، ثمّ أخذ السلسلة فاجتذبه فأدخله القبر. قال: ثمّ أضافني اللّيل إلى بيت عجوز إلى جانبها قبر، فسمعت مِن القبر صوتا يقول: بول وما بول، شنٌّ وما شنٌّ فقلت للعجوز: وما هذا؟ قالت: كان زوجا لي، وكان إذا بال لم يتّق

(1) مسلم ح 2877 ولم أجده عند البخاري. .

(2) 20/ 9.

البول، وكنت أقول له ويحك إنّ الجمل إذا بال تفاجّ وكان يَأبى فهو ينادي مِن يوم مات بول وما بول، قلت: فما الشنّ؟ قالت: جاء رجل عطشان فقال اسقني، فقال دونك الشّنّ، فإذا ليس فيه شيء، فخَرّ الرّجل ميّتا، فهو ينادي من يوم مات شنٌّ وما شنٌّ.

فلمّا قدمت على رسول الله ﷺ أخبرتُه، فنهى أن يسافر الرّجل وحده.

قال أبو عمر: هذا الحديث في إسناده مجهولون ولم نورده للاحتجاج به ولكن للاعتبار، وما لم يكن حُكما فقد تسامح النّاس في روايته عن الضّعفاء.

قلت: ما لم يتحقّق أنّه موضوع فلا يُتحدّث به إلّا على جِهة التّعريف به، والموضوع هو المكذوب.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ [30] الآية

قال الثّعلبي: تتنزّل عليهم الملائكة أي عند الموت ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا، قال وكيع: والبشرى في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث.

وفي البخاري[1]: تتنزل عليهم الملائكة، أي: عند الموت.

قال ابن العربيّ في أحكامه[2]: وأنا أقول كلّ يوم، وأوْكد الأيّام يوم الموت، وحين القبر، ويوم الفزع الأكبر، وفي ذلك أحاديث بينّاها في مواضعها.

قلت: وذكر أبو نعيم عن ثابت البناني أنّه قرأ حم السّجدة حتى بلغ (إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة)، فوقف وقال: بلغنا أنّ

(1) صحيح البخاري 6/ 127.
(2) 4/ 84.

العبد المؤمن حين يُبعث من قبره يتلقّاه الملكان اللذان كانا معه في الدّنيا فيقولان له: لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنّة التي كنت توعد. قال: فأمّن الله خوفه وأقرَّ عينه.

ورَوى ابن المبارك في رقائِقه[1] بسَنده عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: " إذا فنيت هذه الدّنيا عن هذا العبد المؤمن، بعث الله إلى نفسه من يتوفّاها، قال: فقال صاحباه اللّذان يحفظان عليه عمله: إنّ هذا قد كان لنا أخًا وصاحبا، وقد حان اليوم منه فراق، فأذنوا لنا أو قال: دَعونا نثن على أخينا، فيقال: أثنيا عليه، فيقولان جزاك الله خيرًا، ورضي عنك، وغفر لك، وأدخلك الجنّة، فنِعْم الأخ كنت والصّاحب، ما كان أيسر مؤنتك، وأحسن معونتك على نفسك، ما كانت خطاياك تمنعنا أن نصعد إلى ربّنا فنسبح بحمده ونقدّس له ونسجد له. ويقول الذي يتوفّى نفسه: اخرج أيّها الرّوح الطيّب إلى خير يوم مرّ عليك، فنِعْم ما قدّمت لنفسك، اخرج إلى الرّوح والرّيحان وجنّات النعيم، وربّ عليك غير غضبان. وإذا فنيت أيّام الدّنيا عن العبد الكافر بعث الله إلى نفسه مَن يتوفّاها، فيقول صاحباه اللّذان كانا يحفظان عليه عمله: إنّ هذا قد كان لنا صاحبا، وقد حان منه فراق، فأذنوا لنا ودعونا نُثن على صاحبنا، فيقال أثنيا عليه، فيقولان: لعنة الله وغضبه عليه، ولا غفر له وأدخله النّار، فبئس الصّاحب، ما كان أشدّ مؤنتة، وما كان يعين على نفسه إن كانت خطاياه وذنوبه لتمنعنا إلى أن نصعد إلى ربّنا فنسبّح له ونقدّس له ونسجد له. ويقول الذي يتوفّى نفسه: اخرج أيها الرّوح الخبيث إلى شرّ يوم مَرَّ عليك، فبِئس ما قدّمت لنفسك، اخرج إلى الحميم وتَصلية الجحيم وربّ عليك غضبان.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾[38]

(1) الزهد 2/ 40.

ع[1] يُروى أنّ تسبيح الملائكة قد صار لهم كالنّفس لبني آدم. و(لا يسئمون) معناه لا يملّون.

ـ **وقوله** ﴿تَنزِيلٌ﴾ [42] خَبر مبتدأ محذوف، أي: هو تنزيل.

ـ **قوله سبحانه** ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [46] الآية نَصيحة بليغة للعالم، وتَرجية وتحذير.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [47] الآية

المعنى أنّ علم السّاعة ووقت مجيئها يردّه كلّ مؤمن متكلّم فيه إلى الله سبحانه.

ـ **وقوله** ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [50]

قالع[2] والأماني على الله تعالى وتَرك الجِدّ في الطّاعة مذموم لكلّ أحد، فقد قال صلّى الله عليه وسلّم: " الكَيِّس مَن دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز مَن أتْبع نفسه هواها وتمنّى على الله"، ومعنى دان: حاسب.

ـ **قوله سبحانه** ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [53]

قال أبو حيّان: قوله(بربّك) الباء زائدة وهو فاعل (يكف) أي أولم يكفهم ربّك.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 18.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 22.

سورة الشُّورى

بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ [5]

المعنى: يتصدَّعن ويتشقَّقن خضوعا وخشية مِن الله تعالى.

- وقوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [6]

نَقل الفخر عن بعض العارفين أنّه قال: ما مِن عبد حفظ جوارحه إلّا حفظ الله عليه قلبه، وما مِن عبد حفظ الله عليه قلبه إلّا جعله حُجّة على عباده.

- قوله سبحانه ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ﴾ [15]

اللّام في قوله (فلذلك) قالت فرقة هي بمنزلة إلى كأنّه قال فإلى ما وصّى به الأنبياء من التّوحيد فاذع، وقالت فرقة: هي بمعنى مِن أجل، كأنّه قال: مِن أجل أنّ الأمر كذا وكذا ولكونه كذا و كذا فاذع أنت إلى ربّك وبلّغ ما أرسلت به.

- وقوله سبحانه ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [22] هي رؤية بصر و ﴿مُشۡفِقِينَ﴾ [22] حَال.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ﴾ [22]

أبو حيّان: ضمير (هو) عائد على العذاب أو على (ما كسبوا) بحذف مضاف أي وَبَال ما كسبوا.

ـ قوله سبحانه ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [23] قالع[1] وقريش عندي كلّها قربى وإن كانت تتفاضل، وقد رويَ عن النّبي ﷺ أنه قال: " مَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيدًا، ومن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنّة"

ـ وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [25] الآية

(عن عباده) بمعنى مِن عباده، وكأنّه قال: التّوبة الصّادرة عن عباده.

ـ وقوله سبحانه ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [27] الآية

هو سبحانه بعباده خبير بصير فرُبَّ عَبد لا يصلح وتنكَفّ عاديته إلّا بالفقر.

وروى ابن المبارك في رقائقه[2] عن سعيد بن المسيّب قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة، قال: هم الخائفون، الخاضِعون، المتواضعون، الذّاكرون الله كثيرا. قال: يا رسول الله، فهم أوّل النّاس يدخلون الجنّة؟ قال: لا، قال: فمَن أوّل الناس يدخلون الجنّة؟ قال: الفقراء يسبقون النّاس إلى الجنّة، فتخرج إليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا إلى الحساب، فيقولون: على ما نحاسب، والله ما أفيضت علينا الأموال في الدّنيا فنقبض فيها ونبسط، وما كنّا أمراء نعدل ونجور، ولكنّا جاءنا أمر الله فعبدناه حتّى أتانا اليقين.

ـ قوله سبحانه ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [28]

قال القشيري: اسمه تعالى الوليّ، أي هو المتولّي لأحوال عباده، وقيل هو مِن الوالي وهو النّاصر، وأولياء الله هم أنصار دينه وأشياع طاعته، والوليّ في صفة العبد مَن يواظب على طاعة ربّه، ومِن علامات من يكون الحق

(1) المحرّر الوجيز 5/ 34.
(2) الزّهد لابن المبارك 2/ 80.

سبحانه وليّه أن يصونه ويكفيه في جميع الأحوال، ويُؤَمِّنه فيغَار على قلبه أن يتعلّق بمخلوق في دَفع شرٍّ، أو جلب نَفعٍ، بل يكون سبحانه هو القائم على قلبه في كلّ نفس فيحقّق آماله عند إشاراته، ويعجّل مآربه عند خطراته.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾[1] [30]

قَرَأ جمهور القرّاء (فبما) بفاء، وقرأ نافع وابن عامر (بما) دون فاء، وقد جاء عن النّبيّ ﷺ أنه قال: "لا يصيب ابن آدم خَدْش عُود، أو عَثرة قَدم، ولا اختلاج عرق إلّا بذنب، وما يعفو عنه أكثر"، وروى عليّ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: "ما أصابكم مِن مرض أو عقوبة أو بلاء في الدّنيا فبما كسبت أيديكم، والله أكرم مِن أن يثنّي عليكم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدّنيا فالله أحلم مِن أن يعود فيه بعد عَفوه".

ـ والجواري[2]: السّفن، والأعلام: الجِبال.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [37]

حضّ على كسر الغضب والتّدرّب في إطفائه إذ هو جمرة مِن جهنّم، وبابٌ مِن أبوابها، ومَن جاهد هذا العارِض مِن نفسه حتى غلبه فقد كفي همّا عظيما.

قلت: ورَوى مالك في الموطّأ[3] أنّ رجلا أتى النّبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله علّمني كلمات أعيش بهنّ ولا تُكثر عليَّ فأنسى، فقال رسول الله ﷺ لا تغضب".

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [38]

ع[4]: وفي الحديث: "ما تشاور قوم قطّ إلّا هدوا لأحسن ما بحضرتهم"

(1) وتمام الآية ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.
(2) في قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾[32].
(3) 2/ 906.
(4) المحرّر الوجيز 5/ 39.

ـ واللّام في قوله تعالى ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [41] لام التقاء القَسم.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [42]

المعنى إنّما سبيل الحكم والإثم على الّذين يظلمون النّاس.

قلت: وروى التّرمذيّ[1] عن كَعْب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ أعيذك بالله يا كعب مِن أمراء يكونون، فمَن غشي أبوابهم فصدَّقهم في كذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس منّي ولست منه، ولا يَرد عليَّ الحوض. يا كعب، الصّلاة برهان، والصَّبر جُنَّة حَصينة، والصَّدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار. يا كعب، إنّه لا يَربو لحم نَبَت مِن سحت إلّا كانت النّار أولى به". قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن"، وخرَّجه أيضا في كتاب الفتن وصحَّحه.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [43]

اللّام في (لمن صبر) يصحّ أن تكون لام قسم، ويصحّ أن تكون لام الابتداء.

وعزم الأمور: محكمها ومتقنها والحميد العاقبة منها.

ع[2]وقال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد مَن كان له على الله أجر فليقم، فيقوم عنق من النّاس كبير، فيُقال: ما أجركم؟ فيقولون: نحن الذين عفونا عمَّن ظَلَمنا في الدّنيا".

ـ قوله سبحانه ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [45]

الضَّمير في قوله (عليها) عائد على النّار وإن لم يتقدَّم لها ذكر مِن حيث دلَّ عليها قوله (رأوا العذاب)، وقوله (مِن الذلّ) يتعلَّق بخاشعين، ومِن طرف خفيّ، أي: ذليل، قال قتادة والسُّدّي: المعنى: يسارقون النّظر.

---

(1) ح 614.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 41.

وفي البخاري[1]: مِن طرف خفيّ، أي: ذليل.

ـ والنّكير[2] مَصْدر بمعنى الإنكار.

ـ **قوله سبحانه** ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ﴾ [49] الآية

قال النّبيّ ﷺ: "مَن ابتلي مِن هذه البنات بشيء، فأحسن إليهنّ كُنّ له حجابا من النّار"[3]

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [52]

الرّوح في هذه الآية القرآن وهدى الشّريعة، سمّاه روحا مِن حيث يحيى به البشر.

ـ قال الشّيخ أبو الحسن الشّاذلي -رحمه الله-: إن أردتَ أن تغلب الشّرّ كلّه، وتلحق الخير كلّه، ولا يسبقك سابق وإن عَمل ما عمل، فقل: يا مَن له الخير كلّه، ـ وفي بعض النّسخة[4] ـ أسألك الخير كلّه، وأعوذ بك مِن الشّرّ كلّه، فإنّك أنت الله الغنيّ الغفور الرّحيم، أسألك بالهادي محمّد صلّى الله عليه و سلّم إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور مغفرةً تشرح بها صدري، وتَضع بها وِزري، وتَرفع بها ذكري، وتُيَسّر بها أمري، وتنزّه بها فِكري، وتُقدّس بها سرّي، وتكشف بها ضُرّي، وترفع بها قَدري، إنّك على كلّ شيء قدير.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [52]

قيل معناه: ولا شرائع الإيمان.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تَسليما.

---

(1) صحيح البخاري 6/ 129.

(2) في قوله تعالى ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [47].

(3) البخاري ح 1418، ومسلم ح 2629.

(4) كذا بالأصل.

سورة الزُّخْرف

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تَسليما.

- قوله سبحانه ﴿حمٓ ۝١﴾ [1] ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [2]

(والكتابِ) خفض بواو القسم.

- والضّمير في ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾ [3] عائد على الكتاب، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ [4] عطف على جعلناه، وهذا الإخبار الثّاني واقع أيضا تحت القسم.

- و﴿أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [4] اللّوح المحفوظ.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ﴾ [11] أي: أحيينا بِهِ ﴿بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ﴾ [11]

- وقوله سبحانه ﴿مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [12]

(مِن) للتّبعيض، والضّمير في ﴿ظُهُورِهِۦ﴾ [13] عائد على النّوع المركوب.

- و﴿مُقۡرِنِينَ﴾ [13] أي مطيقين. وقال أبو حيّان: مقرنين خبر كان، ومعناه غالبين ضابطين.

قلتُ: وعن حمزة بن عَمرو الأسلميّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "على ظَهر كلّ بعير شيطان، فإذا رَكبتموها فسمّوا الله". رواه ابن حبّان في صحيحه(1).

وينبغي لمن ملّكه الله شيئا مِن هذا الحيوان أن يرفق به ويحسِن إليه لينال بذلك رضا الله سبحانه.

---

(1) صحيح ابن حبّان ح 1703.

قال القشيريّ في التَّحبير: وينبغي للعبد أن يكون معظِّما لربّه، نفّاعًا لخلقه، خَيّرًا في قومه، مشفِقا على عباده، فإنّ رأس (المغفرة)[1] تعظيم أمر الله سبحانه والشّفقة على خلق الله.

وروى مالك في الموطّأ[2] عن النّبي ﷺ أنّه قال: "بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتدّ عليه العطش، فوَجد بئرًا فنزل فيها فشرب، فخرج فإذا كلب يلهث يأكل الثَّرى مِن العطش، فقال الرّجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ منّي، فنزل البئر فملأ خفّه ثمّ أمسكه بفِيهِ حتّى رَقى، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. فقالوا: يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم أجرًا، فقال: في كلّ كبد رطبة أجر.

قال أبو عمر في التَّمهيد[3]: وكذلك في الإساءة إلى الحيوان إثمٌ، وقد رَوى مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: "دَخَلَت امرأة النّار في هرَّة ربطتها، فلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها تأكل مِن خشاش الأرض".

ـ وقوله سبحانه ﴿سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [19]

فيه وَعيد، وأسْنَد ابن المبارك عن سليمان بن راشد أنّه بلغه أن امرأً لا يشهد شهادة في الدّنيا إلّا شهد بها يوم القيامة على رؤوس الأشهاد.

قال القرطبي في تذكرته[4]: وهذا صحيح يدلّ على صحَّته قوله تعالى ﴿سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾، وقوله (ما يلفظ مِن قول إلّا لديه رقيب عتيد) [ق: 18]

---

(1) كذا بالأصل، والنّص موجود أيضا في الجواهر الحسان للمؤلّف5/ 175 وفيه: "المعرفة".

(2) 2/ 929.

(3) التمهيد لابن عبد البرّ 22/ 9.

(4) 1/ 681.

- قوله سبحانه ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [22]

الأمّة بمعنى المِلَّة.

- و﴿بَرَآءٌ﴾ [26] صِفة تجري على الواحد والاثنين والجمع، كعَدل، وزور، وقرأ ابن مسعود (بريء).

- والضّمير في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً﴾ [28] الآية، قالت فرقة هو عائد على كلمته بالتّوحيد في قوله (إنّني براء)، وقال مجاهد وغيره: المراد بالكلمة لا إله إلا الله.

- والعَقب: الذّريّة ما امتدّت فروعهم.

- قالع[1] ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ [32] تزهيد في السّعايات، وعَون على التوكّل على الله عزّ وجلّ، ولله درّ القائل:

لمّا أتى نحن قسمنا بينهم زال المرا

قلت: ورَوَى ابن المبارك في رقائِقه[2] بسنده عن النّبي ﷺ أنّه قال: "إذا أراد الله بعبد خيرًا أرضاه بما قسم له وبارك له فيه".

- و﴿سِخْرِيًّا﴾ [32] بمعنى التّسخير.

- والزّخرف: الذّهب، قاله ابن عبّاس، وقيل الزّخرف التّزاويق والنّقش.

- ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [35]

وروى ابن المبارك في رقائقه[3] بسنده عن علقمة عن عبد الله قال: اضطجع رسول الله ﷺ على حصير، فأثّر الحصير في جنبه، فلمّا استيقظ

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 53.

(2) 2/ 32.

(3) الزهد لابن المبارك 2/ 54.

جعلتُ أمسح عنه وأقول: يا رسول الله، ألا آذنتني قبل أن تنام على هذا الحصير فأبسط لك عليه شيئا يَقيك منه، فقال رسول الله ﷺ مالي وللدّنيا، وما للدّنيا ولي، ما أنا والدّنيا إلّا كراكبٍ استظلّ في فَيء أوظِلّ شجرة ثمّ راح وتركها".

قلتُ: وقد خرّجه التّرمذي[1] وقال: حديث حسن صحيح.

ـ ع[2]: وفي قوله ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وَعد كريم وتحريض على لزوم التّقوى إذ في الآخرة هو التّباين الحقيقي في المنازل.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [36]، ص: أي: يَتَعامَ ويَتجاهل، فـ(مَن) شرطيّة و(يعش) مجزوم بها، و﴿نُقَيِّضْ﴾ [36] جواب (مَن)

ـ وقوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ [38] يريد العاشي والقرين.

قال الفخر[3]: رُوي أنّ الكافر إذا بعث يوم القيامة مِن قبره أخذ الشّيطان بيده فلم يفارقه حتّى يُصيِّرهما الله إلى النّار فذلك حيث يقول ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [38]

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [44]

أي وإنّه لَشرف لك ولقومك، قاله ابن عبّاس وغيره.

ـ وقوله ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ [52]

قال سيبويه أم هذه المعادلة والمعنى: أفأنتم لا تبصرون أم تبصرون، وقالت فِرقة: أم بمعنى بَل.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [55] معناه أغضبونا.

---

(1) ح 2377.
(2) المحرّر الوجيز 4/ 54.
(3) 27/ 183.

- وقوله سبحانه ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [58]

قلتُ: وروينا في جامع الترمذيّ[1] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما ضلّ قوم بعد هدًى كانوا عليه إلّا أوتوا الجَدل. ثمَّ تلا هذه الآيـة ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ " قـال أبـو عـيـسـى: هـذا حديث حَسن صحيح.

- قوله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا﴾ [59] أي عِبرة وآية لبني إسرائيل، المعنى: لا تستغربوا أن يخلق عيسى مِن غير فَحْل، فإنّ القدرة تقتضي ذلك وأكثر منه.

- قـولـه سـبـحـانـه ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [67]

خرّج البزّار[2] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أيّ جلسائنا خير؟ قال مَن ذكّركم بالله رؤيته، وزادكم في عِلمكم منطقه، وذكّركم بالله عمله"

قلت: فمِن مِثل هؤلاء تصحّ الأخوّة الحقيقيّة.

ومِن كلام الشّيخ أبي مدين-رضي الله عنه-: "دليل تخليطك صحبتك للمخلّطين، ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين".

وقال ابن عطاء الله في التّنوير: " قَلَّ ما تصفو لك الطّاعات أو تَسلم من المخالفات مع الدّخول في الأسباب لاستلزامها لمعاشرة الأضداد ومخالطة أهل الغَفلة والبِعاد، وأكثر ما يُعينك على الطّاعات رؤية المطيعين، وأكثر ما يدخلك في الذّنب رؤية المذنبين كما قال ﷺ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم مَن يخالل"، والنَّفس مِن شأنها التّشبّه والمحاكاة بصفات مَن قارنها، فصحبة الغافلين مُعينة لها على وجود الغفلة، وفي الحِكم: مَن ناسب شيئا

(1) ح 3253.
(2) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (10/ 81)، وقال: "رواه البزار عن شيخه علي بن حرب ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.".

انجذب إليه وظهر (صفْوه)[1] عليه.

وفي سماع العتبية: قال مالك: لا تصحب فاجرًا لئلّا تتعلّم مِن فجوره. قال ابن رشد: لا ينبغي أن يصحب إلّا من يُقتدى به في دينه وخيره، لأنّ قرين السّوء يردي قال الحكيم:

عن المرء لا تسأل وسَل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارن يقتدي

قلت: وحديث "المرء على دين خليله" أخرجه أبو داود[2]، وأبو بكر بن الخطيب[3] وغيرهما.

وفي الموطّأ[4] من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " سمعت النّبيّ ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: وجبت مَحبّتي للمتحابّين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتباذلين فيّ، والمتزاورين فيّ"، قال أبو عمر" إسناده صحيح عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ، وقد رواه جماعة عن معاذ.

ثمّ أسند أبو عمر مِن طريق أبي مسلم الخولاني عن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: " المتحابّون في الله على منابر مِن نور في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه". قال أبومسلم فخرجت فلقيت عُبادة بن الصّامت فذكرت له حديث معاذ فقال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن ربّه قال: حقّت محبّتي على المتحابّين فيّ، وحقّت محبّتي على المتزاورين فيّ، وحقّت محبّتي على المتباذلين فيّ، والمتحابّون في الله على منابر مِن نور في ظلّ العَرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

وذَكر الطّبريّ[5] عن المعتمر عن أبيه أنّه قال: " سمعت أنّ النّاس حين يبعثون ليس منهم أحد إلّا فزع، فينادي مناد: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ

(1) النّصّ أيضا في الجواهر الحسان للمؤلف 5/ 189 وفيه: "وصفه".

(2) ح 4833.

(3) تاريخ بغداد 5/ 184.

(4) 2/ 953 - 954.

(5) تفسير الطّبري 20/ 641 (ط: دار هجر).

أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [68]، فيرجوها النّاس كلّهم فيتبعها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [69]. قال: فييأس منها جميع الكفّار.

- والأكواب[1] ضَرْب من الأواني كالأباريق إلّا أنّها لا آذان لها ولا مقابض.

- وقولهم ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [77]، أي: لِيُمِتْنا ربّك فنستريح.

- وقوله سبحانه ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا﴾ [79]

أي: أحكموا أمرًا في المكر بالنّبي ﷺ ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [79] أي محكمون أمرًا في نصره ومجازاتهم.

ص: ابن عطيّة[2]: وقرأ الجمهور ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ [88] بالنّصب وهو مصدر كالقول، وهو معطوف على قوله ﴿سِرَّهُمْ﴾ [80]، والضّمير فيه لنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم.

قلت: قال البخاري[3]: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ تفسيره: أيحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم (ولا نسمع قيلَه يا ربّ)[4].

ع[5] ونزل قوله تعالى ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ بمنزلة شكوى[6] النّبيّ ﷺ واستغاثته مِن كفرهم.

- وقوله سبحانه ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [89] مُوادعة منسوخة،

- ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ [89] تقديره: أمري سلام أي مسالمة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [89]

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾[71].
(2) المحرّر الوجيز 5/ 67.
(3) صحيح البخاري 6/ 130.
(4) في البخاري: "ولا نسمع قيلهم".
(5) المحرّر الوجيز 5/ 67.
(6) في المحرّر الوجيز: "وشكوى".

سورة الدّخان

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [1، 2، 3] الآية

الصّحيح أنّ هذه اللّيلة المباركة هي ليلة القَدْر.

ـ و﴿أَمۡرٗا﴾ [5] نُصِب على المَصْدر.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾ [5] يحتمل أن يريد الرّسل والأشياء، ويحتمل أن يريد الرَّحمة التي ذَكَر بعد(1).

ـ وقوله ﴿أَنۡ أَدُّوٓاْ﴾ [18] مأخوذ مِن الأداء، كأنّه يقول أن ادفعوا إليّ واعطوني ومكّنوني مِن بني إسرائيل، وإيّاهم أراد بقوله ﴿عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾ [18]، وقال ابن عبّاس: اتّبعوني إلى ما أدعوكم إليه مِن الحقّ، فـ(عباد الله) على هذا منادى مضاف، والمؤدّى هي الطّاعة.

قلت: وعلى هذا الثّاني ينبغي أن تفهم الآية لأنّه تفسير صحابيّ رضي الله عنه.

ـ قوله ﴿وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ۝٢٠﴾ [20]

قلت: وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النّبي ﷺ: "مَن استعاذ بالله فأعيذوه، ومَن سألكم بالله فأعطوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومَن أتى

(1) في قوله تعالى ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦﴾[6].

إليكم بمعروف فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه". رواه أبو داود، والنّسائيّ، والحاكم وابن حبّان في صحيحيهما واللّفظ للنّسائيّ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشّيخين[1]، يعني البخاري ومسلما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ [24] مَعناه ساكنًا.

ـ وقوله سبحانه ﴿كَمۡ تَرَكُواْ﴾ [25]

(كم) للتّكثير أي: كم ترك هؤلاء المغترّون مِن كثرة الجَنّات والعيون.

ـ وقوله ﴿وَمَقَامٖ﴾ [26] بفَتح الميم، قال ابن عبّاس وغيره: أراد المنابر.

ـ والنّعمة[2] بفتح النّون: غَضارة العيش ولذاذة الحياة.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [29]

قال ابن عبّاس وغيره: وذلك أنّ الرّجل المؤمن إذا مات بكى عليه مِن الأرض موضع عبادته أربعين صباحا، وبكى عليه مِن السّماء موضع صعود عمله، قالوا: ولم يكن في قوم فرعون مَن هذه حاله فتبكي عليهم السّماء والأرض. قالع[3]: والمعنى الجيّد في الآية أنّها استعارة فصيحة تتضمّن تحقير أمرهم، وأنّه لم يتغيّر لأجل هلاكهم شيء. وفي الحديث عن النّبي ﷺ أنّه قال: " ما مات مؤمن في غُربة غابت عنه فيها بَواكيه إلّا بكت عليه السّماء والأرض، ثمَّ قرأ هذه الآية، وقال: إنّهما لا يبكيان على كافِر".

قال الدّاودي: وعن مجاهد: ما مات مؤمن إلّا بكت عليه السّماء والأرض، وقال: أفي هذا عجب، وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمّرها بالسّجود والرّكوع، وما للسّماء لا تبكي على عَبدٍ كان لتسبيحه وتكبيره فيها دويّ كدويّ النّحل.

---

(1) أبو داود ح 1672، والنسائي ح 2567، والحاكم ح 1502، وابن حبّان ح 3408.
(2) في قوله تعالى ﴿وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧﴾[27].
(3) المحرّر الوجيز 5/ 73.

ورَوى ابن المبارك بسنده[1] عن عَطاء الخراساني قال: ما مِن عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلّا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

وروى ابن المبارك أيضًا[2] عن أبي عبيد صاحب سليمان أنّ العبد المؤمن إذا مات تنادت بقاع الأرض: عبد الله المؤمن مات، قال: فتبكي عليه السّماء والأرض، فيقول الرّحمن تبارك وتعالى: ما يبكيكما على عبدي؟ فيقولان: يا ربّنا لم يمش على ناحية مِنّا قط إلّا وهو يذكرك.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ [29] أي: مؤخّرين.

- ويوم الفصل[3] هو يوم القيامة.

- والمولى[4] في هذه الآية يعمّ جميع الموالي.

- وقوله سبحانه ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ [47] الآية

والعتل: السّوق بعُنف وإهانة ودفع قويّ متّصل.

- و﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [47] وسطه، وقيل معظمه، وذلك متلازم.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [49]

مخاطبة على مَعْنى التّقريع.

- ثمّ ذَكر سبحانه حالة المتّقين ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [51] أي: مأمون

- ع[5] والسُّندس رقيق الحرير، والإستبرق خشينه.

---

(1) 1/ 115.

(2) الزّهد 2/ 41.

(3) في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾[40].

(4) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾[41].

(5) المحرّر الوجيز 5/ 77.

- وقوله ﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [53] وصف لمجالس أهل الجنّة لأنّ بعضهم لا يستدبر بعضا في المجالس.

وروى أبو قرصافة عن النّبي ﷺ أنّه قال: "إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين".

قال الثّعلبي: [قال مجاهد]: يحار فيهنّ الطّرف من بياضهنّ وصفاء لونهنّ، يُرى مخّ سوقهن من وراء ثيابهنّ، ويَرى النّاظر وجهه في كعب إحداهنّ كالمرآة مِن رقّة الجلد وصفاء اللون.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [59] وعد لنَبيّه ﷺ ووعيد لهم.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة الجاثية

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ **قوله سبحانه** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [1، 2]

قال أبو حيّان[1]: أجاز الفخر الرّازي في العزيز الحكيم أن يكونا صِفتين لله، وهو الرَّاجح، أو للكتاب، ورُدّ بأنّه لا يجوز أن يكونا صفتين للكتاب مِن وجوه.

ـ **قوله سبحانه** ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [8]

بـ[2] يَسمع في موضع جرّ على الصّفة، أو حال مِن الضَّمير في ﴿أَثِيمٍ﴾ [7]، أومستأنف.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [8]

ع[3]: يصرّ معناه يثبت على عقيدته مِن الكفر

ـ **وقوله سبحانه** ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾ [21]

واجترحوا معناه اكتسبوا، وهذه الآية متناولة بِلَفظها حال العصاة مِن حال أهل التَّقوى، وهي موقف للعارفين يبكون عنده، ورُوي عن ابن خَيْثم الرَّبيع

(1) البحر المحيط 9/ 412.

(2) التبيان 2/ 1151.

(3) المحرّر الوجيز 5/ 81.

أنّه كان يردّدها ليلةً حتّى أصبح، وكذلك عن الفضيل بن عياض وكان يقول لنفسه: ليت شعري مِن أيّ الفريقين أنتِ، وقال الثّعلبيّ: كانت هذه الآية تُسمّى مبكاة العابدين.

قلت: ورَوى ابن المبارك في رقائقه[1] أنّ تميمًا الدّاري رضي الله عنه بات لَيلةً إلى الصّباح يركع ويسجد ويردّد هذه الآية (أم حسب الذين اجترحوا السيّئات) الآية ويبكي -رضي الله عنه-

ـ وقوله سبحانه ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [21] ما مصدريّة، والتّقدير: ساء الحكم حكمهم.

ـ قوله سبحانه ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [23]

قال ابن أبي جمرة: قوله ﷺ: "فيُقال مَن كان يعبد شيئا فليتّبعه"، شيئا يعمّ جميع الأشياء مدركة كانت أو غير مدركة، فالمدرك كالشّمس والقمر، وغير المدرك كالملائكة والهوى، لقوله عزّ وجلّ (أفرأيت مَن اتّخذ إلهه هواه) وما أشبه ذلك.

قال القشيريّ في رسالته: عن أبي عمران الواسطي قال: انكسرت بنا السّفينة فبقيت أنا وامرأتي على لوحٍ وقد ولدت في تلك الحال صبيّة فصاحت بي وقالت: يقتلني العطش، فقلتُ: هو ذا يرى حالنا، فرفعتُ رأسي فإذا رجل في الهواء جالس في يده سلسلة مِن ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر فقال: هاك اشربا، قال: فأخذتُ الكوز فشربنا منه فإذا هو أطيب مِن المسك وأبْرد مِن الثّلج وأحلى مِن العسل، فقلت: مَن أنت رحمك الله؟ فقال عبد لمولاك، فقلت له: بم وصلت إلى هذا؟ فقال: تركت هواي لمرضاته فأجلسني في الهواء. ثمّ غاب عنّي ولم أره.

ـ قوله سبحانه ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [28]

---

(1) 1/ 31.

هذا وصف حال القيامة وهَوْلها، وجاثية معناه على الرُّكب، قاله مجاهد وغيره، وهي هيئة المذنِب الخائف. وقال سَلمان -رضي الله عنه-: في القيامة ساعة قَدْر عشر سنين يخرّ الجميع فيها جُثاة على الرّكب.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [29]

قال الحسن : هو كتب الحفظة على بني آدم. وروى ابن عبّاس وغيره حديثا إنّ الله تعالى يأمر بعَرْض أعمال العباد كلّ يوم خميس، فينقل مِن الصّحف التي كانت تَرْفع الحفظة كلّ ما هو مُعدّ أن يكون عليه ثواب أو عقاب ويلغى الباقي، فهذا هو النَّسخ من أصل.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [37]

الكبرياء بِناء مبالغة.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة الأحقاف

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ **قوله سبحانه** ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ [1، 2، 3]

ع[1]: هذه الآية مَوْعظة وزَجر، المعنى: فانتبهوا أيّها النّاس وانظروا ما يُراد بكم ولِم خُلِقتم.

والأجل المسمّى هو يوم القيامة.

بـ[2]**قوله تعالى** ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ [4] في موضع جرّ أي: بكتابٍ منزّل مِن قبل هذا.

ـ ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ﴾ [4] أي: بقيّة.

ـ **وقوله** ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [9]

لفظ البخاريّ[3]: وقال ابن عبّاس: بدعا من الرسل أي: لست أوّل الرّسل.

ـ **قوله سبحانه** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [15]

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 91.

(2) التبيان 2/ 1154.

(3) صحيح البخاري 6/ 133.

قال ع[1]: وإنّما ذكر تعالى الأربعين لأنّها حَدّ للإنسان في فَلاحه ونَجابته، وفي الحديث إنّ الشّيطان يجرّ يده على وجه مَن زاد على الأربعين ولم يتب فيقول: بأبي، وجه لا يُفلح.

قلت: وحدّث أبو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد[2] بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إذا بلغ العبد أربعين سنة أمّنه الله مِن البلايا الثّلاث: الجنون، والجذام، والبَرص، فإذا بلغ خمسين سنة خفّف الله عنه الحساب، فإذا بلغ ستّين سنة رزقه الله الإنابة لما يُحب، فإذا بلغ سبعين سنة غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر وشفّع في أهل بيته، وناداه مناد من السماء هذا أسير الله في أرضه".

ـ وقوله ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ [15]

قلتُ: معناه: ألهمني.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ﴾ [20] الآية

ع[3]: الطيّبات هنا الملاذ، وهذه الآية وإن كانت في الكفّار فهي رادعة لأولي النُّهى مِن المؤمنين عن الشّهوات.

قلت: وعن فضالة بن عبيد-رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ كان ينهى عن كثير من الإرفاه وأمرنا أن نَحتفي أحيانا[4].

وروى أبو داود[5] عن أبي أمامة قال: ذكر أصحاب النّبيّ ﷺ يومًا عنده

(1) المحرّر الوجيز 5/ 97.
(2) 4/ 120.
(3) المحرّر الوجيز 5/ 100 ـ 101.
(4) سنن أبي داود ح 4160.
(5) ح 4161.

الدّنيا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون أنّ البذاذة مِن الإيمان؟، إنّ البذاذة من الإيمان، إنّ البذاذة من الإيمان».

قال أبو داود: يعني التَّقَحُّل.

وفَسّر أبو عمر بن عبد البرّ البذاذة برثّ الهيئة، وكذا فسَّرها غَيره.

ـ ع[1]﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [20] هو الذي اقترن به هوان، فالهون والهوان بمعنًى.

ـ والأحقاف جَمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوجّ مِن الرَّمل.

ـ قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ [24]

العارِض هو ما يعرض في الجوّ مِن السَّحاب الممطِر.

ـ و﴿تُدَمِّرُ﴾ [25] معناه تهلك، والدَّمار: الهلاك.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ﴾ [28] الآية

يعني: فهلّا نَصَرَتْهم أصنامهم ﴿بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ﴾ [28] أي انتلفوا عنهم وقت الحاجة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [28]

يحتمل أن تكون (ما) مصدريّة فلا تحتاج إلى عائد، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي فهناك عائد محذوف تقديره: يفترونه.

ـ والنَّفر[2] والرَّهط هم القوم الذين لا أنثى فيهم.

قال الفَخر[3]: والصَّحيح أنّ الجِنّ في حكم بَني آدم يَستحقون الثّواب

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 101.
(2) في قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[29].
(3) مفاتيح الغيب 28/ 29.

على الطاعة، والعقاب على المعصية، وهو قول مالك وابن أبي ليلى، قال الضحّاك: يدخلون الجنّة، ويأكلون ويشربون.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [35]

ع[1]: معناه: ولا تستعجل لهم عذابا فإنّهم إليه صائرون، (وكأنّهم إليه[2] يوم يرون العذاب لم يلبثوا في الدّنيا إلّا ساعة)[3] لاحتقارهم ذلك لأنّ المنقضي مِن الزّمان يصير عدمًا.

ـ قوله سبحانه ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [35]

ع[4]: وذلك أنّ الله عزّ وجلّ جعل الحسنة بعشر أمثالها والسيّئة بمثلها، وغفر الصّغائر باجتناب الكبائر ووعد الغفران على التّوبة، فلن يهلك على الله إلّا هالك كما قال ﷺ، قال الثّعلبي: يُقال إنّ قوله تعالى (فهل يهلك إلّا القوم الفاسقون) أرْجى آية في كتاب الله عزّ و جلّ للمؤمنين.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 107.

(2) كذا بالأصل.

(3) عبارة ابن عطيّة: " ولا تَسْتَطِلْ تعميرَهُمْ في هذه النّعْمَةِ فَإنّهم يوم يَرَوْنَ العذاب كأنهم لَم يَلْبَثُوا في الدنيا إلّا ساعةً".

(4) المحرّر الوجيز 5/ 108.

سورة محمّد

[سورة القتال]

بسم الله الرَّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومَولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما .

ـ قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [1] الآية إشارة إلى كفّار مكة.

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [2]

قال قتادة: معناه: حالهم، وقال ابن عبّاس: شأنهم.

ع[1] وتحريرُ التّفسيرِ في اللّفظة، [أنّها بمعنى الفِكْرِ والموضعِ الذي فيه نظرُ الإنْسانِ، وهو القلب، فإذا صَلُحَ ذلك منه، فقد صَلُحَ حالُه فكأنّ اللّفظة مُشيرة إلى صلاح عقيدتهم وغير ذلك من الحال تابع]

ـ قوله سبحانه ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [4]

والمراد[2] اقتلوهم بأيّ وجه أمْكن.

وفي صحيح البخاريّ[3] عنه ﷺ قال: "ما اغبرَّت قَدَما عبد في سبيل الله فتمسّه النّار" .

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 109.

(2) كذا بالأصل، والنّصّ في الجواهر الحسان 5/ 229 وفيه: " وقوله: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ مصدر بمعنى الفِعْل، أي: فاضربوا رقابهم وعَيَّنَ مِنْ أنواع القَتْلِ أشْهَرَهُ، والمراد: اقتلوهم بأيّ وجه أمكَنَ" .

(3) ح 2811.

- والإثخان في القوم أن يكثر فيهم القتلى والجرحى.

- قوله سبحانه ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝﴾ [6]

قال أبو سعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وقتادة، ومجاهد: معناه: بَيَّنَهَا لهم، أي: جعلهم يعرفون منازلهم منها، وفي نحو هذا المعنى قول النبيّ ﷺ: «لأَحَدُكُمْ بِمَنْزِلِهِ في الجَنَّة أَعْرَفُ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ في الدُّنْيَا»

- قوله سبحانه ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [15] الآية

قال النَّضر بن شُميل وغيره (مثل) معناه صفة كأنّه قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وكذا.

وروّينا في كتاب التّرمذي[1] عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النّبيّ ﷺ قال: "إنّ في الجنّة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللّبن، وبحر الخمر، ثم تشقّق الأنهار بعد". قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح".

- وقوله ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [16]

قال ع[2] معناه مبتدِئا كأنّه قال ما القول الذي ائتنفه الآن.

قلت: وكذا قال أبو حَيّان[3]: معنى آنفا مبتدئا، فهو منصوب على الحال.

قال: وأعربه الزّمخشري ظرفا أي السّاعة.

قلت: وقال العراقيّ: آنفا أي السّاعة. وقال الثّعلبيّ: آنفا أي: الآن.

- وقوله سبحانه ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [19]

قلت: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما قال عبد لا إله إلّا الله مخلصًا إلّا فتحت له أبواب الجنّة حتّى تفضي إلى العرش ما

(1) ح 2571.
(2) المحرّر الوجيز 5/ 115.
(3) البحر المحيط 9/ 467.

اجتنبت الكبائر "رواه التّرمذيّ، والنّسائيّ[1]، وقال التّرمذيّ ـ واللّفظ له ـ: "حديث حسن غريب".

ـ وقوله ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [19]

قال الثّعلبيّ، أي: لِتَسْتَنَّ أُمَّتُكَ بِسُنَّتِكَ.

و قال مكّي: مخاطبة النّبي ﷺ هاهنا هي مخاطبة لأمّته.

قال ع[2] وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: " مَن لم يكن عنده ما يتصدّق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات"[3].

قالع[4]وواجب على كلّ مؤمن أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات.

ـ قوله سبحانه ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [22]

قلت: وفي البخاري[5] عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "لا يدخل الجنّة قاطع" ـ يعني قاطع رحم ـ

وفيه[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: "مَن سَرَّه أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رَحمه"، وفي صحيح مسلم[7] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرَّحِم معلّقة بالعرش تقول: مَن وَصلني وصله الله، ومَن قَطعني قطعه الله"، وروى البخاريّ[8] عن

(1) التّرمذي ح 3590، والنّسائي في الكبرى ح 10601.
(2) المحرّر الوجيز 5/ 116.
(3) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (10/ 213)وقال: " رواه الطّبراني في «الأوسط» وفيه من لم أعرفهم.".
(4) المحرّر الوجيز 5/ 116.
(5) ح 5984.
(6) صحيح البخاري ح 5985.
(7) ح 2555.
(8) ح 5987.

أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: " إنّ الله خلق الخلق حتى إذا فرغ مِن خلقه قالت الرَّحم: هذا مقام العائذ بك مِن القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أَصِل مَن وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بَلى يا ربّ، قال: فهو لكِ. الحديث، انظر الجواهر الحِسان فقد استوعبنا فيه الأحاديث[1].

ـ **وقوله سبحانه** ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [24] الآية توقيف وتوبيخ، وتدبّر القرآن زعيم بالتّبيين والهدى لمتأمّله، وروي أنّ وفد اليمن وفد على النّبي ﷺ وفيهم شاب فَقرأ النّبي ﷺ هذه الآية، فقال الفتى: عليها أقفالها حتى يفتحها الله تعالى ويفرّجها. قال عُمر: فعظم في عيني. فما زالت في نفس عمر-رضي الله عنه-حتى ولي الخلافة فاستعان بذلك الفَتى.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [25]

قال العِراقيّ: سوّل أيّ: زَيَّن سوء الفعل.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ۝٢٩﴾ [29] الآية توبيخ للمنافقين وفضح لسرائرهم، والضّغن: الحِقد.

وقال البخاريّ[2]: قال ابن عبّاس: أضغانهم: حسدهم.

ـ **والسّيما**[3] العلامة.

ـ قال أبو حيّان: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ [30] اللّام جواب قسم محذوف.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾ [35]

ع[4]: معناه لا تضعفوا، ﴿وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ في موضع الحال، المعنى: فلا تهنوا وأنتم في هذه الحال.

---

(1) راجع الجواهر الحسان للمؤلّف 5/ 238 ـ 239.

(2) صحيح البخاري 6/ 134.

(3) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ﴾[30].

(4) المحرّر الوجيز 5/ 122.

- قوله سبحانه ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [35]

معناه لن ينقصكم ثواب أعمالكم.

- قوله سبحانه ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾ [37]

الإحفاء هو أشدّ السّؤال، وعِبارة الثّعلبي: فيحفكم أي يجهدكم ويلحف عليكم. وقوله (تبخلوا) جزمًا على جواب الشّرط.

- قوله سبحانه ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [38]

أي بالثّواب.

قلت: وروى التّرمذيّ[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ ":قال السَّخيّ قريب مِن الله قريب مِن الجنّة، قريب مِن النّاس، بعيد من النّار، والبخيل بعيد مِن الله، بعيد مِن الجنّة، بعيد مِن النّاس، قريب مِن النّار، ولجَاهل سخيّ أحبّ إلى الله مِن عابد بخيل". قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب"

- وقوله سبحانه ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [38]

قالت فِرقة: الخطاب لجميع المسلمين والمشركين [والعرب حينئذ]، والقوم الغير هم فارس، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ سُئل عن هذا وكان سَلمان إلى جنبه، فوَضَعَ يده على فَخذه وقال: قوم هذا، لو كان الدِّين في الثّريّا لناله رجال من أهل فارس"[2].

قلت: وليس لأحد مع الحديث - إذا صَحَّ - نَظر.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) ح 1961.

(2) البخاري ح 4897، ومسلم ح 2546.

سورة الفتح

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

هذه السّورة نزلت على النّبي ﷺ منصَرِفه مِن الحديْبِيَّة، وفي هذه السّفرة قال النّبيّ ﷺ لعمر رضي الله عنه: "لقد أنزلت عليَّ اللّيلة سورة هي أحبّ إليّ مِن الدّنيا وما فيها". خرَّجه البخاريّ[1] وغيره.

قلت: وفي صحيح البخاريّ[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه: إنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً: الحُدَيْبِيَّة.

ـ وقوله ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [8] الآية

ع[3] مَنْ جعل الشّاهِدَ مُحَصِّلَ الشّهادة من يوم يحصّلها، فقوله: شاهِداً حال واقعة، ومَنْ جعل الشّاهد مُؤَدّي الشّهادةَ فهي حال مستقبلة، وهي التي يسمّيها النّحاة مُقَدَّرَةَ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [9] معناه تعظّموه وتكبّروه، قاله ابن عبّاس، وقرأ ابن عبّاس وغيره: تعزّزوه بزاءين مِن العِزَّةِ، قال الجمهور: الضَّمير في تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ للنّبيّ ﷺ، وفي تُسَبِّحُوهُ لله عزّ وجلّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [12]

معناه: هَلكى فاسدين، والبوار: الهلاك، والبور في لُغة «أزْد عمان»: الفاسد.

---

(1) ح 4177.
(2) 5/ 125.
(3) المحرّر الوجيز 5/ 128.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [18] هذه بيعة الرّضوان، بايع النّبيّ ﷺ أصحابه ألّا يفرّوا.

والشّجرة سَمرَةٌ كانت هنالك.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ [20] يُريد خيبَر، وقال زيد بن أسلم وابنه: المغانم الكثيرة: خيبر. وهذه إشارة إلى البيعة والتَّخلُّصِ مِن أمر قريش.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ﴾ [25]

الوَطْءُ هنا: الإهلاك بالسّيف، والمَعَرَّةُ: السُّوء والمكروه، وقال مُنْذِرٌ: المَعَرَّة: أنْ يعيبهم الكُفّار، ويقولوا: قتلوا أهل دينهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ [25]

أي: لو ذهبوا عن مَكَّةَ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [26] الآية

قال الجمهور: هي لا إله إلا اللّه، ورُوِيَ ذلك عن النبيّ ﷺ.

قلت: ورَوَى أبو أمامة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا نَادَى المُنَادِي فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، واسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ المُنَادِيَ، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرَ، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الصادِقَةِ المُسْتَجَابِ لَهَا، دَعْوَةِ الحَقِّ وَكَلِمَةِ التقوى، أَحْيِنَا عَلَيْهَا، وَأَمِتْنَا عَلَيْهَا، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتَهُ» رواه الحاكم في المستدرك[1]، وقال: صحيح الإسناد، فقد بيّن ﷺ في هذا الحديث معنى كلمة التَّقوى على

---

(1) ح 2004.

نحو ما فسّر به الجمهور، والصَّحيحِ أنّه يعوّض عن الحَيْعَلَةِ الحَوْقَلَةُ، ففي صحيح مسلم[1]: " ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا باللَّهِ، ثمّ قال حيّ على الفلاح قال لا حول ولا قوّة إلّا بالله" الحديث.

ـ ع: واللّام في ﴿لَتَدۡخُلُنَّ﴾ [27] للقَسَم.

ـ **قوله سبحانه** ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [29] الآية

قلت: وَصَفَ الله سبحانه الصَّحابة رضي الله عنهم بالرّحمة وما عطف عليها، فبهذا يكون المؤمن حقًّا، حدّثنا شيخنا أبو زرعة وليُّ الدِّين العراقيُّ بسنده عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرّحمن ارْحَمُوا مَنْ في الأرض يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»، ولنا فيه طُرق. وخَرّج التّرمذيُّ[2] مِن طريق أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنَّهُ قال: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلَّا مِنْ شَقِيٍّ[3]»، وخَرَّجَ عن جرير بن عَبْدِ اللَّه رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: "مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ» قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح"، وهذا الحديث خَرَّجه مسلم[4] عن جرير، وخَرَّجَ مسلم[5] أيضاً من طريق أبي هريرةَ رضي الله عنه: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»، وبالجملة: فأسباب الألفة والتّراحم بين المؤمنين كثيرةٌ، ولو بأَنْ تَلْقَى أخاك بوجه طَلْقٍ، وكذلك بَذْلُ السّلام وَطيبُ الكلام، فالمُوَفَّقُ لا يحتقر من المعروف شيئاً، وقد رَوى التّرمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له بسنده عن عمر بن الخطّاب رضي اللَّه عنه قال: سمعتُ

---

(1) ح 385.
(2) ح 1923.
(3) في سنن الترمذي: "قلب شقيّ".
(4) ح 2319.
(5) ح 2318.

النَّبيّ ﷺ يقول: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ كَان أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَحْسَنُهُمَا بِشراً بِصَاحِبِهِ» أَوْ قَالَ: «أكثرهما بشرًا بصاحبه، فإذا تَصافَحا، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، تِسْعُونَ مِنْهَا لِلَّذِي بَدَأَ، وَعَشَرَةٌ لِلَّذِي صُوفِحَ».

ـ قوله سبحانه ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [29] هذا ثناء مِن المولى سبحانه عليهم، وجعل سبحانه حسن الثَّناء علامة على الخير، ففي صحيح مسلم[1] عن أنس قال: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خيرا، فقال النبيّ ﷺ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرُّوا بأخرى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا وَجَبَتْ؟ فَقَالَ: هَذا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ»، وفي مسند البَزَّارِ[2] عنِ النبيّ ﷺ أنَّه قال في خطبته: «توشِكُوا أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أو قال: خياركم مِن شراركم، قَالُوا: بم يَا رَسُولَ اللَّهِ؟قال: بالثّناء الحسن وبالثّناء السّيئ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بعضكم على بعض"، وخَرَّجَ البزّارُ[3] عن أنس رضي الله عنه قال: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ قال: مَنْ لَا يَمُوتُ حتى تُمْلأَ مَسَامِعُهُ مِمَّا يُحِبُّهُ، قِيلَ: فَمَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ قال: مَنْ لَا يَمُوتُ حتى تملأ مسامعه بما يَكْرَهُ»وخرَّج البَزّارُ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، وَأَتَاهُ آخَرُ، فَقَالَ: متى أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ؟ قَالَ: إذا قَالَ جِيرَانُكَ: إِنَّكَ مُحْسِنٌ، فَإِنَّكَ مُحْسِنٌ، وَإِذَا قَالُوا: إِنَّكَ مُسِيءٌ، فَإِنَّكَ مُسِيءٌ»، ونقل القرطبي في تذكرته عن عبد اللَّه بن السّائب قال: مَرَّتْ جنازةٌ بابن مسعود رضي الله عنه فقال لرجُلٍ: قُمْ فانظرْ أَمِن أهل الجنّة هو أم مِن أهل النّارِ، فقال الرّجل: ما يُدْرِينِي أَمِنْ أهل الجنة هو أَمْ مِنْ أهل النار؟ قال: انظر ما ثَنَاءُ النّاسِ عليه، فأنتم شهداءُ اللَّه في الأرض.

ـ قوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [29]

---

(1) ح 949.

(2) ح 3601 (كشف الأستار).

(3) ح 3602.

قال جماعة: المعنى: ذلك الوصف هو مَثَلُهُمْ في التَّوراة ومثلهم في الإنجيل وتمَّ القول، و﴿كَزَرۡعٍ﴾ [29] ابتداءُ تمثيل، وقال الطّبريُّ وحكاه عن الضَّحّاك: المعنى: ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة، وتَمَّ القولُ، ثمّ ابتدأ ومَثلهم فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ.

ـ وقوله سبحانه ﴿كَزَرۡعٍ﴾ [29] على كلّ قول هو مثل للنَّبيّ ﷺ وأصحابه في أنّ النبي ع بُعِثَ وَحْدَهُ فكان كالزَّرع حَبَّةً واحدة، ثم كَثُرَ المسلمون فهم كالشّطء، وهو فراخ السُّنْبُلَةِ التي تنبت حول الأصل.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [29] له معنيان: أحدهما ساواه طولاً، والثّاني: بِمعنى: أعانه وَقَوّاهُ، مأخوذٌ من الأزْرِ، وفَاعِلُ«آزر» يحتملُ أنْ يكون الشَّطْءَ، ويحتمل أنْ يكون الزَّرْعَ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [29]

ع[1]: قوله (منهم) هي لبيان الجِنس، وليست للتّبعيض لأنّه وعد (خرج)[2] للجميع.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 143.

(2) كذا بالأصل وفي المحرّر الوجيز: «مرج».

سورة الحجرات

بسم الله الرَّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [1]

قيل معناه لا تمشوا، وقيل المعنى لا تقدّموا أي وُلاةً[1].

قلت: وعبارة البخاريّ[2]: وقال مجاهد: لا تقدّموا لا تفتاتوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى يقضي الله عزّ وجلّ على لِسانِه.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ [2] الآية

هي أيضا في هذا الفنّ [المتقدّم]، قالع[3] وكَرِهَ العلماءُ رفعَ الصَّوت عند قبر النبي، ﷺ وبحضرة العَالِمِ، وفي المساجد، وفي هذه كلّها آثار.

قال ابن العربيّ في أحكامه[4]: وحُرْمَةُ النَّبي ﷺ مَيّتاً كحرمته حَيًّا، وكلامه المأثور بعد موته في الرِّفْعَةِ مِثْلُ كلامه المسموع مِن لفظه، فإذا قُرِئَ كلامُه وَجَب على كلّ حاضر ألَّا يرفعَ صوتَهُ عليه، ولا يُعْرِضَ عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تَلَفُّظِهِ بِه، وقد نَبَّهَ اللّه تعالى على دوام الحُرْمَةِ المذكورة على مرور الأزمنة بقوله ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ [الأعراف: 204]، وكلام النّبي ﷺ هو مِن الوحي، وله من الحُرْمَةِ مِثْلُ ما للقرآن.

---

(1) وتتمّة الكلام في الجواهر الحسان (5/ 267): "فهو مِن تقديم الأمراء".

(2) 6/ 137.

(3) المحرّر الوجيز 5/ 145.

(4) أحكام القرآن 4/ 146.

ـ ع[1]: وقوله ﴿أَن تَحۡبَطَ﴾ [2] مفعول مِن أجله، أي: مخافةَ أنْ تحبطَ.

ـ و﴿ٱمۡتَحَنَ﴾ [3] معناه: اختبر وطَهَّرَ كما يُمْتَحَنُ الذَّهبُ بالنَّار، فَيَسَّرَهَا وهَيَّأها للتَّقوى.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [6]

وقُرِىءَ فَتَثَبَّتُوا.

ـ وقوله ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ [6]

معناه: مخافة أنْ تصيبوا، قال قتادة: وقال النَّبي ﷺ عند ما نزلت هذه الآية: «التَّثَبُّتُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِن الشّيطان»

ـ والعَنَتُ[2] المشقَّة.

ـ و﴿تَفِيٓءَ﴾ [9] معناه ترجع.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ [11] الآية

يسخر معناه يستهزئ، والقوم في كلام العرب واقع على الذكران.

وتلمزوا معناه يطعن بعضكم على بعض.

والنّبز واللَّقب بمعنًى.

قلتُ: وعن حذيفةَ-رضي اللَّه عنه-قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ ذَرَبَ لِسَانِي، فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ؟!إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»رواه النسائي واللفظُ له، وابنُ ماجه، والحاكمُ في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم[3]، وفي رواية للنسائي: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في الْيَوْمِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ»، والذَّرَبُ- بفتح الذال والراء- هو الفُحْشُ، ومنه عن

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 145.
(2) في قوله تعالى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾[7].
(3) النسائي في الكبرى ح 10211، وابن ماجه ح 3817، والحاكم ح 1881.

ابن عمر رضي الله عنهما: «إنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغفر لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيم»رواه أبو داود، وهذا لفظه، والترمذي والنسائي، وابن ماجه، وابن حبّان في صحيحه، وقال الترمذيُّ: حسن صحيح غريب.(1)

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [12] الآية

قال النّوويّ: وفي الصّحيح عن النّبيّ ﷺ :«إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإنَّهُ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»، والمراد عَقْدُ القلب وحكمه على غيره بالسّوء، فأمّا الخواطر وحديث النّفس، إذا لم يستقر، ويستمرّ عليه صاحبه، فَمَعْفُوٌّ عنه باتّفاق العلماء لأنَّهُ لا اختيارَ له في وقوعه، ولا طريقَ له إلى الانفِكاك عنه.

قال أبو عمر في التّمهيد(2): وقد ثبت عن النّبيّ ﷺ أَنَّهُ قال: «حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ المُؤْمِنِ دَمَهُ، وَمَالَهُ، وعِرْضَهُ، وأَلَّا يُظَنَّ بِهِ إلَّا الْخَيْرَ»، وحدّث أبو عمر(3) أيضا أنّ عمر بن عبد العزيز كان إذا ذُكِرَ عنده رجل بفَضْل أو صلاح قال: كيف هو إذا ذُكِرَ عنده إخوانه؟فإنْ قالوا: إنَّه يَتَنَقَّصهم، وينالُ منهم، قال عمر: ليس هو كما تقولون، وإنْ قالوا: إنَّه يذكر منهم جميلاً وخيراً، ويُحْسِنُ الثَّنَاءَ عليهم، قال: هو كما تقولون إن شاء اللَّه.

وروى أبو داودَ في سننه(4) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ».

ـ وقوله ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [12]

أي: لا تبحثوا عن مخبّآت أمور النّاس.

---

(1) أبو داود ح 1516، والترمذي ح 3434، والنّسائي في الكبرى ح 10292، وابن ماجه ح 3814، وابن حبان ح 2459.

(2) 20/ 157.

(3) التمهيد 23/ 22.

(4) ح 4993.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ [12] الآية

وقد قال النّبيّ ﷺ: «إذَا ذَكَرْتَ مَا في أَخِيكَ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإذَا ذَكَرْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّه»[1]، وحكى الزّهراويّ عن جابر عن النّبيّ ﷺ أَنَّهُ قال: «الغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا، قِيلَ: وَكَيْفَ؟! قال: لأَنَّ الزَّانِيَ قد يَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالَّذِي يَغْتَابُ لَا يُتَابُ عَلَيْهِ حتى يَسْتَحِلَّ»[2]قال ع[3]: وقد يموت مَن اغْتِيبَ، أو يأبى.

وروى أبو داودَ في سننه[4] عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لَمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هؤلاء يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ"

ـ وقوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [13]

ع[5] جمع شَعْبٍ، وهو أعظم ما يوجد مِن جماعات النّاس مرتبطاً بنسب واحدٍ كمُضَرٍ ورَبِيعَةَ وحِمْيَرَ، ويتلوه القبيلة، ثمّ العمارة، ثمّ البطن، ثمّ الفخذ، ثمّ الفصيلة، والأسرة وهم قرابة الرجل الأدْنَوْنَ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ﴾ [13]

وَخرَّج مسلم في صحيحه[6] عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: «إنَّ اللَّهَ أوحى إلَيَّ أنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ على أَحَدٍ»، وروى أبو داود والتّرمذيّ[7] عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ، إنَّما

(1) مسلم ح2589.
(2) شعب الإيمان للبيهقي ح 6741.
(3) المحرّر الوجيز 5/ 151.
(4) ح 4878.
(5) المحرّر الوجيز 5/ 153.
(6) ح 2865.
(7) أبو داود ح 5116، والترمذي ح 3955.

هُمْ فَحْمٌ مِنْ جَهَنَّمَ- أوْ لَيَكُونُنَّ عَلَى اللَّهِ أهْوَنَ مِنَ الجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الخُرَاءَ بِأنْفِهِ، إنَّ اللَّهَ أذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا إنَّما هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، أوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»

ـ وقوله سبحانه ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ [17]

نزلت في بَني أَسَدٍ، وقرأ ابن مسعود: يمنّون عليك إسلامهم.

ـ قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [18] في غاية الوضوح، اللّهمّ وفّقنا لمرضاتك، وارحمنا بفضلك، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة ق

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

قال مجاهد، والضَّحَّاك، وابن زيد، وعِكْرَمَةُ: ق اسم الجَبَل المحيط بالدُّنيا، ع[1] وق مُقْسَمٌ به وبالقرآن قال الزَّجَّاجُ: وجواب القسم محذوف تقديره: ق والقرآن المجيد لتُبعثنَّ، قالع[2]: وهذا قول حسن، وأحسن منه أنْ يكون الجواب هو الذي يقع عنه الإضراب [ببل]، كأنَّه قال: والقرآنِ المجيد ما رَدُّوا أمرك بحجّة، ونحو هذا، مِمَّا لا بُدَّ لك مِن تقديره بعد الذي قَدَّره الزَّجَّاجُ.

قلت: قال بـ[3]وقيل جواب القسم هو قوله ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ [4]، أي: لقد علمنا، وحذفت اللّام لطول الكلام.

ـ قوله سبحانه ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [5]

ع: المريج: معناه المختلط، قاله ابن زيد، والمريج: المضطرب أيضاً، وهو قريب مِن الأوّل ومنه: "مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ"، ومِن الأوَّلِ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الفرقان: 53]

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [6]

المروج: الفطور والشّقوقُ.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 155.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 155 ـ 156.

(3) التبيان 2/ 1173.

- والرّواسي[1] الجِبال.

- والزّوج: النَّوع.

- والبهيج: الحَسَنُ المنظر.

- والمنيب[2] الرَّاجع إلى الحَقّ.

- ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [9]: البُرُّ، والشَّعير، ونحوُهُ، قال أبو حيّان[3]: وَحَبَّ الْحَصِيدِ مِن إضافة الموصوف إلى صفته على قول الكوفيّين، أو على حذف الموصوف وإقامة الصِّفة مُقَامه، أي: حبّ الزَّرع الحصيد على قول البصريّين.

- و﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ [10] حال مُقَدَّرَةٌ لأنَّهَا حالةَ الإنبات ليست طِوالاً، ع[4]: وباسِقاتٍ معناه طويلات ذاهبات في السَّماء.

- والطَّلْعُ: أوّل ظهور التّمر في الكُفُرّى.

- قال البخاريّ[5] و﴿نَّضِيدٌ﴾ [10] معناه: مَنْضُودٌ بعضُه على بعض.

- ع[6]: قوله سبحانه ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [14]، قال سيبويه: التّقدير كلّهم.

- واللّبس[7]: الشّكّ والرّيب

- والخلق الجديد: البعث مِن القبور

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧﴾[7]

(2) في قوله تعالى ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾[8].

(3) البحر المحيط 9/ 531.

(4) المحرّر الوجيز 5/ 158.

(5) صحيح البخاري 6/ 138.

(6) المحرّر الوجيز 5/ 159.

(7) في قوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[15].

ـ وتوسوس معناه تتحدّث في فكرتها. والوسوسة إنّما تستعمل في غير الخير

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [16]

عِبارة عن قُدْرَةِ الله على العبد، وكونُ العبد في قبضة القدرة والعلم قد أُحِيط به، فالقرب هو بالقدرة والسُّلطان، والوريد: عرق كبير في العُنُقِ، ويقال: إنَّهما وريدان عن يمين وشمال.

ـ و﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [17]: المَلَكَانِ المُوَكَّلان بكلّ إنسان، مَلَكُ اليمين الذي يكتب الحسناتِ، ومَلَك الشّمال الذي يكتب السيِّئات.

ـ و﴿قَعِيدٌ﴾ : معناه قاعد.

قلتُ: وروى أبو الدَّرداء رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنَّه قال: «كُلُّ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ، إذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، فَأَحَبَّ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّه، فَلْيَأْتِ، فَلْيَمُدَّ يديه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا، لَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا أَبَداً، فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُ مَا لَمْ يَرْجِعْ في عَمَلِهِ ذَلِكَ»رواه الحاكم في المستَدْرَكِ[1] وقال: صحيحٌ على شرط الشَّيخين، قال النَّوَوِيُّ- رحمه الله تعالى-: ينبغي لكلّ مُكَلَّفٍ أنْ يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلّا كلاماً تظهر مصلحته، وقد صحّ عنه ﷺ فيما رواه البخاريُّ ومسلم أنَّه قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ»، قال: ورُوِّينا في كتاب الترمذيّ و ابن ماجه[2] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «مِن حسن إسلام المرء تركه مَا لَا يَعْنِيهِ»قال الترمذيُّ: حديث حسن، وفيه[3] عن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه «قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ،

---

(1) ح 1899.
(2) الترمذي ح 2317، وابن ماجه ح 3976.
(3) الترمذي ح 2406.

وابْك على خَطِيئَتِكَ» قال التّرمذيّ: حديث حسن، وفيه[1] عنه ﷺ قَالَ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، دَخَلَ الجَنَّةَ» قال الترمذيُّ: حديث حسن.

ـ **والرّقيب**[2] المُرَاقِبُ.

ـ **والعتيد**: الحاضر.

قال العِراقيُّ:

وَسَكْرَةُ المَوْتِ اختلاط العَقْلِ.....

البيت.

قال عَبْدُ الحَقّ في العاقبة: وَلَمَّا احْتَضَرَ مالك بن أنس رحمه الله ورضي عنه، ونَزل به الموتُ قال لمن حضره: لَيُعَاينَنَّ النّاسُ غداً مِن عفو اللّه سبحانه وَسَعَةِ رحمته ما لم يخطر على قلب بشر.

ـ **والسّائِقُ**[3] الحاثُّ على السَّيْر.

ـ **قوله سبحانه** ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [22]

وهذا كقوله ﷺ "النّاس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا".

ـ **وعنيد** معناه: عَانِدٌ عن الحق، أي: مُنْحَرِفٌ عنه.

ـ ع[4] والّذي يترجَّحُ في قول جهنّم: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [30] أنّها حقيقة، ويبيّن ذلك الحديث الصّحيح.

قلت: ولفظ البخاريّ[5] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قَالَ ﷺ

(1) الترمذي ح 2409.
(2) في قوله تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[18].
(3) في قوله تعالى ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾[21].
(4) المحرّر الوجيز 5/ 165.
(5) ح 4850.

:تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِيَ، لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟! فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّما أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِىءُ حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَاكَ تَمْتَلِىءُ وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِىءُ لَهَا خَلْقاً»

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ [31]

معناه: قُرِّبَتْ.

ـ قال أبو حيّان[1] ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [31] أي: مكاناً غيرَ بعيد، فهو منصوب على الظّرف، وقيل: منصوب على الحال من الجنة.

ـ **والأوّابُ**[2] الرَّجّاعُ إلى الطّاعة.

ـ **والحفيظ** أي: لأوامر الله.

ـ ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [36] أي: وَلجوا البلادَ مِن أنقابها طمعاً في النَّجاة مِن الهلاك.

وعبارة البخاريّ[3] ﴿فَنَقَّبُواْ﴾ [36]: ضربوا.

وقال الدّاودي: وعن أبي عبيدةَ: فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ: طافوا، وتباعدوا.

ـ قال البخاريّ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ [37] أي: لا يحدّث نفسَه بغيره شَهِيدٌ أي: شاهد بالقلب.

---

(1) البحر المحيط 9/ 539.
(2) في قوله تعالى ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾﴾[32].
(3) صحيح البخاري 6/ 138.

- ع[1]: قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [39] الباء للاقتران، أي: سبّح سبحة يكون معها حمد.

- قوله سبحانه ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [40]

قال عمر رضي الله عنه وجماعة: هي الرَّكْعَتَانِ بعد المغرب، وأسنده الطَّبريُّ[2] عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ.

- وقوله سبحانه ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [41] وَاسْتَمِعْ بمعنى انتظر، رُوي عن النبي ﷺ: «إِنَّ مَلَكاً يُنادِي مِنَ السَّمَاءِ: أَيَّتُهَا الأَجْسَامُ الْهَامِدَةُ، وَالْعِظَامُ الْبَالِيَةُ، - وَالرِّمَمُ الذَّاهِبَةُ-هَلُمِّي إِلَى الْحَشْرِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

- و﴿ٱلصَّيْحَةَ﴾ [42]: هي صيحة المنادي.

- و﴿ٱلْخُرُوجِ﴾ [42]: هو مِن القبور.

- و﴿بِجَبَّارٍ﴾ [45] أي: بمتعظّم. وروي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ المؤمنين قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ خوّفتنا! فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[3].

اللّهمّ انفعنا بِه بفضلك، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 138.
(2) جامع البيان 21/ 471.
(3) جامع البيان11/ 440.

سورة الذَّارِياتِ

بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ [1]

وَالذَّارِياتِ: هي الرّياح بإجماع، أقسم الله عزّوجلّ بهذه المخلوقات تنبيها عليها وتشريفًا لها ودلالة على الاعتبار فيها.

ـ و﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝﴾ [2] هي السَّحاب أو السّفن أوما تقدّم مع جميع الحيوان الحامل، وبِكُلٍّ قد قيل.

و﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ [3]: السّفن أو السّماء أو النّجوم، أقوال، واللّفظ يعمّ جميع هذا.

ع[1] ﴿يُسْرًا﴾ [3] نعت لمصدر محذوف، وصفات المصادر المحذوفة تعود أحوالاً، ويسرًا معناه بسهولة.

وكذا قال بـ [2]ولفظه: فالجاريات يسرًا مصدر في موضع الحال أي: ميسَّرة.

ـ ع[3]﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝﴾ [4] الملائكة، والأمر هنا اسم جِنس.

قلت: ومَن أراد الوضوح التّام فليراجع الأصل ـ أعني ـ الجواهر

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 171.

(2) التبيان 2/ 1178.

(3) المحرّر الوجيز 5/ 171.

الحسان[1] فإنّما علّقنا هذا المختصر امتثالاً لإشارة وقعت وبالله التّوفيق.

وهذا القَسَم واقع على قوله ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾ [5]، وتُوعَدُونَ يحتمل أن يكون مِن الوعد، ويحتمل أن يكون من الإيعاد، وهو أظهر.

- و﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [10] المخمّنون.

- ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [12] أي: يوم الجزاء.

- وقوله سبحانه ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾ [13] أي: يُحرّقُونَ ويُعَذَّبُون في النّار.

- و ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ [14] أي: حرقكم وعذابكم، قاله قتادة وغيره.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥﴾ [15] الآية

روى الترمذيّ[2] عن النّبي ﷺ أنه قال: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، حتّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَراً لِمَا بِهِ الْبَأْسُ»قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

وروى التِّرْمِذِيُّ[3] عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا في الجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السّموات والأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ»

- ومعنى قوله سبحانه ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [17] أنَّ نومهم

(1) حيث قال فيه (الجواهر الحسان 5/ 296): " و «المقسّمات أمراً»: الملائكة، والأمر هنا: اسم جنس، فكأنّه قال: والجماعات التي تقسم أمورَ الملكوت، من الأرزاق، والآجال، والخلق في الأرحام، وأمر الرياح والجبال، وغير ذلك لأنَّ كُلَّ هذا إنَّما هو بملائكة تخدمه، وأنّث «المقسمات» من حيث أراد الجماعات".

(2) ح 2451.

(3) ح 2538.

كان قليلاً، والهجوعُ: النّومُ، انظر الجواهر[1] تشتفي.

قيل لبعض التّابعين: مدح الله قوما كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ونَحْنُ قليلاً من اللّيل ما نقوم! فقال: رَحِمَ اللَّهُ امرأً رَقد إذا نعس، وأطاع ربّه إذا استيقظ.

قلت: هذا كلام عارف فاعمل به تَفز.

ـ قوله سبحانه ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [18]

قال الحسن: معناه: يدعون في طَلَبِ المغفرة.

ويُرْوَى أنَّ أبوابَ الجنة تُفْتَحُ سَحَرَ كُلَّ ليلة، انظر الجواهر[2] واعمل بما ترى.

---

(1) قال المؤلّف في الجواهر الحسان 5/ 299: «ومعنى قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أنَّ نومهم كان قليلاً لاشتغالهم بالصلاة والعبادةِ، والهجوعُ: النومُ، وقد قال الحسن في تفسير هذه الآية: كابَدُوا قيامَ الليل، لا ينامون منه إلّا قليلاً، وأمّا إعرابُ الآية فقال الضَّحَّاكُ في كتاب الطبريِّ: ما يقتضي أنَّ المعنى: كانوا قليلاً في عددهم، وتمّ خبر «كان»، ثمّ ابتدأ مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ فما نافية وقَلِيلًا وقف حسن، وقال جمهور النحويين: ما مصدريَّةٌ وقَلِيلًا خبرُ كَانَ، والمعنى: كانوا قليلاً من الليل هجوعُهُم، وعلى هذا الإعراب يجيء قولُ الحسن وغيرِهِ، وهو الظاهر عندي أنَّ المراد كان هُجُوعُهُمْ من الليل قليلاً».

(2) قال المؤلّف في الجواهر 5/ 299 ـ 300: «وقوله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ قال الحسن: معناه: يدعون في طَلَبِ المغفرة، ويُرْوَى أنَّ أبوابَ الجنة تُفْتَحُ سَحَرَ كُلَّ ليلة، قال ابن زيد: السَّحَرُ: السُّدُسُ الآخر من الليل، والباء في قوله بِالْأَسْحارِ بمعنى في قاله أبو البقاء، انتهى، ومن كلام [ابن] الجوزي في «المُنْتَخَبِ»: يا أخي، علامةُ المَحبَّةِ طلبُ الخَلْوَةِ بالحبيبِ، وبيداءُ اللَّيلِ/ فلواتُ الخلوات، لَمَّا ستروا قيامَ الليلِ في ظلام الدُّجى غَيْرَةً أنْ يَطَّلِعَ الغيرُ عليهم- سترهم سبحانه بسترٍ-، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17]، لَمَّا صَفَتْ خلواتُ الدُّجى، ونادى أذان الوصال: أقم فلانا، وأنم فلانا- خرجت بالأسماء الجرائد وفاز الأحبابُ بالفوائد، وأنت غافل راقد. آهٍ لو كنتَ معهم! أسفاً لك! لو رأيتهم لأبصرتَ طلائعَ الصِّدِّيقِينَ في أول القوم، وشاهدتَ سَاقَةَ المستغفرين في الرَّكْبِ، وسَمِعْتَ استغاثة المُحِبِّينَ في وسط الليل، لو رأيتهم يا غافل، وقد دارت كؤوس المناجاة بين مزاهر التلاوات، فأسكَرَتْ قَلْبَ=

ـ قوله سبحانه ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝١٩﴾ [19] الآية

المحروم هو الذي تبعد عنه ممكنات الرّزق بعد قربها منه، فيناله حرمان وَفاقَةٌ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[22، 23]

رُوِيَ أنَّ بَعْضَ الأعراب الفصحاء سَمِعَ هذه الآيَةَ فقال: مَنْ أَحْوَجَ الكريمَ إلى أنْ يحلف؟!ورُوي أنّ النبيّ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ قَوْماً، أَقْسَمَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يُصَدِّقُوهُ»، ورَوَى أبو سعيد الخُدَرِيُّ رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قَالَ: «لَوْ فَرَّ أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ لَتَبِعَهُ كَمَا يَتْبَعُهُ المَوْتُ»، والأحاديث في هذا كثيرة انظر الجواهر[1] هنا وقِف على كلام أرباب القلوب واعمل عليه تُفلح.

ـ وقوله ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ﴾ [27] الآية

روى ابن السُّنِّيِّ[2] بسنده عن النّبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يقول في الطّعام إذا قُرِّبَ إِلَيْهِ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بسم اللَّهِ»، وفي صحيح مسلم[3] عن جابر رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّه تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»،

= الواجدِ، ورقمت في مصاحف الوجنات. تعرفهم بسيماهم، يا طويلَ النوم، فاتتك مِدْحَةُ ﴿تَتَجَافَىٰ﴾ [السجدة: 16]، وحُرِمْتَ مِنْحَةَ ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ [آل عِمران: الآية 17] ، يا هذا، إنّ للّه تعالى ريحاً تُسَمَّى الصَّبِيحَةَ مخزونةً تحتَ العرش، تَهُبُّ عند الأسحار، فتحمل الدعاء والأنين والاستغفار إلى حضرة العزيز الجَبَّارِ، انتهى.

(1) انظر الجواهر الحسان 5/ 301 ـ 302.

(2) عمل اليوم والليلة لابن السنّيّ ح 459.

(3) ح 2018.

وفي مسلم[1] عنه ﷺ قال: «إنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَلَّا يُذْكَرَ اسم الله عليه» الحديث.

- والصَّرَّةُ: الصَّيْحة، كذا فسَّره ابن عبّاس وجماعة.

- ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [29] أي: ضربته استهوالاً لما سمعت، قال سفيان: ضَرَبَتْ بِكَفَّيها[2] جبهتها.

- وقوله ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [30] أي: كقولنا الذي أخبرنا.

- وقوله سبحانه في فرعون ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [39] أي: أعرض عن أمر اللَّه، ورُكْنُهُ: هو سلطانه وجُنْدُهُ وشِدَّةُ أمره.

- وقوله سبحانه ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [47]

الأيد: القوّة، وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ أي: جعلناها واسعةً.

- بـ[3]وقوله سبحانه ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [48] أي: نحن، فحذف المخصوص (بالحمد)[4].

- وقوله سبحانه ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [49]

قال مجاهد: معناه: الإشارة[5] إلى المتضادّات والمتقابلات مِن الأشياء كاللَّيل والنهار، والشّقاوة والسّعادة، والهُدَى والضّلال، والسّماء والأرض، ونحو هذا، ورَجَّحَهُ الطّبريُّ بأنّه أدَلُّ على القدرة التي تُوجدُ الضّدين، وقال ابن زيد وغيره: هي إشارة إلى الذّكر والأنثى مِن كلّ حيوان.

---

(1) ح 2017.

(2) في الجواهر الحسان 5/ 303: "بكفّها".

(3) التبيان 2/ 1182.

(4) كذا بالأصل وفي التبيان: "بالمدح".

(5) النّص في الجواهر الحسان (5/ 305)وفيه: "أنّ هذه إشارة...".

قلت: والأوَّلُ أحسن لشموله لما ذكره ابن زيد.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [50] الآية

أمرٌ بالدّخول في الإيمان وطاعَةِ الرّحمن، وَنَبَّهَ بلفظ الفرار على أنَّ وراءَ الناس عقاباً وعذاباً يَفِرُّ منه، فجمعتْ لفظةُ «فرّوا» بين التّحذير والاستدعاء.

قلت: وروى البيهقيُّ(1) بسنده أنّ النّبيّ ﷺ كَانَ في الْمَسْجِدِ فَسَمِعَ كَلَاماً مِنْ زَاوِيَتِهِ، وَإِذَا هُوَ بِقَائِلٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، أَعِنِّي عَلَى ما ينجيني ممّا خوّفتني، فقال رسول الله ﷺ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ: أَلَا تَضُمُّ إِلَيْهَا أُخْتَهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَوْقَ الصَّادِقِينَ إِلَى مَا شَوَّقْتَهُمْ إِلَيْهِ»، وفيه: «فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ، فَإِذَا هو الخضر -عليه السّلام-»الحديث.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ﴾ [53] الآية توقيف وتعجيب مِن توارد نفوس الكَفَرَةِ على تكذيب الأنبياء على تَفَرُّقِ أزمانهم.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [56]

قال الفخر(2): فإنْ قيل ما العبادة التي خلق اللّه الجن والإنسَ لها؟ قلت: التَّعظيم لأمر اللّه، والشَّفقةُ على خلق اللّه.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ [57]

ع: أي: أنْ يرزقوا أنفسهم أو غيرهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَن يُطْعِمُونِ﴾ [57] أي: أنْ يطعموا خَلْقِيَ، قاله ابن عبّاس، ويحتمل أن يريد: أن ينفعوني.

ـ و﴿ٱلْمَتِينُ﴾ [58]: الشَّديد.

---

(1) في دلائل النبوّة 5/ 423 ـ 424.والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات 1/ 193 ـ 194.

(2) مفاتيح الغيب 14/ 200.

وروّينا في كتاب التِّرْمِذِيِّ[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجلَّ يَقُولُ: يَا بْنَ آدَمَ تَفرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإلّا تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَكَ شُغْلاً، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وروّينا فيه[2] عن أنس رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ في قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إلّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

ـ والذَّنوب[3]: الحظّ والنَّصيب، وأصله مِن الدَّلْوِ وذلك أنّ الذَّنُوبَ هو مِلْءُ الدَّلْوِ من الماء، وكذا قال أبو حيّان: ذَنُوباً، أي: نصيبا.

ـ و﴿أَصْحَٰبِهِمْ﴾ [59]: يُرَادُ بهم مَنْ تقدَّم مِن الأمم المُعَذَّبَةِ، وباقي الآية [وَعيد بيّن].

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) ح 2466.
(2) سنن الترمذي ح 2465.
(3) في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾[59].

سورة الطّور

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [1، 2] الآية

أقسم الله سبحانه بهذه المخلوقات تنبيهاً على النَّظر والاعتبارِ بها، المؤدِّي إلى توحيده سبحانه.

والطّور: الجَبَل.

- وقوله سبحانه ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾ [3]

الرَّقُّ: الوَرَق المُعَدّة للكتب، والمنشور خلاف المَطْوِيّ.

- قال السُّهَيْلِيُّ: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤﴾ [4] اسمه«عريباً»، قال وهب بن مُنَبِّهٍ: مَنْ قال: سبحانَ اللّهِ وبحمده، كان له نور يملأ ما بين عريباً وحريباً، وهي الأرض السَّابعة.

- ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [6]: أي: المُوْقَدُ قاله مجاهد، وقال ابن عبّاس هو الذي ذهب ماؤه، وقال أيضاً: الْمَسْجُور: المحبوس ومنه ساجور الكلب، وقيل المملوء. وقال عبد الحق في العاقبة: وَيُرْوَى أَنَّ عمر بن الخطَّاب-رضي اللّه عنه-سَمِعَ قارئاً يقرأ: وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ قال: هذا قسم حقّ، فلمّا بلغ القارئ إلى قوله-عزّ وجلّ-: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ [7] ظنَّ أنَّ العذاب قد وقع به فغشي عليه.

- و﴿تَمُورُ﴾ [9] معناه: تذهب وتجيء.

ـ و﴿هَنِيٓـًٔا﴾ [19] نُصِبَ على المصدر.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [21]،

أَلَتْناهُمْ أي: نقصناهم.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [23]

يَتنازَعُونَ معناه: يتعاطَون، والكأس: الإناء فيه الشَّراب، واللَّغو: السَّقَطُ مِن القول.

ـ **قوله سبحانه** ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾ [24]

قال ابن جبير: أراد الذي في الصَّدَفِ لم تنله الأيدي، قيل للنَّبيِّ ﷺ: «إِذَا كَانَ الْغِلْمَانُ كَاللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ فَكَيْفَ المَخْدُومُونَ؟ قال: هُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»[1]

قلت: وهذا تَقريب للأفهام، وإلَّا فجمال أهلِ الجَنَّةِ أعْظَمُ مِن هذا، يَدُلُّ على ذلك أحاديث صحيحة انظرها هنا في الجواهر في هذا المحلِّ[2] وفي غيره، ففي صحيح مسلم[3] عن ﷺ «إنَّ في الجَنَّةَ لَسُوقاً يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمْعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو في وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، وَيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمَالاً، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: واللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً!فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ واللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً»، وقد أشار الغَزَّاليُّ وغيره إلى طَرَفٍ مِن هذا المعنى، لَمَّا تكلَّم على رؤية العارفين للَّه تعالى في الآخرة، قال بعد كلام: ولا يَبْعُدُ أنْ تكونَ ألطاف الكشف والنَّظر في الآخرة متواليةً إلى غير نهاية، فلا يزالُ النَّعيمُ واللَّذَّةُ متزايداً أبَدَ الآبادِ.

ـ والإشفاقُ[4] أشدّ الخشية، و﴿ٱلسَّمُومِ﴾ [27]: الحارّ.

---

(1) تفسير الطّبري 11/ 492.

(2) راجع الجواهر الحسان للمؤلّف 5/ 314 ـ 315.

(3) ح 2833.

(4) في قوله تعالى ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾[26].

ـ و﴿ٱلْبَرُّ﴾ [28] الذي يبرّ ويحسن.

ـ والتَّرَبُّصُ[1]: الانتظار.

و﴿ٱلْمَنُونِ﴾ [30]: من أسماء الموت، وبه فسَّر ابن عبّاس، وهو أيضاً مِن أسماء الدَّهر، وبه فَسَّرَ مجاهد.

ـ **وقوله سبحانه ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ [35]**

أي: مِن غير خالق.

والمصيطر[2] القاهر.

والسُّلَّمُ[3] السَّبب الذي يُصْعَدُ به.

ـ و﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [45]، هو يوم القيامة، وقيل: هو موتهم واحداً واحداً.

ـ **قوله سبحانه ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [48]** أي: بمَرْأى منّا، قالع[4]: وهذه الآية ينبغي أنْ يُقَرِّرَهَا كُلُّ مؤمن في نَفسه فإنّها تُفَسِّحُ مضايق الدّنيا.

وباقي الآية بيّن.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾[31].

(2) في قوله تعالى ﴿أم عندهم خزائن ربّك أم هم المصيطرون﴾[37].

(3) في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾[38].

(4) المحرّر الوجيز 5/ 194.

سورة النّجم

بِسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمّد وعلى آله وصَحبه وسَلَّم تَسْليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [1]

قال الحسن [وغيره]: النَّجم المُقْسَمُ به هنا: اسمُ جِنس.

إذا هَوى أي: هَوَى للغُروب، وقيل هوى في الانقضاض في إثر العفريت عند استراق السَّمع، والقسم واقع على قوله ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [2]

ـ و﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ [6] معناه: ذو قُوَّة.

ـ وقوله ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ [6] معناه: فاستوى جبريل، و﴿قَابَ﴾ [9]: معناه: قَدْر.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠﴾ [10]

أي: أوحى اللَّهُ سبحانه إلى عبده محمّد ﷺ ما أوحى. قال عياض: ولمّا كان ما كاشفه-عليه السّلام-مِن ذلك الجبروتِ، وشَاهَدَهُ من عجائب الملكوت، لا تُحِيطُ به العباراتُ، ولا تستقِلُّ بحمل سماع أدناه العقولُ، رَمَزَ عنه تعالى بالإيماء والكناية الدَّالَّةِ على التَّعظيم، فقال تعالى: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠﴾، وهذا النَّوع مِن الكلام يسمّيه أَهْلُ النَّقد والبلاغة بالوَحي والإشارة، وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [17] قال ابن عبَّاس معناه: ما جال هكذا ولا هكذا.

وَما طَغى معناه: ولا تجاوز المرئيّ.

ـ قوله سبحانه ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [19، 20] الآية. اللّات: صنم كانتِ العربُ تعظِّمه، والعُزَّى: صخرة بيضاءُ كانت العرب تعبُدُها.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [23] فيه توبيخ لهم، إذْ يفعلون هذه القبائِحَ والهدى حاضر، وهو محمّد ﷺ وشرعه.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [31]

الحُسْنَى: الجَنّة ولا حُسْنى دونها.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ﴾ [32]

واختُلِفَ في معنى اللَّمَمَ فقال أبو هريرة، وابن عباس، والشَّعْبِيُّ، وغيرهم اللَّمم: صِغَارُ الذّنوب التي لا حَدَّ فيها ولا وَعِيدَ عليها لأَنَّ النّاسَ لا يتخلَّصُونَ مِن مُوَاقَعَةِ هذه الصَّغائر، ولهم مع ذلك الحُسْنَى إذا اجتنبوا الكبائر، وتظاهر العلماءُ في هذا القول، وكَثُرَ المائِلُ إليه.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [33]

أي: أدبر وأعرض عن أمر الله.

ـ وقوله ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾ [33]

قال الثَّعْلَبيُّ: وأصله مِن الكُدْيَةِ، وهو حَجر في البِئر يؤيس مِن الماء، قال الكسائِيُّ: تقول العرب: أَكْدَى الحَافرُ وأَجْبَلَ: إذا بَلَغَ في الحَفْرِ إلى الكُدْيَةِ والجَبَلِ.

ـ وقوله ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ [38]

أي: لا تحملُ حَامِلَةٌ حَمْلَ أخرى.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [47] هي إعادة الأجسام إلى الحَشر.

ـ ﴿أَوَأَقْنَىٰ﴾ [48] معناه: أَكْسَبَ ما يُقْتَنَى.

ـ و﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [49]: نجم في السَّماء، قال مجاهد وابن زيد: هو مرزم الجَوْزاء.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾ [55] مخاطبة للإنسان الكافر، وتتمارى معناه: تتشكّك.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾ [57] معناه قربت القريبة، والآزفة: عبارة عن القيامة.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [59، 60] الآية

رَوى سعد بن أبي وَقَّاص رضي الله عنه أنَّ رسول ﷺ قال: «إِنَّ هذا الْقُرْآنَ أُنزِلَ بِخَوْفٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوا»، وأخرج التّرمذي، والنّسائيّ[1] عن النّبيّ ﷺ أنّه قَالَ: «لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حتى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ في مَنْخِرٍ أبدًا»قال النَّسائيُّ: ويُروى: «في جَوْفٍ أبدًا»: «وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ في قَلْبٍ أبدًا» قال التّرمذي: وقال النّبيّ ﷺ: «عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللَّهِ»، قال أبو عمر بن عبد البرّ[2]: رُوِيَ عنِ النبي ﷺ أنّه قال: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ»، وروى التّرمذيُّ[3] عن أبي هريرة قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هؤلاء الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ، أو يعلّم مَن يعمل بهنّ؟فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْساً،

(1) التّرمذي ح 1633، والنسائي ح 3108.

(2) في كتابه بهجة المجالس 1/ 125.

(3) ح 2305.

وَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وارض بِمَا قَسَّمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إلى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ يُمِيتُ الْقَلْبَ»(1)

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [61] الآية

السّامد: اللّاعب اللّاهي، ثمّ أمر تعالى بالسّجود له والعبادة، فقال:

﴿فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا ﴿٦٢﴾﴾ [62]

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) قال التّرمذي بعد رواية هذا الحديث: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَالحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا. هَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ، وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَرَوَى أَبُوعُبَيْدَةَ النَّاجِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، هَذَا الْحَدِيثَ قَوْلَهُ: وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

سورة القمر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [1] يعني القيامة.

ـ وقوله سبحانه ﴿مُّسۡتَمِرٌّ﴾ [2]

قيل مَعناه: دائم متمادٍ. وقال قتادة وغيره: معناه: مارٌّ ذاهب عن قريب يزول.

ـ والجدث[1] القبر.

ـ والمُهْطِعُ[2] المُسْرِعُ في مَشيه.

ـ والدّسرُ[3] المسامير، واحدها: دِسار، هذا هو قول الجمهور، وقال مجاهد: الدُّسُرُ: أضلاع السّفينة.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [14]

معناه: بحفظنا وتحتَ نظرِ مِنّا.

ـ وقوله سبحانه ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [14]

---

(1) في قوله تعالى ﴿يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[7].
(2) في قوله تعالى ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾[8].
(3) في قوله تعالى ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣﴾[13].

أي: جازاهم اللّه بالنّجاة، قال مكيُّ: قيل: «مَنْ»يرادُ بها نوحٌ والمؤمنون، والضّمير في ﴿تَّرَكۡنَٰهَآ﴾ [15] قيل: يعود على هذه الفِعْلَةِ والقِصَّةِ، وقال قتادة وغيره: يعود على السّفينة.

و﴿مُّدَّكِرٖ﴾ [15] أصله: مذتكر، أبدلوا من التّاءِ دالاً ثمّ أدغموا الذّالَ في الدّالِ.

- وقوله تعالى ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [16]

توقيف لكفّار قريش، والنّذر هنا جمع نذير، وهو المصدر، والمعنى: كيف كان عاقبةُ إنذاري لمن لم يحفل به كأنتم أيّها القوم؟

وقوله﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [17]: استدعاءٌ وحَضٌّ، فللّه درُّ مَنْ قبِل واهتدى.

- و﴿مُّسۡتَمِرّٖ﴾ [19] معناه: متتابع.

- وقولهم ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ﴾ [24] أي: في ذهاب وانتلاف عن الصّواب، وَسُعُرٍ معناه: في جنون، يقال: ناقة مسعورة إذا كانت خفيفةَ الرَّأس، وقيل معناه: في احتراق نفس.

والأشرُ(1): البَطَرُ.

- وقوله سبحانه ﴿كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ﴾ [28]

معناه: محضور مشهود متواسى فيه.

- والهشيم(2)ما تفتّت وتهشَّمَ من الأشياء.

- و﴿ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ [31]: معناه: الذي يصنع حظيرة، وهي مأخوذة من الحَظَرِ وهو المنع.

- والحاصب(3) مأخوذ من الحصباء.

- وقوله سبحانه ﴿فَتَمَارَوۡاْ﴾ [36] معناه: تشكّكوا.

---

(1) في قوله تعالى ﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥﴾[25].
(2) في قوله تعالى ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾[31].
(3) في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾[34].

ـ وقوله سبحانه ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ [43]

خِطاب لقريش على جهة التَّوبيخ.

ـ وقوله سبحانه ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [45]

عِدَةٌ من اللَّه تعالى أنَّ جَمْعَ قريشٍ سَيُهْزَمُ، فكان كما وعد سبحانه، قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: كنت أقول في نفسي: أيُّ جَمْعٍ يُهْزَمُ؟! فَلَمَّا كان يومُ بدرٍ رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ يثب في الدّرع، وهو يقول: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ.

قال أبو حيّان: والدُّبُرُ: هنا اسم جنس، وحَسن إفرادَهُ كونُهُ فاصلةً.

ـ ع[1] ﴿أَدْهَىٰ﴾ [46] أفعل مِن الدّاهية، وهي الرَّزِيَّةُ العُظْمَى تنزل بالمرء، و﴿أَمَرُّ﴾ [46] مِن المرارة.

ـ قال بـ[2] قوله تعالى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [55] بَدل من قوله ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ [54]

قال المُحَاسِبِيُّ: وإذا أخذ أهلُ الجنّة مجالسَهم، واطمأنّوا في مقعد الصّدق الذي وعده اللَّه لهم، فهم في القُرْبِ من مولاهم سبحانه على قدر منازلهم عنده، ثمّ قال المُحَاسِبيُّ بإثْرِ هذا الكلام: فلو رأيتهم، وقد سمعوا كلامَ ربّهم، وقد داخل قلوبَهم السّرورُ، وقد بلغوا غايةَ الكرامة ومنتهى الرِّضا والغِبْطَةِ، فما ظَنُّك بنظرهم إلى العزيز العظيم الجليل الذي لا تقع عليه الأوهام ولا تحيطُ به الأفهام، ولا تحدّه الفِطَنُ، ولا تكيِّفه الفِكَرُ الأزَلِيُّ القديم، الذي حارت العقول عن إدراكه، وكَلَّتِ الألسن عن كُنْهِ صفاته

ـ والمليك المقتدر هو الله سبحانه لا إله إلّا هو، وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 221.

(2) التبيان 2/ 1196.

سورة الرّحمن

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [1، 2]

الرَّحمن بِناء مبالغة مِن الرَّحمة. وقوله سبحانه عَلَّمَ الْقُرْآنَ تعديد نِعمةٍ، أي: هو سبحانه مَنَّ به، وعَلَّمَهُ النّاسَ، وخَصَّ حُفَّاظَهُ وَفَهَمَتَهُ بالفَضْل، قال النّبيّ ﷺ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"(1)

- و﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [3] هنا اسم جنس، قال الفَخر(2): الرَّحْمنُ: مبتدأ خبره الجملة الفعليّة التي هي عَلَّمَ الْقُرْآنَ.

قلت: ولفظ بـ(3) (الرّحمن) ذَهب قوم إلى أنّها آية، فعلى هذا يكون التَّقدير الله الرّحمن ليكون الكلام تامًّا، وعلى قول الآخرين يكون الرّحمن مبتدأ وما بعده الخبر.

- وقوله سبحانه ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ [6]

قال ابن عبّاس وغيره: النَّجم: النَّباتُ الذي لا ساقَ له، وقال مجاهد وغيره: النّجم: اسم الجنس من نجوم السَّماء.

- وقوله سبحانه ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [7]

---

(1) البخاري ح 5027، و 5028.
(2) مفاتيح الغيب 15/ 75.
(3) التبيان 2/ 1197.

يُريد به العدل.

ـ والأنام[1] قال الحسن بن أبي الحَسَنِ: هم الثَّقلان الإنْسُ والْجِنُّ، وقال ابن عبّاس وغيره: هم الحيوانُ كلُّه.

و﴿ٱلْعَصْفِ﴾ [12] قال ابن عبّاس هو: التِّبْنُ، واخْتُلِفَ في ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾، فقال ابن عَبَّاس وغيره: هو الرِّزْق، وقال الحسن: هو رَيْحَانُكُمْ هذا، وقال ابن زيد وقتادة: الرَّيحانُ هو كلّ مشموم طيّب.

ـ و الآلاء[2]: النِّعَمُ، والضَّمير في قوله ﴿رَبِّكُمَا﴾ للجنّ والإنس.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «قرأ علينا النَّبيّ ﷺ سُورَةَ الرّحمن، حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ: «مَالي أَرَاكُمْ سُكُوتاً؟! لَلْجِنُّ كَانُوا أَحْسَنَ رَدًّا مِنْكُمْ مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الآيَةَ مِنْ مَرَّةٍ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾ إِلَّا قَالُوا: لَا بشيء مِن نعمك ربّنا نكذّب[3].

ـ والمارج[4] المختلط مِن أصْفَر، وأخضَرَ، وأحْمَرَ، وكَرَّرَ سبحانه قوله ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾ تُكَذِّبانِ، تأكيداً وتنبيهاً للنّفوس، وتحريكاً لها، وهذه طريقة مِن الفصاحة معروفة، وهي مِن كتاب اللّه في مواضع وفي حديث النّبي ﷺ، وفي كلام العرب، وذهب قوم إلى أنَّ هذا التّكرار إنّما هو لمّا اختلفت النّعم المذكورة كَرَّرَ التّوقيفَ مع كُلِّ واحدة منها، قالع[5]: وهذا حسَنٌ، وقال الحُسَيْنُ بْنُ الفَضْلِ: التكرار لِطَرْدِ الغَفْلَةِ وللتّأكيد

ـ و﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [24] ما رُفِعَ قَلْعُهُ مِن السّفن.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾[10].
(2) في قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾[13].
(3) الترمذي ح 3291 وقال: هذا حديث غريب، والحاكم ح 3766.
(4) في قوله تعالى ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾[15].
(5) المحرّر الوجيز 5/ 226.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟﴾ [33] الآية

وذلك أنَّهم يَفِرُّون لِما يرون مِن هول يوم القيامة، فيجدون سَبْعَةَ صفوف مِن الملائكة، قد أحاطَتْ بالأرض، فيرجعون مِن حيثُ جاؤوا.

ـ وقوله ﴿فَٱنفُذُوا۟﴾ [33]: صيغة أمر، ومعناه: التَّعجيز.

ـ و﴿شُوَاظٌ﴾ [35]: لَهيبُ النّار، و النُّحاسُ: هو المعروف، قاله ابن عباس وغيره، أي: يُذابُ ويُرْسَلُ عليهما، وقيل: النُّحَاسُ هنا: الدُّخانُ.

ـ وآنَ[1] الشَّيْءُ: حَضَرَ، وآنَ اللَّحْمُ أو ما يُطْبَخُ أوْ يغلى: نَضِجَ وتناهى حَرُّه، وكونه من الثّاني أبْيَن.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [46]

أي: موقِفَهُ بينَ يَدَيْ ربّه، قيل في هذه الآية: إنَّ كُلَّ خائف له جَنَّتانِ.

ـ و﴿زَوْجَانِ﴾ [52] معناه نوعان، ونقل الثَّعلبيُّ عنِ ابنِ عَبَّاس قال: ما في الدّنيا شجرةٌ حُلْوَةٌ ولا مُرَّةٌ إلّا وهي في الجنّة، حتّى الحنظل إلّا أنّه حلو.

ـ و﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [54]: حالٌ.

ـ والجنى[2] ما يجنى من الثّمار، ووصفه بالدُّنُوّ لأنّه يَدنو إلى مشتهيه، فيتناوله كيف شاء من قيام، أو جلوس، أو اضطجاع.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ [56]

أي: لم يفتضّهنّ لأنَّ الطَّمْثَ دَم الفَرْج.

ـ قال الفخر[3]: قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [60] فيه وجوهٌ كثيرةٌ، حتى قيل: إنَّ في القرآن ثلاثَ آيات، في كلّ واحدة منها

(1) في قوله تعالى ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[44].
(2) في قوله تعالى ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[54].
(3) مفاتيح الغيب 29/ 377.

مائةُ قَوْلٍ، إحداها: قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152]، وثانيتُهَا: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: 8]، وثالثتها: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾، ولنذكُر الأشهر منها والأقرب، أمّا الأشهر فوجوه: أحدها: هل جزاء التّوحيدِ إلّا الجنةُ، أي: هل جزاءُ مَنْ قال: لا إله إلا اللّه إلّا دخول الجنّة، ثانيتها[1]: هل جزاءُ الإحسان في الدّنيا إلّا الإحسانُ في الآخرة. ثالثتها[2]: هل جزاء مَنْ أحسنَ إليكم بالنّعم في الدّنيا إلّا أنْ تَحْسِنُوا له العبادَةَ والتّقوى، وأمّا الأقرب فهو التّعميم، أي: لأنّ لفظ الآية عامٌّ.

قال ع[3]: وحكى النقّاش أنّ النبيّ ﷺ فَسَّرَ هذه الآية: هَلْ جَزَاءُ التَّوْحِيدِ إلّا الجَنَّةُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [62] قال ابْنُ زَيْدٍ وغَيره: معناه أنّ هاتين دون تَيْنِكَ في المنزلة، وقال ابن عبّاس: إنَّهُمَا دونهما في القرب، وأنّهما أفضلُ من الأُولَيَيْنِ.

قلت: واختاره التّرمذيُّ الحكيمُ وأطنب في الاحتجاج له. وخَرَّجَ البخاريُّ[4] هنا عن النّبيّ ﷺ قال: جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ...» الحديث.

ـ وقوله سبحانه ﴿مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [64]

قال البخاريّ[5]: مُدْهامَّتانِ: سودَاوَانِ من الرّيِّ.

ع[6] والنضّاخة[7] الفَوَّارَةُ التي يَهِيجُ ماؤُها.

---

(1) كذا بالأصل وفي مفاتيح الغيب للرّازي: "ثانيها".
(2) كذا بالأصل وفي مفاتيح الغيب للرّازي: "ثالثها".
(3) المحرّر الوجيز 5/ 234.
(4) ح 4878، و4880، و 7444.
(5) صحيح البخاري 4/ 116.
(6) المحرّر الوجيز 5/ 235.
(7) في قوله تعالى ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾[66].

وقالت أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: «قلتُ: يا رسول اللَّه، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [70] قالَ: خَيْرَاتُ الأَخْلَاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ»

قلت: وفي صحيح البخاريّ[1] من حديث أنس رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: "لَرَوْحَة في سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ في الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قَيْدِ سَوْطِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امرأة مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطّلعت إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحاً، وَلَنَصِيفُهَا على رَأْسِهَا- يعني الخِمَارَ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

ـ والرَّفْرَفُ[2] ما تَدَلَّى مِن الثّياب.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [78]

الدُّعاءُ بهاتَيْنِ الكلمتَيْنِ حَسَنٌ مَرْجُوُّ الإجابة، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: «أَلِظّوا بِـ: «يا ذا الجلال والإكرام»[3].

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسَلّم تسليما.

---

(1) ح 2796.
(2) في قوله تعالى ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾[76].
(3) الترمذي ح 3524.

سورة الواقعة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

روي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «مَن دام على قراءة سورة الواقعة، لم يفتقر» أو قال: «لم تصبه فاقة أبدا»[1][2]: لأنّ فيها ذِكر القيامة، وحظوظ النّاس في الآخرة، وفَهْم ذلك غنى لا فقر معه، ومَن فهمه شُغِل بالاستعداد.

ـ قوله سبحانه ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤﴾ [4]

رُجَّتِ: معناه زُلْزِلَتْ بعنف، قاله ابن عبّاس.

ـ ومعنى ﴿وَبُسَّتِ﴾ [5]: فُتّتْ كما تُبسُّ البَسِيسَةُ.

ـ والهباء[3] ما يتطاير في الهواء.

ـ والمُنْبَثُّ: الشّائع في جميع الهواء.

ـ والخطاب في قوله ﴿وَكُنتُمْ﴾ [7] لجميع العالم.

ـ والأزواج: الأنواع.

ـ وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ [10] السَّابِقُونَ الثّاني: قال سيبويه: هو خبر الأوّلِ، وهذا على معنى تفخيم الأمر وتعظيمه.

---

(1) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية 1/ 105 وقال: "قَالَ أَحْمَدُ: بْنُ حَنْبَلٍ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَشُجَاعٌ وَالسَّرِيُّ لا أَعْرِفُهُمَا.".

(2) المحرّر الوجيز 5/ 238.

(3) في قوله تعالى ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾[6].

بـ[1] السّابقون الأوّل مبتدأ والثّاني خبره، أي: السّابقون بالخير، السَّابقونَ إلى الجنّة.

ـ والثّلّة: الجماعة.

ـ وقوله سبحانه ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾ [15]

أي: منسوجة بتركيب بعض أجزائها على بَعض، كحِلق الدِّرْعِ، ومنه وَضِينُ النّاقة.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾ [26]

قال أبو حيَّان[2]: الظّاهر أنَّ الاستثناءَ مُنْقَطِعٌ لأنَّهُ لا يَنْدَرِجُ في اللَّغو أوالتَّأثيم.

قلت: وكذل قال بـ[3] إنّه منقطع.

ـ و﴿مَّنضُودٍ﴾ [29] معناه مركَّب ثمره بعضه على بعض مِن أرضه إلى أعلاه.

ـ والظلّ الممدود الذي لا تنسخه شمس، وتفسير ذلك في قوله ﷺ إنّ في الجنّة شجرة يسير الرّاكب الجواد المضمر في ظلّها مائة سنة لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [30][4]

ـ و﴿أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ [35] معناه خلقناهنّ.

ـ والعُرب[5] جمع عروب وهي المتحبّبة إلى زوجها بإظهار محبّته، قاله ابن عبّاس.

---

(1) التبيان 2/ 1203.
(2) البحر المحيط 10/ 81.
(3) التبيان 2/ 1204.
(4) البخاري ح 6553، ومسلم ح 2828.
(5) في قوله تعالى ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾[37].

ـ قوله سبحانه ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ [43]

اليحموم هو الدّخان الأسود يُظلّ أهل النّار، قاله ابن عبّاس.

ـ والمترف[1] المنعم في سَرف وتخوّض.

ـ و﴿يُصِرُّونَ﴾ [46] معناه يعتقدون اعتقادا لا ينزعون عنه.

ـ و﴿ٱلْحِنثِ﴾ [46] الإثم.

ـ و﴿ٱلْهِيمِ﴾ [55] جمع أهيم وهو الجمل الذي أصابه الهُيام بضمّ الهاء، وهو داء معطّش يشرب معه الجمل حتى يموت، أو يسقم سقما شديدا، وقيل: الهيم الرّمال التي لا تروى مِن الماء.

ـ والنُّزل[2] أوّل ما يأكل الضّيف.

ـ و﴿ٱلدِّينِ﴾ [56]: الجزاء.

ـ وقولهم ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [66] قبله محذوف تقديره: يقولون أي: غرمنا في النَّفقة وذهب زرعنا.

ـ و﴿ٱلْمُزْنِ﴾ [69]: هو السّحاب.

ـ والأُجاج: أشدّ المياه ملوحة.

ـ و﴿تُورُونَ﴾ [71] معناه: تقتدحون مِن الأزند، تقول: أوريتُ النّارَ من الزّنَادِ، والزّنادُ: قد يكون مِن حَجر وحديد، وقد يكون مِن شجر.

ـ وقوله سبحانه ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ [72] أي: التي تقدح منها ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا﴾ [72، 73]: يعني نار الدُّنيا ﴿تَذْكِرَةً﴾ [73] للنّار الكبرى، نارِ جهنّم، قاله مجاهد وغيره.

---

(1) في قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾[45].

(2) في قوله تعالى ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾[56].

ـ والمتاع: ما يُنْتَفَعُ به.

ـ و﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ [73] في هذه الآية الكائنين في الأرض القَوَاءِ، وهي الفَيَافي.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [75] الآية

قال بعض النّحاة: «لا» زائدة، والمعنى: فأقسم، وزيادتها في بعض المواضع معروف، وقرأ الحسن وغيره: «فَلأُقْسِمُ» من غير ألف، وقال بعضهم: «لا نافية كأنَّهُ قال: فلا صِحَّةَ لما يقوله الكفّار، ثم ابتدأ: أقسم بمواقع النجوم. والنُّجوم: هنا قال ابن عباس وغيره نجوم القرآن، وذلك أنَّهُ روي أنَّ القرآن نزل في ليلة القدر إلى سماء الدّنيا، وقيل: إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزل بعد ذلك على النّبي ﷺ نُجُوماً مُقَطَّعَةً مدّة من عشرين سنةً، ع[1]: ويؤيّده عَودُ الضَّمير على القرآن في قوله ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [77]، وقال كثير مِن المفسّرين: بلِ النّجوم هنا هي الكواكب المعروفة، ثمّ اختلف هؤلاء في مواقعها، فقيل: غروبها وطلوعها، وقيل: مواقعها عند انقضاضها إثْرَ العفاريت.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ﴾ [76]تأكيد.

ـ وقوله ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ [76]اعتراض.

ـ وقوله ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [77] هو الذي وقع القسم عليه.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝٨١﴾ [81] يعني القرآن، ومُدْهِنُونَ معناه: يلاينُ بعضُكم بعضاً، ويتبعه في الكفر، مأخوذ مِن الدُّهْنِ للينه وإملاسه، قال ابن عبّاس: هي المهاودة فيما لا يَحِلُّ، ونقل الثّعلبيُّ أنَّ أدهن وداهن بمعنى واحد.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 251.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ [82]

أي: شُكْرَ رزقكم، وكان عليٌّ يقرأ «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ»

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ۝٨٦﴾ [86]

أي: مملوكين، والمدين: المملوك، هذا أَصَحُّ ما يقال في هذه اللّفظة هنا.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾ [89]

قلت: نَقل الثَّعلبيُّ عن أبي العالية قال: لا يفارق أحد مِن المقرّبين الدّنيا حتى يُؤْتَى بغصنٍ مِن ريحان الجنّة فَيشُمُّه، ثم يُقْبَضُ روحه فيه، ونحوه عن الحسن.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾ [91]

قيل: المعنى: فسلام لك يا محمد، أي: لا ترى فيهم إلَّا السّلامة، وقيل غير هذا، انظر الجواهر[1].

ـ وقوله سبحانه ﴿فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ۝٩٣﴾ [93]

النُّزُلُ: أوّل شيء يقدَّم للضيف، نجّانا الله مِن عذابه.

فانْصح نفسك رحمك الله، وجاهد لعلّك تنجو من هذه الأهوال، قال الغزّاليّ-رحمه الله-: وإنّما علامةُ التّوفيق أنْ يكون الموت نصبَ عينيك، ولا تغفل عنه ساعة، فليكنِ الموتُ على بالك يا مسكين، فإنَّ السَّير حاثٌّ بك، وأنت غافل عن نفسك، ولعلك قد قاربت المنزلَ، وقطعت المسافة، فلا يكن اهتمامُك إلَّا بمبادرة العمل، اغتناماً لكلّ نَفَسٍ أمهلتَ فيه.

---

(1) قال المؤلّف في الجواهر الحسان (5/ 374): "وقدِ اضطربت عبارات المُتَأوِّلينَ في قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾ فقال قوم: المعنى: فيقال له سلام لك إنّك من أصحاب اليمين، وقال الطبريُّ: فَسَلامٌ لَكَ: أنت من أصحاب اليمين، وقيل: المعنى: فسلام لك يا محمد، أي: لا ترى فيهم إلَّا السلامة من العذاب".

قال ابن المبارك في رقائقه: أخبرنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد قال: ما مِنْ مَيِّتٍ يموت، إلّا عرض عليه أهل مجلسه: إنْ كان من أهل الذِّكْرِ فمن أهل الذكر، وإِنْ كان من أهل اللَّهو فمن أهل اللّهو.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [96]

عِبارة تقتضي الأمر بالإعراض عن أقوال الكفّار وسائر أمور الدّنيا المختصّة بها، وبالإقبال على أمور الآخرة وعبادة الله تعالى والدّعاء إليه.

قلت: وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النّبيّ ﷺ: "مَن قال سبحان الله وبحمده[1] غرست له نخلة في الجنّة". رواه التّرمذيّ، والنّسائيّ، والحاكم وابن حبّان في صحيحيهما، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم". وعند النّسائي "شجرة" بدل "نخلة"[2].

وعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ ممّا تذكرون مِن جلال الله التّسبيح والتّهليل والتّحميد، ينعطفن حول العرش، لهنّ دويّ كدويّ النَّحل تذكّر بصاحِبها، أما يحبّ أحدكم أن يكون أو لا يزال له مَن يذكّر به".[3] ورواه أيضا ابن المبارك في رقائقه[4]. وفيه أيضًا عن كعب أنّه قال: "إنّ للكلام الطيّب حول العرش دويّا كدويّ النّحل يذكرن بصاحبهنّ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ مَرَّ به وهو يغرس غرسا فقال: يا أبا هريرة، ما الذي تغرس؟ قلت: غراسا، قال: ألا أدلّك على غراس خير

---

(1) كذا بالأصل والجواهر الحسان للمؤلّف (5/ 375)، وفي مصادر تخريج الحديث: سبحان الله العظيم وبحمده".

(2) الترمذي ح 3464، والنسائي في الكبرى ح 10663، والحاكم ح 1847، وابن حبّان ح 826.

(3) ابن ماجه ح 3809.

(4) الزهد لابن المبارك 1/ 327.

مِن هذا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله والله أكبر، يغرس لك بكلّ واحدة شجرة في الجنّة". روى هذين الحديثين ابن ماجه والحاكم في المستدرك[1] وقال في الأوّل صحيح على شرط مسلم. وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لمّا نزلت (فسبّح باسم ربّك العظيم) قال النّبي ﷺ :اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت (سبّح اسم ربك الأعلى) قال اجعلوها في سجودكم.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) ابن ماجه ح 3809، و3807، والحاكم ح 1841، و 1887.

سورة الحديد

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

روي عن ابن عبّاس أنّ اسم الله الأعظم هو في ستّ آيات، مِن أوّل سورة الحديد.

وروي أنّ الدّعاء بعد قراءتها مستجاب.

- **قوله سبحانه** ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [3] أي: الذي ليس لوجوده بداية مُفْتَتَحَةٌ ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ [3]: الدّائم الذي ليس له نهاية منقضية.

- **وقوله سبحانه** ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [4]

معناه: بقدرته وعِلمه وإحاطته، وهذه آية أجمعت الأُمَّةُ على هذا التأويل فيها.

- **وقوله سبحانه** ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [12] الآية

العامِل في (يَوْمَ) قوله﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [11]، والرّؤية هنا رؤية عينٍ، و النّور هنا هو نور حقيقةً، وقد روي في هذا عن ابن عبّاس وغيره آثار مضمّنها: أنَّ كلّ مؤمن ومُظْهِرٍ للإيمان، يُعْطَى يومَ القيامة نوراً فَيُطْفَأُ نُورُ كُلِّ منافقٍ، ويبقى نورُ المؤمنين، حتى إنَّ منهم مَنْ نورُه يضيء كما بَيْن مكّة وصنعاء، رفعه قتادة إلى النّبيّ ﷺ ، قال الفخر[1]: ما من عبد إلّا وينادى يوم القيامة: يا فلان، هذا نورك، يا فلان، لا نورَ لك، نعوذ باللّه مِن ذلك!

---

(1) مفاتيح الغيب 29/ 455 وفيه: قال مجاهد: ما مِن عبد... إلخ.

ـ وقوله تعالى ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ [12] أي: يقال لهم: بشراكم ﴿جَنَّٰتٌ﴾ [12] أي دخولُ جنّات.

قلت: وقد جاءت- بفضل اللّه- آثارٌ بتبشير هذه الأُمَّةِ المحمديَّةِ، فخرَّجَ ابن ماجه[1] عن أبي بردة، عن أبيه قال: قال النبيُّ ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أُذِنَ لأمّة محمّد ﷺ في السُّجُودِ، فَسَجَدُوا طَوِيلاً، ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَقَدْ جَعَلْنَا عِدَتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ»، وحدّث ابن ماجه[2] بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ هذه الأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيُقَالُ: هذا فِداؤك من النّارِ»، وفي صحيح مسلم[3]: «دَفَعَ اللَّهُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هذا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ».

ـ وقولهم ﴿ٱنظُرُونَا﴾ [13] معناه: انتظرونا، وقرأ حمزة وَحْده(أنظِرونا) بقطع الألف وكسر الظاء ومعناه: أَخِّرُونا أي: أخّروا مشيَكم لنا حتّى نلتحق فنقتبسَ من نوركم، قال الفخر[4]: وهذا منهم جهل لأنَّ تلك الأنوار نتائج الأعمال الصّالحة في الدّنيا، وهم لم يقدّموها.

ـ وقوله سبحانه ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [13] هو على معنى التّوبيخ لهم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [14] هو: الشّيطان بإجماع المتأوّلين.

ـ وقوله سبحانه ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [16]

معنى أَلَمْ يَأْنِ: ألم يَحِنْ، وروى شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: «أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الخُشُوعُ»[5]

---

(1) ح 4291.

(2) ح 4292.

(3) ح 2767.

(4) مفاتيح الغيب 29/ 457.

(5) الطّبراني في الكبير 7/ح 7183.

- وقوله سبحانه ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [16] أي: لأجل ذكر الله.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ [18] الآية يعني المتصدّقين.

قلت: وقد جاءت آثار صحيحة في الحَضّ على الصَّدقة بكلّ ما أمكن مِن قليل الأشياء وكثيرها، وفي قول الله عزّ وجلّ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ أوضح الدّلائل في هذا الباب، وتَصدَّقت عائشةُ- رضي اللّه عنها- بحبّة[1] مِن عنب، فنظر إليها بَعْضُ أهل بيتها فقالت: لا تَعْجَبنَّ[2]، فكم فيها مِن مثقال ذرّة، ومن هذا الباب قوله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طيِّبة»، وإذا كان الله عزّ وجلّ يُرْبي الصدقاتِ، ويأخذ الصَّدقةَ بيمينه فيُرَبِّيهَا، كما يُرَبِّي أحَدُكم فَلُوَّه أوْ فَصِيلَهُ، فما بالُ مَنْ يعرف هذا يَغْفُلُ عنه! وما التّوفيق إلّا باللّه، انتهى مِن التَّمهيد[3]، وروى ابن المبارك في رقائقه[4] قال: أخبرنا حرملة بن عمران أنَّهُ سَمِعَ يزيد بن أبى حَبِيبٍ يحدّث أنَّ أبا الخَيْرِ حدَّثه: أنّه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «كلّ امرئ فِي ظِلّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ» فكان أبو الخير لا يخطئه يومٌ إلّا تصدق فيه بشيء، ولو كَعْكَةً أو بصلة أو كذا.

- قوله سبحانه ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [20]، أي لأعدائِه ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ [20] لأوليائه، وقال الفرّاء: وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة، أي: إمّا عذاب شديد، وإمّا مغفرة.

قلت: وعن طارق-رضي الله عنه- عن ﷺ أنّه قال: «نِعْمَتِ الدَّار[الدّنيا] لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ، وَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ صَدَّتْهُ عَنْ آخِرَتِهِ، وَقَصَّرَتْ بِهِ عَنْ

(1) كتب النّاسخ في الهامش وعليه علامة خ ـ أي في نسخة أخرى .: "حبّتين"، وهو بهذا اللّفظ في الجواهر الحسان للمؤلف5/ 387.

(2) كذا ضبطت بالأصل، وفي الجواهر الحسان 5/ 387: "لا تعجبن".

(3) التمهيد لابن عبد البرّ 4/ 302.

(4) الزهد لابن المبارك ص 227.

رِضَا رَبِّهِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: قَبَّحَ اللَّهُ الدُّنْيا، قَالَتِ الدُّنْيَا: قَبَّحَ اللَّهُ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ»رواه الحاكم في المستدرك[1].

ـ قوله سبحانه ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [22]

معناه: إلَّا والمصيبة في كتاب.

ـ ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [22]

أي: نخلقها.

قلت: وفي صحيح مسلم[2] عن أبي سعيد وأبي هريرةَ رضي الله عنهما، أَنَّهُمَا سَمِعَا النبيّ ﷺ يقول: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ، حَتَّى الهَمِّ يَهُمُّهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»، وفي صحيح مسلم[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النَّبِيّ ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: 123]، بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مبلغا شديدا، فقال رسول الله ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا وَالشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا».

ـ قوله سبحانه ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [25]

عَبَّرَ سبحانه عن خلقه الحديدَ بالإنزال كما قال: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الزمر: 6]

ـ وقوله سبحانه ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [27]

---

(1) ح 7870، وقال الذهبي في التَّلخيص: "منكر".
(2) ح 2573.
(3) ح 2572.

قال بـ[1]: وَرَهْبانِيَّةً منصوب بفعل دَلّ عليه ابْتَدَعُوها لا بالعطف على الرّحمة، لأنّ ما جعله الله لا يبتدِعونه.

قلت: وهو حَسن، وقيل غير هذا، انظر الجواهر[2] فإنّي لم أقصد بهذا المختصر التّطويل.

والمراد بالرَّهبانية: رَفْضُ النِّساء، واتّخاذ الصّوامع ونحو ذلك. ورُوِّينا في كتاب الترمذيّ[3] عن كثير بن عبد اللّه المُزَنِيّ، عن أبيه، عن جدّه رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ قال لبِلال بن الحارث: اِعْلَمْ، قَالَ: مَا أعْلَمُ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: اعْلَمْ يَا بِلَالُ! قَالَ: مَا أعْلَمُ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: أَنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْء[4]، وَمَنِ ابتدع بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ، لَا يَرْضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ بِهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أوْزَارِ النَّاسِ شَيْئاً".

- وقوله سبحانه ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ [28] أي: نَصيبَين.

- وقوله سبحانه ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [29]

ع[5] "لا" زائدة.

قلت: وعبارة بـ[6]: لا زائدة والمعنى: ليعلم أهل الكتاب عجزهم، وقيل ليست زائدة والمعنى لئلّا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين.

وباقي الكلام انظره في الجواهر[7].

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) التبيان 2/ 1211.
(2) الجواهر الحسان للمؤلّف 5/ 394.
(3) ح 2677.
(4) كذا في الأصل، وفي الجواهر 5/ 395، وسنن الترمذي: "شيئا".
(5) المحرّر الوجيز 5/ 271.
(6) التبيان 2/ 1211.
(7) الجواهر الحسان 5/ 395 ـ 396.

سورة المجادلة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وصلَّى اللَّه على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [1]

هذه المرأة اسمها خولة، رُوِيَ أَنَّها كَانَتْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ، إنَّ لي مِنْهُ صِبْيَةً صِغَاراً، إنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا، وَإِنْ ضَمَمْتُهُمْ إلَيَّ جَاعُوا، فَهَذَا هُوَ اشتكاؤها، ثمّ فرّج الله كربتها.

قال [الفخر][1]: وهذه الواقعة تَدُلُّ على أَنَّ مَنِ انقطع رجاؤه مِن الخلق، ولم يبق له في مهمّه إلّا الملِك الحقّ كفاه اللَّهُ ما أهمّه.

- وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ [3] الآية

قال بـ[2]: العود هنا ليس بمعنى تكرير القول بل بمعنى العزم على الوطء.

قلت: والعود في المُوَطَّإ: العزم على الوطء والإمساك مَعاً.

- والمحاورة[3]: مراجعة القول ومعاطاته.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟﴾ [5] الآية

---

(1) غير موجود بالأصل واستدركته من الجواهر 5/ 398.وانظر مفاتيح الغيب للرازي 29/ 478.

(2) التبيان 2/ 1212.

(3) في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[1].

ع[1] كُبِتَ الرّجل: إذا بَقِيَ خَزْيَانَ يُبْصِرُ ما يكره، ولا يَقْدِرُ على دَفعه، وقال قوم منهم أبو عبيدة: أصله كبدوا، أي: أصابهم داء في أكبادهم، فأُبْدِلَتِ الدَّالُ تاءً، وهذا غير قويّ.

قلتُ: ولفظ البخاريّ: كُبِتُوا: أُخزِنُوا[2].

ـ قوله تعالى ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [7]

أي: بعلمه وإحاطته وقدرته.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ [11] الآية

روى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُمْ أَحَدٌ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ فِيهِ الرَّجُلُ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ»، قالع[3]: فالسنّة المندوبُ إليها هي التفسُّحُ، والقيامُ منهيّ عنه في حديث النّبي ﷺ ، حيثُ نهى أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيَجْلِسَ الآخَرُ مَكَانَهُ.

قلتُ: وقد روى أبو دَاوُدَ في سننه[4] عن سَعِيدِ بْنِ أبي الحَسَنِ قال: «جَاءَنَا أَبُو بَكْرَةَ في شَهَادَةٍ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ، وقال: إنّ النّبيّ ﷺ نَهَى عَنْ ذَلِكَ، وَنَهَى أَنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِثَوْب مَنْ لَمْ يَكْسُهُ»، وروى أبو داودَ[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيّ ﷺ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فيه، فنهاه رسول الله ﷺ.

ـ وقوله ﴿يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [11] معناه: في رحمته وَجَنَّتِهِ، ص: يَفْسَح مجزوم في جواب (الشّرط)[6].

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 275.

(2) كذا بالأصل وكذا هو في الجواهر الحسان 5/ 399، وفي صحيح البخاري 6/ 147: "أخزوا مِن الخزي".

(3) المحرر الوجيز 5/ 279.

(4) ح 4827.

(5) ح 4828.

(6) كذا بالأصل، والنّصّ في الجواهر الحسان (5/ 402) وفيه: "الأمر".

- ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ [11] معناه: ارتفعوا، وقوموا فافعلوا ذلك، وعن عَمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جَدِّه أنّ رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا» رواه أبو داودَ، والتِّرمذيُّ وقال: حديث حسن[1].

- وقوله سبحانه ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ [11]

قال جماعة: المعنى: يرفع اللّه المؤمنين والعلماءَ الصِّنفينِ جميعاً درجاتٍ، لَكِن نعلمُ تفاضُلَهم في الدّرجات مِن مواضعَ أُخَرَ.

- وقوله سبحانه ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [19]

معناه: تَملَّكَهُمْ مِن كلّ جهة، وغلب على نفوسهم.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [22]

الحِزب: الفريق.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) أبو داود ح 4845، والترمذي ح 2752.

سورة الحشر

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

هذه سورة بني النَّضير.

ـ قوله سبحانه ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [2] الآية هؤلاء هم بنو النّضير، أخرجهم النّبيّ ﷺ لأجل غدرهم، انظر الجواهر.

ب[1]: قوله تعالى ﴿مَّانِعَتُهُمْ﴾ [2] هو خبر أنّ، و﴿حُصُونُهُم﴾ [2] مرفوع به.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [5] الآية

ص: وأصل لِينَة: لوْنة، فقلبوا الواوَ ياءً لسكونها وانكسارِ ما قبلها، وجمعه لِينٌ كَتَمْرَةٍ وَتَمْرٍ، قال الأخفش: واللّينة كأنّها لونٌ مِن النَّخل، أي: ضرب منه.

ـ والإيجاف[2]سرعة السَّير، والوجيف دون التَّقريب يقال: وَجَفَ الفرسُ وأوجفه الرّاكب.

ـ وقوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [8] بيان لقوله﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [7]، وكرَّر لام الجرّ لمّا كانت الجملة الأولى مجرورةً باللّام، ليبيّنَ أنَّ البدل إنَّما هو منها.

---

(1) التبيان 2/ 1215.

(2) في قوله تعالى ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [6].

ـ قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾ [9] هم الأنصار رضي اللّه عنهم، والضَّمير في ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ [9] للمهاجرين، والدَّار هي المدينة، والمعنى: تبوؤوا الدَّار مع الإيمان، وقال ص: وَالْإِيمانَ منصوب بفعل مُقَدَّرٍ، أي: واعتقدوا الإيمان، فهو من عطف الجمل كقوله:

عَلَفْتُها تِبْناً وَمَاءً بَارِداً

ـ وقوله سبحانه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [9]

صفة مدح للأنصار رضي اللّه عنهم، وروى الترمذيُّ(1) عن أنس رضي الله عنه قال: «لمّا قدم النبيّ ﷺ المَدِينَةَ أَتَاهُ المُهَاجِرُونَ رضي الله عنهم، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْماً أَبْذَلَ لِكَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاساةً في قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أظهرهم، لقد كفونا المؤونة، وَأَشْرَكُونَا في الْمِهْنَةِ حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يذهبوا بالأجر كلّه، فقال النبيّ ﷺ :لَا، مَا دَعَوتُمُ اللّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ» قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

ـ قوله سبحانه ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [9]

ع(2): الحاجة: الحسد في هذا الموضع.

قلتُ: وروى التِّرمذي الحكيم بسنده(3) عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «إنَّ بُدَلَاءَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ، إنَّما دَخَلُوهَا بِسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَسَخَاوَةِ الأَنْفُسِ، وَحُسْنِ الخُلُقِ، والرَّحْمَةِ بِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ».

والإيثار على النَّفس أكرم خُلق، قال أبو يزيد البسطاميُّ: قدم علينا شاب من بَلْخٍ حاجًّا، فقال لي: ما حَدُّ الزّهد عندكم؟ فقلت: إذَا وَجَدْنَا أَكَلْنَا، وَإِذَا

---

(1) ح 2487.
(2) المحرر الوجيز 5/ 287.
(3) نوادر الأصول للحكيم الترمذي 1/ 263، والحديث أخرجه أيضا البيهقي في شعب الإيمان ح 10892.

فَقَدْنَا صَبَرْنَا، فقال: هكذا عندنا كلابُ بلخ! فقلت له: فما هو عندكم؟! فقال: إذا فقدنا صَبَرْنَا، وَإِذَا وجدنا آثرنا.

- **والخصاصة**: الفاقة والحاجة.

قال ع[1] وشحُّ النّفس فقرٌ لا يذهبه غِنَى المالِ، بل يزيده، وينصب به.

- و﴿يُوقَ﴾ [9] مِنْ وقى يَقِي.

- **قوله سبحانه** ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [10]

قال جمهور العلماء: أراد مَنْ يجيء مِن التابعين وغيرهم إلى يوم القيامة.

- **وقوله سبحانه** ﴿يَقُولُونَ﴾ [10] حال فيها الفائدة، والمعنى: والذين جاؤوا قائلين كذا.

قلتُ: وروت أمُّ الدرداء، وأبو الدَّرداء رضي الله عنهما عن النّبي ﷺ أنّهُ كان يقول: «دَعْوَةُ المُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ مِثْلُهُ» رواه مسلم[2].

ع[3] وجاءت الأفعال غيرَ مجزومة في قوله ﴿لَا يَخۡرُجُونَ﴾ و﴿لَا يَنصُرُونَهُمۡ﴾ [12] لأنّها راجعةٌ إلى[4] حكم القسم، لا على حكم الشّرط.

- **وقوله سبحانه** ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً فِي صُدُورِهِم﴾ [13]

الضَّمير في صُدُورِهِمْ يعود على اليهود والمنافقين.

- **وقوله سبحانه** ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [15]

قال ابن عبّاس: هُمْ بنو قينقاع، لأنَّ النّبي ﷺ أجلاهم عن المدينة قبل بني النَّضير.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 288.

(2) ح 2732.

(3) المحرّر الوجيز 5/ 289.

(4) في المحرّر الوجيز: «على».

ـ **والوَبَالُ**: الشِّدَّةُ والمكروه، وعاقبة السّوء.

والعذاب الأليم[1] هو في الآخرة.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [16]

معناه: أنَّ هاتينِ الفرقتين من المنافقين وبني النّضير، كمثل الشّيطان مع الإنسان، فالمنافقون غرّوا اليهود فمثلهم الشّيطان، وبنو النّضير المغرورون مثلهم الإنسان، انظر الجواهر[2] وكيف كان قِصة الشّيطان مع بَرْصِيصَا العابد، فإنّي آثرت الاختصار في هذا المختصر.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [18]

يريد يوم القيامة.

قلت: وروى معقل بن يسار عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ: وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيداً، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ» رواه التّرمذي[3] وقال: حديث حسن غريب.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[15].

(2) الجواهر الحسان 5/ 412.

(3) ح 2922.

سورة الممتحنة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ [1] الآية

سبب نزول هذه الآية حَاطِبُ بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وذلك أنّ النبيّ ﷺ أرادَ الخروجَ إلى مَكّةَ عامَ فتح مكّة، فكتب حاطب إلى قوم من كفّار مكّة يخبرهم بقصد رسول الله ﷺ ، ولم يكن ذلك منه ارتداداً، انظر بقيّة القصّة في الجواهر(1).

ص: و﴿تُلْقُونَ﴾ [1] مفعوله محذوف، أي: تلقون إليهم أخبارَ الرّسول.

ع(2)وقوله سبحانه ﴿إِن كُنتُمْ﴾ شرط، جوابُهُ متقدّم في معنى ما قبله، وجاز ذلك لمّا لم يظهر عمل الشّرط، والتّقدير: إنْ كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاءَ مرضاتي، فلا تتّخذوا عدوّي وعدوكم أولياءَ.

و﴿جِهَٰدًا﴾ [1] نصب على المصدر، وكذلك ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ [1]، ويجوزُ أنْ يكونَ ذلك مفعولاً مِن أجله.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [10] الآيةُ نزلت إثْرَ صلح الحديبية، ومعنى ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [10]: جربّوهن واستخبروا حقيقةَ ما عندهنّ.

---

(1) الجواهر الحسان 5/ 416.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 294.

ـ والعِصَمُ[1] جمع عِصْمَة، وهي أسباب الصُّحبة والبقاء في الزّوجيّة.

ـ وقوله سبحانه ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [13]

لأنّهم في اعتقادهم إذَا مَاتَ لَهُمْ حَمِيمٌ قَالوا: هَذَا آخِرُ العَهْدِ به لا يبعث أبدًا.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[10].

سورة الصّف

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠﴾ [10] الآية نَدْبٌ وَحَضٌّ على الجِهادِ بهذهِ التّجارةِ.

- و ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ [11] معناه: الأمر، ولذلك جاء ﴿يَغۡفِرۡ﴾ [12] مجزوماً، وفي مصحفِ ابن مسعودٍ(آمِنُوا باللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا)

- قال بـ[1] قوله سبحانه ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [11] هو تفسير للتّجارة، فيجوز أن يكون في موضع جرّ على البَدَل، أو في موضع رفع على تقدير هي. و﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ في معنى آمنوا.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ﴾ [12] الآية، تقدّم الكلام عليها

- وقوله سبحانه ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ (لم تقدروا عليها)[2] ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ [13] أي: يمنحكم أخرى وهي النّصر والفتح القريب.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) التبيان 2/ 1221.

(2) كذا بالأصل وما أدري وجه إيرادها هنا.

سورة الجمعة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [2]

المراد بالأميّين جميع العرب.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٦﴾ [6]

المعنى: أنّكم إذا كنتم مِن الله بهذه المنزلة، فَقُرْبُه وفراق هذه الحياة الخسيسة أحبّ إليكم، فتمنّوا الموت إن كنتم تعتقدون في أنفسكم هذه المنزلة، ثمّ أخبر سبحانه أنّهم لا يتمنونه أبدا، لعِلْمِهم بسوء حالهم، و جعل الله سبحانه هذه الآية معجزة لنبيّنا محمد ﷺ فيهم، وآية باهرة، وأعلمه أنّه إن تمنى أحد منهم الموت مات وفارق الدّنيا، فقال رسول الله ﷺ تمنّوا الموت، على جهة التعجيز، فما تمنّاه أحد منهم خوفا مِن الموت، وثِقة بصدقه ﷺ.

- قال بـ[1]قوله سبحانه ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ﴾ [8] الجملة خبر إنّ، ودخلت الفاء لما في ﴿ٱلَّذِى﴾ مِن الشّرط.

- وقوله سبحانه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ [9] الآية

النّداء هو الأذان.

قلت: وأخرج مسلم[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنه

---

(1) التبيان 2/ 1222.

(2) ح 857.

قال: "مَن اغتسل ثمّ أتى الجمعة فصلّى ما قدر له، ثمّ أنصت للإمام حتّى يفرغ من خطبته، ثمّ يصلّي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام"، وخرّجه البخاريّ[1] من طريق سلمان رضي الله عنه.

- وقوله ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ [9] مرادفة "في"

- وقوله سبحانه ﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [9]

هو وعظ الخطبة، قاله ابن المسيّب، ويؤيّده قوله ﷺ في الحديث الصحيح: "إذا كان يوم الجمعة كان على كلّ باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأوّل فالأوّل، فإذا جلس الإمام طَووا الصّحف وجاؤوا يستمعون الذّكر". الحديث خرّجه البخاري ومسلم[2] واللّفظ لمسلم. وعن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله عزّ وجلّ يبعث الأيّام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها محفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها، تضيء لهم يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثّلج بياضا، وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثّقلان ما يطرفون تعجّبا، يدخلون الجنّة لا يخالطهم إلّا المؤذّنون المحتسبون". خرّجه القاضي الشّريف أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشميّ، قال القرطبي في تذكرته[3]: وإسناده صحيح.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) ح 883.
(2) البخاري ح 3211، ومسلم ح 850.
(3) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة 1/ 500.

سورة المنافقون

[سورة إذا جاءك المنافقون]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ [2]

الجنّة: ما يُتستَّر به.

ـ وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [9] الآية

الإلهاء الاشتغال بملذّة وشهوة ونحو ذلك، وذكر الله هنا عام في الصّلوات، والتّوحيد، والدّعاء وغير ذلك من مفروض ومندوب. وكذلك قوله تعالى ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ [10] عام في المفروض والمندوب، قاله جماعة من المفسرين.

قال الشّيخ أبو عبد الرّحمن السّلميّ رحمه الله في كتاب عيوب النّفس: ومن عيوبها تضييع أوقاتها بالاشتغال بما لا يعني من أمور الدّنيا، والخوض فيها مع أهلها. ومداواتها أن يعلم أن وقته أعزّ الأشياء فيشغله بأعزّ الأشياء وهو ذكر الله والمداومة على الطّاعة، ومطالبة الإخلاص مِن نفسه، فإنّه روي عن النّبي ﷺ أنّه قال: "مِن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"، وقال الحسن بن منصور: عليك بنفسك، فإن لم تشغلها شغلتك.

ـ ع[1]: وفي قوله تعالى ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾ [11] حضّ على المبادرة ومسابقة الأجل بالعمل الصّالح.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرر الوجيز 5/ 316.

سورة التّغابن

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله تعالى ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [3]

هو تعديد نِعمٍ.

- وقوله سبحانه ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾ [7]

ع[1]: لا توجد زعم مستعملة في فصيح الكلام إلّا عبارة عن الكذب، أو قول انفرد به قائله.

- قوله سبحانه ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [8] الآية

دعاء مِن الله سبحانه، وتبليغ وتحذير من يوم القيامة.

والنّور: القرآن ومعانيه.

- ويوم الجمع هو يوم القيامة وهو يوم التّغابن، يغبن فيه المؤمنون الكافرين، نَحا هذا المنحى مجاهد وغيره.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [16]

قلت: أسند أبو بكر بن الخطيب[2] من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " السّخاء شجرة في الجنّة

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 319.

(2) تاريخ بغداد 2/ 63.

وأغصانها في الدّنيا، فمَن كان سخيّا أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتّى يدخله الجنّة، والشحّ شجرة في النّار وأغصانها في الأرض، فمن كان شحيحا أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النّار" . نجّانا الله مِن عذابه برحمته، **وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.**

سورة الطّلاق

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [2، 3]

قالع[1]: قال بعض روّاة الآثار: نزلت هذه الآية في عوف بن مالك رضي الله عنه، أسِر ولده، وقُدِر عليه رزقه، فشكا ذلك إلى النّبيّ ﷺ فأمره بالتّقوى، فلم يلبث أن تفلّت ولده وأخذ قطيع غنمٍ للقوم الذين أسَروه، فسأل عوفٌ النّبيَّ ﷺ أتطيب له تلك الغَنم، فقال: نعم.

قال أبو عمر بن عبد البرّ: قال النّبي ﷺ: "أبى الله عزّ وجلّ أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلّا مِن حيث لا يحتسبون"[2]، وقال صلّى الله عليه وسلّم لابن مسعود: " لا يكثر همّك يا عبد الله، ما يقدّر يكن، وما ترزق يأتك"[3] ﷺ: "استنزلوا الرّزق بالصّدقة"

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 324.

(2) الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات 2/ 153.

(3) ذكره العجلوني في كشف الخفاء 2/ 462.

سورة التّحريم

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- **قوله سبحانه** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ [1]

فيه حديث تحريم جاريته مارية، و حديث في أنّ هذا التّحريم المذكور إنّما هو بسبب العسل الّذي شربه النّبيّ ﷺ عند زينب بنت جحش، انظر الجواهر(1)، وفي صحيح البخاري(2) عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قلت لعمر: مَن اللّتان تظاهرتا على النّبيّ ﷺ ؟قال: حفصة وعائشة.

- **وقوله** ﴿صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [4] معناه مالَت، والصُّغي: الميل. وجَمَعَ القلوب مِن حيث الاثنان جَمْعٌ.

ص: ﴿قُلُوبُكُمَاۖ﴾ القياس فيه "قلباكما" مثنّى، والجمع أكثر استعمالا، وحسَّنه إضافته إلى مثنًى وهو ضميرهما، لأنّهم كرهوا اجتماع تَثْنِيتين.

- **وقوله سبحانه** ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾ [4] أي: ناصره.

- ﴿وَجِبۡرِيلُ﴾ [4] رفعًا بالابتداء وما بعده عطف عليه، و﴿ظَهِيرٌ﴾ [4] هو الخبر.

وخَرَّج البخاري(3) بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر: اجتمع نساء النّبيّ ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهنَّ: عسى ربّه إن طلقكنّ أن يبدله أزواجا خيرًا منكنّ، فنزلت هذه الآية.

---

(1) الجواهر الحسان 5/ 450.

(2) 6/ 156.

(3) ح 402.

- و﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ [5] معناه: مطيعات، و﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ [5] قيل معناه: صائمات.

- وقوله سبحانه ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [6] معناه اجعلوا وقاية بينكم وبين النّار.

- وقوله سبحانه ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [8] الآية

قالع[1] والتَّوبة عِبادة كالصّلاة وغيرها، فإذا تاب العبد وحصلت توبته بشروطها وقُبلت، ثمّ عاود الذّنب فتوبته الأولى لا تفسدها عودة بل هي كسائر ما تحصل مِن العِبادات.

- ورُوي في معنى قوله تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ [8] أنّ النّبيّ ﷺ تضرَّع مرّة إلى الله عزّ وجلّ في أمر أمّته، فأوحى الله إليه إن شئتَ جعلتُ حسابهم إليك، فقال: يا ربّ أنت أرحم بهم، فقال الله تعالى إذن لا أخزيك فيهم.

- و﴿ٱمۡرَأَتَ﴾ [11] اسمها آسية.

- قوله سبحانه ﴿وَمَرۡيَمَ﴾[2] ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [12] أي: من القوم القانتين وهم المطيعون العابدون.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 334.

(2) كذا بالأصل ولعلّه: "في مريم".

سورة الملك

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

كان النّبي ﷺ يقرأ هذه السّورة عند أخذ مضجعه، رواه جماعةٌ مرفوعا، وروي أنّها تنجي مِن عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى لا يعذَّب، وروى ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النّبي ﷺ قال: "وددت أنّ سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كلّ مؤمن"[1].

قلت: وقد خرَّج مالك في الموطّأ أنّها تجادل عن صاحبها، وجاءت أحاديث كثيرة في فضلها.

ـ قوله سبحانه ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [4]

ورجْع البصر: ترديده في الشّيء المبصر، وكرّتين معناه مرّتين، والخاسئ المبعَد عن شيء أراده وحرص عليه، ومنه قوله تعالى ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ ، وكذلك البصر يحرص على رؤية فُطور أو تفاوت فلا يَجد ذلك، فينقلب خاسِئاً.

والحسيرُ: العَيِيُّ الكالُّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ [8]

أي يزايل بعضها بعضا لشدّة الاضطراب.

و﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ معناه على الكفرة.

---

(1) المستدرك للحاكم ح 2076.

ـ ومناكب الأرض[1] هي الطُّرُقُ والفِجاجُ، قاله مجاهد.

ـ و﴿ٱلنُّشُورُ﴾ [15] الحياة بعد الموت.

ـ ص: ﴿مُكِبًّا﴾ [22] حالٌ وهو مِنْ أَكَبَّ، غَيْر مُتَعَدٍّ.

قلت: قال ع[2]: فَهَذَا الفِعْلُ على خلافِ القَاعِدَة المعلومةِ، لأَنَّ «أَفْعَلْ» هنا لا يتعدّى، و«فَعَلَ» يَتَعَدَّى، انظر الجواهر[3].

ـ و ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [27] معناه : [ظَهَرَ] فيها السّوءُ.

ص: والغَوْرُ[4]، مَصْدَرٌ بمعنى الغَائِر.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾[15].

(2) المحرّر الوجيز 5/ 342 ـ 343.

(3) الجواهر الحسان 5/ 461.

(4) في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ۝٣٠﴾[30].

سورة القلم

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

قلتُ: قال ابن العربي في أحكامه(1): رَوَى الوليدُ بن مُسْلِمٍ عَنْ مالكٍ عَنْ سُمَيٍّ مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النّبيّ ﷺ يقولُ: «أوّلُ مَا خَلَقَ اللّهُ القَلَمَ، ثُمَّ خَلَقَ النّونَ، وهي الدَّواةُ، وذَلِكَ قَوْلُه ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [1] ثم قَالَ لَهُ: اكتب قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: مَا كَانَ، وَمَا هُو كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ [قال: ثُمَّ خَتَمَ العَمَلَ، فَلَمْ يَنْطِقْ وَلَا يَنْطِقُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ]، ثُمَّ خَلَقَ العَقْلَ فَقَالَ الجَبَّارُ: مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أعْجَبَ إليَّ مِنْكَ، وعِزَّتِي لأكَمِّلَنَّكَ فِيمَنْ أحْبَبْتُ، وَلأنْقُصَنَّكَ فِيمَنْ أبْغَضْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ رسول الله ﷺ: «أكْمَلُ النَّاسِ عَقْلاً أطْوَعُهُمْ لِلّهِ وأعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ»(2)

ـ قوله سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [4]

وفي الصّحيحِ: سُئِلَتْ عائشةُ -رضي اللّه عنها- عن خُلق رسول الله ﷺ فقالَتْ: «كَانَ خُلقُهُ القُرْآنَ»، وقال ﷺ: «إنَّ المؤمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ» ورَوَى التّرمذيُّ(3) عَنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ؟ فقَال: تَقْوَى اللّهِ وحُسْنُ الخُلُقِ، وسُئِلَ عَنْ أكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: الفَمُ وَالْفَرْجُ»، قَالَ أبو عيسى: هذَا حديثٌ حسن صحيحٌ غَرِيبٌ، ورَوى الترمذيّ(4) عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ

---

(1) 4/ 304.

(2) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 15/ 31.

(3) ح 2004.

(4) ح 2002.

قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ في مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ من خُلُقٍ حَسَنٍ، وإنَّ اللَّهَ لَيَبْغَضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ»، قال أبو عيسى: "هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، قَال ابن عبد البرّ: قال المفسّرون: كان خلقه ﷺ ما قال الله سبحانه ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199]

ـ وقوله سبحانه ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [11]

الهمّاز: الذي يَقَعُ في النّاسِ بلِسَانِه، والنَّمِيمُ معروف، قال ابن عبد البرّ: قال النّبيّ ﷺ: «مَنْ كَفَّ عَنْ أعْرَاضِ المُسْلِمِينَ لِسَانَه، أقَالَه اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَثْرَتَه»، وقال ﷺ: «شراركم أيّها النّاس المشّاءون بالنَّمِيمَةِ، المُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأحِبَّةِ، البَاغُونَ لأَهْلِ البِرِّ العثرات»، وروى حذيفة رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ» وهو النَّمَّامُ.

ـ والأَثِيمُ [فَعِيلٌ] مِن الإثم، والعُتُلُّ: القويُّ البنيةِ، الغَلِيظُ الأَعْضَاءِ، القَاسِي القَلْبِ، البَعِيدُ الفَهْمِ، الأَكُولُ الشَّرُوبُ، الذي هو باللَّيلِ جِيفَةٌ وَبِالنَّهارِ حِمَارٌ.

ـ وأمّا الزّنيم فهو الملحق بالقوم وليس منهم. انظر الجواهر الحسان[1]

ـ وقوله سبحانه ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ [16] معناه: على الأنفِ.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [20] أي: كاللّيل الأسود، وقيل: كالرَّماد الأسْوَد.

ـ وقولهم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ [22] يحتمل أنْ يكُونَ مِنْ صرام النَّخلِ، ويحتملُ أنْ يريدَ إنْ كُنْتُمْ أهْلَ عزم وإقْدَامٍ على رأيكم.

ـ وقوله سبحانه ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ [25]

يحْتَمل أنْ يريدَ بالحرد المَنْع، مِن قولهم: حَارَدَتِ الإبِلُ إذا قَلَّتْ ألبانُها

(1) الجواهر الحسان 5/ 467.

فمنَعتْهَا، ويحتمل أن يريدَ بالحَرْدِ الغَضَبَ، قال البخاريّ: (على حرد، قَالَ قتادة: أي على حَرْدٍ في أنفسهم)[1].

ـ وَقوله ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [48] أي: هُو كَاظِمٌ لحُزْنِه ونَدَمِه، قال البخاري والثّعلبيّ: مَكْظُومٌ أي: مملوءٌ غمًّا [وكَرْبَاً]، وعن أسماء بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قالَتْ: «عَلَّمَنِي رَسُولُ الله ﷺ كلمات أقولهنّ عند الكَرْبِ أوْ في الكَرْبِ، اللَّه اللَّه رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِه شَيْئاً»رواه أبو داود، والنّسائي، وابن ماجه[2]، وخرَّجَهُ الطّبرانيُّ في كتاب الدّعاء.

ـ قوله سبحانه ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٥٢﴾ [52]

يعني بالذِّكر: القرآن.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) كذا بالأصل وعبارة الجواهر 5/ 469: «قَالَ قتادة: عَلى حَرْدٍ أي: على جدٍّ في أنفسهم»، وفي البخاري (6/ 159): وقال قتادة: حرد: جدّ في أنفسهم».

(2) أبو داود ح 1525، والنسائي في الكبرى ح 10408، وابن ماجه ح 3882.

سورة الحاقّة

بسم الله الرَّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿ٱلْحَاقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾ [1، 2]

المُرَادُ بالحاقَّةِ: القيامةُ، وهي اسْمُ فاعلٍ مِنْ حَقَّ الشَّيءُ يَحِقُّ لأنّها حَقَّتْ لِكُل عَامِلٍ عملَه.

والحَاقَّةُ: مبتدأ، و(مَا) مبتدأٌ ثانٍ، والحاقَّةُ الثانية خَبَرُ (مَا)، والجملةُ خَبَرُ الأُولى، وهذا كما تقول: زَيْدٌ مَا زَيْدٌ، على معنى التَّعظيمِ له.

ـ والقارعة[1]: مِن أسماء القيامة أيضاً لأنها تَقْرَعُ القلوبَ بصدمتها.

ـ والعَاتِيَةُ[2] معناه الشَّديدةُ، قد عَتَتْ على خُزَّانِها. رُوِيَ عن عليٍّ وابن عبّاس رضي الله عنهم أنّهما قَالا: لَمْ ينزلْ من السّماء قطرةُ ماءٍ قط إلّا بمكيالٍ عَلَى يدِ مَلَكٍ، ولا هبَّتْ ريحٌ إلّا كذلك، إلّا ما كَانَ مِنْ طوفانِ نوحٍ، وريحِ عادٍ فإنَّ اللّه أَذِنَ لهما في الخروج دونَ إذن الخزّان.

ـ و﴿حُسُومًا﴾ [8] أي: تِباعًا، وقيل معناه قطعَتْهم بالإهلاكِ ومنه الحُسَامُ.

ـ والرّابية[3]: النَّامِيَة التي قد عَظُمَتْ جِدًّا.

ـ وقوله ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [19، 20] الآية

---

(1) في قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾[4].
(2) في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾[6].
(3) في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[10].

هاؤُمُ معناه: تعالوا، قالص: هاؤُمُ، هاءُ بمعنَى خُذْ.

قال الغزَّالِيُّ-رحمه الله-: يَجِبُ على كُلِّ مُسْلِمِ البِدَارُ إلى مُحَاسَبَةِ نفسِه، كما قال عمرُ- رضي اللّه عنه-: حَاسِبُوا أنفُسَكُمْ قَبْلَ أنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوهَا قَبْلَ أنْ تُوزَنُوا، وإنَّمَا حِسَابُهُ لِنَفْسِهِ أنْ يَتُوبَ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ قَبْلَ المَوْتِ تَوْبَةً نَصُوحاً، وَيَتَدَارَكَ مَا فَرَّطَ فِيهِ مِنْ تَقْصِيرٍ في فَرَائِضِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ-، ويَرُدَّ المظالمَ حَبَّةً حَبَّةً، ويستحلَّ كلَّ مَنْ تَعَرَّضَ له بلسانِه ويدِه، وسوءِ ظَنّه بقلبِه، ويُطَيِّبَ قلوبَهم حتى يموتَ ولم يَبْقَ عليه فريضة ولا مظلمة، فهذا يدخل الجنّة بغيرِ حِسَابٍ إنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى.

- و﴿ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [24] هي أيام الدّنيا، لأنّها في الآخرة قَدْ خَلَتْ وذَهَبَتْ.

- ص: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي﴾ [28] (ما) نافية أواستفهاميّة.

- **قوله سبحانه ﴿إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾** [36]

بـ[1]: النّونُ في (غِسْلِينٍ) زائدةٌ لأنّه غسَّالَةُ أهلِ النّار

ص: والأَقَاوِيلِ[2] جمع أقوالٍ، وأقْوَالٌ جَمْعُ قَوْلٍ، فهو جمع الجمع.

- ع[3] و﴿ٱلْوَتِينَ﴾ [46] نِيَاطُ القلبِ وهُو عِرْقٌ غَلِيظٌ تصادفُه شفرةُ النّاحِرِ

- **والحاجِزُ**[4]: المانِعُ.

ثمّ أمَرَ سبحانه نبيه ﷺ بالتَّسبيحِ باسْمِه العظيم[5]، ولمّا نَزَلت قال رسول الله ﷺ: "اجعلوها في ركوعكم".

وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) التبيان 2/ 1238.

(2) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾[44].

(3) المحرّر الوجيز 5/ 363.

(4) في قوله تعالى ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾[47].

(5) في قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾[52].

سورة المعارج

[سورة سأل سائل]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ﴾ [1]

قَرأ جمهور السَّبعة (سَأَلَ) بهمزة محقَّقةٍ، قالوا والمعنى دَعَا داعٍ، والإشارةُ إلى مَنْ قال مِن قريشٍ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: 32]، وسؤال الكفارِ عن العذابِ حَسَبَ قراءة الجمهور[1] إنّما كانَ على أنّه كَذِبٌ، فوصفَه اللّه تعالى بأنّهُ وَاقِع، وقرأ نافع وابن عامِر بغير همزٍ، فقيل هي سأل المهموزةُ إلّا أنّه سُهِّلَتْ همزتها، وقال بعضهم: هي مِن سَالَ يَسِيلُ إذا جَرَى.

ـ والعروج: الصُّعود.

ـ والمهْلُ[2] عَكَرُ الزَّيْتِ.

ـ والعِهْنُ[3] الصّوفُ.

ـ والحميمُ[4] القريبُ.

ـ والفصيلة هنا: قرابَةُ الرَّجل.

---

(1) كتب الناسخ أمام الكلمة وعليه علامة خـ: "الجماعة".

(2) في قوله تعالى ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨﴾[8].

(3) في قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩﴾[9].

(4) في قوله تعالى ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠﴾[10].

- و﴿لَظَىٰ﴾ [15]: طَبَقَةٌ مِنْ طبقاتِ جهنّم - نجّانا الله منها -

- والشَّوَى: جِلدُ الإنسانِ وقيل: جلدُ الرَّأس.

- وقوله سبحانه ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [20، 21] مفسّر للهَلَع[1].

- وقوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [23]، وقد قال النّبيّ ﷺ «أَحبُّ العَمَلِ إلَى اللَّه مَا دَامَ عليه صاحبُه»، قَالَ الغزّاليُّ رحمه الله: فَيَنْبَغِي لك أنْ تفهمَ ما تقرؤه في صلاتِك ولَا تَغْفُلَ في قراءَتِك عن أمْرِه سبحانَه، ونهيه، وَوَعْدِه، وَوَعِيده، ومواعِظِه وأخبارِ أنبيائِه، وذِكْرِ مِنَّتِه وإِحْسَانِه، فلكلّ واحدٍ حَقٌّ فالرّجَاءُ حق الوَعْدِ، والخَوْفُ حقُّ الوعيد، والعَزْمُ حقّ الأمْرِ والنّهي، والاتّعاظُ حقُّ الموعِظَة، والشّكرُ حقُّ ذكر المِنَّةِ، والاعتبارُ حق ذِكْرِ أخبارِ الأنبياء عليهم السّلام.

قال الغزّالي[2]: وتكونُ هذه المعاني بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الفَهْمِ، ويكونُ الفَهْمُ بِحَسَبِ وُفورِ العلم، وصَفَاءِ القَلب، ودَرَجَاتُ ذلكَ لَا تَنْحَصِرُ، فهذا حَقُّ القراءةِ وهو حَقُّ الأذْكَارِ، والتّسبيحاتِ أيضاً، ثمّ يُرَاعِي الهيئةَ في القراءةِ، فيُرتِّل ولا يَسْرُد فإنّ ذلك أيْسَرُ للتأمُّلِ، ويُفرِّقُ بَيْن نَغْمَاتِه في آياتِ الرّحمةِ وآياتِ العذاب، والوَعد والوعيد، والتّحميدِ والتّعظيمِ.

وأسند ابن المبارك عن أبي الخَيْرِ قال: سَأَلْنَا عقبةَ بنَ عامرٍ الجهنيّ رضي الله عنه عن قوله عزّ وجلّ (الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ) أَهُمُ الذين يصلُّون أبَداً؟ قال: لا، ولكنّه الذي إذا صلّى لم يلتفتْ عن يمينهِ، ولا عن شماله، ولا خَلفه.

- وقوله سبحانه ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦﴾ [36]

---

(1) في قوله تعالى ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩﴾[19].

(2) كتب في الهامش ما نصّه: "قلت: الغزّالي بالتشديد والتخفيف، نصّ عليه ابن خلّكان في التّاريخ فاعرفه.".

(قِبَلَكَ) معناه فيما يليكَ، والمُهْطِعُ الذي يمشي مُسْرِعاً.

ـ و﴿عِزِينَ﴾ [37] جَمْعُ عِزَةٍ، والعِزَةُ: الجَمْعُ اليسيرُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ﴾ [38، 39] الآية

وروَى ابن المباركِ في رقائقه[1] قال: أخبرنا مالك بن مِغْول قال: سمعت أبا ربيعة يحدِّثُ عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُم يُحِبُّ أنْ يُدْخَلَ الجَنَّةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: فَأَقْصِرُوا مِنَ الأَمَلِ، وثَبِّتُوا آجَالَكُمْ بَيْنَ أَبْصَارِكُمْ، واسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نَسْتَحيي مِنَ اللَّهِ، قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ الحَيَاءُ، ولكن الحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ أَلَّا تَنْسَوُا المَقَابِرَ والبِلى، وَلَا تَنْسَوُا الجَوْفَ وَمَا وَعى، وَلَا تَنْسَوُا الرَّأْسَ وَمَا حوى، وَمَنْ يَشْتَهِي كَرَامَةَ الآخِرَةِ يَدَعُ زِينَةَ الدُّنْيَا، هُنَالِكَ استحيى الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ، هُنَالِكَ أَصَابَ وِلَايَةَ اللَّهِ»

ـ قوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣﴾ [43]الآية

الأَجْدَاثُ: القبُورَ، والنُّصُبُ: ما نُصِبَ للإنْسَانِ فهو يَقْصِدُه مسرعاً إليه مِن عَلَمٍ أو بناءٍ.

ويُوفِضُونَ معناه: يسرعون.

و﴿خَٰشِعَةً﴾ : أي: ذليلة منكسرة.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) الزهد لابن المبارك ح 317.

سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- وقوله ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [10، 11] الآية

مِدراراً مِن الدَّرِّ، ورَوَى ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» رواه أبو داود واللّفظ له، والنسائيُّ وابن ماجه[1]، ولفظ النسائيّ: «مَن أكْثَرَ مِن الاستغفار».

- والأطوار: الأحوال المختلفة.

- و﴿نَبَاتًا﴾ [17] مصدرٌ جاءَ على غير المصدر، التّقديرُ: فَنَبَتُّم نَباتاً.

- ص: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ [25] (مِن) للسّببِ. ابن عطيّة[2]: لابتداءِ الغايةِ، و(ما) زائِدة للتّوكيد.

- والتَّبارُ[3] الهَلاك.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) أبو داود ح 1518، و النسائي في الكبرى ح 10217، وابن ماجه ح 3819.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 376.

(3) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾[28].

سورة الجنّ

[بسم الله الرَّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما]

- قوله عز وجل ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [1]

هؤلاءِ النَّفرُ مِن الجنّ هم الذين صادفوا النّبيّ ﷺ يقرأ ببطنِ نَخلةٍ في صَلَاةِ الصّبْحِ، وهم المشار إليهم في سورةِ الأحقافِ.

- و﴿قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ [1] معناه: ذَا عَجَبٍ.

- والشَّطَطُ: التَّعدِّي وتجاوُزُ الحدّ.بـ[1]: ﴿شَطَطٗا﴾ نَعتٌ لمصدَرٍ محذوفٍ، أي: قَوْلاً شَطَطا، وكذلك ﴿كَذِبٗا﴾ [5]، أي قَوْلاً كَذِباً.

- ع: و﴿رَّصَدٗا﴾ [9]: نعتٌ لشِهَاب.

- وقولهم ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ [11] أي: غير صالحين، ص: ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قِيل: بمعنى غَيْر ذلك، وقيلَ: دُونَ ذلكَ في الصَّلاحِ، فدون في موضِع الصِّفَةِ لمحذوفٍ، أي: ومنّا قومٌ دونَ ذلك.

ع[2]: والطَّرائقُ[3] السِّيَرُ المختلفَة، والقِدَدُ كذلكَ هي الأشياء المختلفة[4] كأنّه قَدْ قُدَّ بعضُها من بعضٍ وفُصِلَ، قال ابن عبّاس وغيره: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾ [11]: أهواء مختلفة.

---

(1) التبيان 2/ 1244.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 382.

(3) في قوله تعالى ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾[11].

(4) في المحرّر الوجيز: "المخالفة".

- والبَخْسُ[1]: النَّقْصُ، والرَّهَقُ: تَحْمِيلُ مَا لَا يطاقُ، وما يَثْقُل.

والماء الغَدَقُ أي: الكثيرُ.

- و﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ [17] أي: لنختبرَهم.

و﴿صَعَدًا﴾ [17] معناه: شَاقًّا، وقال ابن عبّاس وأبو سعيد الخدري: صَعَداً، جَبَلٌ في النّارِ.

- و﴿يَدْعُوهُ﴾ [19] معناه يعبده.

- والملتَحدُ[2] المَلْجأُ الذي يُمَال إليه، ومنه الإلحاد وهو الميل.

- وقوله ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ [23]

قال قتادة: التّقدير: لا أمْلِكُ إلَّا بَلاغاً إلَيْكُمْ، فأمّا الإيمانُ وَالكُفْرُ فَلَا أمْلِكُهُ. والضّمير في ﴿أَحَاطَ﴾ [28] و﴿أَحْصَىٰ﴾ [28] لله سبحانه.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[13].

(2) في قوله تعالى ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾[22].

سورة المزّمّل

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [1]

التزَمُّلُ: الإلْتِفَافُ في الثّياب.

ـ قوله سبحانه ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [2]

ص: (إِلَّا قَلِيلًا) استثناءٌ مِن اللَّيل، و﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ [3] قيل: بَدَلٌ مِن اللَّيل، وعلى هذا يكون استثناءُ إِلَّا قَلِيلًا منه، أي: قم نصفَ اللّيل إلا قليلاً منه، والضّميرُ في قوله ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾ [3]، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [4] عائدٌ على النّصفِ، وقيل: نِصْفهُ: بدل مِن قوله: إِلَّا قَلِيلًا. قَالَ أبو البَقَاءِ: وهو أشْبَهُ بظاهرِ الآيةِ، قال ابن عطيّة[1]: وكَيْفَ مَا تَقَلَّبَ المعنى فإنّه أمْر بقيام نصفِ اللّيلِ، أو أكْثَر شيئاً أو أقَلَّ شيئاً، فالأكْثر عند العلماء لا يُزِيدُ على الثُّلثَيْنِ، والأقَلُّ لَا يَنْحَطُّ عَن الثّلثِ، ويُقَوّي هذا حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ في مَبِيتهِ في بيت ميمونة قال: فلمّا انْتَصَفَ اللّيلُ أو قَبْلَه بقليلٍ أو بعده بقليل، قام رسول الله ﷺ.

ـ ع[2]: وقوله سبحانه ﴿وَرَتِّلِ﴾ [4]: معناه في اللّغةِ: تَمَهَّلْ وَفَرِّقْ بَيْنَ الحروفِ، لتَبينَ، والمقَصدُ أنْ يَجِدَ الفِكْرُ فُسْحَةً للنَّظَرِ وفَهْم المعاني، وجاء في صحيح الحديث: أنّ قراءَةَ رسول الله ﷺ كانَتْ بيِّنَةً مُتَرسِّلَةً، لو شاء أحَدٌ أنْ يَعُدَّ الحروفَ لعَدَّها.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 387.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 387.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [6]

قال ابن جُبَيْرٍ وغيره: هي لَفْظَةٌ حَبَشِيَّةٌ، نَشأَ الرَّجلُ إذا قَامَ من اللّيلِ، و المُوَاطَأةِ والموَافَقَةِ، والمعنى أن يوافق قلبه لسانه لخلوّ البَالِ مِن أشْغَالِ النَّهارِ، وقرأ أنس بن مالك : وأصْوَبُ قِيلاً، فقيل له: إنّما هو أقْوَمُ، فَقَالَ: أقْوَمُ وأصْوَبُ وَاحِدٌ.

ـ والأَنْكَال[1] جمع نَكْلٍ وهو القَيْدُ مِن الحديدِ، ويُرْوَى أنَّها قيودٌ سُودٌ مِن النّار.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ﴾ [13] هو شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، قَالَه مجاهد وغيره، وكلُّ مَطْعُومٍ هُنَالِكَ [فهو] ذو غصّة، وروي أنّ النبيّ ﷺ قَرأَ هذهِ الآيَةَ فَصَعِقَ[2].

ـ والرَّجَفَانُ[3] الاهْتِزَازُ والاضْطِرَابُ مِنْ فَزَعٍ وَهَوْلٍ.

و المَهِيلُ[4] اللَّيِّنُ الرّخْوُ.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ۝١٧﴾ [17]

بـ[5] يَوْماً هو مفعولٌ لتتقّون، أي: تتقونَ عذابَ يوم، وقِيلَ: هو مفعولٌ كَفَرْتُمْ أي: بيوم، ويَجْعَلُ الوِلْدَانَ نعت ليوم، والعائد محذوف، أي: فيه.

قال أبو حيّان[6]: وشِيباً مفعولٌ ثانٍ ليَجْعَل وهُو جَمْع أشْيَب.

ـ وقوله سبحانه ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [18]

---

(1) في قوله تعالى ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢﴾[12].
(2) أخرجه أحمد في الزهد ح 146.
(3) في قوله تعالى ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ﴾[14].
(4) في قوله تعالى ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾[14].
(5) التبيان 2/ 1248.
(6) البحر المحيط 10/ 318.

قَال ص وغيره: ضمير (بِهِ) يعودُ على اليومِ، والباء سببيّةٌ أو ظرفيّةٌ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [20] الآية

وعَنْ عُبَادَةَ بن الصّامت رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللّيْلِ، فَقَالَ: لا إله لا اللّه وَحْده لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير، الحمد لله وسبحان اللّهِ وَلَا إله إلّا اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ» ثمّ قال: «اللّهُمَّ، اغفر لي، أَوْ دَعَا، استجيب لَهُ، فإنْ تَوَضّأَ، ثمّ صلّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» رواه الجماعة إلّا مسلماً، وَتَعَارَّ بتشديدِ الرّاءِ مَعْنَاه: اسْتَيْقَظَ.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [20]

كان السّلفُ الصالحُ يُصَلُّونَ إلى طلوع الفجر ثمّ يجلسُون للاسْتِغْفَارِ، ورَوَى مسلم وأبو داودَ والتّرمذيُّ والنّسائي وابنُ ماجَه[1] عن ثوبان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف مِنْ صَلَاتِهِ، استغفر ثَلَاثاً وقَالَ: «اللّهمّ أنت السّلام ومنك السّلام، تباركت ذَا الجَلَالِ والاكرام» قال الوليدُ: فقلتُ للأوزاعيّ: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قال: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللّهَ، وفي روايةٍ لمسلم من حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: «يَا ذَا الجَلَالِ والإكْرَامِ»

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) مسلم ح 591، وأبو داود ح 1512، والترمذي ح 298، والنسائي ح 1337، وابن ماجه ح 924.

سورة المدّثّر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [1]

ص: التَّدَثُّرُ: لُبسُ الدِّثَارِ، وهو الثَّوْبُ الذي فَوْقَ الشِّعَارِ، والشِّعَارُ الثَّوبُ الذي يَلِي الجسد ومنه قوله ﷺ: «الأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ»

- قوله سبحانه ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [5]

يعني الأَصْنَام.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ [8]

هو الصُّور الذي يُنْفَخُ فيه، قال قال أبو حُباب القصاب: أَمَّنَا زُرَارَةُ بنُ أَوْفَى، فَلَمَّا بَلَغَ فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ خَرَّ مَيِّتاً، -رضي الله عنه- هؤلاء هم الرِّجال، وبالله التّوفيق.

- وقوله سبحانه ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [11] هو الوليدِ بن المغيرةِ المخزومي بلا خلاف بين المفسرين.

- و﴿سَأُرْهِقُهُۥ﴾ معناه أُكَلِّفُه بمشقّةٍ وعُسْرٍ.

- و﴿صَعُودًا﴾ [17]: عَقَبَةٌ في نَارِ جَهَنَّمَ، رَوى ذلك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النّبي ﷺ :كُلَّما وُضِعَ عليها شَيءٌ مِن الإِنْسَانِ ذَابَ، ثم يَعُودُ.

والصَّعودُ في اللّغة: العَقَبَةُ الشّاقة.

ـ وَقوله ﴿وَبَسَرَ﴾ [22] أي قَطبَ مَا بَيْنَ عينيه واربد وَجْهُه.

ـ و﴿سَقَرَ﴾ [25] هي الدَّرْكُ السّادسِ منَ النّارِ، انظر الجواهر فإنّي اقتصرت على اليسير في هذا المختصر.

ـ وقوله سبحانه ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾ [29]

قال ابن عبّاس وجمهور النّاس: معناه مُغَيِّرَةٌ للبَشَرَاتِ مُسَوِّدَة لها، فالبَشَرُ جَمْع بَشَرَةٍ، وقال الحسن وابن كَيْسَانَ: لَوَّاحَةٌ بِنَاء مبالغَةٍ مِن لَاحَ يَلُوحُ إذا ظَهَرَ، فالمعنى أنّها تظهرُ للنّاسِ وهم البَشَرُ مِن مسيرةِ خَمْسِمِائَةِ عامٍ.

ـ ص: و﴿الْكُبَرِ﴾ [35] جمع كبرى.

ـ ع: والخوض[1] مع الخائضين عرفه في الباطل.

ـ وقوله سبحانه ﴿مُّنَشَّرَةً﴾ [52]

أي: منشورة غير مطويّة.

ـ وقوله سبحانه ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [56]

رَوَى ابْنُ مَاجَه[2] عن أَنسٍ رضي الله عنه «أَنَّ النبيّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآية (هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ)، فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتّقى، فَلَا يُجْعَلَ مَعِيَ إله آخَرُ، (فَمَنِ اتّقَى أن يَجْعَلْ مَعِيَ إلَهاً آخَرَ)[3]، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ» وأخرجه أبو عيسى التّرمذي بمعناه، وقال: حديث حسن.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝٤٥﴾[45].
(2) ح 4299.
(3) في ابن ماجه، و الجواهر الحسان (5/ 518): فمن اتقاني فلم يجعل معي إلها آخر.

سورة القيامة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ [1]

ع[1]هذه قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير(لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلأُقْسِمُ)، فقيل على قراءة الجمهور «لا»زائدة، وقال الفَرّاءُ: لا نفيٌ لكلام الكفار، وزجر لهم، وردٌّ عليهم في إنكارهم البعث، وقيل ليس الأمر كذلك، ثمّ استؤنف القسم، قالوا وإنّما صحّ ذلك لأنّ القرآن كلّه كالسّورة الواحدة، ولهذا يذكر الشّيء في سورة وجوابه في أخرى، كقوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ۝٦﴾ [الحجر: 6] جوابه ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ ۝٢﴾ [القلم: 2] ونحو ذلك من الآي.

- قوله سبحانه ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [4]

البنان: الأصابع.

- وقوله سبحانه ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾ [11] الآية

أي: لا ملجأ.

- وقوله سبحانه ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤﴾ [14]

قال ابن عبّاس وغيره: للإنسان على نفسه من نفسه بصيرةُ رقباء يشهدون عليه، وهم جوارحه وَحَفَظَتُه.

ع: ويحتمل أن يكون المعنى بل الإنسان على نفسه شاهد ودليله قوله سبحانه ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسراء: 14]، قال الثّعلبي: قال أبان

(1) المحرّر الوجيز 5/ 401.

بن ثعلب: البصيرة والبيّنة والشّاهد واحد.

- **والباسِرة**[1] العابسة، والفاقرة[2]: المصيبة التي تكسر فقار الظّهر، وقال أبو عبيدة هي مِن فقرتُ البعيرَ إذا وسمت أنفه بالنّار.

- **وقوله سبحانه** ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ [26] يريد النّفس.

- ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ [26] جمع ترقوة وهي عظام أعلى الصّدر.

واختلف في معنى قوله سبحانه ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ۝٢٧﴾ [27]، فقال ابن عبّاس وغيره معناه من يرقي ويطبّ ويشفي، وقيل: مَن يرقى بروحه أي يصعد بها إلى السّماء أملائكة الرّحمة أم ملائكة العذاب؟.

- **وقوله سبحانه** ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [31] الآية

قال جمهور المتأولين هذه الآية كلّها في أبي جهل، ص: قوله ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ فيه دليل على أنّ (لا) تدخل على الماضي فتنفيه كقول الرّاجز:

إن تـغـفـر الـلّـهـمّ تـغـفـر جـمّـا وأيّ عـبـد لـك لا ألـمّـا . . .

ع[3]: و﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [33] معناه يمشي المطَيْطاء وهي مشية بتبختر.

- **وقوله سبحانه** ﴿أَيَحْسَبُ﴾ [36] توبيخ.

و﴿سُدًى﴾ معناه مهملا.

- **وقوله سبحانه** ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [40] توقيف وتوبيخ.

ورُوي أنّ النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: بلى، ورُوي أنّه كان يقول سبحانك اللّهمّ وبحمدك بلى.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾[24].
(2) في قوله تعالى ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾[25].
(3) المحرّر الوجيز 5/ 407.

سورة الإنسان

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [1] الآية

(هل) في كلام العرب قد تجيء بمعنى (قد) حكاه سيبويه لكنّها لا تخلو مِن تقرير، وبابها المشهور الاستفهام المحض والتّقرير أحيانًا.

ص: **قوله سبحانه ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾** [1] في موضع حال من الْإِنسانِ، أو في موضع صفة لـ حِينٌ، والعائد عليه محذوف، أي: لم يكن فيه.

ـ ع[1] و﴿أَمْشَاجٍ﴾ [2] معناه أخلاط، قيل هو أمشاج ماء الرّجل مع ماء المرأة.

ـ بـ[2]: **قوله تعالى ﴿مِن كَأْسٍ﴾** [5] المفعول محذوف أي: خمرًا، أو ماءً مِن كأس.

ـ ع: **قوله تعالى ﴿عَيْنًا﴾** [6] قيل هو بدل من قوله ﴿كَافُورًا﴾ [5]، وقيل هو مفعول لقوله ﴿يَشْرَبُونَ﴾ [5] أي ماء هذه العين من (غير)[3] عِطرة كالكافور، وقيل نصب (عينا) على المدح، أو بإضمار أعني.

ـ **وقوله تعالى ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾** [6] بمنزلة يشربها، فالباء زائدة، قال الثّعلبي:

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 408 ـ 409.

(2) التبيان 2/ 1258.

(3) في المحرّر الوجيز: "كأس".

قال الواسطي: (لمّا كانت أحوالهم في الدّنيا اختلفت)[1]، اختلفت أشربتهم في الآخرة.

- قوله تعالى ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [8]

يحتمل أن يعود الضّمير على الطّعام، وهو قول ابن عبّاس، ويحتمل أن يعود على الله تعالى، قاله أبو سليمان الدّاراني[2]. قال أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه: قال النّبي: ﴿مسكينًا﴾ قال: فقيرًا، و﴿يَتِيمًا﴾ [8]، قال: لا أب له، و﴿أسيرًا﴾[8] قال المملوك والمسجون.

وأسند القشيريّ في رسالته عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ ":لكلّ شيء مفتاح، ومفتاح الجنّة حبّ المساكين والفقراء الصُّبَّرُ، هم جلساء الله يوم القيامة"، وروى التّرمذيّ[3] عن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: " اللّهمّ أحيني مسكينا، وأمِتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة. فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنّهم يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا، يا عائشة، لا تردّي المسكين ولو بشقّ تمرة، يا عائشة أحبّي المساكين وقرّبيهم، فإنّ الله يقرّبك يوم القيامة". قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب"

- وقوله ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾ [10]

ووصف اليوم بعبوس تجوّز، والقمطرير هو في معنى العبوس والاربداد.

- والنَّضرة: جمال البشرة.

---

(1) في الجواهر الحسان 5/ 528: "لمّا اختلفت أحوالهم في الدنيا".

(2) كتب في الهامش وعليه علامة: "ط " ما نصّه: "..ة ضمير الغائب لا يعود..غير الأقرب إلّا بدليل قاله..الصفاقصي في قوله (وإنّها لكبيرة)، (وقوله؟) (وأتى المال على حبّه)، فراجع..تجده.

(3) ح 2352.

والزّمهرير: أشدّ البرد.

والقطوف: جمع قطف وهو العنقود مِن النّخل والعنب.

والقوارير: الزُّجاج.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ [20]

وهو أنّ أدناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وخرّجه التّرمذيّ[1] أيضًا من رواية أبي سعيد قال: قال النّبيّ ﷺ ":أدنى أهل الجنّة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، وتنصب له قُبّة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء"، وقال الثّعلبيُّ: قَال محمد بن عليّ التّرمذي: **الملك الكبير** ملك التكوين، إذا أرادوا شيئاً كان.

قلت: قال الباجِيُّ في سنن الصّالحين: قال بعض أهل داود الطائيّ: قلتُ له يوماً: إنَّك قد عرفت فأوصني، قال: فَدَمعَتْ عيناه ثمّ قال: يا أخي إنّما اللّيلُ والنّهار مراحلُ يرحلُها النّاس مرحلةً مرحلةً، حَتّى تنتهي بهم إلى آخر سفرهم، فإنِ استطعت أنْ تُقَدّمَ من أوّلِ مرحلة زاداً لما بين يديك فافعل فإنّ انقطاع السّفر قريب، والأمر أعجل من ذلك، فتزوّدْ لسفرك، واقْضِ ما أنت قاضٍ من أمرك، فكأنّ بالأمر قد بَغَتَكَ، ثمّ قام وتركني.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) ح 2562.

سورة المرسلات

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ [1] يعني: الرّياح، ﴿وَالنَّاشِرَاتِ﴾ [3] قيل: الرّياح، وقيل: الملائكة.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ [7] هو الجواب الذي وقع عليه القَسَمُ، أي: جُمِعَتْ لميقاتِ يوم معلوم.

ـ والكِفَاتُ[1] السّتر والوعاء الجامع، تقول: كفت الرّجلُ شعره إذا جمعه بخرقة، وباقي الكلام انظره في الجواهر، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥﴾[25].

سورة النّبأ

[سورة عم يتسآءلون]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ [1]

أصل عمّ: عَنْ مَا ثُمَّ أُدْغمتِ النّونُ بَعْدَ قَلْبِهَا ميما فبقي عمّا في الخبرِ وفي الاستفهام، ثم حذفوا الألفَ في الاستفهامِ فرقاً بينَه وبين الخبر، ثمّ مِنَ العرب مَنْ يخفّفُ الميم فيقول: عَمْ، وهذا الاستفهامُ بـ عمّ استفهام توقيف.

وأكثر النّحاة أنّ قوله ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ [2] متعلّقٌ بـ ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾، وقال الزجّاج: الكلام تامٌ في قوله ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ثُمَّ كان مقتضَى القولِ أن يجيبَ مجيبٌ فيقول: يتساءلونَ عن النبأ العظيم.

ـ قوله سبحانه ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [6، 7، 8، 9، 10، 11]

المِهادَ: الفراشُ المُمَهَّدُ، وشَبَّه الجبالَ بالأوتادِ لأنّها تمنع الأرض أن تميد بهم، والأزواج: الأنواع، والسُّبَاتُ: السُّكُونُ، وسَبَتَ الرّجلُ: معناه استراحَ.

ورُوِّينَا في سنن أبي داودَ(1) عن معاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِراً فَيَتَعَارّ مِنَ اللّيلِ، فَيَسْأَلَ اللّهَ تَعَالَى

---

(1) ح 5042.

خَيْراً مِنْ أمُورِ الدّنيا والآخِرَةِ إلّا أعطَاهُ اللّه إياه»، وروَى أبو داودَ عن بعضِ آلِ أمّ سلمةَ رضي الله عنها قال: كان فِراشُ النّبي ﷺ نحواً مِمَّا يوضَعُ الإنْسَانُ في قبره، وكانَ المسجد عند رأسه.

ـ والسّبعُ الشّدادُ: السّمواتُ.

والسّراجُ: الشَّمسُ.

والوهَّاج: الحارُّ المضطَرِمُ الاتِّقادِ، المُتَعَالِي اللَّهبِ.

ـ و﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ [14] السّحاب لأنّ السّحاب ينعصر فيخرج منه الماءُ، والثّجّاج: السَّريعُ الاندفاعِ، كما يَنْدَفِع الدمُ مِنْ عروقِ الذَّبيحةِ.

والأحقاب[1] جمع حُقُبٍ وهي المدّةُ الطويلةُ من الدَّهر غير محدودة.

والغَسَّاقُ: ما يسيل من أجْسَامِ أهل النّارِ، نجّانا الله من عذابه.

و﴿دِهَاقًا﴾ [34] أي: ممتلئة.

و﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [36] أي: كَافِياً.

و﴿أَلْفَافًا﴾[2] أي: ملتفّة الأغصان.

و﴿كِذَّابًا﴾ [28] مصدرٌ، وهو الكذب.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾[23].

(2) هنا ورد موضع تفسير الكلمة مع أنّ الآية متقدّمة عمّن سبقها.

سورة النّازعات

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسَلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ①﴾ [1]

قال ابن مسعود وابن عبّاس: النَّازِعاتِ: الملائكة تنزع نفوس بني آدم.

واختُلِفَ في ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾ [2]، فقال ابن عبّاس ومجاهد: هي الملائكةُ تَنشطُ النّفوسَ عند الموتِ، أي: تَحُلُّها كَحَلِّ العِقَالِ، وتَنْشَطُ بأمْرِ اللَّه إلى حيثُ شَاء، وقال ابن عباس أيضاً: النّاشطاتُ النفوسُ المؤمِنَة تَنْشَط عند الموتِ للخروج، زاد الثّعلبيُّ عنه: وذلك أنَّه ليسَ مؤمنٌ يَحْضُرُهُ الموتُ إلا عُرِضَتْ عليه الجنّةُ قَبْلَ أن يموتَ فَيَرى فيها أشْبَاهَاً من أهلِه وأزْواجهِ من الحُور العينِ، فَهُمْ يَدْعُونه إليها فَنَفْسُه إليهم نَشِيطَة أن تخرج فتأتيهم.

ـ و﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [6] النَّفخة الأولى، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ [7] النَّفخة الأخِيرَة، وفي جَامِع التّرمذي(1) عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: «كان النّبيّ ﷺ إذا ذهب ثلثا اللّيل قام، فقال: يا أيّها النَّاسُ، اذكروا اللَّهَ، اذكروا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُها الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيه، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ» قَال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

ـ و﴿ٱلۡحَافِرَةِ﴾ [10] بمعنى المحفورة، وهي القبور، و﴿نَّخِرَةٗ﴾ [11] معناه بالية.

---

(1) ح 2457.

ـ وقولهم ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [12] معناه عندهم كاذبة، أي: ليست بكائِنةٍ.

والسَّاهِرَةِ هي أرضُ المحشر.

ـ وقوله سبحانه ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ [28]

السَّمْكُ: الارْتِفاعُ.

ـ ﴿وَأَغْطَشَ﴾ [29] معناه: أظلم.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [30] أي: بسطها.

ـ و﴿الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [34] هي يومُ القيامة.

ـ قال الفخر: قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾﴾ [46] تفسيرُ هذه الآيةِ هُو كما ذَكَرَه في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: 35] ع[1] كأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا في الدُّنْيا إلّا عشيَّةً أوضحاها.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) كذا بالأصل ويبدو أنّ علامة: "ع" الدّالّة على ابن عطيّة مقحمة هنا فالنّص غير موجود في المحررّ الوجيز وإنّما هو مِن كلام الفخر الرازي والنصّ أيضا موجود في الجواهر الحسان للمؤلّف (5/ 550) وعبارته: " قال الفخر: " قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ تفسيرُ هذه الآيةِ هُو كما ذُكِرَ في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: 35] والمعنى: أنّ ما أنكرُوه سَيَرَوْنَه حتَّى كأَنَّهُمْ كَانُوا أبَداً فيهِ، وكأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا في الدُّنْيا إلا ساعة من نهارٍ، يريدُ لم يلبثوا إلا عشيَّةً أو ضحى يومها، انتهى. ".

سورة عبس

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ [1، 2]

سببها أنّ النّبي ﷺ كَانَ يدعُو بعضَ صَنَادِيدِ قريشٍ وهو الوليد بن المغيرة، وجعل صلّى الله عليه وسلّم يقرأ عليه القرآن ويقول له: هل ترى بما أقولُ بأساً، فكان ذلك الرّجلُ يقول: لا والدّمى، وهي الأصْنَام، إذ جَاء ابنُ أمّ مكتوم فَقَالَ: يا رسول اللّه! اسْتَدْنِنِي وَعَلّمْنِي مما علّمَك اللّهُ، فكان في ذلك كلّه قَطعٌ لحديث النّبي ﷺ مع الرَّجُلِ، فلَما شَغَبَ عليه ابنُ أُمّ مكتوم عبس ﷺ وأعْرَضَ عنه فنزلتِ الآيةُ، قال سفيانُ الثوريّ: فكَانَ صلّى الله عليه وسلّم بعدَ ذلك إذَا رأى ابنَ أمّ مكتومٍ قال: مَرْحَباً بمن عَاتَبَنِي فيه ربّي عزّ وجلّ، وبَسَطَ له رداءَه، واسْتَخْلَفَه على المدينةِ مرّتين، انظر الجواهر الحسان(1).

ـ قوله ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢﴾ [12]

ص: ذكَّرَ الضّمير لأنّ التذكرةَ هي الذّكرُ.

و﴿أَنشَرَهُۥ﴾ [22] معناه: أحياه.

والغُلْبُ(2): النّاعِمَةُ(3).

و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [33]: اسمٌ من أسماءِ يوم القيامة.

---

(1) 5/ 551.

(2) في قوله تعالى ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ [30].

(3) في الجواهر الحسان 5/ 554: "الغلاظ النّاعمة".

و﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ [38] معناه: نَيِّرةٌ بادٍ ضَوْءُهَا وسرورُها.

والغَبْرَة التي على الكفرة هي من العُبُوسِ كما يُرَى على وجهِ المهمومِ.

ـ ص: والقَتَرُ[1] سوادٌ كالدُّخَانِ.

وصلَّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) في قوله تعالى ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾[41].

سورة التَّكوير

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾ [1]الآية

هذه كلُّها أوصَافُ يومِ القيامةِ، وتكويرُ الشَّمسِ هو أن تُدَارَ كما يُدَارُ كَوْرُ العمامةِ ويُذْهَبُ بها إلى حيثُ شَاءَ اللَّه سبحانه.

ـ وانْكِدَارُ النّجومِ هو انْقِضَاضُها وهبوطُها، وقال ابن عبّاس: انكدرتْ: تغيَّرَتْ، مِن قولهم مَاءٌ كَدِرٌ.

وتزويجُ النّفوسِ: هو تَنْوِيعُها كلّ شكلٍ مع شكلِه.

ـ و﴿كُشِطَتۡ﴾ [11] أي: انكشط جلدُ الشّاةِ حينَ تُسْلَخُ.

ـ و﴿ٱلۡكُنَّسِ﴾ [16] هي الدَّرارِي السَّبْعَةُ، قال الخليل: عَسْعَسَ اللَّيلُ: إذا أقْبَلَ وأدْبَرَ، وتنفَّسَ الصّبحُ: اتَّسَعَ ضوؤُهُ.

ـ والضّمير في ﴿رَءَاهُ﴾ [23] لجبريل عليه السّلام.

ـ وقوله تعالى ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦﴾ [26] توقيفٌ وتقريرٌ، والمعنى: أين المذهبُ لأحَدٍ عن هذهِ الحقائقِ.

قلت: ورَوَى الترمذيُّ(1) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّه أنْ يَنْظُرَ إلى يومِ القِيَامَةِ كأنّه رَأْيُ عينٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ، وإِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ»قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسن.

وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) ح 3333.

سورة الانفطار

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

- قوله تعالى ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ [1]، أي: انشقّت

﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢﴾ [2] أي تساقطت

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾ [3] قيل فجّر بعضها إلى بعض، ويحتمل تفجّرت مِن أعاليها.

- وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [6]

رويَ أنّ ﷺ قرأها فقال: "غرّه جهله"

- قال الثّعلبيّ: قال أهل الإشارة: إنّما قال ﴿بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه تعالى وصفاته كأنه لقّنه جوابه حتّى يقول غرّني كرمك.

- قوله تعالى ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [8]

ذهب الجمهور إلى أنّ (في) متعلقّة بـ(ركّبك)، أي في صورة حسنةٍ أو قبيحة ونحو هذا، و(ما) زائدة، فيها معنى التّأكيد.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة المطفّفين

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ﴾ [1، 2]

المطفّف الذي ينقص النّاس حقوقهم، والطّفيف: النّزر، والمطفّف إنّما يأخذ بالميزان أو بالمكيال شيئا خفيفا.

ـ و﴿ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [2] قبضوا منهم.

و﴿كَالُوهُمْ﴾ [3] معناه قبّضوهم، و﴿يُخْسِرُونَ﴾ [3] معناه: ينقصون.

قال ابن عبد ربّه: دخل أعرابيّ على هشام بن عبد الملك فقال له: عِظْني يا أعرابيّ، فقال: يا أمير المؤمنين كفى بالقرآن واعظاً، أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم بسم الله الرّحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين هذا جزاء مَن طفّف في المكيال والميزان، فما ظنّك بمَن أخذه كلّه.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ [4] بمعنى يعلم ويتحقّق.

ص: قال أبو البقاء[1]: إنّ (لا) هنا النّافية، دَخلت عليها همزة الاستفهام وليست (ألا) التي للتّنبيه والاستفتاح، لأنّ ما بعد ألا التّنبيهيّة مُثبت، وهذا هنا منفيّ.

---

(1) التبيان 2/ 1276.

ـ وقيام النّاس لربّ العالمين[1] يختلف النّاس فيه بحسب منازلهم، وروي أنّه يخفّف على المؤمن حتّى يكون على قدر الصّلاة المكتوبة.

ـ و﴿مَّرْقُومٌ﴾ [20] معناه مكتوبٌ.

ـ وقوله سبحانه ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [14] الآية

ران أي: غطّى، قال الحسن وقتادة: الرّين الذّنب على الذّنب حتى يموت القلب. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ ﷺ قال: "إنّ الرّجل إذا أذنب نُكِتت نكتة سوداء في قلبه ثمّ كذلك حتى يتغطّى، فذلك الرّان الذي قال الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

ـ والنّضرة[2] النّعمة والرَّونق.

ـ والرّحيق[3] الخمر الصّافية.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾ [27] الآية

المزاج: الخلط.

ـ وقوله سبحانه﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [36]

تقرير وتوقيف للنّبيّ صلّى الله عليه وسلم وأمّته.

---

(1) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾[6].
(2) في قوله تعالى ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾[24].
(3) في قوله تعالى ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾[25].

سورة الانشقاق

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

- **قوله سبحانه** ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ [1] الآية

هذه أوصاف يوم القيامة. و﴿أَذِنَتۡ﴾ [2] معناه استمعت وسمعت أمر ربّها.

- **وقوله** ﴿وَحُقَّتۡ﴾ [2]

قال ابن عبّاس: معناه: وحقّ لها أن تسمع وتطيع.

- **وقوله** ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩﴾ [9]

أي إلى أهله الّذين أعدّهم الله له في الجنّة.

- **وقوله سبحانه** ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾ [14]

معناه: أن لن يرجع.

- ص: ﴿بَلَىٰٓ﴾ [15] إيجاب بعد النّفي، أي: بلى ليحورنّ أي ليرجعنّ.

- والشّفق[1] الحمرة التي بعد غيبوبة الشّمس.

و﴿وَسَقَ﴾ [17] معناه جمع وضمّ.

- واتّساق القمر[2] كماله وتمامه بدرا.

- و﴿يُوعُونَ﴾ [23] معناه يجمعون من الأعمال والتّكذيب.

- و﴿مَمۡنُونِۭ﴾ [25] معناه مقطوع.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦﴾[16].

(2) في قوله تعالى ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾[18].

سورة البروج

[سورة والسماء ذات البروج]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾ [1]

الجمهور أنّ البروج هي المنازل التي عرفتها العرب.

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢﴾ [2] هو يوم القِيامة باتّفاق.

ص: وجواب القسم محذوف أي: والسّماء ذات البروج لتبعثنّ. وقال المبرّد: الجواب ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾، وقيل الجواب ﴿قُتِلَ﴾ [4] واللّام محذوفة أي لقتل.

- ع[1] وقوله ﴿ٱلنَّارِ﴾ [5] بدل مِن ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾ [4] وهو بدل اشتمال.

قال الرَّبيع بن أنس، وأبو إسحاق، وأبو العاليّة: بعث الله على أولئك المؤمنين ريحا فقبضت أرواحهم أو نحو هذا، وخرجت النار فأحرقت الكافرين الذين كانوا على حافَتي الأخدود، وعلى هذا يجيء ﴿قُتِلَ﴾ خَبر لا دُعاء.

- وقرأ الجمهور ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [22] بالخفض صِفة لِلَّوْح، وقرأ نافع ﴿مَّحْفُوظٌ﴾ بالرَّفع، أي محفوظ في القلوب لا يدركه الخطأ والتّبديل.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 462.

سورة الطّارق

[سورة والسماء والطارق]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ [1]

أقسم سبحانه بالسّماء المعروفة في قول الجمهور.

والطّارق الذي يطرق ليلاً.

ثمّ فسّر سبحانه هذا الطّارق بأنّه ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [3]، وجواب القسم هو في قوله ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ [4].

ومعنى الآية فيما قال قتادة وغيره أنّ على كلّ نفس مكلّفة حافظٌ يُحصي أعمالها ويعدّ ما للجزاء عليها. وقال أبو أمامة رضي الله عنه: قال رسول الله(1) ﷺ في تفسير هذا الآية: " إنّ لكلّ نفس حفظةً من الله يَذُبّون عنها كما يُذَبّ عن قصعة العسل الذّبابَ، ولو وُكِّل المرء إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشّياطين.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ [8]، المعنى: على ردّه حيّا بعد الموت ﴿لَقَادِرٌ﴾ [8]

ـ و﴿دَافِقٍ﴾ [6] بمعنى مدفوق.

ـ و﴿تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [9] معناه: تختبر وتُكشف بواطنها.

---

(1) فوق الكلمة كتب النّاسخ: "النّبي".

وروى أبو الدّرداء رضي الله عنه عن ﷺ أنّ السّرائر التي يبتليها الله من العباد: التّوحيد، والصّلاة، والزّكاة، والغسل مِن الجنابة، قال ع[1] وهذا معظم الأمر. وقال قتادة الوجه في الآية العموم في جميع السّرائر، ونقل ابن العربيّ في أحكامه عن ابن مسعود أنّ هذه المذكورات الصّلاة، والوضوء، والوديعة كلّها أمانة، قال: وأشدّ ذلك الوديعة، تمثّل له، أي لِمن خانها، على هيئتها يوم أخذها فترمى في قعر جهنّم، فيقال له: أخرِجها، فيتبعها فيجعلها في عنقه، فإذا رجا أن يخرج بها زلّت منه فيتبعها، فهو كذلك دهر الدّاهرين.

- و﴿ٱلرَّجۡعِ﴾ [11]: المطر وماؤه، وقال ابن عبّاس: الرّجع السّحاب فيه المطر.

- و﴿ٱلصَّدۡعِ﴾ [12] النّبات، لأنّ الأرض تنصدع عنه.

- والضّمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ [13] للقرآن، و﴿فَصۡلٞ﴾ [13] معناه جَزْم، فصل الحقائق من الأباطيل.

والهزل: اللّعب الباطل.

- و﴿رُوَيۡدَۢا﴾ [17] معناه قيلا، قاله قتادة، وهذه حال هذه اللّفظة إذا تقدّمها شيء تصِفه كقولك: سيرا رويدا، أو تقدّمها فِعل يعمل فيها كهذه، وأمّا إذا ابتدأتَ بها فقلتَ رويدا يا فلان، فهي بمعنى الأمر بالتّماهل.

قلتُ: قال بـ[2] رويدا نعت لمصدر محذوف، أي إمهالا رويدا، ورويدا تصغير رَوْد، وقيل هو مصدر محذوف للزّيادة، والأصل إروادا.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 466.

(2) التبيان 2/ 1282.

سورة الأعلى

[سورة سبح اسم ربك]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ﴾ في هذه الآية بمعنى: نَزِّه وقَدِّسْ وَقُلْ: سبحانه، وروى ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية، قالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأعلى، ولما نَزَلَتْ قال النّبيّ ﷺ: «اجْعَلُوهَا في سُجُودِكُم»

قلتُ: وعن سلمةَ بنِ الأكوع رضي الله عنه قال: ما سمعت النّبيّ ﷺ يَسْتَفْتِحُ دُعَاءَ إلّا استفتحه بـ «سُبْحَان رَبِّيَ الأعلى[1] الوهّاب» رواه الحاكم في المستدركِ[2] وقال: صحيحُ الإسناد.

- **قوله سبحانه ﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [2]**

معناه: عَدَّلَ وأتْقَنَ.

و﴿ٱلْمَرْعَىٰ﴾ [4]: النّباتُ، والغُثَاء: مَا يَبِسَ وجَفَّ وهو الذي يحمله السّيلُ، انظر الجواهر[3].

- **قوله سبحانه ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [16] الآية**

ورَوِّينَا في كتابِ التّرمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحياءِ، قَالَ: فقلنا: يَا رسولَ اللَّهِ، إنَّا نَسْتَحِيي وَالحَمْدُ للَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، ولكن الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ

---

(1) في المستدرك: «العليّ الأعلى».

(2) ح 1835.

(3) 5/ 577.

تَحفَظَ الرَّأسَ وَمَا وعى، وَتَحفَظَ البَطنَ وَمَا حوى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ والبِلى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدّنْيا، فَمَنْ فَعَل ذلكَ فَقَدْ استحيا مِنَ اللّهِ حَقَّ الحَيَاء».

ـ وقوله سبحانه ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [18، 19]

قلت: ومِنَ الأربعين حديثاً المسندةِ لأبي بكر محمّد بن الحسين الآجري الإمامِ المحدِّثِ قال في آخرها: وحديثُ تمامِ الأربعينَ حديثاً وهو حديثٌ كبيرٌ جامعٌ لكلِّ خيرٍ حدَّثنا أبو بكرٍ جعفرُ بنُ محمّدٍ الفِرْيَابِيُّ إملاءً في شهر رجب سنةَ سبعٍ وتسعينَ ومائتين قال: حدّثنا إبراهيمُ بنُ هشامِ بنِ يحيى الغسانيّ قال: حدّثنا أبي عن جَدِّي عن أبي إدريسَ الخَوْلَانِيِّ عَن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: «دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةٌ رَكْعَتَانِ قُمْ فَارْكَعْهُمَا، قَالَ: فَلَمَّا رَكَعْتُهما، جَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ، فَمَا الصَّلَاةُ؟ قَالَ: خَيْرٌ مَوْضُوعٌ، فاستكثر أَوِ استقلل الحديثَ، وفيهِ: «قلتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، كَمْ كِتَاباً أَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَجلَّ؟ قَالَ: مِائَةَ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ، أَنْزَلَ اللّهُ عَلَى شِيث خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى خَانُوخَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وعلى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَائِفَ، وأَنْزَلَ عَلَى موسى قَبْلَ التَّوْرَاةِ عَشْرَ صَحَائِفَ، وأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ، وَالإِنْجِيلَ، والزَّبُورَ، وَالفُرْقَانَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، مَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: كَانَتْ أَمْثَالاً كُلُّها: أَيُّهَا المَلِكُ المُسَلَّطُ المُبْتَلَى المَغْرُورُ، إِنّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا على بَعْضٍ، ولكنّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنّي دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنّي لَا أَرُدُّهَا وَلَوْ من كافر، وكان فيها أمثال: وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يُفَكِّرُ في صُنْعِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ المَطْعَمِ وَالمَشْرَبِ، وَعَلَى العَاقِلِ أَلَّا يَكُونَ ظَاعِناً إِلَّا لِثَلَاثٍ: تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ، أو مَؤُونَةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ في غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَعَلَى العَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ، مُقْبِلاً على شَأْنِهِ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ، وَمَنْ حسب كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى؟قَالَ:

كَانَتْ عِبَراً كُلُّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَها بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطمأنَّ إِلَيْهَا، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غدا ثمّ لا يعمل، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ في (الدّنيا)[1] شَيْءٌ مِمَّا كَانَ في أَيْدِي إِبْرَاهِيمَ وموسى مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، اقْرأْ يَا أَبَا ذَرِّ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا﴾ إلى آخِرِ هذه السّورةِ، يعني: أنَّ ذِكْرَ هذه الآيَاتِ لَفِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وموسى، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَوْصِنِي قَال: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّه عَزَّ وَجلَّ فَإِنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ القُرْآنَ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ في السّماء وَنُورٌ لَكَ في الأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ القَلْبَ، ويَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِالجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ للشَّيْطَانِ وَعَوْنٌ لَكَ على أَمْرِ دِينِكَ».

قلت: وعن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كانَ رسول الله ﷺ يقرأ في الْوِتْرِ بـ «سبح اسم ربّك الأعلى»، و«قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو اللَّه أحد»فإذا سلَّم قال: سبحان الملك القدّوس ثلاث مرّات يَمُدُّها في الثَّالِثَةِ، ويَرْفَعُ، " رواه أبو داود، والنّسائي وهذا لفظه، ورواهُ الدّارقطني في سُنَنِهِ، ولفظُه: «فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: سُبْحَانَ المَلِكِ الْقُدُّوسِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ يَمُدُّ صَوْتَهُ في الأَخِيرَةِ، وَيَقُولُ: رَبِّ المَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»، وروى أبو داود، والترمذيّ، والنّسائي عن عليّ رضي اللَّه عنه أنَّ النبي ﷺ كان يقول في آخر وِتْرِهِ: «اللَّهمَّ إني أعوذُ برِضاكَ من سَخَطِكَ، وأعوذ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وأعوذ بك منكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَما أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» قال التّرمذيّ: حديث حسن. وصلَّى اللَّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في الجواهر الحسان 5/ 579: "في أيدينا".

سورة الغاشية

[سورة هل أتاك حديث الغاشية]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾ [1] الآية

الْغاشِيَةِ: القيامة، لأنّها تَغْشَى العالَم كلَّه بهَوْلِها، والوجوهُ الخاشعةُ هي وجوهُ الكُفَّارِ وخشوعُها ذلُّها وتغيّرُهَا بالعذاب.

ـ وقوله سبحانه ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ [3]

النَّصَبُ: التَّعبُ.

ـ و﴿ءَانِيَةٍ﴾ [5]: حَارّة[1] والضريح قال جماعة: هو الزَّقُّوم، وعن النّبيّ ﷺ أنّ الضّريع شوك في النّارِ، قلت: وهذا إنْ صَحَّ فلا يُعْدَلُ عنه.

ـ ولمّا ذَكَر سبحانه وجوهَ أهلِ النار عَقَّبَ ذلك بذكرِ وجوه أهل الجنّة ليبيِّنَ الفرقَ.

ـ وقولُه سبحانه ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ۝١١﴾ [11]

المعنى: كلمةٌ لاغيةٌ، وقيل جماعةٌ لاغية، واللَّغوُ سَقَطُ القَوْلِ.

---

(1) نقل المؤلّف في الجواهر الحسان (5/ 582) عن ابن زيد أنّ آنية بمعنى: حاضِرة.

- والنَّمْرَقَةُ[1] الوِسادةُ، والزَّرَابِيُّ: واحدها زُرْبِيَّةٌ، وهي كالطَّنافِسِ لها خَمْلٌ

- و﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ [16] معناه كثيرةٌ متفرّقة.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩﴾ [19] معناه: أُثْبتها قائِمَةً في الهواءِ.

- و﴿إِيَابَهُمْ﴾ [25] مصدر مِن آب يؤوب: إذا رجع.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) في قوله تعالى ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥﴾[15].

سورة الفجر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾ [1] وهو [الفجر] المعروفُ الطّالِعُ كلَّ يومٍ، قاله الجمهور، وقال ابن عبّاس وغيره: هو صلاةُ الصّبحِ.

ـ و﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ﴾ [9]

معناه: خَرَقُوه ونَحَتُوه، وذلك أنّهم نحتوا بيوتهم في حجارة.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣﴾ [13]

الصَّبُّ مستعملٌ في السّوطِ، وإنّما خُصَّ السّوطُ بأنْ يُسْتَعَارَ للعذابِ لأنّه يقتضِي مِن التَّكْرارِ والتَّرْداد ما لا يقتضيه السّيفُ ولَا غيرُه، وقال بعض اللّغويينَ: السَّوْطُ هنا مصدرٌ من سَاطَ يَسُوطُ إذَا خَلَطَ فكأنّه خَلْطُ عَذَابٍ.

ـ ص: قال ابن الأنباري: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [14] هُو جوابُ القَسَمِ، وقيل: الجواب ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ﴾ [5]

ـ وقوله سبحانه ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [15]

ابْتَلاهُ معناه: اختبره، ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ [15] أي جعله ذا نعمة، وقَدَرَ بتخفيفِ الدّال بمعنى: ضَيَّقَ.

ـ واللَّمُّ(1): الجَمْعُ واللّفُّ.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩﴾[19].

والجَمُّ: الكثيرُ.

ودكّ الأرض تسويتها، والمَلَكُ اسم جنس يريد به جميع الملائكة.

و﴿صَفًّا﴾ [22] أي صُفُوفاً حولَ الأرْضِ يوم القيامة.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [23]

جاء في الحديث أنّها تساقُ إلى المحشر بسبعينَ ألفِ زمَامٍ يُمْسِكُ على كلّ زِمَامٍ سَبْعُونَ ألفَ ملك، فيخرج منها عنق فينتفي الجبابرةَ من الكفّارِ، في حديثٍ طويلٍ باختلاف ألفاظ، نجّانا الله مِن عذابها، انظر الجواهر الحسان[1] تقف على البَيان.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) 5/ 588.

سورة البلد

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١﴾ [1] الآية

البَلَدُ مكّة، ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ [3]، قيل آدم وما ولد، قال ابن عبّاس ما معناه: إنّ الوالد والولد هنا على العُموم فهي أسماء جِنْسٍ يَدْخل فيها جميعُ الحيوانِ، والقَسَمُ واقع على قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾ [4] أي: في مشقّة ومكَابَدَة، أي: يُكَابِد أمرَ الدّنيا والآخرة.

ـ وقوله ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [6]

روى مسلم عن أبي برزة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْد يَوْمَ القِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِه فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فيمَا عَمِلَ فيه، وَعَنْ مَالِهِ، مِنْ أَيْنَ اكتسبه وَفِيمَا أَنْفَقَهُ»، ورواه أيضاً التّرمذيُّ(1). ولُبَداً معناه: كثيراً متلبّداً بعضُه فوقَ بعضٍ.

ـ و﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [10]: طريقَا الخَيْرِ والشرّ.

ـ وقوله سبحانه ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾ [11] الآية

(فَلَا) عند الجمهورِ تحضيضٌ بمعنى: ألا اقتحم العقبةُ وهي استعارةٌ لهذا العمل الشّاقّ على النفسِ، من حيثُ هو بذل مالٍ، تشبيهٌ بعقبة الجبل.

و﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ [20] معناه: مطبقة.

فإن أردت استيفاء الكلام فانظر الجواهر وبالله التّوفيق، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) ح 2416.

سورة الشمس

[سورة والشمس وضحاها]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

أقْسَمَ اللّهُ تعالى بالشّمسِ إمّا على التّنبيهِ منها على الاعتبارِ المؤدِّي إلى معرفةِ اللّهِ سبحانه، وإمّا على تقديرِ وربِّ الشمسِ.

والضُّحَى بالضمّ والقصرِ: ارتفاعُ ضوءِ الشَّمسِ، والضَّحَاءُ بفتح الضادِ والمَدِّ: ما فَوْقَ ذلك إلى الزّوالِ.

- **وجَلَّى**[1] معناه كَشَفَ وضَوَى

ويغْشَى معناه: يُغَطِّي.

- **وقوله سبحانه** ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [5] وكلُّ ما بعدَه من نظائرِه في السّورةِ يحتملُ أن تَكُوْنَ (ما) فيه بمعنى "الذي"، قاله أبو عبيدة، أي: ومَنْ بَناهَا، وهو قولُ الحسن ومجاهد، فيجيءُ القسمُ باللّه تعالى، ويحتملُ أنْ تَكُونَ (مَا) في جميعِ ذلك مصدريّة، قاله قتادةُ والمبرّدُ والزجّاجُ، كأنّه قالَ: والسّماءِ وبنائِها.

- **وطَحا** بمعنى: دَحا.

قلت: قال الهروي: قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾ [6] أي بَسَطها فأوسَعَها، ويقال طَحَا بِهِ الأمْرُ أي: اتَّسَعَ به في المَذْهَبِ.

---

(1) في قوله تعالى ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾[3].

ـ ع[1]: والنَّفسُ[2] التي أقْسَمَ بِها سبحانه اسْمُ جنسٍ، وتسويتُها إكمالُ عقلها ونظرها، وجوابُ القَسَمِ في قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [9] والتَّقديرُ: لَقَدْ أَفْلَحَ.

زاد ص: وحُذِفَتْ اللّامُ للطّولِ.

ع: و﴿زَكَّىٰهَا﴾ [9] أي: طهّرها، و﴿دَسَّىٰهَا﴾ [10] معناه: أخفاها وحَقَّرَها وصَغَّرَ قدْرَها بالمعاصِي.

قال أبو حيَّانٍ وغيره: الدَّمْدَمَةُ إهلاكٌ باستئصالٍ.

ـ ص: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [13]، الجمهورُ: بنصبِ ناقَةَ على التَّحذيرِ أي: احذرُوا ناقةَ اللَّهِ، ع[3]: والفاعل بـ﴿يَخَافُ﴾ [15] يحتملُ أنْ يكونَ صالحًا أي لا يخاف عُقْبَى هذه الفعلةِ بهم إذ كَانَ قَدْ أنذَرهم، ويحتمل أنْ يكونَ الفاعلُ ﴿أَشْقَىٰهَا﴾ ، وهو قدّار بن سالف كأنّه قال: انْبَعَثَ لِعَقْرِهَا وهو لا يخاف عقبى فعله.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 488.

(2) في قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾[7].

(3) المحرّر الوجيز 5/ 489.

سورة اللّيل

[سورة والليل إذا يغشى]

بسم الله الرَّحمن الرّحيم وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [4]

أخبرَ الله سبحانه مُقْسِماً أنَّ أعمالَ العبادِ شَتَّى متفرّقة جدًّا، ثم قَسَّم تعالى السّاعينَ فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [5، 6] قيل هي: لا إله إلا اللّه، وقيل الحسنى: الجنّةُ، وقيل: هو الخَلَفُ، وقيل: الحسنى: الأجرُ والثّوابُ مُجْمَلاً.

ـ و﴿تَرَدَّىٰ﴾ [11] قيل في: جهنم، وقال مجاهد: تَرَدَّى معناه: هَلَكَ مِن الرّدى. وروى البخاريُّ وغيرُه عن عليّ- رضي اللّه عنه- قال: «كُنَّا مع النّبيّ ﷺ في بَقِيعِ الغَرْقَدِ في جنازَةٍ، فقالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً، فَقَال رجل: يَا رَسُولَ اللَّه، أفَلَا نتَّكِلُ على كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إلى أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إلى أَهْلِ الشَّقَاوة؟قال: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاء، ثُمَّ قَرَأَ: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى إلى قوله: لِلْعُسْرى)»، وفي روايةٍ لَمَا قيلَ له: أفَلَا نتَّكِلُ على كِتَابِنَا، قال: لَا بَلِ اعملوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»الحديث، وخرَّجه التّرمذيُّ أيضاً.

قال ابنُ العربيّ في أحكامه[1]: «وسأل شابّان رسول الله ﷺ فقالا: العَملُ فِيما جفَّتْ بهِ الأَقْلَامُ وجرَتْ بهِ المَقَادِيرُ أمْ في شَيْءٍ مُسْتَأْنَفٍ؟ فقال: بَلْ فِيمَا جفَّتْ بِهِ الأَقْلَامُ، وجرَتْ بِهِ المَقَادِيرُ، قَالَا: فَفِيمَ العَمَلُ إذَنْ: قَالَ: اعملوا فَكُلٌّ مُيسَّر لِعَمَلِهِ الَّذِي خُلِقَ له» قالا: فالآنَ نَجِدُّ ونَعْمَلُ»

- قوله سبحانه ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ١٤﴾ [14]

قال البخاريُّ[2]: تَلَظَّى: توهّج، وقال الثّعلبيّ: تَتَوقَّدُ وتتوهَّج.

- وقوله سبحانه ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ١٧﴾ [17]

ع[3] المراد بالأتقى هنا أبو بكرٍ الصدّيقِ رضي الله عنه، ثمّ هي تتَنَاولُ كلَّ مَنْ دَخَلَ في هذِه الصّفاتِ.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) 4/ 407.

(2) صحيح البخاري 6/ 170.

(3) المحرّر الوجيز 5/ 492.

سورة الضّحى

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

و﴿سَجَىٰ﴾ [2] معناه سَكَنَ.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ [3] معناه: ما تَرَكَكَ.

ـ بـ[1]قوله سبحانه ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ [3] الألف مبدلة مِن ياء لقولهم قليته، والمفعول محذوف أي: ماقلاك، وكذلك فآواك، فهداك، فأغناك.

ع[2]: وقَلى معناه أبغض.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [5]

قيل: هي من أرجَى آية في القرآن لأنّه ﷺ لا يرضى وواحدٌ مِن أمّتهِ في النارِ، قال عِيَاضٌ: وهذه آيةٌ جامعةٌ لوجوه الكرامة وأنواع السَّعادةِ في الدَّارَين.

قلت: وفي صحيح مسلم[3] مِن رِواية عبد اللّه بن عمرو بن العَاصي رضي الله عنهما أنّ النّبي ﷺ تلا قول الله عزّ وجلّ في إبراهيمَ-عليه السّلام- ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: 36] الآية، وقول عيسى-عليه السّلام-﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ [المائدة: 118]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللّهُمَّ أُمَّتِي، اللّهمّ أُمَّتِي

(1) التبيان 2/ 1292.
(2) المحرّر الوجيز 5/ 493.
(3) ح 202.

وبكى، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثناؤُهُ: يَا جِبْرِيلُ اذهب إلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أمّتك ولا نسؤوك. الحديث مختصرٌ

ـ ع[1] والعائل الفقيرُ، ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ [8] أي: بالقناعَةِ والصَّبْرِ.

ثمّ أوصى الله سبحانه نبيّه بثلاثِ وصَايَا، و﴿ٱلسَّآئِلَ﴾ [10] هنا قَال أبو الدَّرداء: هو السّائلُ عن العِلم، وقيل: هو سائل المال، وقال إبراهيم بن أدهم: نِعم القوم السّؤال يحملون[2] زادنا إلى الآخرة.

قال بـ: و﴿ٱلْيَتِيمَ﴾ [9] منصوب بما بعده وكذلك ﴿ٱلسَّآئِلَ﴾

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [11] متعلّق بـحدِّث، ولا تمنع "الفاء" مِن ذلك لأنّها كالزّائدة.

قلت: وفي سنن أبي داود عن النّبي ﷺ قال: «أَعْطُوا الأَجِيرَ حَقَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»[3]، وَ"أَعْطُوا السَّائِلَ، وَلو جَاءَ على فَرَسٍ»[4] وهو حديثٌ مُرْسَلٌ

ـ ع[5]: قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ قال مجاهد وغيره: معناه بُثَّ القرآن وبَلِّغْ ما أُرسلْتَ بهِ.

قال عياض: وهذا الأمرُ يَعُمّ الأمّة.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 494.
(2) في الجواهر الحسان5/ 603: "يحملنا".
(3) لم أجده في سنن أبي داود وقد أخرجه ابن ماجه ح 2443.
(4) أبو داود ح 1665.
(5) المحرر الوجيز 5/ 495.

سورة الشَّرح

[سورة ألم نشرح لك صدرك]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [1] الآية

عدَّدَ اللّه سبحانه نِعَمه على نبيّه ﷺ في أنْ شَرَحَ صدرَه للنبوّةِ، وهَيّأه لها، وذَهَبَ الجمهورُ إلى أنَّ شَرْحَ الصَّدرِ المذكورِ هو تنويرُه بالحكمةِ، وتوسِيعُه لتلقّي مَا يُوحى إليه، وقال ابن عبّاس وجماعة: هذه إشارة إلى شَرْحِه بشَقِّ جبريلَ عليه السّلام عنه.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [4]

أي: نَوَّهْنَا باسمِك، والمعنى في هذا التَّعْدِيد: أَنَّا قد فعلنا جميعَ هذا بِكَ فلا تَكْتَرِثْ بأذَى قريشٍ، فإنّ الذي فعلَ بكَ هذه النِّعم سَيُظَفِّرُكَ بهم، قال عياض: ورَوَى أبو سَعِيدٍ الخدريُّ رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ إنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ: أَتَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللّهُ (ورسوله)(1) أَعْلَمُ، قال: إذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي».

ـ ثمّ قوّى سُبْحَانه رجاءَه بقولِهِ **﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ [5]** وكرّر تعالى ذلكَ مبالغةً، وذَهَبَ كثيرٌ من العلماءِ إلى أنَّ مع كلِّ عُسْرٍ يُسْرَيْنِ بهذه الآية، من حيثُ إنَّ العُسْرَ مُعَرَّفٌ للعَهْدِ واليسْرُ مُنَكَّرٌ، فالأوّلُ غيْرُ الثّاني، وقَدْ جاء في هذا التّأويل حديث عن النّبيّ ﷺ أنه قَالَ: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»

---

(1) كذا بالأصل وهي غير موجودة في الجواهر 5/ 604.

قلتُ: ولفظ أبي البقاء قال[1]: العسر في الموضعين واحد لأنّ الألف واللّام توجب تكرار الأوّل، وأمّا يسرًا في الموضعين فاثنان، لأنّ النّكرة إذا أريد تكرارها جيء بضميرها أو بالألف واللّام، ومِن هنا قيل لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ واحِد يُسْرَيْنِ. انظر الجواهر[2]

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) التبيان 2/ 1293.

(2) الجواهر الحسان 5/ 605.

سورة التِّينِ

[سورة والتين]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

قال أبو البقاء: ﴿سِينِينَ﴾ [2] هي لغة في سَيناء.

قالع[1]: قال ابن عبّاس وغيره: التِّين والزّيتون المقْسَمُ بهما هُما المعروفانِ. ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [2] جبل بالشّام.

و﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [3] مكّةَ، والقَسَمُ واقع على قوله تعالى﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝﴾ [4]

والإنسانُ هنا اسمُ جنسٍ.

ـ قوله سبحانه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝﴾ [5]

قال قتادةُ وغيره: معناه بالهَرَم وذهولِ العقلِ، قال الثّعلبيّ: والسّافلونَ: الهَرْمَى والزَّمْنَى والذين حَبَسَهُم العذرُ عن الجهادِ في عهد النّبي ﷺ ، فأنزل اللّه عُذرَهم وأخبرَهم أنّ لهم أجْرَهم الذي عَمِلُوه قبلَ أن تَذْهَبَ عقولَهُم.

قلت: وفي صحيح البخاريّ[2] عن النّبيّ ﷺ أنّه قال«إذا مَرِضَ العبدُ أو سَافرَ كتبَ اللّه له مثلَ ما كانَ يعملُ مقيماً صحيحاً»وهكذا قال في الذين حَبَسَهُم العذرُ

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 499.

(2) ح 2996.

قال ع[1]: وفي حديثٍ عَنْ أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا بَلَغَ المؤمِنُ خمسينَ سَنَةً خَفَّفَ اللَّه حِسَابَه، فإذَا بَلَغَ سِتِّينَ رَزَقَه الإنَابَة إلَيه، فإذَا بلغَ سبعين أحَبّه أهلُ السَّماءِ، فإذا بلغ ثمانين كُتِبَتْ حَسَنَاتُه وتَجاوزَ اللَّهُ عن سيئاتِه، فإذا بلغ تسعينَ غُفِرَتْ ذنُوبُه وشفِّع في أهْل بَيْتِه وكَانَ أسيرا للَّهِ في أرْضِه، فإذا بلغَ مائةً وَلَمْ يَعْمَل شيئاً كُتِبَ له مثلُ مَا كان يَعْملُ في صحَّتِهِ ولم تُكْتَبْ عليه سيئة»، وفي حديث: «إنّ المؤمنَ إذا رُدَّ إلى أرْذل العمر كُتِبَ له خيرُ ما كانَ يعملُ في قوّتِهِ» وذلكَ أجرٌ غير ممنون.

- ثمّ قال سبحانه إلزامًا للحُجَّةِ وتوبيخاً للكافرِ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧﴾ [7]، بعدَ هذه الحُجّةِ، قال بـ[2]: (فما يكذِّبُكَ) (ما) استفهام على معنى الإنكار أي: ما الذي يحملك أيها الإنسان على التّكذيب بالبعث.

- قال ع[3]: وروي عن قتادة أنّ النّبي ﷺ كانَ إذا قَرَأَ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾ [8] قال: بَلَى وأنَا عَلى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

قالَ ابن العربي في أحكامه: رَوَى التّرمذيُّ[4] وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبي ﷺ قالَ: «إذا قَرأَ أحدُكم أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ فَلْيَقُلْ: بلى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ»، ومِنْ رواية عبد اللَّه: «إذَا قرأ أحَدُكُمْ أوْ سَمِعَ: أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى فَلْيَقُلْ: بلى».

(1) المحرّر الوجيز 5/ 505.
(2) التبيان 2/ 1294.
(3) المحرّر الوجيز 5/ 500.
(4) ح 3347.

سورة العلق

[سورة القلم]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

هذه السّورة أوّل ما نزل مِن القرآن، نَزَلَ صَدْرُها إلى قوله﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ في غارِ حِرَاء حَسْبَ ما ثَبَتَ في الصَّحاح.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [6] إلى آخر السّورة نَزلت في أبي جهل.

ـ بـ[1] **قوله تعالى** ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧﴾ [17] أي أهْلَ نادِيه، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾ [18] (فعلِية)[2] مِن الزّبن وهو الدّفع.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [19]

جاء في الحديث عن النّبيّ ﷺ «أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربّه وهو ساجِدٌ».

وعنْ ربيعة بن كعب الأسلميّ رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع النّبيّ ﷺ فآتيه بِوَضُوئِهِ وحَاجَتِه، فقال لي: سَلْ، فقلتُ: أسألكَ مُرافَقَتَكَ في الجنّةِ، قالَ: أوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قال: فأعِنّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجودِ»رواه الجماعة إلّا البخاريَّ، ولفظُ الترمذي: «كُنْتُ أبِيتُ عِنْدَ بَابِ النّبيّ ﷺ فَأُعْطِيهِ وَضُوءَهُ، فَأسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللّيْلِ يقول: يَقُولُ: الحَمْدُ لِلّهِ

(1) التبيان 2/ 1295.

(2) كذا بالأصل، وفي التبيان: "فعالية".

رَبِّ العَالَمِينَ»، قال الترمذيُّ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

ورُوِيَ أنّ أبا جَهْلٍ جاءَ والنّبيّ ﷺ يُصَلّي، فَهمَّ أنْ يَصِلَ إلَيْهِ، وَيَمْنَعَهُ مِنَ الصّلاة، ثمّ كعّ وَوَلّى نَاكِصاً على عَقِبَيْهِ مُتَّقِياً بِيَدَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: لَقَدْ عَرَضَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَنْدَقٌ مِنْ نَارٍ، وَهَوْلٌ وَأَجْنِحَةٌ، فيروى: أنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: «لَوْ دَنَا مِنّي لأَخَذَتْهُ المَلَائِكَةُ عِيَاناً»

قلت: ولما لم يَنْتَهِ عَدُوُّ اللّهِ أَخَذَهُ اللّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وقد ذكرنا قصّة عذابه في غير هذا المحلّ فقِف عليها، وانظر الجواهر[1] تستفد وإنّما أتينا باليسير الضّروري في هذا الكتاب.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) الجواهر الحسان 5/ 610.

سورة القدر

[سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [1] الآية

قد خصّ الله سبحانه لَيْلَة الْقَدْرِ بِفَضْلٍ عَظِيمٍ، وَجَعَلَها أفْضَل مِنْ ألْفِ شَهرٍ لَا لَيْلَةَ قَدْرٍ فِيها قاله مجاهدٌ وغيرُهُ، وخُصَّتْ هذه الأُمَّةُ بهذه الفضيلةِ لَمَّا رأى النّبي ﷺ أعمارَ أُمّتِه فتَقَاصرهَا وَخشِيَ ألّا يَبْلُغُوا مِنَ الأعْمَالِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ في طُولِ العُمُرِ، فَأعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْلَةَ القَدْرِ خَيْر مِنْ ألْفِ شَهْرٍ، قال ابن العربيّ في أحكامه: وقد روى مالكٌ هذَا الحديثَ في المُوَطّأ.

قلت: ولفظ مالك(1) أنّه سمع مَن يثق به من أهل العلم أنّ رسول الله ﷺ رأى(2) أعمارَ النّاس قبله أو ما شاء الله مِن ذلك، فكأنّه تقاصر أعمار أمّته ألّا يَبْلُغُوا مِنَ العمل مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ في طُولِ العُمُرِ، فَأعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ القَدْرِ خَيْر مِنْ ألْفِ شَهْرٍ.

مالك أنّه بلغه أنّ سعيد بن المسيّب كان يقول: مَن شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحضّه منها.

قال الباجي: معناه والله أعلم شهد العشاء في جماعة.

قلت: وروى البخاريّ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن ﷺ قال «مَنْ قَامَ

---

(1) الموطأ 1/ 321.

(2) في الموطأ: «أري».

رمضان إيمَاناً واحتسابا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1]

ع[2] وأخبر تعالى أنّ لَيْلَةَ القَدْرِ خَيْر مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وهي ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلث عام. انظر الجواهر[3].

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في الجواهر الحسان 5/ 612 أورد بدله حديث: " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً واحتسابا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه" ولعلّه الأنسب هنا.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 505.

(3) الجواهر الحسان 5/ 612.

سورة البيّنة

[سورة لم يكن]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ [1]

قال الفرّاء وغيره: لم يكونوا منفكّين عَنْ معرفةِ صِحّةِ نبوّةِ سيّدنا محمّد ﷺ والتَّوَكُّفِ لأمره حتّى جاءتهم البيّنةُ وهو نبيّنا محمّد ﷺ وشرعه، فَتَفرَّقُوا عند ذلك، وفي الآية أقوال انظر الجواهر(1)

ـ ص: وقرأ الجمهور ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [5] على تقديرِ الأمَّةِ القَيِّمَةِ أي: المستقيمةِ أو الكتُب القيّمةِ.

ـ ع: و﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [7] جميعُ الخَلْقِ لأنّ اللّه تعالى براهُم أي: أَوْجَدَهُمْ بَعْدَ العَدَم.

وخَصَّ تعالى بالذّكرِ أهْلَ الخَشْيَةِ(2) لأنّها رأسُ كلِّ بَرَكَةٍ وهيَ الآمِرَةُ بالمعروفِ والنّاهِيَةُ عن المنكر.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) 5/ 613.

(2) في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[8].

سورة الزّلزلة

[سورة إذا زلزلت]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [1، 2]

قال ع[1]: **الأثقالُ**: الموتَى و قاله ابن عبّاس، وقيل أخرَجَتْ موتَاها وكنوزَها.

وخرَّج التّرمذيُّ[2] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: «قرأ رسول اللّه ﷺ هذه الآيةَ: (يَوْمَئِذٍ تُحدِّثُ أخبارَها)، قال: أتَدْرُونَ مَا أخْبارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا: أَنْ تَشْهَدَ على كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ على ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عمِلَ عَلَيَّ يَوْمَ كَذَا كَذَا، فهذه أَخْبَارُها»، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح" وكذا رواه أبو بكر بن الخطيب، وفيه: "عمِلَ عَلَيَّ في يوم كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا".

ـ وقوله سبحانه ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [5]

قال ابن عبّاس: المعنى أوحى إليها.

قال ص: المشهور أنّ أوحى يَتعدّى بحرف إلى، وعُدّي هنا باللّام مراعاة

(1) المحرّر الوجيز 5/510.

(2) ح 2429.

للفواصل، وقال أبو البقاء[1] ﴿لَهَا﴾ بمعنى إليها.

ـ **وقوله سبحانه** ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ [7] الآية

كان ﷺ يُسَمّي هذه الآية الجامعة الفاذّة، ويُروى أنّه لما نزلت هذه السّورة بكى أبو بكر رضي الله عنه وقال: أوَ أُسأل عن مثاقيل الذّرّ؟ فقال له النّبي صلّى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر، ما رأيته في الدّنيا ممّا تكره فبمثاقيل ذرّ الشّرّ، ويدّخر لك الله مثاقيل ذرّ الخير إلى الآخرة"

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

(1) التبيان 2/ 1299.

سورة العاديات

[سورة والعاديات]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

- **قوله تعالى** ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ [1] هي الخيل تَعْدو بالفرسان، وقيل الإبل إذا دَفع الحاجّ بعرفة.

- **والضَّبح**: هو الصّوت الذي يسمع مِن أجوافها وقت الرَّكض.

- **وقوله سبحانه** ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾ [2] وذلك أنّها في عدوها ترجمُ الحَصى بالحصى فيتطاير منه النّار، فذلك القدح.

- **وقوله سبحانه** ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾ [3]

اللَّفظة مِن الغارة في سبيل الله، وعرف الغارات أنّها مع الصّباح

- **والنَّقع**(1): الغبار السّاطع.

- **والكنود**(2): العاصي بلغة كِنْدة، ويُقال للبخيل كَنود.

- **وقوله سبحانه** ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ [9]

تَوقيف، أي: أفلا يَعلم الإنسان مآله ومصيره، فيستعدّ له.

- **وقوله سبحانه** ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾ [11] وعيدٌ، ص: والعامل في (يومئذ): (لخبير)، على تضمينه مَعنى: لمُجازٍ، لأنّه تعالى خبير دائما.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في قوله تعالى ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾[4].

(2) في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾[6].

سورة القارعة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الجمهور أنّ القارعة هي القيامة نفسها.

والفراش: الطّير الذي يَتساقَط في النّار ولا يزال يتقحّم على المِصباح، وقال الفرّاء: هو صَغير الجراد الذي ينتشر في الأرض والهواء.

قلت: وهو الظّاهر، وفي البخاريّ[1]: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [4] كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً، كذلك النّاس يومئذ يجول بعضهم في بعض.

- ع[2] المبثوث: معناه المتفرّق، جمعه وجُملته موجودة متّصلة.

- والعِهن[3]: هو الصُّوف

والنَّفش: خلخلة الأجزاء وتفريقها عن تراصّها.

- وقوله سبحانه ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [9]

قال كثير مِن المفسّرين: المراد بالأمّ نفس الهاوية، وقيل المراد أمّ رأسه لأنّهم يهوون على رؤوسهم، وروى المبرّد أنّ ﷺ قال لرجل: لا أمّ لك، فقال: يا رسول الله، تَدعوني إلى الهدى وتقول لا أمّ لك، فقال صلّى الله عليه وسلّم: إنّما أردت لا نار لك، قال الله تعالى ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) صحيح البخاري 6/ 176.

(2) المحرر الوجيز 5/ 516.

(3) في قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾[5].

سورة التّكاثر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [1] أي شغلكم، وهذا هو هجّيرَى أبناء الدُّنيا، لا يتخلّص منه إلّا العُلَماء العامِلون المتّقون.

- وقوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [2] الآية.

أي حتّى مِتّم فدُفنتم، وهذا خبر تقريع وتوبيخ، وفي الحديث الصّحيح[1] عنه صلّى الله عليه وسلّم قال: " يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لكَ يابن آدم مِن مالِك إلّا ما أكلتَ فأفنَيْتَ، أو لبست فأبليت، وتصدَّقت فأمضيت: "

وقَرأ الجمهور (ألهاكم) على الخبر، وابن عبّاس بالمدّ، والكِسائي بهمزتين ومَعنى الاستفهام التّوبيخ والتَّقرير.

قال الفخر[2]: إعلم أنّ أهم ٱلأمور وأولاها بالرِّعاية ترقيق القلب وإزالة حُبّ الدّنيا، ومشاهدة القبور يورث ذلك، كما ورد به الخبر.

- وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [8]

أي يسألهم سبحانه عن نعيمهم كيف نالوه ولِم آثروه، وتتوجّه في هذا أسئلة كثيرة بحسب شخصٍ شخصٍ وهي منقادة لمن أعطي فهماً في كتاب الله عزّ وجلّ، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه : "والّذي نفسي بيده

---

(1) مسلم ح 2958، والترمذي ح 3354.

(2) مفاتيح الغيب 32/ 270.

لَتُسأَلُنَّ عن نعيم هذا اليوم " الحديث في الصّحيح[1] إذ ذبح لهم أبو الهيثم ابن التَّيِّهان شاة وأطعمهم خبزاً ورطباً، واسْتَعذب لهم ماءً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه في مَسير ﷺ وأبى بكر وعمر إلى بيت أبي الهيثم وأكلهم الرّطب واللّحم وشربهم الماء، وقوله صلّى الله عليه وسلّم : هذا هو النّعيم الّذي تُسألون عنه يوم القيامة، وأنَّ ذلك كَبُر على الصّحابة، وأنّ ﷺ قال : إذا أصبتم مِثل هذا وضربتم بأيديكم فقولوا باسم الله وعلى بركة الله، وإذا شبعتم فقولوا الحمدلله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل، فإنّ هذا كفاف.

هذا مختصرٌ رواه الحاكم في المستدرك[2].

قلتُ: قال الدّاودي : وعن الحسن وقتادة: ثلاث لا يسأل الله عنهنّ ابن آدم وما عداهنّ في الحِساب والسّؤال إلّا ما شاء الله: كُسوة يواري بها سَوءَته، وكِسرة يشدّ بها صُلبه، وبَيت يُكِنّه مِن الحرّ والبرد.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) مسلم ح 2038.

(2) ح 7084.

سورة العَصْرِ

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

قال ابن عبّاس: الْعَصْرِ الدَّهرُ، وقال مقاتل: العَصْرُ هي صلاةُ العَصْرِ، وقال أُبَيُّ بن كعب: سألت النبيّ ﷺ عَن ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ فَقَالَ: «أقْسَمَ رَبُّكُمْ بآخِرِ النَّهَارِ»، قلت: إن صحّ هذا الحديث فلا ينبغي العدول عنه.

و﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [2] هنا اسْمُ جنسٍ، والخُسْرُ: النُّقْصَانُ وَسُوءُ الحالِ.

ـ وقوله سبحانه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [3]الآية

فيها للمتفكّر غاية الموعظة لأنّ ظاهرها أنّ الإنسان محكوم عليه بالخسران إلّا إذا أتى بهذه الشّروط الأربعة كما أشار إليها الغزّاليّ.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة الهمزة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [1] الآية

الهُمَزَةِ: الذي يَهْمِزُ الناسَ بلسانِهِ، واللُّمَزَة: قريبٌ في المعنَى مِنْ هَذَا، قيل: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في الأَخْنَسِ بن شُرَيْق، وقِيلَ في جميل بن عامر، ثمّ هِي تتناولُ كلَّ منِ اتَّصَفَ بهذه الصّفاتِ.

ـ ص: ﴿نَارُ اللَّهِ﴾ [6]: خَبَرُ مبتدإٍ مَحْذُوفٍ، أي: هي نار الله.

ع[1]: و﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ [8]: أي مُطْبقَة مُغْلَقَة، ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [9]، نجّانا الله من عذابه بفضله

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 522.

سورة الفيل

[سورة أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

هذه السّورةُ تنبيهٌ على العِبرَةِ في أخذِ اللّهِ تعالى لأَبْرَهَةَ بن الأشرم أميرِ الحَبَشَةِ، حينَ قَصَدَ الكعبةَ ليهدمَها، وقصّتُه طويلة شهيرةٌ في السِّيرَ، واختصار بعضها أنّ أبرهَة بَنَى في اليمنِ بَيْتاً وأرادَ أن يَردّ إليه حجّ العَرَبِ، فذهبَ عربيّ[1] وأحْدَثَ في ذلك البيتِ، فَغَضِبَ أَبْرَهَةُ واحْتَفَلَ بِجمُوعِه، وركِبَ الفيلَ وقَصَدَ مكةَ، فلمّا قَرُبَ منها، فَرَّتْ قريشٌ إلى الجبالِ والشّعَابِ من مَعَرَّةِ الجيْشِ، وأخَذَ نُفَيْلُ بنُ حَبِيبٍ بِأُذُنِ الفيلِ وكان اسمه محموداً، فقال له: ابْرُكْ محمودُ فَإنَّكَ في حَرَمِ اللّه، وارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جئتَ رَاشِداً، فَبَرَكَ الفِيلُ بِذِي الغَمِيسِ، ، فأرسل اللّه سبحانه عليهم طَيْراً جماعاتٍ جماعاتٍ سُوداً مِنَ البَحْرِ، عِنْدَ كُلِّ طَائرٍ ثَلَاثَةُ أحْجَارٍ في منقارِه، ورِجْلَيْهِ، كلُّ حَجَرٍ فَوْقَ العَدَسَةِ ودون الْحمَّصَةِ، ترميهم بهَا، فولّوا هاربين ومَاتوا في طريقِهم متفرقينَ، وتَقَطَّع أبْرَهَةُ أُنْملَةً أُنملَةً فمات وحَمَى اللّهُ سبحانه بيتَه.

- وقوله سبحانه ﴿أَبَابِيلَ﴾ [3]

أي: جماعاتُ جماعات تَجِيءُ شيئاً بَعْدَ شيءٍ.

- والعَصْفُ: وَرَقُ الحِنْطَةِ وتِبْنُه.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) في الجواهر الحسان 5/ 627: «أعرابي».

سورة قريش

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾ [1] الآية

قريشٌ، ولدُ النَّضرِ بن كنانةَ، والتَّقَرُّشُ: التَّكسُّبُ، والمعنى أنّ اللّهَ تَعالى جَعَلَ قريشاً يأْلَفُونَ رِحْلَتَيْنِ في العامِ، واحدةً في الشّتاءِ وأخْرَى في الصيفِ، قال ابن عبّاس: كانوا يَرْحلُونَ في الصَّيفِ إلى الطّائفِ حيثُ الماء والظّلّ، ويرحلونَ في الشّتاءِ إلَى مكّةَ حيث الدّفء والحرّ، قال الخليل: معنى الآيةِ لأنْ فَعَلَ اللّهُ بقريشٍ هَذا ومكّنهم من إلْفِهِم هذه النّعمةَ فَلْيَعْبُدُوا ربَّ هَذا البيتِ.

ـ وقوله سبحانه ﴿أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [4]

قال أبو البقاء(1): أي: مِن أجل جوع، ويجوز أن يكون حالا أي: أطعمهم جائعين.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

(1) التبيان 2/ 1305.

سورة الماعون

[سورة أرأيت الذي]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ [1] الآية توقيفٌ وتنبيهٌ لِتَتَذكَّرَ نَفْسُ السّامعِ كلَّ مَن تعرفُه بهذه الصِّفةِ، والدّينُ: الجزاءُ.

ـ ودعُّ اليتيمِ: دَفْعُه بعُنْفٍ إمَّا عن إطعامهِ والإحْسَانِ إليه، وإمّا عن حقّه ومالِه، وهو أشدّ.

قلت: قال السُّهَيْليّ: قال أهل التَّفسير: نَزَلَ أوّلُ السورةِ بمكّةَ في أبي جهلٍ، وهو الذي يكذّبُ بالدّينِ، ونزل آخرُها بالمدينةِ في عبْدِ اللّهِ بْنِ أُبيّ وأصحابه المنافقين، وهم الذين يُرَاؤُونَ ويَمْنَعُونَ الماعون.

ع[1]: قال سعد بن أبي وقّاصٍ رضي الله عنه: سألتُ النّبيّ ﷺ عن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [5]، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِها»

ـ قوله سبحانه ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [7]

قال البخاريُّ[2]: المَاعُونُ: المعروفُ كلُّه، وقال بعضُ العربِ: الماعونُ: الماءُ، وقال عكرمةُ: أعلاه الزّكاةُ المفروضة، وأدناه عاريّة المتاع، انتهى كلام البخاريّ، وبالله التّوفيق وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 527.

(2) صحيح البخاري 6/ 177.

سورة الكوثر

[سورة إنا أعطيناك الكوثر]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

قال جماعة مِن الصّحابة والتّابعين رضي الله عنهم: الْكَوْثَرَ نَهْرٌ في الجنّةِ.

قلت: روى مسلمٌ(1) عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ ذَاتَ يوم بَيْنَ أَظْهرِنَا إذْ أغفى إغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّماً فقلنا: ما أضحكك يا رسولَ الله، قَالَ: نَزَلَتْ عَلَيَّ آنِفاً سُورَةٌ، فَقَرَأَ: بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الكَوْثَرُ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُو حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ آنيته عدد النّجوم» الحديثُ، وروى البخاريّ(2) عن أنس رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ: بينا أنا أسير في الجنّة إذا أنا بنهر حافتاه الدرّ المجوّف قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: الكوثر الذي أعطاك ربّك، فإذا آنيته أوطيبه مسك أذفر ـ شَكَّ هُدبة(3) ـ

وروى التّرمذيّ(4) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ قال: «الكوثر نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، تربته

---

(1) ح 400.

(2) ح 6581.

(3) هو هُدبة بن خالد، أحد روّاة الحديث.

(4) ح 3361.

أطيب من المسك، وماؤه أحلى مِن العسل وأبيض مِن الثّلج "، قال: هذا حديث حسن صحيح.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [3]

قال عكرمة وغيره مات ولد للنّبيّ ﷺ فقال أبو جهل لعنه الله: بتر محمّد، فنزلت السّورة فقال تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ أي: المقطوع المبتور من رحمة الله، والشّانئ: المبغض.

وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة الكافرون

[سورة قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

روي في سبب نزول هذه السّورة عن ابن عبّاس وغيره أنّ جماعة من صناديد قريش قالوا للنّبي ﷺ :دَع ما أنت فيه ونحن نُموّلك ونملّكك علينا، وإن لم تفعل هذا فلتعبد آلهتنا ونعبد إلهك حتى نشترك فحيث كان الخير نِلناه جميعًا، فأخبرهم ﷺ عن أمر الله عزّ وجلّ أنّه لا يعبد ما يعبدون وأنّهم غير عابدي ما يعبد، ولمّا كان قوله ﴿لَآ أَعۡبُدُ﴾ [2] محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستأنف منتظرًا ما يكون فيه مِن عبادته، جاء البيان بقوله ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤﴾ [4] أي أبدًا، ثمّ قوله ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥﴾ [5] الثّاني حتمًا عليهم أنّهم لا يؤمنون به أبدًا كالذي كشف الغيب أي: في أهل قليب بدر وغيرهم، ثمّ زاد الأمر بيانا وتبريًا منهم قوله ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [6].

وقال بعض العلماء في هذا الكلام مُهادنة مَا وهي منسوخة.

وصلّى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة النّصر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [1] الآية

رَوت عائشة رضي الله عنها أنّ النبيّ ﷺ لمّا فتح مكّة وأسلمت العرب، جعل يُكْثِر أن يقول سبحانك اللّهمّ وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك، يتأوّل القرآن في هذه السّورة، وقال لها مرّة: ما أراه إلّا حضور أجَلي، وتأوّله عمر والعبّاس بحضرة النّبي ﷺ فصدّقهما، ونزع هذا المنزع ابن عبّاس وغيره.

والفتح هو فتح مكّة كذا فسّره ﷺ.

ص: ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [3] أي: متلبّسا، فالباء للحال.

ـ ع(1): وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [3] بعقب ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾ [3] ترجية عظيمة للمستغفرين، قال ابن عمر: نزلت هذه السّورة على النبي ﷺ بمِنًى في أوسط أيام التشريق في حجّة الوداع، وعاش صلّى الله عليه وسلّم بعدها ثمانين يوما أو نحوها.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) المحرّر الوجيز 5/ 533.

سورة المسد

[سورة تبت يدا أبي لهب]

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

وفي صحيح البخاري[1] وغيره عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصّفا فهتف: يا صباحاه، فقالوا: مَن هذا؟ فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أنّ خَيْلا تخرج مِن سفح هذا الجبل، أكنتم مُصدّقي؟ قالوا: نعم ما جرّبنا عليك كذبًا، قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبًّا لك ما جمعتنا إلّا لهذا، ثمّ قام فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [1] إلى آخرها.

وتبَّت معناه خسِرت، والتَّباب: (الخَسار)[2]، وأبو لهب اسمه عبد العزّى بن عبد المطلّب، قال السُّهيليّ: كنّاه الله بأبي لهب لمّا خلقه سبحانه للهبِ وإليه المصير، ألا تراه تعالى قال ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ [3]، فكانت كنيته بأبي لهب تَقدمةً لما يصير إليه مِن اللّهب.

ـ وقوله سبحانه ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ [2]

يحتمل أن تكون (ما) نافية على معنى الخبر، ويحتمل أن تكون (ما) استفهامًا على وجه التّقرير، أي: أين الغِنى الذي لماله وكسبه.

---

(1) ح 4971.

(2) كذا بالأصل، والنّص في الجواهر الحسان (5/ 636) وفيه: "الخسران".

ـ وقوله سبحانه ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ [4]، وكانت مؤذية تطرح الشّوك في طريق النّبيّ ﷺ وطريق أصحابه.

ص: وقُرئ شاذًّا "ومُرَيْئَتُه" بالتّصغير.

ـ والجيد هو العنق.

وقوله سبحانه ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾ [5]

قال ابن عبّاس وجماعة: الإشارة إلى الحبل حقيقة الذي ربطت به الشّوك.

والمسد: اللّيف.

وفي صحيح البخاري[1]: يُقال من مسد ليف المُقْل، وهي السّلسلة التي في النّار.

ورُوي في الحديث أنّ هذه السّورة لما نزلت وقُرِئت، بلغ ذلك حمّالة الحطب، فجاءت أبا بكر وهو جالس مع النّبي ﷺ في المسجد وبِيَدِها فهر حجر، فأخذ الله ببصرها، وقالت: يا أبا بكر بلغني أنّ صاحبك هجاني ولو وجدته لضربته بهذا الفهر، فسكت أبو بكر ومضت هي، فقال النّبيّ ﷺ :لقد حجبتني عنها ملائكة فما رأتني، فكفاني الله شرّها .

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

---

(1) 6/ 180.

سورة الإخلاص

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [1]

هو سبحانه واحد فرد مِن جميع جهات الوحدانيّة.

- و﴿ٱلصَّمَدُ﴾ [2] السيّد في كلام العرب.

- قوله سبحانه ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [4]

معناه ليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبيه، ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير.

والكفو: النّظير، و﴿كُفُوًا﴾ خبر كان، واسمها ﴿أَحَدٌ﴾، قال ص: وحسن تأخير اسمها لوقوعه فاصلة وله متعلّق بكفوا، أي: لم يكن أحد كفوا له، وقدّم اهتماما به لاشتماله على ضمير البارِي سبحانه.

وفي الحديث الصّحيح[1] عنه ﷺ إنّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، قال ع[2]: لما فيها من التّوحيد.

قلت: ورَوى أبو محمد الدّارميّ في مسنده[3] عن سعيد بن المسيّب أنّ النّبيّ ﷺ قال: " مَن قرأ قل هو الله إحدى عشرة مَرَّة بني له قصر في الجنة،

---

(1) مسلم ح 812.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 537.

(3) سنن الدّارمي ح 3472.

ومَن قرأها عشرين مرّة بني له قصران في الجنة، ومَن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنّة، فقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إذن تكثر قصورنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: "الله أوسع من ذلك" أي: فضل الله أوسع من ذلك.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة الفلق

سورة المعوّذة الأولى

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

ـ قوله سبحانه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [1] الآية

الخطاب للنّبيّ ﷺ والمراد هو وآحاد أمّته.

والْفَلَقُ قال ابن عبّاس وغيره هو الصُّبح، و قال ابن عبّاس أيضًا وجماعة مِن الصّحابة الفلق جُبّ في جهنّم، ورواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النّبيّ ﷺ

ـ وقوله سبحانه ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [2]

يعمّ كل موجود له شرّ.

ـ واختلف في الغاسق، فقال ابن عبّاس وغيره الغاسق: اللّيل.

و﴿وَقَبَ﴾ [3] أظلَم، وفي الحديث الصّحيح(1) عن عائشة رضي الله عنها أنّ النّبيّ ﷺ أشار إلى القمر وقال: يا عائشة، تعوّذي بالله مِن شرّ هذا الغاسق إذا وقب.

قلت: قال ابن سِيده(2): وَقَبَ القمر وقوبًا دخل في الظلّ الذي يكسفه.

---

(1) الترمذي ح 3366.

(2) المخصّص لابن سيده 2/ 377.

و﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [4] السَّواحر.

ـ وقوله سبحانه ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [5]

قال الحسين بن الفَضل: ذَكر الله تعالى الشّرور في هذه السّورة ثمّ ختمها بالحسد ليعلم أنّه أخسّ الطّبائع.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة النّاس

سورة المعوّذة الثّانية

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

- قوله عزّ وجلّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾(1) [1، 2، 3، 4]

الوسواس اسم مِن أسماء الشَّيطان، وقوله ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ أي: المستتر أحيانًا، فإذا ذكر العبد ربّه بخوف وتعظيم وخشوع فإنّه يخنس.

قلت: وإذا امتلأ القلب بتعظيم الله سبحانه وخشع واستحضر الخوف، خنس اللَّعين، وأمرني بعض أشياخي عند تشويش اللَّعين وَقت الذِّكر والتّلاوة بأن أنظر ببصر بصيرتي بين كتفي كأنّني أنظر إلى نفسي أمامي، وقال البلّالي: "ينظر بين عينيه"، ففعلت ذلك فوجدت له بركة.

ويُعرِض الإنسان ما استطاع عن هذا اللَّعين فإنّه كالكَلب إن أعرضت عنه فَرّ عنك، وإن أنت رميته بالحجارة زاد في نُباحه، وأكثر ما يبتلى بهذه الوسوسة المتّقون، وقد قال بعض الأئمّة إنّ الوسواس يبتلى به مَن كمل إيمانه، فإنّ اللّصّ لا يقصد موضعًا خربًا.

---

(1) في الأصل بعد هذا كتب باقي الآيات مِن سورة النّاس لكن شطب عليها و كتب علامة: " صح". لذا لم أثبتها في النّص.

وليُكثر العبد من ذكر الله بالخضوع والخشوع، انظر الجواهر الحسان[1] فإنّها كنز، وإنّما أتينا هنا في هذا الكتاب باليسير، والله سبحانه الموفّق بفضله، وهو المسؤول أن يجعله صالحًا لوَجهه آمين[2].

---

(1) 5/ 642.

(2) هنا كتب النّاسخ ما نصّه: " وكان الفراغ منه في الثّامن عشر مِن شّهر رمضان المعظّم في يوم الإثنين بعد زوال الشّمس بين الظّهر والعصر مِن عام أربعة وأربعين بعد تسعمائة، عرّفنا الله خيره، ووقانا شرّه وضيره، وصلّى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

على يد العبد الفقير إلى الله مولاه الحقّ،الغنيّ به عن جميع الخلق محمّد بن طيفور بن أحمد بن طيفور، لطف الله به وبجميع المسلمين، كتبه (للشيخه؟؟) منصور بن محمّد بن منصور القيرواني، (راجي؟؟) بذلك دعاء الصّالحين وبركتهم،وأن يدخلنا الله في حزبهم،وأن يحشرنا معهم مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً، وصلّى اللّه على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرًا إلى يوم الدّين.

وما مِن كاتب إلّا سيفنى ... ويُبقي الدّهرُ ما كتب يَداه

فلا تكتب بكفك غير شيء ... (يسرّك؟) في القيامة أن تراه

كتبته وسألت الله(في...؟؟) ... إلى توبة وإله العرش تواب

لعلّه سبب قد ساقه قدر ... إلى رشادي وللمقادير أسباب

اهـ [90، 91]، قال: أترونَها تسمع الزُّورَ، ولا تَسْمَعُ الخيرَ.

المصادر والمراجع

أحكام القرآن لابن العربيّ ط: دار الكتب العلميّة 1424هـ/ 2003م إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ط: دار المعرفة

أسباب النّزول للواحدي تحقيق: عصام الحميدان ط: دار الإصلاح - الدمام 1412هـ/ 1992م الأعلام للزركلي ط: دار العلم للملايين 1986م

البحر المحيط في التفسير لأبي حيّان تحقيق: صدقي محمّد جميل دار الفكر 1420هـ بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة للسّيوطي تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم ط: المكتبة العصريّة البيان والتحصيل لابن رشد القرطبي ط: دار الغرب الإسلامي 1408هـ/ 1988م تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي ط: دار الثقافة بيروت 1403هـ/ 1983م

تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي تحقيق: بشار عوّاد ط: دار الغرب الإسلامي 1422هـ/ 2001م التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق: علي محمّد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاؤه

التذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة للقرطبي تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم ط: مكتبة دار المنهاج السعودية 1425هـ

الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري المكتبة العصريّة

تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ط: موفم للنشر الجزائر 1991م

التقاط الدّرر لعبد الرحمن الثعالبي تحقيق: مصطفى مرزوقي ط: دار ابن حزم 1431هـ/ 2010م

جامع الأمّهات في أحكام العبادات لعبد الرّحمن الثّعالبي تحقيق: موسى إسماعيل ط: عالم المعرفة الجزائر 2011م جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البرّ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ط: دار ابن الجوزي 1419هـ/ 1998م جامع البيان عن تأويل يي القرآن للطبريّ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ط: دار هجر 1422/ 2001م

الجامع الكبير للترمذي تحقيق كبشار عوّاد دار الغرب الإسلامي 1998م

الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرّحمن الثّعالبي تحقيق: محمّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود ط: دار إحياء التراث العربي 1418هـ حلية الأولياء لأبي نعيم ط: دار الكتاب العربي 1407هـ/ 1987م

الزّهد لابن المبارك تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ط: دار الكتب العلمية

سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ط: مكتبة المعارف الرياض 1408هـ/ 1988م

سنن ابن ماجه ط: دار المعرفة 1420هـ/ 2000م

سنن أبي داود ط: دار ابن حزم 1418هـ/ 1997م سنن الدّارمي تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ط: دار المغني 1412هـ/ 2000م

السنن الكبرى للبيهقي ط: دار الكتب العلمية 1414هـ/ 1994م

سنن النّسائي ط: دار الكتب العلمية

شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية لمحمد مخلوف دار الكتاب العربي

شعب الإيمان للبيهقي ط: دار الكتب العلمية 1410هـ/ 1990م

صحيح ابن حبّان تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة 1414هـ/ 1993م

صحيح ابن خزيمة تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ط: المكتب الإسلامي 1395هـ/ 1975م

صحيح البخاري المكتبة العصرية 1422هـ/ 2001م

صحيح مسلم ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض 1427هـ/ 2006م

الضّوء اللّامع لأهل القرن التاسع للسخاوي منشورات دار مكتبة الحياة

طبقات المفسّرين للسيوطي ط: دار الكتب العلميّة 1403هـ/ 1983م
طبقات المفسّرين للداودي تحقيق: علي محمّد عمر ط: مكتبة وهبة القاهرة 1415هـ/ 1994م كتاب الرؤى والمنامات لعبد الرحمن الثعالبي ط: عالم المعرفة الجزائر 2011م

كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين الهيثمي تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ط: مؤسسة الرسالة 1399هـ/ 1979م كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط: مكتبة المثنّى بغداد كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج للتنبكتي تحقيق: عبد الله الكندري ط: دار ابن حزم 1422هـ/ 2002م

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي ط: دار الكتاب العربي 1402هـ/ 1982م

المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيّة ط: دار الكتب العلميّة 1422هـ المخصّص لابن سيده تحقيق: خليل إبراهيم جفال ط: دار إحياء التراث 1417هـ/ 1996م المستدرك على الصّحيحين للحاكم ط: دار الكتب العلميّة 1411هـ/ 1990م

مسند أبي داود الطيالسي تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي ط: دار هجر 1419هـ/ 1999م

مسند الإمام أحمد مؤسسة الرسالة 1420هـ/ 1999م

مسند الدارمي تحقيق: حسين سليم أسد ط: دار المغني الرياض 1421هـ/ 2000م

مصنّف ابن أبي شيبة تحقيق: كمال يوسف الحوت ط: مكتبة الرشد الرياض 1409هـ

معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ط: مؤسسة نويهض الثقافية 1400هـ/ 1980م

المعجم الأوسط للطبراني ط: دار الحرمين 1415هـ/ 1995م

معجم البلدان لياقوت الحموي ط: دار بيروت للطباعة والنشر 1404هـ/ 1984م

المعجم الكبير للطبراني تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ط: دار إحياء التراث العربي 1405هـ/ 1985م

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار الحديث 1408هـ/ 1988م

معجم متن اللغة للشيخ محمد رضا ط: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1377هـ/ 1985م معجم المفسرين لعادل نويهض ط: مؤسسة نويهض الثقافيّة بيروت 1409هـ/ 1988م مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله ط: دار الفكر 1985 مفاتيح الغيب(تفسير الرازي) فخر الدين الرازي ط: دار إحياء التراث العربي 1420هـ

الموطأ للإمام مالك تحقيق: فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي 1406هـ/ 1985م

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق: محمود الطناحي و طاهر أحمد الزاوي ط: مؤسسة إسماعيليان إيران

نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول للحكيم الترمذي تحقيق: توفيق تكلة ط: دار النوادر 1431هـ/ 2010م الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي تحقيق: صفوان عدنان داوودي ط: دار القلم، الدار الشامية 1415هـ

فهرس المحتويات

مقدّمة التّحقيق 3
ترجمة المؤلّف: عبد الرّحمن الثّعالبي 6
نُبذة عن الكتاب ومنهج المؤلّف فيه 13
وَصف المخطوط 15
نماذج مصوّرة من المخطوط 17
النّصّ المحقّق 21
باب إعراب أعوذ بالله مِن الشَّيطان الرَّجيم 22
باب في إعراب بسم الله الرّحمن الرّحيم 22
سورة الفاتِحة 25
سورة البقرة 30
سورة آل عِمران 64
سورة النِّساء 95
سورة المائدة 131
سورة الأنعام 141
سورة الأعراف 163
سورة الأنفال 186
سورة بَراءة 196
سورة يونس عليه السلام 216
سورة هود عليه السلام 226
سورة يوسف عليه السلام 236
سورة الرَّعد 250

سورة إبراهيم عليه السلام 256
سورة الحِجْر 266
سورة النّحل 273
سورة الإسراء 285
سورة الكهف 302
سورة مريم عليها السلام 322
سورة طه 338
سورة الأنبياء عليهم السلام 350
سورة الحَجّ 360
سورة المؤمنون 367
سورة النّور 376
سورة الفرقان 383
سورة الشُّعراء 393
سورة النّمل 398
سورة القَصص 404
سورة العنكبوت 413
سورة الرّوم 417
سورة لقمان 421
سورة السَّجدة 425
سورة الأحزاب 428
سورة سبأ 438
سورة فاطر 442
سورة يس 446
سورة الصَّافَّاتِ 449
سورة ص 455
سورة غافر 471

سورة فصّلت 478
سورة الشُّورى 483
سورة الزُّخْرف 488
سورة الدّخان 495
سورة الجاثية 499
سورة الأحقاف 502
سورة محمّد 506
سورة الفتح 511
سورة الحجرات 516
سورة ق 521
سورة الذَّارِياتِ 527
سورة الطّور 534
سورة والنّجم 537
سورة القمر 541
سورة الرّحمن 544
سورة الواقعة 549
سورة الحديد 556
سورة المجادلة 561
سورة الحشر 564
سورة الممتحنة 568
سورة الصّف 570
سورة الجمعة 571
سورة المنافقون 573
سورة التّغابن 574
سورة الطّلاق 576
سورة التَّحريم 577

سورة الملك 579
سورة القلم 581
سورة الحاقّة 584
سورة المعارج 586
سورة نوح عليه السلام 589
سورة الجنّ 590
سورة المزّمّل 592
سورة المدّثّر 595
سورة القيامة 597
سورة الإنسان 599
سورة المرسلات 602
سورة النّبأ 603
سورة النّازعات 605
سورة عبس 607
سورة التّكوير 609
سورة الانفطار 610
سورة المطفّفين 611
سورة الانشقاق 613
سورة البروج 614
سورة الطّارق 615
سورة الأعلى 617
سورة الغاشية 620
سورة الفجر 622
سورة البلد 624
سورة الشمس 625
سورة اللّيل 627

سورة الضّحى 629
سورة الشَّرح 631
سورة التّينِ 633
سورة العلق 635
سورة القدر 637
سورة البيّنة 639
سورة الزّلزلة 640
سورة العاديات 642
سورة القارعة 643
سورة التّكاثر 644
سورة الْعَصْرِ 646
سورة الهمزة 647
سورة الفيل 648
سورة قريش 649
سورة الماعون 650
سورة الكوثر 651
سورة الكافرون 653
سورة النّصر 654
سورة المسد 655
سورة الإخلاص 657
سورة الفلق 659
سورة النّاس 661
المصادر والمراجع 663
فهرس المحتويات 668